بسم الله الرحمن الرحيم

الأسئلة والأجوبة الأصولية

على العقيدة الواسطية

تأليف الفقير إلى عفو ربه

عبد العزيز المحمد السلمان

المدرس في معهد إمام الدعوة بالرياض

سابقاً

وقف لله تعالى

طبع على نفقة جماعة من المحبين للخير

الموكل عنهم إبراهيم بن علي العودة

جزاهم الله كلهم خيراً

اللهم صل على محمد وآله وسلم

الطبعة الخامسة عشر

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

وَقْفُ لِلهِ تَعَـالَيَ

بِاللهِ يَا نَاظِراً فِيهِ وَمُنْتَفِعاً • مِنهُ سَلِ اللهَ تَوفِيقاً لِجَامِعِهِ
وَقُلْ أَيَا إِلٰهَ العَرْشِ مَغْفِرَةً • وَاقْبَلْ دُعَاهُ وَجَنِّبْ عَنْ مَوَانِعِهِ
وَخُصَّ نَفْسَكَ مِنْ خَيْرٍ دَعَوتَ بِهِ • وَمَنْ يَقُومُ بِمَا يَكْفِي لِطَابِعِهِ
وَالمُسْلِمِيْنَ جَمِيْعاً مَا بَدَا قَمَرٌ • أَوْ كَوكَبٌ مُسْتَنِيْرٌ مِن مَطَالِعِهِ

ثُمّ إِعْلَمْ أَيُّهَا الأَخُ أَنَّ هَذِهِ الطَّبْعَـةَ قَدْ بَذَلْتُ جُهْدِي فِي تَصْحِيْحِهَا وَ تَشْكِيْلِهَا فَمَنْ وَجَدَ خَطأً مَطْبَعِيّاً أَوْ زِيَادَةً أَوْ تقديماً أَوْ تَأْخِيْراً أَوْ سِقطاً فِي الطَّبْعَةِ اللّتِي قبلها أَوْ الطَّبْعَاتِ الأُوْلَى فليُصَحِّحَهُ عَلَى هَذِهِ.
واللهُ المُوَفِّقُ ...

بسم الله الرحمن الرحيم

(هـذا الكتاب وقف لله تعالى على طلبة العلم)
(وغيرهم ممن يريد الانتفاع به ومن استغنى)
(عن الانتفاع به فلا يبعه بل يدفعه إلي طالب علم)

بالله يا قارئاً كتبي وسامعها
أسبل عليها رداء الحكم والكرم

واستر بلطفك ما تلقاه من خطاء
أو أصلحنه تثب إن كنت ذا فهم

فكم جواد كبى والسبق عادته
وكم حسام نبا أو عاد ذو ثلم

وكلنا يا أخي خطاء ذو زلل
والعذر يقبله ذو الفضل والشيم

وقال آخر :

آخا العلم لا تعجل لعيب مصنف ولم تتيقن زلة منه تعرف
فكم أفسد الراوي كلاماً بنقله وكم حرف المنقول قوم وصحفوا
وكم ناسخ أضحى لمعنى مغيراً وجاء بشيء لم يرده المصنف

وقف لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الكتاب

أَحْمَدُ اللهَ تَعالَى الذي تَفَرَّدَ بالجَلالِ ، والعَظَمَةِ والكِبْرِياءِ والجَمال ، وَأَشْكُرُهُ شُكْرَ عَبْدٍ مُعْتَرِفٍ بالتَّقْصيرِ عَنْ شُكْرِ بَعْضِ مَا أَوْلَيهُ مِنَ الإنْعامِ والإفْضَالِ ، وأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

وَبَعْدُ : فَعِنْدَمَا كُنْتُ أُدَرِّسُ التَّلامِيذَ في السَّنةِ الرَّابِعَةِ الثَّانَوِيَّةِ فِي العَقِيْدَةِ الوَاسِطِيَّةِ طَلَبَ مِنِّي بَعْضُ التَّلامِيذِ أَنْ أَضَعَ لَهُمْ عَلَيْهَا أَسْئِلَةً وَأَجوبَةً لِلْمُرَاجَعَةِ فَذَكرتُ لَهُمْ أَنَّ لَهَا عِدَّةَ شُرُوحٍ وَعَلَيْهَا تَعْلِيقَاتٍ وفِيهَا كِفَايَةٌ تَامَّةٌ ، فَلَمْ يَقْنَعُوا وَأَلَحُّوا عَلَيَّ فَحَضَّرْتُ مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ كُتُبِ التفسيرِ ، وكُتُبِ شيخِ الاسلام ، وابنِ القيمِ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بالتوحيدِ وشُروحِ العقيدة الواسطية ، وما عليها مِن تعليقات دِينِيَّة،والطَّحَاوِيَّة وشَرْحِها ، والسَّفارِيْنِيَّة وشرحها ، والنونية وما عليها من تعليق ، واللُّمْعَة وغَيْرِهَا مِن كتبِ التوحيدِ وشُرُوحِ بعضِ ما فيها من أَحادِيث ، وَوَضَعْتُ عليها أَسْئِلَةً وجَمَعْتُ لَهَا مِن هَذِهِ الكُتبِ أجوبةً ، وَسَمَّيْتُهَا :

(الأَسْئِلَةَ والأَجوبةَ الأُصوليةَ ، على العقيدةِ الواسطيةِ)

واللهُ المسئولُ ، أَنْ يَجْعَلَ عَمَلَنا خَالِصًا لِوَجْهِهِ الكَرِيمِ إِنه القادِرُ عَلَى ذلكَ ، وَصَلى اللهُ على مُحَمَّدٍ وآله وَسَلم ؟

عبد العزيز المحمد السلمان

المدرس في المعهد العلمي بالرياض سابقاً

مَن أرادَ طباعتهُ ابْتِغاءَ وَجْهِ اللهِ لا يُرِيد به عرضاً مِن الدنيا فقد أُذِنَ لَهُ وَجزَى اللهُ خيراً مَنْ طَبَعَهُ وَقْفاً أَوْ أَعانَ عَلَى طَبْعِهِ أَوْ تَسَبَّبَ لِطَبْعِهِ وَتوزِيْعِهِ عَلَى إِخْوانِهِ مِن المسلمين فَقَدْ وَرَدَ عَنْهُ صَلَى اللهُ عليه وسَلّم أَنَّهُ قالَ: « مَنْ دلَّ عَلَى خَيرٍ فله مِثْلُ أَجْرِ فاعِلِه » رواه مسلم .

وَوَرَدَ عَنْهُ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قالَ « إِنَّ اللَّـهَ يدْخِلُ بالسَّهْمِ الوَاحِدِ ثلاثةَ نفرٍ الجنةَ : صَانِعَهُ يحْتَسِبُ في صَنْعَتِه الْخَيْرَ ، والرَّامِي بِهِ ، وَمُنَبِّلَه » الحديثَ رواه أبو داود .

وَوَرَدَ عنه صلى اللـهُ عليه وسلم أنه قالَ : « إِذا مَاتَ الانسانُ انْقطعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثلاثٍ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » الحديثَ رواه مسْلم .

وقف لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤلف العقيدة

هو شيخ الاسلام، ومفتي الأنام، المجتهد في الأحكام، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني ولد - رحمه الله - بحران يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة ٦٦١هـ، وقدم به والده وبأخويه عند استيلاء التتار على البلاد إلى دمشق سنة ٦٦٧هـ. فأخذ الفقه والأصول عن والده، وسمع عن خلق كثير منهم الشيخ شمس الدين، والشيخ زين الدين بن المنجا، والمجد بن عساكر، وقرأ العربية على ابن عبد القوي، وعني بالحديث وسمع الكتب الستة، والمسند، وأقبل على تفسير القرآن فبرز فيه، وأحكم أصول الفقه، والفرائض، وغير ذلك من العلوم، وتأهل للتدريس وله دون العشرين سنة، وتضلع في علم الحديث وحفظه حتى قالوا: إن كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فهو ليس بحديث. وألف مؤلفات كثيرة في فنون عديدة ورد على المبتدعة وله الفتاوي المفصلة وحل المسائل المعضلة. فمن مؤلفاته:

(١) موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول.
(٢) الفتاوي.
(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.
(٤) نظرية العقد.
(٥) الصارم المسلول.
(٦) الرد على المنطقين.
(٧) العقيدة الواسطية.
(٨) كتاب الايمان.

(٩) التَّوسُّلُ والوَسْيلةُ .

(١٠) الاختياراتُ الفِقْهيَّةُ .

(١١) الفَتْوَى الحَمَوِيَّةُ ، وله غيرُها مِن ذلك مافي المجموعة الكُبرَى مِن الرَّسائل .

وكان ـ رحمه الله ـ لا يبالي في مقالِ الحق ، يصدع به للقَريب والبَعيدِ يأمر بالمعروف العَـــدُوِّ والصَّديق ، وكان بَعيدًا عن المداهنة والمُصَانعَة في أمور الدِّين لا تأخذه في اللهِ لومةُ لائم ، وكان ـ رحمه اللهُ ـ يَنقدُ مَنْ رَآه خارِجًا عن طريْق السَّلفِ الصَّالح ، وكان مُعظِّماً لِلسَّلَف ، وَمِمَّا يَدُلُّنا على مَحبته لِلْحق ، وَبُعْدِهِ عن المُداجَاةِ والمصَانعةِ أنه لمَّا قَدمَ مِصرَ عقدَ عِدَّة مَجالِسَ أَلْقَى فِيها عِدَّة مُحاضَراتٍ فحضَرَ أبو حيَّانَ أحدَ مَجالسِهِ فأعْجبَ بِهِ إلى أنْ امْتدَحه في هَذهِ القَصِيدةِ :

لمَّا أتانَا تَقِيُّ الـــدِّيْن لَاحَ لَنَـا
دَاعٍ إلى اللــــهِ فَرْدٌ مَـالَهُ وَزَرُ

علَى مُحَيَّاهُ مِن سِيْمَا الأُولىَ صَحِبُوا
خَيْرُ البريةِ نُوْرٌ دونَـهُ القَمَـــرُ

حَبْرٌ تَسَرْبَلَ مِنْهُ دَهْــرُهُ حِبَرًا
بَحْرٌ تَقَاذَفُ مِن أمْوَاجِـــهِ الدُّرَرُ

قَامَ ابنُ تَيْمِيَّةٍ في نَصْرِ شِرعَتِنَا
مَقامَ سَيِّدِ تَيْمٍ إذْ عَصَتْ مُضَـــرُ

وَأظْهرَ الحَقَّ إذْ آثارُهُ انْدَرَسَتْ
وأخْمَدَ الشَّرَّ اذْ طَارَتْ لَـهُ شَرَرُ

يَامَن يُحَدِّثُ عن عِلْمِ الكِتَابِ أصِخْ
هَذَا الإمامُ الذي قَدْ كَانَ يُنتظَرُ

يُشيرُ إلى أنه المُجَدِّدُ ، ثمَّ بَعْدَ هَذا أجْرِي بينَهمَـا كَلامٌ في بَعْضِ المسائِلِ النَّحْوِيَّةِ وَجَرَى ذِكْرُ سِيْبَوَيْهِ .

ويقال إن الشيخ ـ رحمه الله ـ استدل على مقاله ورأيه بأشياء اجتهادية فعارضه أبو حيان بأقوال سيبويه فغضب الشيخ وأغلظ القول وقال إن سيبويه ليس رسولاً للنحو والعربية حتى يقبل قوله بلا حجة ولا برهان، ويلزم الناس الأخذ بكل ما قاله، وقال: إن سيبويه أخطأ في الكتاب في ثمانين موضعاً ما تفهمها أنت، فكان ذلك سبب مقاطعته إياه، وعاد ذاماً له واقعاً في دينه وعقيدته وذاكراً له بكل سوء.

فبعداً للهوى والحسد والكبر. وجرى له ـ رحمه الله ـ محن كثيرة منها محنة بسبب تأليفه الحموية، وجرى له بسبب فتياه بالطلاق، ولما كان في سنة ٧٢٦هـ، وقع الكلام في شد الرحل إلى قبور الصالحين والأنبياء فأفتى الشيخ ـ رحمه الله ـ بتحريم ذلك فحصل له ما حصل من علماء زمانه، وكان منشأ ذلك الحسد والهوى فحبس بأمر من السلطان بقلعة دمشق وبقي ـ رحمه الله ـ سنتين وثلاثة أشهر، ولما صار بالسجن قال: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري أين رحت فهي معي لا تفارقني، أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة. وكان يقول في مجلسه في القلعة: لو بذلت ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة، أو قال: ما جزيتهم على ما تسببوا إلي من الخير، أو نحو هذا، وقال: المحبوس من حبس قلبه عن ربه، والمأسور من أسره هواه.

وقال ابن القيم: وعلم الله ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط، مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرجاف، وهو مع ذلك أطيب الناس عيشاً، وأشرحهم صدراً، وأقواهم قلباً، وأسرهم نفساً تلوح نضرة النعيم على وجهه، وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت بنا الظنون، وضاقت بنا الأرض أتيناه فما هو إلا أن

نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله فينقلب انشراحًا وقوة ويقينا وطمأنينة ، أهـ .

فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه ، وفتح لهم أبوابها في دار العمل فآتاهم من روحها ونسيمها ، وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها .

وكان الشيخ ـ رحمه الله ـ في هذه المدة مكباً على التلاوة، والعبادة ، والتهجد حتى أتاه اليقين ، وذلك في ٧٢٨ هـ ، فرحمة الله عليه وجزاه الله خيرًا .

هذا ، وأسأل الله الحي القيوم العلي العظيم القوي العزيز الحليم الكريم الخالق البارئ المصور العليم الحكيم البر الرحيم الولي الحميد الفعال لما يريد السميع البصير الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرؤف المبدئ المعيد الخبير القدير القريب المجيب أن ييسر لدين الاسلام من يقوم بنصره ، ويزيل ما حدث في البلاد الاسلامية من البدع والضلالات ، والمنكرات التي عمت وطمت، وأفسدت العقائد والأخلاق ، وشب عليها الصغير ، وصارت عادات عند كثير من الناس لا تستنكر . فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ التَّعْرِيْفُ بِعِلْمِ العَقَائِدِ

س ١ ـ ما المُرَادُ مِن دَرْسِ العَقَائِدِ ؟

ج ـ مَعْرِفَةُ الله بإثْبَات ما أثبته لِنَفْسِه، وأَثْبَتَهُ لَهُ رَسُوْلُهُ ـ صلى الله عليه وسلم ـ مِن صفاتِ الكمال، ونُعُوتِ الجلال، وتَنْزِيْهُهُ عن كُلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ، وعن مُشَابَهَةِ المَخْلُوقِين، وتَفْرِيْعُ هذا الأصلِ العَظِيم، وتَقْرِيْرُهُ والتَّنْبِيْهُ عَلَى أُصُولِ العَقَائِدِ كُلِّهَا، وعلى أدِلَّةِ ذلك مِن الكِتَابِ والسنةِ والعقلِ، والفطرة، وتَقْرِيْرُ توحيدِ العِبَادَةِ، وعُبُودِيَةِ اللهِ، وَمَحَبَّتِهِ وَحْدَهُ، والانابةِ إِلَيهِ، وَدَفْعُ ما يُعَارِضُ هذِهِ الأُصُولِ، والرَّد على المُبْتَدِعِينَ المُعَارِضِينَ وَذَمُّ الغَافِلِين المُعْرِضِينَ، وَبَيانِ طَرِيْقَةِ أهلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ، القائمين بهذِهِ الأصولِ عِلْمًا، وَعَمَلاً، وحالاً، وَدَعْوَةً، وأن يَصِيرَ الإيمانُ، والتَّصْدِيقُ بالأحكامِ الشرعِيَّةِ مُتقناً مُحكماً لا تُزَلْزِلُهُ شُبْهَةٌ مِن شُبَهِ المُبْطِلِين .

س ٢ ـ ما المُرَادُ بِمَذْهَبِ السَّلَفِ ؟

ج ـ المُرَادُ به ما كَانَ عليهِ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم وأصْحَابه الكِرَام ـ رِضْوَانُ اللهِ عليهم أجمعين ـ وأعيانِ التابعينَ لهُم بإحْسانٍ، وأتباعهم وأئمةَ الدِّيْنِ مِمَّنْ شُهِدَ لَهُ بالإمَامَةِ، وَعُرِفَ عِظَمُ شأنِهِ في الدِّيْنِ، وتَلَقَّى الناسُ كَلامَهُمْ خَلَفٌ عن سَلَفٍ دُوْنَ مَن رُمِيَ بِبِدْعَةٍ أو شُهِرَ بِقَلْبٍ غَيْرِ مَرْضِي مِثْلُ الخَوَارِجِ، والرَّافِضَةِ، والقَدَرِيَّةِ، والمُرْجِئَةِ، والجَبْرِيَّةِ،

والجهمية ، والمعتزلة ، والكرامية ، ونحوهم ، ومذهب السلف هو المذهب المنصور والحق الثابت المأثور ، وأهله هم الفرقة الناجية ، والطائفة المرحومة التي هي بكل خير فائزة ، ولكل كرامة راجية من الشفاعة والورود على الحوض ورؤية الحق وسلامة الصدر والايمان بالقدر والتسليم لما جاءت به النصوص من الكتاب والسنة .

س ٣ ـ ما وَجه خطأ من قالَ : إنّ طريقةَ السّلفِ أسْلمُ ، وطريقة الخَلفِ أعْلَمُ وأحْكَم ، وما مَضْمونُ مقالتِه هذهِ وبمَ يُرَدُّ عليه وعلى مَنْ سَلَكَ طريقتَهُ ؟

ج ـ إنّما أتوا من حَيْثُ ظنوا أنّ طريقةَ السّلفِ هيَ مُجرّدُ الايمانِ بألفاظِ القرآنِ والحـديثِ مِن غيرِ فقْهٍ لذلكَ بمنزلةِ الأمّيّينَ الذيْن قال اللهُ فيهم « ومنهمْ أميونَ لا يَعْلمونَ الكتابَ الا أمانيّ » وأنّ طريقةَ الخلف هيَ اسْتخراجُ مَعاني النصُوصِ المعروفةِ عن حقائِها بأنْواعِ المجازاتِ وغرائبِ اللغاتِ . فهـذا الظنِ الفاسِدُ أوْجبَ تِلكَ المقالاتِ التي مَضْمونُها نبْذُ الاسْلامِ وَراءَ الظَّهْرِ ، وَقـدْ كذبُوا على طريقـةِ السَّلفِ ، وضلُّوا في تصْويْبِ طرِيْقةِ الخَلفِ فجَمعُوا بَيْنَ الجَهْلِ بطرِيْقـةِ السّلفِ في الكذبِ عَليهِم ، وبَيْنَ الجَهْلِ والضّلالِ بتصْويْبِ طريقةِ الخلفِ ، ويُرَدُّ عليهم مِن وُجوهٍ :

أولاً ١ ـ ظهُورُ جهالةِ قوْلِ الخَلفِ وَضَـلالُهُ عِنْدَ تدبُّرِهِ وقول الواقفِ على نِهـايةِ إقـدامِهِم بمَا انْتهَى إليهِ أمْـرُهُمْ ، قالَ الشّهْرَسْتانِي في أوّلِ كِتابِه لمّا قال : قَدْ أشارَ إليَّ مَن إشَـارَتُه غُنمٌ وطاعتُه حَتمٌ أنِ أجْمعَ لهُ مِن مُشْكلاتِ الأصُولِ مـا أشْكلَ على ذوِي العُقولِ ولعَلّه اسْتَسْمَنَ ذا وَرَمٍ وَنَفخَ في غيرِ ضَرَمٍ .

الشَّهْرَسْتَانِيْ

لَعَمْرِي لَقَدْ طُفْتُ المَعَاهِدَ كُلَّهَا
وَسَيَّرْتُ طَرْفِي بَيْنَ تِلْكَ العَوَالِمِ
فَلَمْ أَرَ إِلاَّ وَاضِعًا كَفَّ حَائِرٍ
عَلَى ذَقَنٍ أَوْ قَارِعًا سِنَّ نَادِمِ

وقال القُشَيريُّ : مُعْرِبًا عن حيْرَتِهِ :

تَجَاوَزْتُ حَدَّ الأَكْثَرِينَ إِلَى العُلاَ
وَسَافَرْتُ وَاسْتَسْبَقْتُهُمْ فِي المَفَاوِزِ
وَخُضْتُ بِحَارًا لَيْسَ يُدْرَكُ قَعْرُهَا
وَسَيَّرْتُ طَرْفِي فِي قَسِيْمِ المَفَاوِزِ
ولَجَّجْتُ بالأَفْكَارِ ثُمَّ تَرَاجَعَ اخْـ
ـتِيَارِيْ إِلَى اسْتِحْسَانِ دِيْنِ العَجَائِزِ

وَقَالَ الفَخْرُ الرَّازِي مِمَّا يَدُلُّ عَلَى حَيْرَتِهِ :

نِهَايَةُ إِقْدَامِ العُقُولِ عِقَالُ
وَأَكْثَرُ سَعْيِ العَالَمِينَ ضَلاَلُ
وأَرْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا
وَغَايَةُ دُنْيَانَا أَذًى وَوَبَالُ
وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طُوْلَ عُمْرِنَا
سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيلَ وَقَالُ

وَقَالَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ

لَعَمْرِي وَمَا أَدْرِي وَقَدْ أَذِنَ البِلَى
بِعَاجِلِ تَرْحَالِي إِلَى أَيْنَ تَرْحَالِي

وَأَيْنَ مَحَلُّ الرُّوحِ عِنْدَ خُرُوْجِهَا مِنَ الْهَيْكَلِ الْمُنْحَلِّ والجَسَدِ الْبَالِيْ

٢ ـ وقولُ الآخرِ : لَقَدْ خضتُ البَحْرَ الخِضَمَّ وتركتُ أَهْلَ الاسلامِ وعلومَهمْ وخضتُ في الذي نَهَوْنِي عنه ، والآنَ إِنْ لم يَتَدَارَكْنِي رَبِّي بِرَحْمَتِهِ فالوَيْلُ لِفُلاَنٍ وَهَا أنا أَمُوْتُ على عَقِيْدَةِ

أُمي . ويقولُ الآخَرُ : أكثرُ الناسِ شكًّا عندَ المـوتِ أصْحابُ الكلام .

٣ ـ أنَّ هؤلاء المتكلّمين المخالفينَ للسَّلفِ إذا حقّقَ عليهم الأمرُ لا يُوجدُ عندهُم من حقيقةِ العلمِ بالله وخالصِ المعرفةِ خبرٌ ولا وَقفوا مِن ذلكَ على عَيْنٍ ولا أثرٍ .

٤ ـ يَسْتحيلُ أنْ يكونَ أُولئكَ الحَيارى المتهوّكون أعلمَ بالله وأسمائه وصفاتِه وأحكمَ في بابِ ذاتِه وآياتِه مِن السَّابقين الأوَّلين مِن المهاجرينَ والأنصارِ والذين اتّبعوهُم بإحْسانٍ مِن وَرَثةِ الأنبياءِ وخُلفاءِ الرُّسلِ وأعلامِ الهُدى .

س ٤ ـ لِماذا بدأَ المُصَنّفونَ بالبَسْمَلةِ في كُتُبِهم ؟

ج ـ تأسّيًا بالكتابِ المُنَزَّلِ على النّبي المرْسَلِ صلى الله عليه وسلم ، واقتـداءً بالنّبي في مكاتَباتِه للملوكِ وغيرهم ، وامْتثالاً لقولِه صلى اللهُ عليه وسلم : « كلُّ أمْرٍ ذي بالٍ لا يُبدأُ فيه ببسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحيم فهوَ أقطع » والباءُ للاسْتعانة وهيَ مُتعلّقةٌ بمحذوفٍ والتّقديرُ : أبْتدئ باسْمِ الله المعْبودِ المسْتحقِّ لإفرادِه بالعِبادةِ لِما اتّصفَ به من صِفاتِ الألوهيّة وهيَ صِفاتُ الكمال ، و « الرحمن الرحيم » إسْمانِ دالانِ على أنه تعالى ذو رَحْمةٍ واسعةٍ عظيمةٍ وسِعَتْ كلَّ شيء ، وعَمّتْ كلَّ حَيٍّ ، وهُما مِن أبْنيةِ المُبالغةِ لأنَّ زِيادةَ المبْنى تَدُلُّ عَلى زِيادةِ المعْنى ، والرحمنُ خاصٌّ باللهِ لا يُسمّى به غيره بخلافِ الرحيم فيُوصَفُ به غيرُه ويَدلُّ على تَعلُّقِها بالمرْحومِ فيقالُ فُلانٌ رَحيم . والرَّحْمةُ صِفةٌ مِن صِفاتِه فيؤخذُ مِن البَسْملةِ فَوائدُ :

١ ـ صِفةُ الأُلوهيّة .

٢ ـ إثْباتُ صِفةِ الرَّحْمة .

٣ ـ تضمّنتْ إثباتَ الرِسالةِ ، والمأخذُ مِن لفظِ الجَلالةِ لأنه المألوهُ المعْبودُ ولا طَريقَ إلى عِبادتِه إلاّ مِن طريقِ الرِسالةِ ،

وكذلك مِن اسْمِ الرَّحْمٰنِ لِأَنَّ رحمته تمْنَعُ مِن إهْمَالِ عِبَادِهِ وتَرْكِهِم سُدًى .

٤ ـ إثْباتُ صِفَةِ الكَلامِ والرَّدُ على مَن أنكَرَ الرَّحْمَة أو أوَّلها بتأويلٍ باطِلٍ .

س ٥ ـ ما مُرادُ المُؤلِّفِ بتَصْنِيفِ هذه العَقِيدَةِ وما سَبَبُ تأليفِهَا ؟ ولِمَاذَا سُمِيَتْ بالوَاسِطِيَّةِ ؟ وما مَعْنَى « الحَمْدُ » لُغَةً وعُرْفاً .

ج ـ مُرادُهُ بَيَان عَقِيْدةِ أهْلِ السُّنَّةِ في تَوْحِيْدِ الأسْمَاءِ والصِّفات ، ومَا جاءَ بالكِتَابِ ، وأجْمَعَ عليهِ سَلَفُ الأمَّـةِ مِن العَقِيدةِ السَّلِيْمَةِ مِن شَوائِبِ البِدَعِ ، وآرَاءِ أهْلِ الكَلامِ المُضَلِّلَةِ وسَبَبُ تأليفِها .

قِيْلَ إنَّهُ سَأَلَهُ رَجلٌ مِن أهلِ وَاسِطَ أنْ يكْتُبَ له عَقِيْدَةً تكُونُ عُدَّةً لَهُ ولأهْلِ بَيْتِه وبَلدِه .

وَقِيلَ : لأنَّ المُصَنِّفَ ذَكرَ فِيْهَا أنَّ أهْـلَ السُّنةِ وَسَطٌ بينَ فِرَقِ الضَّلالِ والزَّيْغِ مِن هذِهِ الأمَّةِ ، وَ « الحمدُ » لُغَـةً الثَّنَاءُ بالصِّفاتِ الجَمِيْلَةِ والأفعَالِ الحَسَنَةِ ، وعُرْفاً فِعْلٌ يُنْبِيءُ عن تَعْظِيْمِ المُنعِمِ على الحَامِدِ ، وغيْرِه ، وقيل : إنَّ « الحمـد » ذِكْرُ صِفاتِ المَحْمُودِ مَعَ حُبِّهِ وتَعْظِيْمِهِ وإجْلالِـهِ فإنْ تَجَرَّدَ عَنْ ذلكَ فَهوَ مَدْحٌ فيكونَ الفرقُ بَيْنهُمَا وَاضِحٌ .

س ٦ ـ مَنْ هُوَ الرَّسُولُ ومَنْ هُوَ النَّبِيُّ ؟

ج ـ « الرسولُ » لُغَةً : مَن بُعِثَ برِسَالةٍ ، واصْطِلاحَـاً : إنْسانٌ ذَكَرٌ أوْحِيَ إِليْهِ بشَرْعٍ وأُمِرَ بتبليغه فإنْ أوْحِيَ إليه ولَمْ يُؤمَرْ فَهوَ نَبِي فكُلُّ رَسولٍ نَبِيٌّ وَلاَ عَكْسَ .

س ٧ ـ ما هُوَ « الهُدَى » وما هِيَ أقْسَامُهُ ؟

ج ـ « الهُدَى » لُغَةً : الدَّلالةُ ، والبَيَان ، وهوَ يَنقسِمُ إلَى

قسمين : هُدى دَلالةٍ وَبَيان ، وهو الذي يَقْدرُ عليه الرسُل وأتباعهم .

وهُدًى مَعْناهُ : التَّوفيْقُ والإلْهامُ ، وهذا لا يَقْدِرُ عليه إلا اللهُ مُخْتَصٌّ بِمَنْ يشاءُ اللهُ هِدايَتَه .

س ٨ ـ ما دَليلُ كُلِّ قِسْمٍ مِن أقْسامِ الهِدايَةِ ؟

ج ـ أمَّا دَليْلُ الأوَّلِ وَهُوَ هُدَى الدَّلالةِ والبَيان فقولُه تعالى « ولِكُلِّ قَومٍ هادٌ » وَقولِهِ « وإنَّك لَتَهْدي إلى صِراطٍ مُسْتَقيم » وقولِه صَلَّى اللهُ عليه وسلم لِعَلي بن أبي طالب ـ رضيَ اللهُ تعالى عنه ـ « لأنْ يَهْدِيَ اللهُ بكَ رَجُلاً واحداً خيرٌ لكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَم » .

وَدَليل القِسْم الثاني وَهُوَ الذي لا يَقْدرُ عليه إلاّ اللهُ قَولُه تعالى « إنك لا تَهْدي مَنْ أحْبَبْتَ ولكن الله يَهْدي مَن يَشاء » .

س ٩ ـ ما المُرادُ بالهُدى المَذْكورُ في قَولِه تَعالى « هُوَ الذي أرْسَلَ رَسُوْلَهُ بالهُدَى » الآية ؟

ج ـ المُرادُ ماجاءَ به النبيُ صلى اللهُ عليه وسلم مِن الإخْبارات الصَّادِقة ، وَالإيْمانِ الصَّحيْح ، والعِلمِ النافِع ، والعَمَلِ الصَّالح .

س ١٠ ـ ما المُرادُ ب « دِيْنِ الحَق » ؟ وما مَعْنى قوله تعالى « لِيظْهِرَهُ على الدِّيْنِ كُلِّه » ؟ وما الذي يَنْحَصِرُ به الصلاح ؟

ج ـ المُرادُ دِيْنُ الإسْلام وإضافَتُهُ إلى الحَقِّ مِن إضافة المَوصوف إلى صِفته ، أيْ الدِّيْنُ الحَقُّ فَجميْعُ ما شَرَعَه مِن الأحكامِ حَقٌّ وصِدْقٌ ومَعْنى قولِه : « لِيظهرَهُ على الدينِ كُلِّه » أيْ لِيُعْلِيَهُ على الأدْيانِ كُلِّها بالحُجَّةِ والبُرْهان ، و « ألْ » في الدِّيْن لِلْجِنس فَيَدْخُلُ فيه كُلُّ دِيْنٍ باطِلٍ وَهُوَ ما عَدا دِيْن الاسلامِ . أعزَّ اللهُ الاسلامَ وأهْلَه

والصلاح منحصر في نوعين في العلم النافع والعمل الصالح وقد بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بأفضل ذلك وهو الهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، فالعلم النافع هو الإيمان، والعمل الصالح هو الإسلام، العلم النافع من علم الله، والعمل الصالح هو العمل بأمر الله، هذا تصديق الرسول فيما أخبر، وهذا طاعته فيما أمر وضد الأول أن يقول على الله بلا علم، وضد الثاني أن يشرك بالله ما لم ينزل به سلطاناً، والأول أشرف فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً .

س ١١ ـ بأي شيء تكون معرفة الانسان لدينه ؟

ج ـ تكون بمعرفة أركانه الثلاثة المذكورة في حديث جبريل المشهور وهي : الاسلام، والايمان، والاحسان، وقد بينها صلى الله عليه وسلم بياناً واضحاً شافياً كافياً .

س ١٢ ـ ما معنى قوله تعالى « وكفى بالله شهيدا » ؟

ج ـ المعنى وكفى بشهادته سبحانه إثباتاً لصدقه، وكفى بالله شهيداً في علمه واطلاعه على أمر محمد صلى الله عليه وسلم كفاية في صدق هذا الخبر عنه إذ لو كان مفترياً لعاجله بالعقوبة كما قال تعالى « ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين » .

س ١٣ ـ بأي شيء تكون شهادته سبحانه وتعالى ؟

ج ـ بقوله وفعله ونصره وتأييده، ومن أسمائه تعالى « الشهيد » ومعناه الذي لا يغيب عنه شيء، وهو مرادف للرقيب سبحانه، مطلع على كل شيء، مشاهد له، عليم بجميع المعلومات الخفية والجلية سميع لكل الأصوات، مبصر لجميع المبصرات . قال ابن القيم رحمه الله :

وَهوَ الرَّقِيبُ عَلى الخَواطِر واللَّوا
حِظ كَيفَ بالأفعَـــالِ بالأرْكَانِ

س ١٤ ـ ما مَعْنَى شَهادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ؟

ج ـ مَعْنَاهَا لاَ مَعْبُودَ بحَقٍّ إِلاَّ اللَّهُ ، وأَرْكَانُها اِثْنانِ نَفْيٌ وَإِثْبَات ، وَحَدُّ النَّفْي مِن الإِثْبَاتِ (لاَ إِله) أيْ نافيـــًا جَمِيعَ ما يُعْبَدُ مِن دُوْنِ الله والاثبَاتُ قوله (إِلاَّ الله)أيْ مُثبِتًا العِبَادَةَ لِلهِ وحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ في عِبادَتِهِ كَمَا أنَّه ليسَ له شَرِيكٌ في مُلكِهِ

س ١٥ ـ كَمْ شُرُوْطُ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وما هِيَ ، وما الذِي يُنَافِيهَـــا ؟

ج ـ شُرُوْطُهَا سَبْعَة فأولها : العلمُ المُنَافِي لِلْجَهْلِ ، والثَّانِي : اليَقِينُ المُنَافي للشَّكِ ، والثَّالِثُ : الاخـــلاصُ المُنَـــافِي للشِّرْك ، والرَّابعُ : الصِّدْقُ المُنَافِي لِلْكَذِب ، والخَامِسُ : المَحَبَّةُ المنافيـــة لضِدِّهَا ، والسَّادِسُ : الانْقِيَادُ المُنَافِي للإمْتِنَـــاعِ ، والسَّابِعُ : القَبُولُ المُنَافِي للرَّدِ . قال بَعْضُهم :

عِلْمٌ يَقِيْنٌ وَاخْلاصٌ وَصِدْقُكَ مَـعْ
مَحَبَّـــةٍ وانْقِيَادٍ والقَبُوْلِ لهَـــا

س ١٦ ـ هَلْ يُكْتفَى بالنُّطْق بالشَّهَادَةِ ، أمْ لابُدَّ مِن العِلْمِ بمَعْنَاهَا والعَمَلِ بمُقْتَضَاهَا ؟ وَمَا هِيَ عِبَارَاتُ السَّلَفِ في لَفْظَةِ شَهِدَ وما هِيَ مَرَاتِبُ الشَّهادَةِ وما هِيَ الأشياءُ الَّتِي تَتضمَنُهَا الشَّهَادَةُ .

ج ـ لاَ تعتبرُ إلاَّ لِمَنْ تَكَلَّم بهَا عَارِفًا لِمَعْنَاهَا عَامِلاً بمُقْتَضَاهَا ظَاهِرًا وَبَاطنًا فلابُدَّ للشَهَادَتين مِن العِلْمِ بِمَدْلُولِهـــا والعَمَلِ بذلك ، قال تعالى : « إِلا مَن شَهِدَ بالحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » وقالَ تعالى : « فاعْلَم أنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ واسْتَغفِر لِذَنْبِكَ » .

وعِبَارَاتُ السلفِ في « شَهِدَ » تَدُوْرُ عَلى الحُكْمِ وَالقَضَـــاءِ والاعْلامِ والبَيانِ والإِخْبَارِ وَهَذِهِ الأَقْوالُ كُلُّهَا حَقٌ لاَ تَنَافِي بَيْنَهَا

فإنّ الشّهادة تتضمّن كلام الشّاهد وخبره وتتضمّن إعلامه وإخباره وبيانه ، ولها أربع مراتب فأوّل مراتبها علمٌ ومعرفة واعتقادٌ لصحّة المشهود به وثبوته ، والثاني تكلّمٌ بذلك وإن لم يعلم به غيره بل يتكلّم بها مع نفسه ويتذكّرها وينطق بها أو يكتبها، وثالثها أن يعلم غيره بما شهد به ويخبره به ويبيّنه له ، ورابعها أن يلزمه بمضمونها ويأمره به ·

س ١٧ ـ ما معنى شهادة أنّ محمّداً رسول الله ؟

ج ـ طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر ، واجتناب ما عنه نهى وزجر ، وأن لا يعبد الله إلاّ بما شرع ، وأن يعظّم أمره ونهيه فلا يقدّم عليه قول أحدٍ كائناً ما كان ·

س ١٨ ـ ما الحكمة في جعل الشّهادة للرّسول بالرّسالة مقرونة بالشّهادة لله بالتّوحيد ومالذي يدخل في الشّهادتين؟

ج ـ فيه إشارة إلى أنّه لا بدّ من كلّ منهما فلا تغني إحداهما عن الأخرى ولهذا قرن بينهما في الأذان وفي التّشهّد ، وقال الحسن في قوله تعالى : « ورفعنا لك ذكرك » وذلك أنّ الله لا يذكر في موضع إلا ذكر معه صلى الله عليه وسلّم، وقال قتادة: رفع الله ذكره في الدّنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهّد ولا صاحب صلاة إلاّ ينادي فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله · وقال مجاهد : ورفعنا لك ذكرك، يعنى بالتّأذين · قال حسّان مشيراً إلى هذا المعنى :

أغرّ عليه للنّبوّة خاتمٌ
من الله مشهورٌ يلوح ويشهد
وضمّ الإله اسم النبي إلى اسمه
إذا قال في الخمس المؤذّن أشهد
وشقّ له من اسمه ليجلّه
فذو العرش محمودٌ وهذا محمد

قال الشيخ رحمه الله :

وجميع الدين داخل في الشهادتين إذ مضمونهما أن لا نعبد إلا الله وأن نطيع رسوله ، والدين كله داخل في هذا في عبادة الله بطاعة الله وطاعة رسوله وكل ما يجب أو يستحب داخل في طاعة الله ورسوله .

س ١٩ ـ ما الحكمة في الجمع له صلى الله عليه وسلم بين وصفي العبودية والرسالة ؟

ج ـ لأنهما أعلى ما يوصف به العبد ، والرسول صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق فيهما ، وفيه التنبيه للرد على الذين رفعوه فوق منزلته كالبوصيري وأشباهه والذين نبذوا ما جاء به وراء ظهورهم واعتمدوا على الآراء التي تخالف ما جاء به صلى الله عليه وسلم كالجهمية والمعتزلة ومن نحا نحوهم

س ٢٠ ـ ما حق الله ، وما حق الرسول وما الحق المشترك الذي لله ولرسوله ؟

ج ـ أما حق الله : فهو عبادته وحده لا شريك له ، فأنواع العبادة التي أمر الله بها كلها له وحده وذلك كالصلاة ، والحج والذبح ، والسجود ، والتوكل ، والرغبة ، والرهبة ، والاستعانة ، والاستغاثة ، والاستعاذة ، والنذر ، والخوف ، والرجاء ، والدعاء ، والتسبيح ، والتهليل ، والتكبير ، والإنابة والتقى ، وحق الرسول صلى الله عليه وسلم تعزيره ، وتوقيره وتبجيله ، قال تعالى « وتعزروه وتوقروه » .

والحق المشترك هو الإيمان والتصديق والحب . قال ابن القيم ـ رحمه الله :

الرب رب والرسول فعبده
حق وليس لنا إله ثان

فلذاك لم نعبده مثل عبادة الرّ
رحمن فعل المشرك النصراني
كلاّ ولا نغل الغلوّ كما نهى
عنه الرسول مخافة الكفران
لله حق لا يكون لغيره
ولعبده حق هما حقان
لا تجعلوا الحقين حقاً واحداً
من غير تمييز ولا فرقان
فالحج للرحمن دون رسوله
وكذا الصلاة وذبح ذي القربان
وكذا السجود ونذرنا ويميننا
وكذا متاب العبد من عصيان
وكذا التوكل والإنابة والتقى
وكذا الرجاء وخشية الرحمن
وكذا العبادة واستعاذتنا به
إياك نعبد ذان توحيدان
وعليهما قام الوجود بأسره
دنيا وأخرى حبذا الركنان
وكذلك التسبيح والتكبير والتّ
تهليل حق إلهنا الديان
لكنما التعزير والتوقير حق
ق للرسول بمقتضى القرآن
والحب والايمان والتصديق لا
يختص بل حقان مشتركان
هذه تفاصيل الحقوق ثلاثة
لا تجهلوها يا أولي العرفان

س ٢١ ـ ما معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومن هم آله صلى الله عليه وسلم ؟

ج ـ ثَنَاءُ اللهِ علي رَسُولِه صلى الله عليه وسلم في الملأ الأعلا وآلُ الشَّخصِ هُمُ المُنتَسِبُونَ إليْهِ الذينَ تَجْمَعُهمْ به صِلةٌ وثِيقَة مِن قَرَابَةٍ، وَنَحْوِهَا . وآلهُ صلى الله عليه وسلم أحْسَنُ ما قِيْلَ في ذلك أنَّهمْ أتْبَاعُهُ على دِيْنِهِ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ كَمَا قِيْلَ :

آلُ النَّبِي هُمُــوْا أتْبَـاعُ مِلَّتِـه
على الشَّرِيْعَةِ مِنْ عُجْمٍ ومِن عَرَبِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ آلـُـهُ إلاَّ قَرَابَتَـــهُ
صَلَّى المُصَلِّي عـــلى الطَّاغِي أبي لَهَبِ

والصَّحَابِيُّ كُلُّ مَن لَقِيَهُ صلى اللهُ عليه وسلم مُؤمِنًا ، ومَاتَ عَلَى ذلك .

س ـ ٢٢ ما مَعْنَى قوله : وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا مَزِيْدًا ؟ ولِمَ جَمَعَ المُصَنِّفُ بَيْنَ الصَّلاةِ والسلام ؟

ج ـ السَّلامُ إسْمُ مَصْدَرٍ بِمَعْنَى طَلَبُ لَهُ السَّلامَةَ مِمَّا يَكْرَهُ والسَّلام مِن أَسْمَائِهِ تعالى ، وَمَعْنَاهُ السَّالِمُ مِن كُلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ :

وَهُوَ السَّلامُ عَلَى الحَقِيْقَةِ سَالِمٌ مِن كُل تَمثِيلٍ ومِن نُقْصَانِ

وأما جَمْعُ المُصَنِّفِ لَهُمَا فالظاهِرُ واللــهُ أعلَمُ أنه إتِّبَاعًــا لِلآيَةِ « يا أيها الذين آمنوا صَلُّوا عليه وسلموا تسليما » ولو اقْتَصَرَ عَلَى أحدِهِمَا جَازَ بلا كَرَاهَة .

س ٢٣ ـ مَا مَعْنَى كَلِمَةِ أمَّا بَعْدُ ، ولِأيِّ شَيْءٍ يُؤتَى بها ؟

ج ـ مَعْنَاهَا : مَهْمَا يَكُنْ مِن شَيْءٍ . وَيُؤْتَى بها للانْتِقَالِ مِن أُسْلُوبٍ إلى أُسْلُوبٍ بَعْدَ البَسْمَلَةِ والحَمْدَلةِ والصلاةِ والسلامِ عَلَى الرسُولِ صَلى اللهُ عليه وَسَلم وعلى آلهِ وَصَحْبهِ ، وَيُسْتَحَبُّ الاتيانُ بها في الخُطَبِ والمكاتَبَاتِ ، لأنَّ النَّبي صلى اللهُ عليــه وسلم كان يَأتي بِهَـــا في خُطَبِـهِ ومَكاتَبَاتِهِ لِلمُلوكِ وغيرِهِم ، واخْتُلِفَ في أوَّلِ مَنْ نَطَقَ بِهَا كما أشَارَ إلى ذلك المَيْدَاني بِقَوْله

جَرَى الخَلَفُ أمَّا بَعْدُ مَنْ كَانَ بَادِئاً
بِهَا عُـنْـدَّ أَقْـوَالُ وَدَاوُدُ أقْرَبُ
وَيَعقُوبُ أيُّوبُ الصَّبُورُ وَآدَمَ
وَقسٌّ وَسَحْبَـانُ وَكَعْبٌ وَيَعْرُبُ

س ٢٤ ــ إلى أيِّ شيءٍ أَشَارَ المُصَنِّفُ في قوله : فهذا اعْتِقَادُ الفِرقةِ الناجيةِ ؟

ج ــ إلى مَا تَضَمَّنَتْهُ العَقِيدَةُ إِنْ كَانَ قَـدْ أَلَّفَهَـا وَإِلَّا فَإِلَى مَا تَصَوَّرَهُ في الذِّهْنِ مِمَّا سَيُصَنِّفُهُ مِن العَقَائِدِ الإيْمَانِيَّةِ .

س ٢٥ ــ ما مَعْنَى الاعْتِقَـــاد ؟

ج ــ مَصْدَرُ اعْتَقَدَ وَهو يُطْلَقُ على التَّصْدِيْقِ مُطْلَقًا ، وعلى ما يَعْتَقِدُهُ الانسانُ مِن أمُورِ الدِّيْنِ بِمَعْنَى عَقَـدَ عَلَيه الضَّمِيْرُ والقَلْبُ وَدَانَ اللهَ بِهِ .

س ٢٦ ــ مَن هِيَ الفِرقةُ النَّاجِيَةُ وَمِن أَيْنَ أُخِذَ وَصْفُهَـــا بِأَنَّهَا النَاجِيَةُ ؟

ج ــ هُمْ أهْلُ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ ، وأُخِذَ وَصْفُهَا بِأَنَّهَا نَاجِيَةٌ من قولِه صلى اللهُ عليه وسلم « سَتَفْتَرِقُ هذِه الأمَّةُ على ثلاثٍ وَسَبْعِين فِرْقَةً كلُّهَا في النارِ إلَّا وَاحِدَةً ، وَمِنْ قَوْلِهِ صلى اللـــهُ عليه وَسلم « لا تَزَالُ طائِفَةٌ مِن أمَّتِي عَـــلى الحَـقِّ مَنْصُورَةً لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ ولا مَنْ خالَفَهُمْ حتَّى تَقُــوْمَ الساعَةُ » قال السفارِيْنِي ــ رحمه اللهُ ــ :

إِعْلَمْ هُـــدِيْتَ أنَّهُ جَـــاءَ الخَبَرْ
عَنِ النَّبِيِّ المُقْتَفَى خَيْرِ البَشَـــرْ
بأَنَّ ذِي الأُمَّـــةَ سَـــوْفَ تَفْتَرِقْ
بِضعًا وَسَبْعِيْنَ اعْتِقَـادًا وَالمُحِقْ
مَـــا كانَ فِي نَهْجِ النَّبِيِّ المُصْطَفَى
وَصَحْبِـــهِ مِنْ غيرِ زَيْغٍ وَجَفَـــا

وليس هذا النصُّ جزمًا يعتبرْ
في فرقةٍ إلَّا على أهلِ الأثرْ

٢ ـ تعْريفُ السُّنَّة

س ٢٧ ـ ما هِيَ السُّنَّةُ ؟ ومَنْ هُمْ أهلُها ؟ ولِماذا نُسِبُوا إليها ؟

ج ـ هِيَ لغةً : الطَّريْقَةُ ، وشَرْعًا : أقوالُ النبي صلى الله عليه وسلمَ وأفْعالُهُ وإقراراته ، وأهْلُها هُمُ المُتَّبِعُونَ لَهَا نُسِبُوا إليْها لِتَمَسُّكِهِم بِهَا وانْتِسابِهِمْ إلَيْها دُونَ الطرقِ الأُخْرَى .

س ٢٨ ـ ما المُرادُ بالجماعَةِ ؟ وما الدَّلِيْلُ على لُزُوْمِها ؟

ج ـ الجَمَاعَةُ في الأصْلِ القَومُ المُجْتَمِعُون ، والمُرادُ بِهِم هُنَا سَلَفُ الأمة مِن الصحابةِ ، والتابعين الذين اجْتَمَعُوا على الحَقِّ الصَّريْح من كتابِ اللهِ وسُنَّةِ رَسُولِهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحْسَانٍ إلى يوم القِيامَةِ فهُوَ مِنْهُمْ . وقد تكاثَرَتِ الأدِلَّةُ في الحَثِّ على لُزُوْمِهَا فروى التِّرمِذِيُّ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مَرْفُوعًا : « أنَّ يدَ اللهِ مَعَ الجماعَةِ » وعن أبِيْ ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ مَرْفُوعًا : « عَلَيْكُم بالجَماعَةِ إنَّ اللهَ لَمْ يجمعْ أمَّتِي إلَّا على هُدَى » . وعن أبي ذرٍ ـ رضي اللهُ عنه ـ مرفوعا . « مَنْ فارَقَ الجَمَاعَةَ شِبْرًا فقد خَلَعَ رِبْقَةَ الاسلامِ مِن عُنُقِهِ » .

٣ ـ الايمْانُ باللهِ والملائكةِ والكتُبِ والرُسُلِ والبَعْثِ والقَدرِ

س ٢٩ ـ ما هُوَ الايمْانُ باللهِ الذِيْ هُوَ الرُكْنُ الأوَّلُ مِن أركانِ الإيمانْ ؟

ج ـ هوَ الاعتقادُ الجازمُ بأنَّ اللهَ ربُّ كلِّ شيءٍ، ومليكُهُ، وأنه الخالقُ، الرَّازقُ، المحْيي، المميتُ، وأنهُ المستحقُّ لأنْ يُفردَ بالعبادةِ، والذلِ والخضوعِ، وجميعِ أنواعِ العبــادةِ، وأنَّهُ المتصفُ بصفاتِ الكمالِ المنزهُ عن كلِّ عيبٍ ونقصٍ .

س ٣٠ ـ ما هوَ الإيمانُ بالملائكةِ الذي هوَ الركنُ الثاني من أركانِ الإيمانِ ؟

ج ـ هوَ التصديقُ الجازمُ بأن للــهِ ملائكةً موجــودينَ مخلوقينَ من نورٍ، وأنهمْ كما وصفهمُ اللهُ عبادٌ مكرمونَ يسبحونَ الليلَ والنهارَ لا يفترون، وأنهم لا يعصونَ اللــهَ ما أمرهمْ، ويفعلونَ ما يؤمرونَ، وأنهمْ قائمــونَ بوظائفهمُ التي أمرهمُ اللهُ بالقيامِ بها .

س ٣١ ـ هلْ يكفِي الايمانُ بالملائكةِ إجمالاً ؟

ج ـ أمَّا مَن وردَ تعيينُهُ باسْمِــهِ المخْصوصِ كجبْريلَ، وميكائيلَ، وإسْرافيلَ، ورضْوانَ، ومالِكٍ، ومَنْ وردَ تعْيينُ نوْعِــهِ المخْصوصِ كحملةِ العرْشِ، والحفظةِ، والكتبةِ فيجبُ الايمانُ بهم على التفْصيلِ، وأمَّا البقيَّةُ فيجبُ الايمــانُ بهمْ إجْمالاً واللهُ أعلم بعددِهم لا يحْصِي عددَهُم إلاَّ هُوْ .

س ٣٢ ـ ما هوَ الايمانُ بكتُبِ اللهِ الذي هوَ الركْنُ الثالثُ من أركانِ الايمـــانِ ؟

ج ـ هو التصْديقُ الجازمُ بأنَّ للهِ كتُباً أنزلَها على أنبيائِهِ ورسُلِهِ، وهيَ من كلامِــهِ حقيقةً، وأنهــا نورٌ وهدًى وأنَّ ما تضمَّنتْهُ حقٌ وصدقٌ، ولا يعلمُ عددَها إلاَّ اللهُ . وأنَّهُ يجبُ الايمانُ بهــا إجْماليــاً إلا مــا وردَ منْهــا مفصَّــلاً فانَّهُ يجبُ الايمانُ بها على التفْصيْلِ ويجبُ معَ الايمانِ بالقرآنِ وأنَّهُ منزَّلٌ من عندِ اللهِ الايمانُ بأنَّ اللهَ تكلَّمَ بهِ حقيقةً كما تكلَّمَ بالكتبِ المنزَّلةِ على أنْبيائِهِ ورسُلِهِ . وأنَّهُ المخْصوصُ بمزيَّةِ الحفْظِ منَ التبْديلِ والتغْييرِ والتحْريفِ قال تعالى « إنَّا نحْنُ نزَّلْنا الذِكرَ

وإنا له لحافظون » وقال تعالى « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

س ٣٣ ــ ما هو الايمان برسل الله الذي هو الركن الرابع من أركان الايمان ؟

ج ــ هو التصديق الجازم بأن لله رسلاً أرسلهم لإرشاد الخلق في معاشهم ومعادهم اقتضت حكمة اللطيف الخبير أن لا يهمل خلقه بل أرسل إليهم رسلاً مبشرين ومنذرين ، فيجب علينا الايمان بمن سمى الله منهم في كتابه على التفصيل ، والايمان جملة بأن لله رسلاً غيرهم وأنبياء لا يحصي عددهم إلا الله ، ولا يعلم أسماءهم إلا هو جل وعلا ، قال تعالى « ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك » .

س ٣٤ ــ كم عدد الأنبياء والرسل المذكورين في القرآن ؟

ج ــ عددهم خمسة وعشرون وهم : آدم ، نوح ، إدريس ، صالح ، إبراهيم ، هود ، لوط ، يونس ، إسماعيل ، اسحاق ، يعقوب ، يوسف ، أيوب ، شعيب ، موسى ، هارون ، اليسع ، ذو الكفل ، داود ، زكريا ، سليمان ، الياس ، يحيى ، عيسى ، محمد ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . قال الله تعالى : وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم . ووهبنا له إسحق ويعقوب كلاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين . وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين . واسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين .

وقال الشاعر :

في تلك حجتنا منهم ثمانية
من بعد عشر ويبقى سبعة وهم

إِدْرِيسُ هُودُ شُعَيْبُ صَالِحٌ وَكَذَا
ذُو الكِفْلِ آدَمُ بِالمُخْتَارِ قَدْ خُتِمُوا

س ٣٥ ـ مَا مَوْضُوعُ الرِسَالَةِ، وَمَا هِيَ الحِكْمَةُ فِي إِرْسَالِ الرُسُلِ إِلَى الخَلْقِ ؟

ج ـ مَوْضُوعُهَا التَبْشِيرُ والانْذَارُ قال تعالى «رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل» والحِكمة في ذلكَ دَعْوَةُ أُمَمِهِمْ إلى عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، قال تعالى «وَلَقَدْ بَعَثْنَا في كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ واجْتَنِبُوا الطاغوتَ فمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللهُ ـ الآية» .

س ٣٦ ـ مَنْ هُمْ أُولُوا العَزْمِ ؟ اذْكُرْهُم بِوُضُوحٍ ؟

ج ـ هُمُ المَذْكُورُونَ فِي سُورَةِ الشُورَى، وفي سُورَةِ الأَحْزَابِ قال اللهُ تعالى : «شَرَعَ لكم مِن الدِين ما وَصَّى به نوحاً والذي أَوْحَيْنَا إِليكَ وما وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وموسى وعيسى» الآية، وقال تعالى : «وإِذْ أَخَذْنَا مِن النبيين مِيثَاقَهم ومنكَ ومِن نوحٍ وإِبراهيمَ وموسى وعيسى بنِ مَريمَ» .

وَقَدْ نَظَمَ أَسْمَاءَهُم بَعْضُهُمْ :

مُحَمَّـــدٌ إِبْرَاهِيمُ مُوسَى كَلِيمُهُ
فَعِيسَى فَنُوحٌ هُمْ أُولُوا العَـــزْمِ فَاعْلَمِ

س ٣٧ ـ ما الوَاجِبُ عَلَيْنَـــا نَحْوَ الرُسُـــلِ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَلاةِ والسَلامِ ؟

ج ـ يَجِبُ عَلَيْنَا تَصْدِيقُهُم وَبِأَنَّهم بَلَّغُوا جَمِيعَ مَا أُرْسِلُوا بهِ على مَا أُمِرُوا بهِ، وَبَيَّنُوهُ بَيَاناً وَاضِحاً شَافِياً كَافِياً لا يَسَعُ أَحَداً مِمَّنْ أُرْسِلُوا إِليهِ جَهْلُه . ولا يَحِلُّ خِلافُهُ، قال تعـالى : «مَنْ يُطِعِ الرَسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ الله» وقال تعالى : «آمَنَ الرسولُ بِمَا أُنزِلَ إِليهِ مِن رَبِهِ والمؤمِنُونَ كلٌ آمَنَ باللهِ وَمَلائِكتِهِ وكُتُبِهِ

وَرُسُلِه لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ » الآية ، وقال سبحانه «قُولوا آمَنَّا بالله وما أُنزلَ إلينا وما أُنزِلَ إلى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيّون من ربهم لا نفرّق بين أحدٍ منهم ونحن له مسلمون» . وَيجب علينا الإيمان بأنهم معصومون عن الكذب والخيانة، والكتمان ، وأنهم معصومون من الكبائر ، وأمّا الصغائر فقد تقع منهم ، والكتاب والسنة يدلان على ذلك ، ولكن لا يقرّون عليها بل يوفقون للتوبة منها . ويجب احترامهم وأنْ لا يفرّق بينهم ، ويجب الاهتداء بهديهم والائتمار بأمرهم والكف عن ما نهوا عنه ، ويجب الاعتقاد ، أنهم أكمل الخلق علماً ، وعملاً ، وأصدقهم ، وأبرّهم ، وأكملهم أخلاقاً، وأن الله خصّهم بفضائل لا يلحقهم فيها أحد ، وبرّأهم من كلّ خلق رذيل، ويجب محبتهم وتعظيمهم ، ويحرم الغلو فيهم ورفعهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله إياها .

س ٣٨ ـ ما الأشياء التي تجوز على الرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام ؟

ج ـ يجوز في حقهم شرعاً وعقلاً النوم ، والنكاح ، والأكل، والجلوس ، والمشي ، والضحك ، وسائر الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العليّة ، فهم بشر يعتريهم ما يعتري سائر أفراده فيما لا علاقة له بتبليغ الأحكام . وتمتد إليهم أيدي الظلمة وينالهم الاضطهاد والأذى وقد يقتل الأنبياء بغير حق . ومن أدلة ما ذكرنا أولاً قوله تعالى : « وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلاّ أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق» ، وقال عزّ وجل « ما المسيح ابن مريم إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل وأمّه صدّيقة كانا يأكلان الطعام » .

وقال صلى الله عليه وسلم « ولكني أصلي وأنام ، وأصوم وأفطر ، وأتزوّج النساء » وكان صلى الله عليه وسلم يمرض

وَيَتألمُ ويشتكي ، وكان يصيبُهُ الحرُّ والبردُ والجوعُ والعطشُ والغضبُ والضجرُ والتعبُ ، ونحوُ ذلكَ مِمّا لا نقصَ عليه فيه ·

س ٣٩ ـ ما الدليلُ على صِدقِ الرُّسُلِ والأنبياءِ وبأيِّ شيءٍ أيَّدَهُمُ اللـــهُ ؟

ج ـ أمَّا الأدلةُ على صدقِهم فكثيرةٌ ، أعظمُها شهادةُ اللـهِ لهم بأنهم صادقونَ قال الله تعالى : « والذي جـاءَ بالصِّـدقِ وصدَّقَ به أولئكَ هُمُ المتقون » وقال عزَّ شـأنُه عن إسماعيل عليه السلام « إنَّهُ كانَ صادقَ الوعدِ وكان رسولاً نبيا » وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام « واذكر في الكتاب إبراهيمَ إنه كان صدِّيقاً نبياً » ، إلى غيرِ ذلك مِن الأدلةِ فهُمْ أصدقُ الخلقِ على الإطلاقِ عليهم أفضلُ الصـلاةِ والسلامِ ، وأيدَهُم اللـــهُ بالمعجزاتِ الدالةِ على صدقِهم في دعواهم الرِّسـالةَ · والمعجزةُ هي ما يُجريه الله على أيدِي الرُّسُلِ والأنبياءِ من خوارقِ العاداتِ التي يتحدَّونَ بها العِبادَ ويُخبِرُونَ عن اللهِ لتصديقِ ما بعثَهُمْ بـه ·

فمن معجزاتِ نبينا ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ القرآنُ العظيمُ الذي أعجزَ الورَى كلَّهم ، ومثلُ انشقاقِ القمرِ ، وحراسـةِ السَّماءِ بالشهبِ ، ومعراجِـه إلى السَّماءِ سِـدْرةِ المنتهى إلى مُستوى سمعَ فيه صريفَ الأقـلامِ ، وكفايةِ اللـهِ أعداءَهُ ، وعصمتِهِ من الناسِ ، وإجابةِ دعائِه ، وإعلامِه بالمغيَّباتِ الماضيةِ والمستقبلةِ ، وتأثيرِه في تكثيرِ الطَّعامِ والشَّرابِ إلى غيرِ ذلكَ من الدَّلالاتِ الباهرةِ ، وكما أيَّدَ اللهُ موسَى بالآياتِ البيناتِ قال تعالى : « ولقد آتينا موسَى تسعَ آياتٍ بيِّنات » وكما أيَّدَ اللهُ سائرَ رسُلِه مع انضمامِ ذلك إلى أحوالِهم الجليلةِ وأخـلاقِهم الفاضلةِ الجميلةِ من سـلامةِ الفطرةِ ، والعفافِ ، والكرمِ ، والشجاعةِ والعدلِ ، والنُّصحِ والمروءةِ ، إلى غيرِ ذلك من الأدلةِ لمن تأملَها أنَّ ما جاؤا به حقٌّ وصِدقٌ لا مِريةَ فيه ·

قال الناظم ـ رحمه الله تعالى ـ :

بُعِثْتُ بِرُسْلٍ قَاطِعِيْ كُلَّ حُجَّةٍ
فَأَيَّدْتُهُمْ بِالْمُعْجِزِ الْمُتَأَيِّدِ

فَبَلَّغَ كُلٌّ مِنْهُمُوْا مَا أَمَرْتَهُ
فَمِنْ شَاكِرِ النَّعْمَا وَمِنْ مُتَمَرِّدِ

خَتَمْتَهُمْ بِالْهَاشِمِيِّ مُشَرَّفاً
وَأَوَّلُ مَنْ يُدْعَى وَيَشْفَعُ فِي غَدِ

س ٤٠ ـ ما حَاصِلُ مَا ذَكَرَ الشيخُ رَحِمَهُ اللهُ في إِثْبَاتِ الوَاسِطَةِ بَيْنَ اللهِ وبَيْنَ عبادِهِ ؟

ج ـ حَاصِلُ جَوَابِهِ أَنَّهَا عَلَى قِسْمَيْنِ وَاسِطَةٌ مِنْ تَمَامِ الدِّيْنِ والإِيمانِ إِثْبَاتُهَا؛ وهِيَ أَنَّ الرَّسُوْلَ صَلَّى اللهُ عليه وسلم وغيرَهُ مِنَ الرُّسُلِ وَسَائِطُ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ فِي تَبْلِيْغِ دِيْنِهِ وَشَرْعِهِ. والقِسْمُ الثَّانِي وَاسِطَةٌ شِرْكِيَّةٌ وهِيَ التقربُ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الخَلْقِ لِيُقَرِّبَهُ إِلَى اللهِ وَلِيَجْلِبَ لَه المَنَافِعَ الَّتِي لا يَقْدِرُ عليها إِلاَّ اللهُ أَوْ يَدْفَعَ عنه المَضَارَ فَهَذَا النَّوْعُ مِنَ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ الَّذِيْ لا يَغْفِرُهُ اللهُ فالخَلْقُ مُضْطَرُّوْنَ إِلَى وَسَاطَةِ الرُّسُلِ فِي تَبْلِيغِ الدِّيْنِ وَلَيْسَ بِهِم حَاجَةٌ إِلَى وَسَاطَةِ أَحَدٍ فِي طَلَبِ الحَوَائِجِ مِنَ اللهِ فَلَيْسَ بَيْنَ العَبْدِ وبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ ولا وَاسِطَةٌ.

س ٤١ ـ ما هُوَ البعثُ وما دَلِيْلُهُ مِنَ القُرآنِ ؟

ج ـ هو لغـة التحريك والاثارة وشرعا اعادة الأبدان وادخال الأرواح فيها فيخرجون من الأجداث أحياء مهطعين إلى الداع كما ذكر الله تعالى : « خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث » الآية ، وقال تعالى : « يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون » الآية « ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون » الآية ، وقال : « فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة » وقال تعالى : « منها خلقناكم

وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » « ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون » « ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين » .

س ٤٢ ـ مَا هُوَ الدَّلِيلُ مِن السنة ؟

ج ـ الأدِلَّةُ من السُّنَّةِ أكثرُ مِن أنْ تُحْصَرَ منها قولُه صلّى اللهُ عليه وسلم لِلعَاصِ بْنِ وائلٍ وقَدْ جَاءَ بِعَظْمٍ قديمٍ فَفَتَّتَهُ بيده وقال : يا مُحَمَّدُ يُحيِي اللهُ هَذا بَعْدَمَا أَرَمَّ ؟ قالَ : « نعمْ يَبعثُ اللهُ هَذا ثُمَّ يُمِيتُكَ ثُمَّ يُحْيِيكَ ثُمَّ يُدْخِلُكَ نارَ جَهَنَّمَ » . فَنَزَلَتْ هَذِه الآيةُ « أَوَ لَمْ يَرَ الانسانُ أنا خلقناهُ مِن نُطفةٍ فإذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِيْن وضَرَبَ لنا مثلاً ونَسِيَ خَلْقَه » الآية .

س ٤٣ ـ ما حُكْم الايمانِ بِهِ ، وماحُكْمُ إنْكارِهِ ، وما هُوَ الدليلَ على ذلك ؟

ج ـ الايمانُ به وَاجبٌ لِمَا تقدم مِن الأدلةِ مِن الكتابِ والسُّنةِ وأما إنكارُهُ فكُفرٌ ناقِلٌ عن المِلَّةِ الاسْلامِيَّةِ ، قال تعالى : « زَعَمَ الذين كفروا أنْ لن يُبْعَثوا قُلْ بَلَى وَرَبِي لَتُبعثُنَّ » الآية ، وقوله عز وجل « ويَسْتَنْبِئُونَكَ أحقٌ هو قل إيْ ورَبي إنه لَحَقٌ وَمَا أنْتُم بمعجزين » وقوله : « وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم» الآية ، والآيات المتقدمة دليل على ذلك لأن إنكاره تكذيب لله ورسوله .

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ :

إِيمَانُنَا باللهِ ثُمَّ بِكُتْبِهِ
وبِرُسْلِهِ وقِيَامَةِ الأَبْدَانِ

وبِجُنْدِهِ وهُمُ المَلائِكَةُ الأُولَى
هُمْ رُسْلُهُ لِمَصَالِحِ الأبْدَانِ

هَذِي أُصُولُ الدِّيْنِ حَقّاً لا أُصُو
لُ الخَمْسِ لِلقاضِيْ هُوَ الهَمَذَانِ

٤ ـ حد التوحيد

س ٤٤ ـ ما حدُّ التَّوْحِيد ؟

ج ـ هُوَ عِلْمُ العَبْدِ واعْتِرافُهُ واعْتِقادُهُ وإيمانُهُ بتفرُّدِ الرَّبِّ بكُلِّ صِفَةِ كمالٍ وتَوْحِيدُهُ في ذلكَ واعْتِقادُهُ أنهُ لا شَرِيكَ لَهُ في كمالِهِ وأنَّهُ ذُو الألُوهِيَّةِ والعُبُودِيَّةِ على خَلْقِهِ أجمعين .

س ٤٥ ـ ما هِيَ أقْسامُ التَّوحِيدِ عِنْدَ مَنْ يَجْعَلُهَا ثلاثةَ أقسامٍ ؟

ج ـ تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ وتَوْحِيدُ الأسْماءِ والصِّفاتِ وتَوحِيدُ الألُوهِيَّة .

س ٤٦ ـ ما هُوَ تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ ؟

ج ـ هُوَ اعْتِقادُ العَبْدِ أنَّ اللـهَ هُوَ الرَّبُّ المتفرِّدُ بالخَلْقِ والرزقِ والتَّدْبِيرِ الذي رَبَّى جَمِيعَ الخَلْقِ بالنِّعَمِ ، وَرَبَّى خَواصَّ خَلْقِهِ وَهُمْ الأنبياءُ وأتباعُهم بالعَقائِدِ الصَّحِيحَةِ ، والأخْـلاقِ الجَمِيلَةِ ، والعُلُومِ النَّافِعَةِ ، والأعمالِ الصَّالِحة .

س ٤٧ ـ ما هُوَ تَوْحِيدُ الأسْماءِ والصِّفاتْ ؟

ج ـ هُوَ اعْتِقادُ إنْفِرادُ اللـه بالكمَـال المُطْلَق مِن جَمِيعِ الوُجُوهِ بنُعُوتِ العَظَمَةِ والجلالِ والجَمَـالِ ، وذلك بإثبَـاتِ ما أثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ أوْ أثْبَتهُ له رَسُولُه صلى اللهُ عليه وسلم مِن الأسْماءِ والصِّفاتِ وَمَعانِيها وأحْكامِها الوارِدَةِ بالكتابِ والسُّنَّةِ

س ٤٨ ـ ما هُوَ تَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّة ؟

ج ـ هُوَ العِلْمُ والاعترافُ بأن اللهَ ذُو الألُوهِيَّةِ والعُبُودِيَّةِ على خَلْقِهِ أجْمَعِين وإفْرادُهُ وَحْدَه بالعِبادَةِ كُلِّهَا ، وإخْلاصُ الدِّينِ لِلهِ وَحْـدَهُ .

س ٤٩ ـ أيُّ هذه الأقسامِ الذي دَعَتْ إليه الرُسُلُ وأُنْزِلَتْ به الكتبُ ؟

ج ـ توحيد الألوهيَّةِ ويُقالُ لهُ تَوْحِيْدُ العِبَادَةِ والتَّوْحِيْدُ الفِعْلِي وسُمِّيَ فِعْلِيًا لِتَضَمُّنِهِ لأفْعالِ القُلُوب ، والجَوارِح ، كالصَّلاةِ ، والزكاةِ ، والحجِ ، والدليل على أنه الذي دَعَتْ إليه الرسل وأنزلت به الكتب قوله تعالى : « ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله » « وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله » «وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله» « وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله » « وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله » « إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه » « ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله » فكل رسول أول ما يقرع به أسماع قومه يقول : « ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره » فهذه دعوة الرسل من أولهم نوح إلى آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ·

س ٥٠ ـ ما أَرْكانُ تَوْحِيدِ العِبَادَةِ ؟ اذْكُرْهَا بِوُضُوح ·

ج ـ أركانه اثنان : الاخلاص، والصدق ، فالأول: توحيد المراد فلا يزاحمه مراد ، والثاني : توحيدُ الارادة ببذل الجهد والطاقة في عبادة الله وحده لا شريك له ، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ ·

هذا وثاني نَوعَي التَّوْحيْدِ تَوْ
حِيْدُ العِبَادَةِ مِنْكَ لِلرحْمٰنِ
أَنْ لا تَكُونَ لِغَيْرِهِ عَبْدًا وَلا
تَعْبُدْهُ بِغَيْرِ شَرِيْعَةِ الإيْمَانِ
والصِدقُ والإِخْلاصُ رُكْنَا ذَلِكَ التَّـ
وْحِيْدُ كَالرُكْنَيْنِ لِلْبُنْيَانِ
وحَقِيْقَةُ الإِخْلاصِ تَوْحِيْدُ المُرَا
دِ فَلا يُزاحِمُهُ مُرادٌ ثَانِ

والصِدقُ توحيدُ الارادةِ وهوَ بَذْ
لُ الجُهْدِ لا كَسَلاً ولا مُتَوانِ

والسُّنةُ المُثلَى لِسالِكِها فَتَوْ
حِيدُ الطريقِ الأعْظَمِ السُلطانِ

فَلواحِدٍ كُنْ واحِدًا في واحِدٍ
أعْنِي سَبِيْلَ الحقِّ والايمانِ

س ٥١ ـ ما ضِدُّ تَوحِيدِ الرُبُوبِيَّةِ ؟

ج ـ هُوَ أنْ يجعلَ لَهُ شَرِيكًا أوْ يجعلَ لِغيرِهِ مَعَه تدبيرًا فالرُبوبِيَّةُ مِنْهُ لِعبادِهِ والتّألُّه مِنْ عِبادِهِ لَه ٠

س ٥٢ ـ ما ضِدُّ تَوحِيدِ الألُوهِيَّةِ ؟

ج ـ أمْرانِ أوّلاً : الاعْراضُ عن مَحبّتِهِ تعالَى والانابةِ إليهِ والتَّوكُّلِ عليه ٠

ثانِيًا : الاشْراكُ بِهِ واتِّخاذُ أوْلِياءَ شُفَعاءَ مِن دُونِه ٠

س ٥٣ ـ ما ضِدُّ تَوحِيدِ الأسْماءِ والصِّفاتِ ؟

ج ـ أمرانِ التَّعطيلُ والتَّشْبِيْهُ ، فَمَنْ نَفَى صِفاتِهِ تعالى وعطّلها نَاقَضَ تعْطِيْلُهُ تَوْحِيْدَه وكَذّبَه ، ومَن شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ ناقَضَ تَشْبِيْهُهُ تَوْحِيْدَهُ وكَذّبَه ٠

س ٥٤ ـ أيُّ هذهِ الأقْسامِ مِن أقْسامِ التَّوْحِيْدِ ، التَّوْحِيْدُ القَوليُّ الاعتقادِيُّ ، ولِماذا سُمِّيَ بذلِكَ ؟

ج ـ هُوَ توحِيْدُ الأسْماءِ والصِّفاتِ الذِي يدْخُلُ فِيْهِ توْحِيْدُ الرُبوبِيةِ وسُمِّيَ بذلِكَ لاشتِمالِهِ علَى أقْوالِ القلوبِ وهُوَ اعْتِرافُها واعتقادُها ، وعلَى أقوالِ اللِّسانِ ٠ والثناءِ علَى اللهِ بتوْحِيده ٠

س ٥٥ ـ ما هِيَ أقْسامُ التَّوحِيدِ القَوْلِي » وهَلْ بيْنَ أنْواعِ التوحيدِ الثلاثةِ تلازُمٌ ؟

ج ـ الأول النفي وهو ينقسم إلى قسمين، الأول نفي النقائص والعيوب عن الله، والثاني: نفي التشبيه عن أسمائه وصفاته، والثاني من أقسام التوحيد القولي الإثباتي وهو إثبات كل صفة كمال للرحمن وردت في الكتاب والسنة.
وبين أنواع التوحيد الثلاثة تلازم فتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الإلهية والعبادة فهو منه كالمقدمة من النتيجة فإنه إذا علم أنه سبحانه هو الرب وحده لا شريك له في ربوبيته كانت العبادة حقه الذي لا ينبغي إلا له وحده فإنه لا يصح أن يعبد إلا من كان ربًا خالقًا مالكًا مدبرًا، وما دام ذلك له وحده وجب أن يكون هو المعبود وحده الذي لا يجوز أن يكون لأحد معه شركة في شيء من صور العبادة كلها ولهذا جرت سنة القرآن على سوق آيات الربوبية ثم الخلوص منها إلى الدعوة إلى توحيد الألوهية فيجعل الأولى برهانًا على الثانية كما في قوله تعالى: « يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » الآيتين وكما في قوله: « أمن خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون» الآيات الثلاث وأما توحيد الإلهية فهو متضمن لتوحيد الربوبية ومعنى كونه متضمنًا له أن توحيد الربوبية داخل في ضمن توحيد الإلهية فإن من عبد الله وحده ولم يشرك به شيئًا لابد أن يكون قد اعتقد أن الله هو ربه ومالكه الذي لا رب له غيره ولا مالك له سواه فهو يعبده لاعتقاده أن أمره كله بيده وأنه هو الذي يملك ضره ونفعه وأن كل ما يدعى من دونه فهو لا يملك لعابديه ضرًا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا.

وأما توحيد الأسماء والصفات العليا وأنه شامل للنوعين فهو يقوم على إفراد الله سبحانه بكل ما له من الأسماء الحسنى والصفات العليا التي لا تنبغي إلا له ومن جملتها كونه ربًا

وَاحِداً لا شَرِيكَ لَهُ فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَكَوْنِهِ إِلهاً وَاحِداً لا شَرِيكَ لَهُ فِي الإِلهِيَّةِ فَاسْمُ الرَّبِّ لا يَنْصَرِفُ إِلاَّ إِلَيْهِ عِنْدَ الإِطْلاقِ فَلَهُ وَحْدَهُ الرُّبُوبِيَّةُ المُطْلَقَةُ الشَّامِلَةُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ وَكَذلِكَ اسْمُ الجَلالَةِ (الله) لا يُطْلَقُ إِلا عَلَيْهِ وَحْدَهُ فَهُوَ ذُو الأُلُوهِيَّةِ عَلى جَمِيعِ خَلْقِهِ، لَيْسَ لَهُمْ إِلهٌ غَيْرُه.

فَهذِهِ الأَنْوَاعُ الثَّلاثَةُ مُتَكَافِلَةٌ مُتَلازِمَةٌ يَكْتَمِلُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَلا يَنْفَعُ أَحَدُهَا بِدُونِ الآخَرَيْنِ فَكَمَا لا يَنْفَعُ تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ بِدُونِ تَوْحِيدِ الإِلهِيَّةِ فَكَذلِكَ لا يَصِحُّ تَوْحِيدُ الإِلهِيَّةِ بِدُونِ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ فَإِنَّ مَنْ عَبَدَ اللهَ وَحْدَهُ وَلَمْ يُشْرِكْ بِهِ شَيْئاً فِي عِبَادَتِهِ وَلكِنَّهُ اعْتَقَدَ مَعَ ذلِكَ أَنَّ لِغَيْرِهِ تَأْثِيراً فِي شَيْءٍ أَوْ قُدْرَةً عَلى مَا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلاَّ اللهُ أَوْ أَنَّهُ يَمْلِكُ ضَرَّ العِبَادِ أَوْ نَفْعَهُمْ وَنَحْوِ ذلِكَ فَهذَا لا تَصِحُّ عِبَادَتُهِ فَإِنَّ أَسَاسَهَا الإِيمَانُ بِاللهِ رَبّاً لَهُ شُئُونُ الرُّبُوبِيَّةِ كُلِّهَا وَكَذلِكَ مَنْ وَحَّدَ اللهَ فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَإِلهِيَّتِهِ لكِنَّهُ أَلْحَدَ فِي أَسْمَائِهِ فَلَمْ يُثْبِتْ لَهُ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ تِلْكَ الأَسْمَاءُ مِنْ صِفَاتِ الكَمَالِ أَوْ أَثْبَتَ لِغَيْرِهِ مِثْلَ صِفَتِهِ لَمْ يَنْفَعْهُ تَوْحِيدُهُ فِي الرُّبُوبِيَّةِ وَالإِلهِيَّةِ فَلا يَكْمُلُ لأَحَدٍ تَوْحِيدُهُ إِلاَّ بِاجْتِمَاعِ أَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ الثَّلاثَةِ.

س ٥٦ - إِلَى كَمْ يَنْقَسِمُ مَا يُنَزَّهُ عَنْهُ اللهُ وَمَا ضَابِطُ كُلِّ قِسْمٍ؟

ج - إِلَى قِسْمَيْنِ: مُتَّصِلٌ وَمُنْفَصِلٌ، وَضَابِطُ المُتَّصِلِ، نَفْيُ مَا يُنَاقِضُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كُلِّ مَا يُضَادُّ الصِّفَاتِ الكَامِلَةَ، وَضَابِطُ المُنْفَصِلِ تَنْزِيهُ اللهِ عَنْ أَنْ يُشَارِكَهُ أَحَدٌ مِنَ الخَلْقِ فِي شَيْءٍ مِنْ خَصَائِصِهِ الَّتِي لا تَكُونُ لِغَيْرِهِ.

س ٥٧ - مَا مِثَالُ المُتَّصِلِ مِمَّا يُنَزَّهُ عَنْهُ اللهُ؟

ج ـ النَّوْمُ والإعْيَاءُ والتعبُ واللغوبُ والمَوْتُ والجَهْلُ والظُّلْمُ والغفلةُ والنِّسْيَانُ والسِّنةُ . قال ابنُ القيم ـ رحمه الله ـ :

فالأوَّلُ التَّنْزِيهُ لِلرَّحْمٰنِ عن
وَصْفِ العُيوبِ وكُلِّ ذِي نُقْصَانِ
كَالمَوْتِ والإعْيَاءِ والتَّعَبِ الذي
يَنفِي اقْتِدَارَ الخَالِقِ المَنَّانِ
والنَّوْمِ والسِّنَةِ التي هِيَ أَصْلُهُ
وعُزُوبِ شَيْءٍ عنه في الأكْوانِ
وكذلكَ العَبَثُ الذي تَنْفِيهِ حِكْـ
مَتُهُ وحَمْدُ اللهِ ذِي الاتْقَانِ
وكَذَاكَ تَرْكُ الخَلْقِ إِهْمَالاً سُدَى
لا يُبْعَثُونَ إلى مَعَادٍ ثَانِ
كَلاَّ ولاَ أَمْرٌ ولاَ نَهْيٌ عَلَيْـ
ـهِمْ مِن إلهٍ قَادِرٍ دَيَّانِ
وَكَذَاكَ ظُلْمُ عِبَادِهِ وهُوَ الغَنِـ
ـيُّ فَمَالَهُ والظُّلْمُ لِلانسانِ
وَكَذَاكَ غَفْلَتُهُ تَعَالَى وهُوَ عَلَّـ
ـامُ الغُيُوبِ فَظَاهِرُ البُطْلانِ
وكذلكَ النِسْيانُ جَلَّ إِلهُنَا
لا يَعْتَرِيهِ قَطُّ مِن نِسْيانِ
وكَذَاكَ حَاجَتُهُ إلى طَعْمٍ وَرِزْ
قٍ وهُوَ رَزَّاقٌ بِلا حُسْبانِ

س ٥٨ ـ ما مِثالُ المُنْفَصِلِ مِمَّا يُنَزَّهُ عنهُ اللهُ جَلَّ وَعَلاَ ؟

ج ـ الزَّوْجَةُ والشَّرِيكُ والكُفْوُ والظَّهِيرُ والشَّفِيعُ بِدُونِ إذنِ اللهِ والوَلِيُّ مِن الذُّلِّ قال ابنُ القيمِ ـ رحمه الله ـ :

سَلْبُ الشَّرِيكِ مَعَ الظَّهِيرِ مَعَ الشَّفِيـ
ـعِ بِدُونِ إِذْنِ المَالِكِ الدَّيَّانِ

وكذاك سلبُ الزَّوْج والوُلْد الذي
نسبُوا إليه عَابِدُوا الصُلبانِ

وكذاك نفي الكُفْؤِ أيضًا والوَلِي
يِ لَنَا سِوَى الرحمنِ ذِي الغُفرانِ

س ٥٠ ـ بماذا يُوْصَفُ اللهُ جلَّ وعَلا ؟

ج ـ بِمَا وَصَفَ به نَفْسَهُ في كِتابِهِ العَزيز وبما وَصفَه رسولُه صلى الله عليه وسلم من غير تحْرِيفٍ ولا تعْطِيلٍ ومِنْ غيرِ تكييْفٍ ولا تمثيْلٍ ولا تشْبِيْه قال بعْضُهم :

فَمَا أثبتَ البارِي تعَالى لِنَفسِه
أو المُصْطفى نُبْدِيْه لا نَتَوقَّفُ

كمَا جا بِلا كَيفٍ ومِثْلٍ لِرَبِنَا
ومِنْ غَيْرِ تَعْطِيْلٍ ولسْنَا نُحَرِّفُ

وقال ابن القيم :

لسْنَا نُشبِهُ رَبَّنَا بِصِفَاتِنَا
إنَّ المُشَبِّهَ عابِدُ الأوْثانِ

كَلاَّ ولاَ نُخْلِيْهِ مِن أوْصَافِه
إنَّ المُعَطِّل عَابِدُ البُهْتَانِ

مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ العَظِيْمَ بِخَلْقِهِ
فهْوَ الشَّبِيْهُ لِمُشْرِكٍ نَصْرانِ

أوْ عَطَّلَ الرَّحْمٰنَ مِن أوْصَافِه
فهْوَ الكَفُورُ ولَيْسَ ذَا إيمانِ

س ٦٠ ـ ما هُوَ التَحْرِيفُ ، وإلى كَمْ يَنقسِمُ ؟

ج ـ هو التَغْيِيْرُ والتَبْدِيْلُ ، واصْطِلاحًا تغْيِيرُ ألفَاظِ الأسْماءِ الحُسْنَى والصِّفَاتِ العُلى ومَعَانِيهِما وهُوَ يَنْقَسِمُ إلى قِسْمَيْنِ : تحْرِيْفُ لفْظٍ وتحْرِيْفُ معْنَى .

س ٦١ ـ أَوْجِدْ مِثالاً لِتَحْرِيفِ اللفظِ والمَعْنَى ؟

ج ـ مِثالُه قولُ الجَهْمِيَّةِ في قوله تعالى : «اِسْتَوى» اِسْتَوْلَى بزيادة اللاَّمِ ، وَمِثلُ قَوْلِ اليَهُود : حِنْطَة ، لمَّا قِيلَ لَهُم « قُولُوا : حِطَّة » ، وكَقولِ بَعْضِ المُبْتَدِعَةِ بِنَصْبِ الجَلالَةِ في قوله تعالى « وكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا » ، وقوله : « وَجَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ » ونحو ذلك .

س ٦٢ ـ أَوْجِدْ مِثالاً لِتَحْرِيفِ المَعْنَى ؟

ج ـ مِثالُه تَفْسِيرُ بَعْضِ المُبْتَدِعَةِ الغَضَبَ بِإِرَادَةِ الانْتِقَامِ ، وكَقولِهِم مَعْنَى الرَّحْمَةِ إِرَادَةُ الإِنْعامِ وكقولِهم إِنَّ المُرَادَ بِالْيَدَيْنِ النِّعْمَةُ أَو القُدْرَةُ ، وكتفسيرِ بَعْضِ المُبْتَدِعَةِ التَّكْلِيمَ بالتَّجْرِيحِ قال ابن القيم :

أُمِرَ اليَهُـودُ بِأَنْ يَقُولُـوا حِطَّةً
فأَبَوا وقَـالُوا حِنْطَةً لِهَـوَانِ
وكذلكَ الجَهْمِيُّ قِيلَ لَهُ اسْتَوَى
فأَبَى وَزَادَ الحَـرْفَ لِلنُّـكْرَانِ
نُونُ اليَهُودِ وَلامُ جَهْمِي هُمَـا
في وَحْيِ رَبِّ العَـرْشِ زَائِدَتَانِ

س ٦٣ ـ ما هُوَ التَّعْطِيلُ وما المُرادُ به هُنا ؟

ج ـ مأخُوذٌ مِن العَطَلِ الذي هُوَ : الخُلُوُّ والفَرَاغُ والتَّرْكُ ، ومنه قوله تعالى : « وبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ » أيْ أهْمَلَهَا أهلُها وتركُوها والمرادُ بالتعطيلِ هُنَا نَفْيُ الصِّفَاتِ الإلهيَّةِ وإنكارُ قِيامِها بذاتِه تعالى .

س ٦٤ ـ ما هِيَ أنواعُ التَّعْطِيلِ ؟ اذْكُرْهَا بِوُضُوحٍ .

ج ـ أَوَّلاً : تَعطيلُ اللهِ جَلَّ وَعَلا مِن كَمَالِهِ المُقَدَّسِ ، وذلك بتَعْطِيلِ أسمَائِهِ وصِفاتِهِ كتعطيلِ الجَهْمِيَّةِ والمعتزلةِ ومَن نَحَا نَحْـوَهُم .

ثَانِياً : تَعْطِيلُ مُعَامَلَتِهِ بتركِ عِبادَتِهِ أَوْ عِبادَةِ غيرِهِ مَعَهُ .

ثالثاً : تعطيل المصنوع من صانعه كتعطيل الفلاسفة الذين زعموا قدم هذه المخلوقات وأنها تتصرف بطبيعتها فهذا من أبطل وأمحل المحال إذ لا يمكن وجود ذات بدون صفات .

س ٦٥ ـ ما الفرق بين التحريف والتعطيل ؟

ج ـ التعطيل : نفي للمعنى الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة ، وأما التحريف فهو تفسير النصوص بالمعاني الباطلة التي لا تدل عليها ، والنسبة بينهما العموم والخصوص المطلق فإن التعطيل أعم مطلقا من التحريف بمعنى أنه كلما وجد التحريف وجد التعطيل دون العكس ، وبذلك يوجدان معا فيمن أثبت المعنى الباطل ونفي المعنى الحق ويوجد التعطيل بدون التحريف فيمن نفى الصفات الواردة في الكتاب والسنة وزعم أن ظاهرها غير مراد ، ولكنه لم يعين لها معنى آخر وهو ما يسمونه بالتفويض .

س ٦٦ ـ من أين أخذ أصل مقالة التعطيل ، ومن قال به أول مرة في الإسلام وما فائدة ذكر الذين أخذت هذه المقالة عنهم ومتى انتشرت مقالة الجهمية ومن الذي نشرها وأذكر من تستحضره من الأئمة الذين كثر في كلامهم ذم المريسية وتضليلهم ؟

ج ـ أصل مقالة التعطيل للصفات إنما أخذ من تلامذة اليهود ، والمشركين وضلال الصابئين . ثم قال الشيخ فإن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الاسلام الجعد بن درهم ، وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها ، فنسبت مقالة الجهمية إليه ، وقد قيل إن الجعد أخذ مقالته عن إبان بن سمعان وأخذها إبان من طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم اليهودي، الساحر الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان الجعد هذا فيما قيل من أهل حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا أهل دين النمرود والكنعانيين ، وأخذها أيضا الجهم عن السمنية بعض فلاسفة الهند وهم الذين يجحدون

مِن العُلوم مَا سِوى الحسّيات . فهذه أسانيدُ الجَهْم ترْجعُ إلى اليهُود والنّصَارى والصَّابئين والمُشركين والفلاسفة الضَالين .

وانْتَشرتْ مَقالةُ الجَهْمِيّة في حُدُود المائة الثّالثة بسَبب بشر بن غيَاث المرِيْسِي وطبقته ومِنَ العُلَمَاء المُخَطّئيْن لبشْر المرِيسي وطبقته مِثْلُ مالكٍ وسُفيانٍ بن عُيَيْنَة وابْنِ المُبَارك وأبي يوسُف وأحْمد والشّافِعي وإسْحَاق والفُضَيل بن عِيَاض وبشْرِ الحَافِي وغيرهم .

س ٦٧ ـ مَنِ الذي قَتَلَ الجَعْدَ ، ومَن الذِي قَتَلَ الجَهْمَ ؟

ج ـ أما الذي قتل الجعد بن درهم فخالد بن عبد الله القسري وكان قتله له بعد استشارة علماء زمانه خطب يوم الأضحى فقال . أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضحي بالجعد بن درهم انه زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما ثم نزل فذبحه ، وذلك في أوائل المائة الثانية .

قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ :

ولأجْلِ ذا ضَحّى بِجَعْدٍ خَالدُ الْـ
قَسْرِيُّ يَومَ ذَبَائِحِ القُرْبَانِ

إذْ قَالَ ابْرَاهيْمُ لَيْسَ خَلِيْلَهُ
كَلاَّ ولا مُوْسَى الكَلِيْمُ الـدَّانِ

شَكَرَ الضَّحِيَّةَ كُلُّ صَاحِبِ سُنَّةٍ
لِلّهِ دَرُّكَ مِنْ أَخِيْ قُرْبَانِ

وَأمَّا الجَهْمُ بنُ صَفْوان فَقَتَلَهُ سَلْمُ بْنُ أحْوَزَ أمِيْرُ خُرَاسَانْ .

س ٦٨ ـ ما هُوَ التَّكْيِيفُ وما هُوَ التَّمْثِيلُ؟ وقَسِّمْ مايَحْتَاجُ إلى تقْسِيم .

ج ـ التكييفُ تعْيِيْنُ الكُنْه يُقال كَيَّفَ الشّيْءَ أيْ جَعَلَ لَهُ كَيْفِيَّةً مَعْلُوْمَةً . وأمَّا التَّمْثِيلُ فَهُوَ التّشْبِيْه وهـو يَنقَسِمُ إلى قسمين :

الأولُ: تشبيهُ المخلوقِ بالخالقِ، وذلكَ كتشبيهِ النصارى المسيحَ بن مريمَ بالله وكتشبيهِ اليهودِ عُزيرًا بالله، وكتشبيهِ المشركينَ أصنامَهم بالله.

الثاني: كتشبيهِ المُشبِّهةِ الذينَ يُشبِّهونَ اللهَ بخلقِه فيقولونَ لهُ وجهٌ كوجهِ المخلوقِ، ويدٌ كيدِ المخلوقِ، وسمعٌ كسمعِ المخلوقِ، ونحوُ ذلكَ تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا.

س ٦٩ ـ بيِّنْ ما تعرفُهُ عن معنى قولِهِ تعالى: « ليسَ كمثلِهِ شيءٌ وهوَ السميعُ البصيرُ ».

ج ـ المرادُ بذكرِ المثلِ هنا المبالغةُ في النفي بطريقةِ الكنايةِ فإنَّهُ إذا نفَى عمَّن يُناسبُهُ كانَ نفيُه عنه أولَى كقولِهم: مثلُكَ لا يَبخلُ وغيرُكَ لا يجُود هكذا قيلَ، وقيلَ: إنَّ الكافَ زائدةٌ للتأكيدِ لأنَّهُ تعالى لا مثيلَ لهُ وهوَ المشهورُ عندَ المعربينَ، وقيلَ إنَّ « مثلَ » زائدةٌ قالهُ ثعلبُ وغيرُه كما في قولِهِ تعالى: « فإنْ آمنُوا بمثلِ ما آمنتُمْ به » أيْ آمنوا بما آمنتُم بهِ، والأولُ أولَى.

فإنَّ الكنايةَ بابٌ مسلوكٌ عندَ العربِ ومهيعٌ مألوفٌ لهم قال ابنُ قتيبةَ. العربُ تقيمُ المثلَ مقامَ النفسِ فتقولُ مثلِي لا يُقالُ لهُ هذا، أيْ أنا لا يُقالُ لِي. وقيلَ المرادُ بالمثلِ الصفةُ وذلك أن « المِثْلَ » بمعنى المَثَل، والمَثَلُ الصِّفةُ كقولِهِ تعالى: « مَثَلُ الجنة » فيكونُ المعنى ليسَ مِثْلَ صفةِ اللهِ سُبْحانهُ وتعالى شيءٌ من الصّفاتِ، المعنى ليسَ يُشبهُهُ ولا يُماثِلُهُ شيءٌ من المخلوقاتِ لا في ذاتِه، ولا في صفاتِهِ، ولا في أفعالِهِ، لأنَّ أسماءَهُ كلَّها حُسنَى، وصفاتِهِ صفاتُ كمالٍ وعظمةٍ، وأفعالُهُ تعالى أوْجدَ بها المخلوقاتِ العظيمةَ من غيرِ مُشاركٍ فليسَ كمثلِهِ شيءٌ لانفرادِهِ وتوحُّدِهِ بالكمالِ من كلِّ وجهٍ، ومَنْ فهمَ هذهِ الآيةَ الكريمةَ حقَّ فهمِها، وتدبَّرها: مشَى بها عندَ اختلافِ المختلفينَ في الصّفاتِ على طريقةٍ بيضاءَ واضحةٍ ويزدادُ بصيرةً إذا تأمَّلَ معنَى قولِهِ تعالى: « وهوَ السَّميعُ البصيرُ » فإنَّ هذا

الاثبات بعد ذلك النفي للمماثل قد اشتمل على برد اليقين وشفاء الصدور وانثلاج القلوب فبهذه الحجة والبرهان القوي يتحطم كثير من البدع ويرغم بها أنوف طوائف من القاصرين المتكلمين، والمتكلفين المتأولين ولا سيما إذا ضم إليه قوله سبحانه وتعالى «ولا يحيطون به علما» وقوله «وهو السميع البصير» أي وهو سميع لما ينطق به خلقه على اختلاف لغاتهم وتفنن حاجاتهم البصير الذي أحاط بصره بجميع المبصرات فيرى دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، ويرى سريان القوت في أعضاء الحيوانات الصغيرة . وسريان الماء في الأغصان

قال بعضهم :

يا من يرى مد البعوض جناحها
في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى مناط عروقها في نحرها
والمخ في تلك العظام النحل
أمنن علي بتوبة تمحو بها
ما كان مني في الزمان الأول

س ٧٠ ـ ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة ؟

ج ـ فيها أولاً : رد على المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه
ثانياً : رد على المعطلة وهم الذين ينفون الصفات كالجهمية .

ثالثاً : رد على المعتزلة ونحوهم ممن يثبتون الأسماء دون الصفات ويقولون سميع بلا سمع وبصير بلا بصر .

رابعاً : رد على الأشاعرة الذين يثبتون بعض الصفات ويؤولون البعض الآخر وهم متناقضون . التي ذكرها السفاريني في بيت فقال :

له الحياة والكلام والبصر سمع إرادة وعلم واقتدر

خامساً : فيها إثباتُ السَّمْعِ والبَصَرِ على الوجـــهِ اللَّائِق بِجلالِهِ وعَظَمتِه .

سَادساً : تَنْزِيهُ اللهِ عن مُشابهةِ خَلْقِهِ وأنَّ صِفاتِهِ ليْسَت كصفات خلقه . بَلْ هِيَ صِفات لائقة بِجَلالِهِ وَعظمته .

سابعاً : تَقَــديمُ النفي عــلى الاثبات لِانَّ الأَوَّلَ مِن باب التَّخلِيَةِ والثاني من باب التَّحْلِيَةِ .

ثامناً : فيها نَفْيٌ مُجْمَلٌ وَإِثْباتٌ مفصَّلٌ وعلى ضَوْئها يَتمشَّى أهْلُ السُّنَّةِ .

تاسعاً : الرد على مَن زَعموا أن السَّمعَ والبصرَ بمَعْنى العِلم

عَاشِراً : فِيْهَا دَلالة على كَثْرَةِ صِفاتِ كَمالِهِ ونُعوتِ جَلالِـهِ وَأَنَّها لِكَثْرتها وعظمتها لم يكن فيهـــا مِثل والا فلو أُرِيْدَ نفيُ الصفات لكانَ العَدمُ المَحضُ أولى بهذا المدح فهذه الأية تدل على إِثْباتُ الصِفات .

الحادِي عَشَر : فيها دَليلٌ لِمَنْ فَضَّلَ السَّمْعَ على البَصَرِ .

الثانِيْ عشَرَ : الحَثُّ على مَقامِ الاحْسانِ .

س ٧١ ــ إِشْرَحْ قولَ المُصَنِّفْ : فَلاَ يَنفُونَ عنهُ ما وَصَف بهِ نَفسَهُ وَمُن المُنْحَرِفُونَ عن طَرِيْقَةِ السَّلَفِ ؟

ج ــ هَذا تَفرِيْعٌ على مَا تَقَدَّمَ قَبْلَهُ فإنَّهم إِذا كَانُوا يُؤْمِنونَ بالله علىَ هَذا الوجْهِ فلا يَنفُونَ عَنهذلكولا يُكَيِّفونَ ولا يُمَثِّلونَ ولا يُحَرِّفُونَ الكلِمَ عَنْ مَواضِعِه أيْ لا يُغيِّرونَه ويُفسِّرونَـهُ بغيرِ مَعْناهُ كالذِينَ قال اللهُ عنهم « مِنَ الذِينَ هادُوْا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَواضِعِه » قال ابنُ كَثير ــ رَحِمَه اللهُ ــ : يَتَأَوَّلُونَهُ على غير تأوِيْلِه وَيُفَسِّرُوْنَهُ بغيرِ مُرَادِ الله قَصْدَاً مِنْهُمْ وَافتراءً قـال في شَرْحِ الطَّحاوِية : والتَحْرِيْف على مَراتِبَ مِنْه ما يَكونُ كُفراً ومنه ما يَكُونُ فِسْقاً وَقَدْ يَكُونُ مَعْصيَة وقَدْ يَكونُ خَطأً ، أ هـ .

والمَعْنى أنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ رَضُــوْا لِربهم مَـا رَضِيَه لِنَفْسه وَرَضِيَه لَه رسولُهُ صلى الله عليه وسلم فإنَّه سُبْحَــانَهُ أَعْلَمُ بِنَفسِه وَبِغَيْرِه وَكذلكَ رُسُله فإِنَّهُمْ أعْلمُ باللهِ وَأَصْدَقُ وَأَنْصَحُ

مِنْ جَمِيعِ الخَلْقِ وَأَقْدَرُ عَلَى البَيَانِ وَالتَبْلِيغِ وَقَدْ بلغوا البَلاغ المبين وسَارَ عَلَى مِنْهَاجِهِمْ أَصْحَابُ النبي صلى الله عليه وسلم والتابعون لَهُمْ بإِحْسَانٍ والخَيْرُ في إِتِّبَاعِهِمْ .

قال بعضهم :

وَأَمَّا المُنْحَرِفُونَ عَنْ طَرِيقَةِ السَّلَفِ فَثَلاثُ طَوائِف :

١ ـ أَهْلُ التَّخْيِيل . ٢ ـ أَهْلُ التأويل .

٣ ـ أَهْلُ التَّجْهِيل .

فأَهلُ التَّخْيِيلِ هُمُ المتفلْسِفة ومَن سَلَكَ سَبِيلَهُم مِن متكلم وَمتصَوفٍ وَمتَفَقِهِ فإِنَّهُمْ يَقُولونَ إِنَّ مَا ذَكَرَهُ الرَسولُ صلى الله عليه وسلم مِن أمْرِ الإيْمانِ بالله وباليوم الآخِرِ إِنَّما هُوَ تخْيِيلٌ لِلْحقَائِقِ لِيَنْتَفِعَ الجُمْهُورُ به لا أَنَّهُ بَيَّنَ بِهِ الحَقَّ ولا هَدَى بِهِ الخَلْقَ وَلا أَوْضَحَ به الحقَائِقَ ثُمَّ هُمْ عَلَى قِسْمَيْن : مِنْهُم مَنْ يَقُولُ إِنَّ الرسولَ لَمْ يَعْلَمِ الحقَائِقَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيهِ ويَقولُونَ إِنَّ مِنَ المُتَفَلْسِفَةِ الالهيَّةِ مَن عَلِمَهَا وَكَذلكَ مِن الأَشْخَاصِ الذِيْنَ يُسَمُّونَهُمُ الأَوْلياء مَنْ عَلِمَهَا ويَزْعُمُونَ أنَّ مِن الفَلاسِفَةِ والأَوْلياءِ مَن هُوَ أَعْلَمُ باللهِ واليومِ الآخِرِ مِنَ المُرْسَلِينَ وَهَذا مَقالُ غُلاةِ المَلاحِدَةِ مِن الفَلاسِفَةِ والبَاطِنيَّةِ ـ باطِنيَّةِ الشِّيْعَةِ وباطِنيَّةِ الصُوفِيَّةِ ـ ومِنهم مَن يَقولُ بَلْ الرسولُ عَلِمَهَا لكنْ لَمْ يُبَيِّنْهَا وإِنَّمَا تكلمَ بما يُنَاقِضُها وَأَرادَ مِنَ الخَلْقِ فَهْمَ ما يُنَاقِضُها لانَّ مَصْلَحَةَ الخَلْقِ في هَذهِ الاعْتِقَادَاتِ الَّتِيْ لا تُطَابِقُ الحَقَّ ، وَيَقُولُ هَؤلاءِ يَجِبُ عَلى الرسولِ أَنْ يَدعُوَ النَاسَ إلى اعْتِقَادِ التَّجْسِيْمِ مَعَ أَنَهُ بَاطِلٌ وإلى اعْتقادِ مَعَادِ الأَبْدَانِ مَعَ أنه بَاطِلٌ وَيُخبرُهُمْ بأَنَّ أَهْلَ الجنةِ يأكلُونَ وَيَشْرَبُونَ مَعَ أَنَّ ذلكَ بَاطِلٌ قالُوا لأَنَهُ لا يُمْكِنُ دَعْوَةُ الخلق إلا بهذهِ الطَّرِيْقةِ الَّتِيْ تَتَضَمَّنُ الكَذِبَ لِمَصْلَحَةِ العِبَادِ فَهذا قَوْلُ هَؤلاءِ في نصُوصِ الإِيمانِ باللهِ واليومِ الآخِرِ أَمَّا الأَعْمَالُ فَمِنْهُمْ مَن يُقِرُّهَا وَمِنْهُم مَن يُجْرِيْهَا هذا المَجْرَى وَيَقُولُ إِنَّمَا يُؤمَرُ بِهَا بَعْضُ النَاسِ دُونَ بَعْضٍ

ويؤمر بها العامة دون الخاصة فهذه طريقة الباطنية الملاحدة الاسماعيلية ونحوهم .

وأما أهل التأويل فيقولون : إن النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول أن يعتقد الناس الباطل ولكن قصد بها معان ولم يبين لهم تلك المعاني ولا دلهم عليها لكن أراد أن ينظروا ليعرفوا الحق بعقولهم ثم يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن مدلولها ومقصوده امتحانهم وتكليفهم واتعاب أذهانهم وعقولهم في أن يصرفوا كلامه عن مدلوله ومقتضاه ويعرفوا الحق من غير جهته وهذا قول الجهمية والمتكلمة والمعتزلة ومن دخل معهم في شيء من ذلك .

قال الشيخ ـ رحمه الله ـ في الفتوى الحموية : والذي قصدنا الرد في هذه الفتيا عليهم هم هؤلاء إذ كان نفور الناس عن الأولين مشهور . يريد أهل التخييل بخلاف هؤلاء يريد أهل التأويل فانهم تظاهروا بنصر السنة في مواضع كثيرة وهم في الحقيقة لا للاسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا . وأيضا فقد زعموا أنهم في نفيهم للصفات ينزهون الله عن مشابهة خلقه فحصل تمويه بدعتهم ، قال ابن القيم :

لكنه أبدى المقالة هكذا ... في قالب التنزيه للرحمن
وأتى إلى الكفر الصريح فصاغه ... عجلا ليفتن أمة الثيران
وكساه أنواع الجواهر والحلى ... من لؤلؤ صاف ومن عقيان
فرآه ثيران الورى فأصابهم ... كمصاب إخوتهم قديم زمان
عجلان قد فتنا العباد بصوته ... إحداهما وبحرفه ذا الثاني
والناس أكثرهم فأهل ظواهر ... تبدو لهم ليسوا بأهل معان
فهم القشور وبالقشور قوامهم ... واللب منه خلاصة الانسان
لم ينج من أقواله طرا سوى ... أهل الحديث وشيعة القرآن
فتبرؤا منها براءة حيدر ... وبراءة المولود من عمران

قال

وأمَّا أهلُ التجهيل فهم كثيرٌ من المنتسبين إلى السنة وأتباع السلف يقولون إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعرف معاني ما أنزل الله إليه من آيات الصفات ولا جبريل يعرف معاني الآيات ولا السابقون الأولون عرفوا ذلك وكذلك قولهم في أحاديث الصفات إن معناها لا يعلمه إلا الله مع أن الرسول تكلم بها ابتداء .

وطريقتهم في نصوص الصفات إمرار لفظها مع تفويض معناها ومنهم من يتناقض فيقول تجري على ظاهرها مع أن لها تأويلاً يخالفه لا يعلمه إلا الله وهذا ظاهر التناقض إذ كيف يمكن إجراؤها على ظاهرها مع أن المراد بها خلافه .

والشبهة التي استدلوا بها هي قوله تعالى : « وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ » ، قال الشيخ ـ رحمه الله ـ : وهؤلاء يظنون أنهم اتبعوا قوله تعالى « وما يعلم تأويله إلا الله » فإنه وقف أكثر السلف على قوله تعالى : « وما يعلم تأويله إلا الله » وهو وقف صحيح لكن لم يفرقوا بين معنى الكلام وتفسيره وبين التأويل الذي انفرد الله بعلمه وظنوا أن التأويل المذكور في كلام الله تعالى هو التأويل المذكور في كلام المتأخرين وغلطوا في ذلك فإن التأويل يراد به ثلاثة معان :

المعنى الأول : التأويل في اصطلاح كثير من المتأخرين هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به .

والمعنى الثاني : أن التأويل هو تفسير الكلام سواء وافق ظاهره أو لم يوافقه وهذا هو معنى التأويل في اصطلاح جمهور المفسرين .

والمعنى الثالث أن التأويل هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام وهذا التأويل هو الذي لا يعلمه إلا الله وتأويل الصفات هو الحقيقة التي انفرد الله بعلمها وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف كمالك وغيره : الاستواء معلوم والكيف مجهول

فالاستواء معلوم يعلم معناه ويفسر ويترجم بلغة أخرى وهو من التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم وأما كيفية ذلك الاستواء فهو التأويل الذي لا يعلمه إلا الله ، انتهى كلامه باختصار .

س ٧٢ ـ ما هو الدليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم بين لأمته ما يجب اعتقاده لله من الأسماء والصفات وما يجوز على الله وما يمتنع؟

وما الذي يحكم به على من أعرض عن كتاب الله وعن سنة رسوله أو استهزأ بهما أو بأحدهما أو بحملتهما ؟

ج ـ قال الشيخ تقي الدين : من المحال في العقل والدين : أن يكون السراج المنير الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور وأنزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وأمر الناس أن يردوا ما تنازعوا فيه من أمر دينهم إلى ما بعث به من الكتاب والحكمة ، وهو يدعو إلى الله وإلى سبيله باذنه على بصيرة . وقد أخبر الله بأنه أكمل له ولأمته دينهم وأتم عليهم نعمته ـ محال مع هذا وغيره ـ أن يكون قد ترك باب الايمان بالله والعلم به ملتبسا مشتبها ولم يميز بين ما يجب لله من الأسماء الحسنى والصفات العليا ، وما يجوز عليه وما يمتنع عليه فإن معرفة هذا أصل الدين وأساس الهداية وأفضل وأوجب ما اكتسبته القلوب، وحصلته النفوس ، وأدركته العقول فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول ، وأفضل خلق الله بعد النبيين لم يحكموا هذا الباب اعتقادا وقولا ؟

ومن المحال أيضا : أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد علم أمته كل شيء حتى الخراءة وقال : «تركتكم على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك» ، وقال فيما صح عنه أيضا «ما بعث الله من نبي إلا كان حقا عليه أن يدل

أمته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم » وقال أبو ذر : « لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يقلب طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علما » وقال عمر بن الخطاب « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما . فذكر بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم . وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه . ونسيه من نسيه » رواه البخاري .

ومحال مع تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين وإن دقت : أن يترك تعليمهم ما يقولونه بألسنتهم ، ويعتقدونه في قلوبهم في ربهم ومعبودهم رب العالمين الذي معرفته غاية المعارف وعبادته أشرف المقاصد والوصول إليه غاية المطلب . بل هذا خلاصة الدعوة النبوية ، وزبدة الرسالة الإلهية ، فكيف يتوهم من في قلبه أدنى مسكة من إيمان وحكمة أن لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول على غاية التمام . ثم إذا كان قد وقع ذلك منه فمن المحال : أن يكون خير أمته وأفضل قرونها قصروا في هذا الباب : زائدين فيه ، أو ناقصين منه .

ثم من المحال أيضا : أن تكون القرون الفاضلة ـ القرن الذي بعث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم الذين يلونهم ، كانوا غير عالمين وغير قائلين في هذا الباب بالحق المبين لأن ضد ذلك : إما عدم العلم والقول ، وإما اعتقاد نقيض الحق ، وقول خلاف الصدق ، وكلاهما ممتنع .

ولا شك أن من أعرض عن كتاب الله وسنة رسوله واعتاض عنهما بالقوانين الوضعية أنه كافر كفر ناقل عن الملة الاسلامية وكذلك من زعم أنه يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى أو زعم أن هدي غير محمد أفضل من هديه صلى الله عليه وسلم ، أو أحسن ، أو زعم أنه لا يسع الناس في مثل هذه

العصور إلا الخروج عن الشريعة وأنها كانت كافية في الزمان الأول فقط وأما في هذه الأزمنة فالشريعة لا تساير الزمن ولابد من تنظيم قوانين بما يناسب الزمن فلا شك أن هذا الاعتقاد إذا صدر من إنسان فإنه قد استهان بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتنقصهما ولا شك في كفره وخروجه عن الدين .

وكذلك من زعم أنه محتاج للشريعة في الظاهر دون علم الباطن أو في علم الشريعة دون علم الحقيقة أو أن الانسان حر في التدين وفي أي دين شاء من يهودية أو نصرانية أو غير ذلك أو أن هذه الشرائع غير منسوخة بدين محمد أو استهان بدين الاسلام أو تنقصه أو هزل به أو بشيء من شرائعه أو بمن جاء به وكذلك الحق بعض العلماء الاستهانة بحملته لأجل حمله فهذه الأمور كلها كفر قال الله تعالى : « قل أبا لله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم » .

قال ابن القيم : رحمه الله

والله ما خوفي الذنوب فإنها
لعلى سبيل العفو والغفران

لكنما أخشى انسلاخ القلب من
تحكيم هذا الوحي والقرآن

ورضا بآراء الرجال وخرصها
لا كان ذاك بمنة المنان

فبأي وجه ألتقي ربي إذا
أعرضت عن ذا الوحي طول زمان

وعزلته عما أريد لأجله
عزلا حقيقيا بلا كتمان

٥ ـ الأسمـاءُ الحُسْنَى

س ٧٣ ـ ما مِثالُ الأسماءِ الحُسْنَى وما مِثالُ آياتِ الصِّفاتِ وأحـادِيثِها ؟

ج ـ مِثالُ الأَسْماءِ الحُسْنَى : أَللهُ ، الحيُّ ، القيُّوْمُ ، المَلِكُ ، القُـدُّوسُ ، السَّلامُ ، المـؤْمِنُ ، المُهيمِنُ ، العزيزُ ، الجبَّارُ ، المتكبِّرُ ، الغفورُ ، الرَّحيمُ ، الرَّؤفُ ، الغَنيُّ ، الحميدُ المجيدُ ، السَّميعُ البصيرُ ، العفوُّ الرَّزَّاقُ ، الجليلُ الجميلُ ، الأولُ الآخرُ ، الظاهرُ الباطنُ ، العليمُ المحيطُ ، القويُّ المتينُ العظيمُ

ومِثالُ آياتِ الصِّفاتِ قولُه تعالى : « رَضِيَ اللهُ عنهم » ، « بل يَداه مَبْسُوطَتَان » ، « الرحمنُ على العرشِ اسْتَوى » ، « وكلم اللهُ موسَى تكليما » ، « ويَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ » ، « كَتَبَ ربُّكم على نَفْسِه الرَّحْمَةَ » ، « يُحِبُّهُم ويُحِبُّونَه » ، « غَضِبَ اللهُ عليهم » « كَرِهَ اللهُ انْبعاثَهُمْ » ، « تَجْرِي بأَعْيُنِنا » ، « وَجاءَ رَبُّكَ والملكُ صَفًّا صَفًّا » ، « يَعْلَمُ مَا يَلِجُ في الأرضِ » .

وَأَمَّا مِثالُ أحاديْثِ الصِّفاتِ فَمِنْها قولهصلى اللهُ عليه وسلَّم يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلى سَماءِ الدُّنْيا ، لَلهُ أشدُّ فرحًا بتوبةِ عبْدِه ، يَعْجَبُ رَبُّكَ مِن الشَّابِ لَيْسَتْ له صَبْوَة ، يَضْحَكُ اللهُ إِلى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُما الآخرَ كِلاهُما يَدْخُلُ الجَنَّةَ ، عَجِبَ رَبُّنَا مِن قُنُوطِ عِبادِه الحَديْث ، وقَوْلُه : لا تَزالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيها وهِيَ تقولُ هَلْ مِنْ مَزِيْدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فِيْها رِجْلَه ، وفي رِوايَةٍ : عَلَيها قَدَمَهْ

وفي حديْثِ الشَّفاعَةِ : يا آدمُ أنتَ أبو البَشَرِ خَلَقَكَ اللـهُ بيدِه ، ومِثْلُ قولِه في الحديْثِ المُتَّفَقِ عليه : أَنْتَ مُوْسَى اصْطَفَاكَ اللهُ بِكلامِه وَخَطَّ لكَ الألواحَ بِيَدِه وَمِثْلُ مَا في صَحيْحِ مُسْلِمٍ : وغَرَسَ كَرامَةَ أَوْلِيائه في جَنَّةِ عَدْنٍ بيدِه .

س ٧٤ ـ لِمَ كانَتْ أَسْماءُ اللهِ حُسْنَى ، وما هِيَ أرْكانُها ؟

ج ـ لِدَلالَتِها عَلَى أَحْسَنِ مُسَمَّى ، وَأَشْرَفِ مَدْلُولٍ ، وأرْكانُها ثلاثةٌ : الإيْمانُ بالاسْمِ ، وبِمَا دَلَّ عليه مِن المَعْنَى ، وبما تَعلَّقَ بِه مِنَ الآثارِ .

س ٧٥ ـ أوجد مثالاً يوضح أركان الأسماء الحسنى ؟

ج ـ مثال ذلك نؤمن بأنه رحيم هذا الاسم ، وأنه ذو رحمة هذا المعنى ، وأنه يرحم من يشاء هذا الأثر ، ومثال ثان : قدير ذو قدرة يقدر على كل شيء ، عليم ذو علم يعلم كل شيء ، وهلم جرا .

س ٧٦ ـ هل أسماء الله تعالى من قبيل المحكم وهل الوصفية فيها تنافي العلمية ؟

ج ـ نعم هي من قبيل المحكم لأن معانيها واضحة في لغة العرب وإنما الكنه والكيف مما استأثر الله بعلمه . فمعنى الاستواء في اللغة معلوم ، وأما كيفية استواء الله على عرشه فلا يعلمها إلا هو جل وعلا والوصفية فيها لا تنافي العلمية بخلاف أوصاف العباد وكل أسماء الله دالة على معانيها وكلها أوصاف مدح .

س ٧٧ ـ ما معنى أن أسماء الله تعالى توقيفية ؟

ج ـ معناه أنه لا يتجاوز بها الوارد في الكتاب والسنة فهي تتلقى عن طريق السمع لا بالآراء فلا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يسمى إلا بما سمى به نفسه أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم .

س ٧٨ ـ هل أسماء الله من قبيل المترادف أم من قبيل المتباين ؟

ج ـ هي بالنظر إلى الذات من قبيل المترادف لدلالتها على مسمى واحد وبالنظر إلى الصفات من قبيل المتباين لأن كل صفة غير الأخرى .

س ٧٩ ـ هل أسماء الله محصورة بعدد معروف ، وهل في الحديث دلالة على حصرها ؟

ج ـ ليست محصورة بعدد معروف وأما الحديث الوارد أن لله تسعًا وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة فلا يفيد أنها محصورة بالتسعة والتسعين وإنما غاية ما فيه أن هذه الأسماء موصوفة بأن من أحصاها دخل الجنة نسأل الله حفظها وفهمها ودعاء الله بها .

س ٨٠ ـ ما مراتب إحصاء الأسماء الحسنى وما هي أقسام الدعاء ؟

ج ـ ثلاثة : حفظها ، وفهمها ، ودعاء الله بها دعاء عبادة ودعاء مسألة ، فدعاء المسألة يكون بلسان المقال ودعاء العبادة بلسان الحال والدعاء ثلاثة أقسام أحدها أن تسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته .

والثاني أن تسأله بحاجتك وفقرك وذلك فتقول أنا العبد الفقير المسكين البائس الذليل المستجير ونحو ذلك .

الثالث : أن تسأل حاجتك ولا تذكر واحدًا من الأمرين فالأول أكمل وهذه عامة أدعية النبي صلى الله عليه وسلم وهذا القول قد جاء عن غير واحد من السلف .

قال الحسن البصري : « اللهم » مجمع الدعاء . وقال أبو رجاء العطاردي : إن الميم في قوله اللهم فيها تسعة وتسعون أسمًا من أسماء الله تعالى . وقال النضر بن شميل : من قال اللهم فقد دعا الله بجميع أسمائه . أهـ ، من كلام ابن القيم .

س ٨١ ـ لماذا كان إحصاء أسماء الله الحسنى والعلم بها أصلاً للعلم بكل معلوم ولماذا ذكر الله قوله تعالى « وما قدروا الله حق قدره » في ثلاثة مواضع من كتابه ؟

ج ـ لأن المعلومات القدرية والشرعية صادرة عن أسماء الله وصفاته ولهذا كانت في غاية الإحكام والاتقان والصلاح والنفع وأما ذكر قوله تعالى « وما قدروا الله حق قدره في

ثلاثة مواضعَ فليثبت عظمتَهُ في نَفْسِه وما يَسْتَحِقُّهُ من الصفات ولِيُثْبِتْ وَحْدانيّتَهُ وأنّه لا يَسْتَحِقُ العِبَادَةَ إلا هُــوَ ولِيُثْبِتْ ما أنزلَهُ على رُسُلِهِ فَعَلَى المؤمن أن يُقدِّرَ اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ كما يَتَّقِيْهِ حَقَّ تُقَاتِهِ ويُجَاهِدُ في اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ .

س ٨٢ ـ ما هي أنواعُ دلالةِ الأسماءِ الحُسْنَى ؟ إذْكُرْهَا بوضوح .

ج ـ ثلاثةُ أنْواعٍ : دَلالةُ مُطابَقةٍ ، إذا فسَّرْنا الاسْمَ بجَمِيْعِ مَدْلُولِهِ وَدَلالة تَضَمُّنٍ : إذا فَسَّرْنَا بِبَعْضِ مَدْلُولِهِ . وَدَلالَـةُ الْتِزَامٍ ، إذا اسْتَدْلَلْنَا بِهِ على غَيْرِهِ مِنَ الأسْمَاءِ الّتي يَتَوَقَّفُ هذا الاسمُ عليْها .

س ٨٣ ـ أوْجِدْ مِثالاً يُبَيِّنُ ذلك .

ج ـ مِثَـالُ ذلك : لَفْظَةُ « الرَّحْمٰنْ » دلالتها على الرَّحْمَـةِ و « الذاتِ » دَلالةُ مُطَابقةٍ ، وعلى أحدِهِمَا دَلالةُ تَضَمُّنٍ ، لأنّها داخِلةٌ في الضِّمْنِ وَدَلالَتُهُ على الأسماءِ التي لا تُوجَدُ الرَّحمةُ إلاّ بثُبُوتِها كالحياةِ والعِلمِ والقُدْرةِ ونَحْوِها دَلالةُ الْتِزَامٍ ، قـال ابن القيم ـ رحمه الله ـ :

وَدَلالَــةُ الأسْمَـاءِ أنْوَاعٌ ثَلا
ثٌ ، كُلّهَـا مَعْلُومَـةٌ بِبَيَــانِ

دَلَّتْ مُطَابَقَـةً كذاك تَضَمُّنـاً
وكَـذا الْتِزَامٌ وَاضِحُ البُرْهَــانِ

أمّا مُطَابَقَـةُ الـدَّلالةِ فَهِيَ أنَّ
الاسْمَ يُفْهَـمُ مِنْـهُ مَفْهُومَــانِ

ذَاتُ الالهِ وذَلكَ الوَصْفُ الـذي
يُشْتَقُّ مِنْـهُ الاسْــمُ بالميزانِ

لــكِنْ دلالَتُــهُ على إحْدَاهُمَــا
بتَضَمُّنٍ فافْهَمْـهُ فَهْـمَ بَيَــانِ

وكَذا دَلالَتُــهُ على الصِّفَةِ الّتيْ
مَــا اشْتُقَّ مِنهــا فالْتِزَامٌ دَانِ

وإذا أردت لـذا مثالاً بيّنـا
فمثال ذلك لفظة الرحمن
ذات الإله ورحمة مدلولها
فهما لهذا اللفظ مدلولان
إحداهما بعض لذا الموضوع فهـ
ـي تضمن ذا واضح التبيان
لكن وصف الحي لازم ذلك المعنى لزوم العلم للرحمن
فلذا دلالته عليه بالتزا
م بيّن والحق ذو تبيان

س ٨٤ ـ ما الاسم الذي ينبغي لمن أراد أن يسأل الله تعالى أن يدعو به ؟

ج ـ ينبغي له أن يتوسل إليه بالاسم المقتضي لذلك المطلوب المناسب لحصوله حتى كأن الداعي يستشفع إليه متوسلاً إليه به .

س ٨٥ ـ ما مثال ذلك ؟

ج ـ مثاله : طالب المغفرة يقول : يا غفار اغفر لي ، وطالب الرحمة يا رحمن ارحمني ، وطالب التوبة يا تواب تب علي ، وطالب الرزق يا رزاق ارزقني ، وطالب العلم يقول يا عليم علمني ، وطالب العفو يا عفو اعف عني وطالب الهدى يا هادي اهدني ... الخ .

س ٨٦ ـ إذا كان الاسم منقسم إلى مدح وذم فهل يدخل في أسماء الله تعالى ؟ وما مثال ذلك ؟

ج ـ لا يدخل بمطلقه في أسمائه ، وذلك كالمريد والصانع والفاعل فهذه ليست من الأسماء الحسنى لانقسامها إلى محمود ومذموم ، بل يطلق عليه منها كمالها .

س ٨٧ ـ هَلْ يَلزَمُ مِن اتّحَادِ الاسْمين تَمَاثُلُ مُسَمَّاهُمَا ؟

ج ـ لا يَلْزمُ ذلكَ فإنَّ الله سَمَّى نَفْسَهُ بأَسْمَاء تُسَمَّى بِهَا بعضُ خَلْقِهِ فَلا يَلزَمُ مِنْ ذَلِكَ التَّشْبِيه وكذلكَ وَصَفَ نَفسَهُ بِصِفَاتٍ وَصَفَ بِهَا بَعْضَ خَلْقِهِ فلا يَلْزَمُ مِن ذلكَ التَّشبِيْه .

س ٨٨ ـ مَا مِثَالُ ذلك ؟

ج ـ مِثَالُ ذلك : أَنَّه تَعالَى وَصَفَ نَفْسَهُ بالسَّمْعِ والبَصَرِ والعِلْمِ والقُدْرَةِ واليَدِ والوَجْهِ والرِّضَى والغَضَبِ وَوَصفَ بذلكَ بَعْضَ خَلْقِـــه ، ولَـكِنْ لَيْسَ السَّمِيْعُ كالسَّمِيْعِ ، ولا البَصِيْرُ كالبَصِيْرِ . فَصِفاتُ كُلِّ مَوْصُوفٍ تُناسِبُ ذاتَه وتَليْقُ بهِ ولا مُناسَبَةَ بَيْنَ الخَالِق والمَخْلُوق لأنَّ اللهَ سُبْحَانَه وَتعـــالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيْعُ البَصِيْرُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَد

س ٨٩ ـ مَا مِثَالُ أَسْمَاءِ الله المُزْدَوِجَةِ المُتَقَابِلَةِ وما الذي تَخْتَصُّ بِهِ ؟

ج ـ مِثَالُ ذلكَ المانِعُ المُعْطِي ، الضَّارُ النَّافِعُ ، المُعِزُّ المُذِلُّ ، القَابِضُ البَاسِطُ ، الخَافِضُ الرَّافِعُ ، فَهذهِ لا يُطلَقُ وَاحِدٌ مِنهَا بمُفْرَدِهِ عَلَى اللهِ وَلكنْ يَكُونُ مَقْرُونًا مَعَ الآخَر ، والحِكْمَةُ في ذَلكَ أَنَّ في إفْرَادِهَا مَا يُوهِمُ نَوْعَ نَقْصٍ ، تعالى اللــه عن ذلك عُلُوًّا كَبِيْرًا ، ولأَنَّ الكَمَالَ الحَقِيْقِي تَمَامُهُ وكَمَالُهُ مِن اجْتِمَاعِهِمَا ، قال ابنُ القيم ـ رحمه الله تعالَى ـ :

هذا ومِنْ أَسْمَــائِهِ مَا لَيْسَ يُفْـ
رَدُ بَلْ يُقَــالُ إِذا أَتَى بِقِـــرَانِ
وَهيَ الَّتِي تُدْعَى بِمُزْدُوَجَاتِهـــا
إِفرَادُهـــا خَطَرٌ عَلَى الانسَـــانِ
إِذْ ذَاكَ مُوْهِمُ نَوْعَ نَقْصٍ جَلَّ رَبْـ
بُ العَرْشِ عَنْ عَيْبٍ وعن نُقْصَانِ
كَالمَانِعِ المُعْطِي وَكَالضَّـــارِ الذي
هُـــوَ نَافِعٌ وكَمَالُــهُ الأَمْـرَانِ

ونظير هذا القابض المقرون باسـ
ـم الباسـط اللفظان مقترنان
وكذا المعز مع المذل وخافض
مع رافع لفظان مزدوجان
وحديث إفراد اسم منتقم فمو
قوف كما قد قال ذو العرفان
ما جاء في القرآن غير مقيد
بالمجرمين وجا بذو نوعان

س ٩٠ ـ الصفات تنقسم إلى قسمين ما ضابط كل قسم وما مثال الصفات الذاتية ؟

ج ـ أما ضابط الصفات الذاتية فهي التي لا تنفك عن الله ، وصفات فعل ، وهي التي تتعلق بالمشيئة والقدرة ، ومثال الصفات الذاتية العين والنفس والعلم والحياة والقدرة والسمع والبصر والوجه والكلام والقدم واليد والرجل والملك والعظمة والكبرياء والعلو والغنى والرحمة والحكمة ، وضابط الصفة الذاتية أيضا أن يقال هي الملازمة للذات ويقال هي التي لا ينفك الباري عنها ، والصفات الذاتية الفعلية مثل الكلام والرحمة والمغفرة

س ٩١ ـ ما مثال صفات الفعل ؟

ج ـ الاستواء ، النزول ، المجيء ، العجب ، الضحك ، الرضى ، الحب ، الكره ، السخط ، الفرح ، الغضب ، وهذا القسم قديم النوع حادث الآحاد . ويقدر فيها إذا شاء .

س ٩٢ ـ هل القول في الصفات يخالف القول في الذات ؟

ج ـ القول في الصفات كالقول في الذات فكما أن لله ذاتا لا تشبهها الذوات فله صفات لا تشبهها الصفات ، فالصفات فرع الذات يحذى حذوها والقول في بعض الصفات كالقول في البعض .

س ٩٣ ـ ما هي الأقسام المُمْكِنة في آيات الصِّفات وأحاديثها ؟

ج ـ هي ستة أقسام :

قسمان يقولون تُجْرى على ظاهِرِها ، فقسْمٌ قالُوا : تجْرى على ظاهِرِهَا اللائق بالله مِن غير تشْبيهٍ وهؤلاء هُم السَّلفُ الصالح .

والقسمُ الثاني : المشبِّهة الذين غلَوا في الاثْبات وقالوا تُجْعلُ كصفات المخْلوقين ، ومذهبُهم باطلٌ أنكره السَّلفُ .

وقِسمانِ ينفيانِ ظاهِرها وهُمُ الجهْمِيَّة ومَن تفرَّع عنْهم ، فقسْمٌ منْهُم يؤوِّلونها بِمعَانٍ أُخَرَ ، وقِسْمٌ مِنهم يقولونَ : الله أعْلَم بِمَا أرادَ مِنها .

وقسمانِ واقفانِ : فقسْمٌ يقولونَ يجوزُ أنْ يكونَ المرادُ اللائقَ باللهِ ، ويجوزُ أنْ لا يكونَ المرادُ صفة لِلهِ . وهذه طريقة كثيرٍ مِن الفقهاءِ وغيرِهِم . وقِسْمٌ يُمْسكونَ عن هذا كُلِّه ولا يزيْدُونَ على تِلاوةِ القرآنِ ، وقراءَةِ الحديثِ مُعْرِضِيْن بقلوبهم وألسنتهم عن هذه التَّقاديْر . والصوابُ في آيات الصِّفاتِ وأحاديْثِهَا القَطْعُ بالطَّريقةِ السَّلفيةِ .

س ٩٤ ـ ما الوَاجبُ في آياتِ الصِّفاتِ وأحاديْثِها ؟

ج ـ يجبُ التَّصْديقُ بها وإثْبَاتُها وامْرَارُهَا كما جاءَتْ مِن غير تكْييفٍ ومن غيرِ تشْبيْهٍ ولا تعْطيل ولا تحْريفٍ ، وممَّا يُنسبُ لِشيْخِ الاسْلام :

وجميعُ آياتِ الصِّفاتِ أُمِرُّهَا
حقًّا كمَا نَقَلَ الطِّرازُ الأولُ
وأردُّ عهْدتَهَا إلى نُقالِها
وأصونُهَا عن كُلِّ مَا يُتخيلُ

س ٩٥ ـ ما المنْقولُ عن الشافِعِي وأحْمدَ في هذا الباب ؟ أيْ بابِ آياتِ الصِّفاتِ وأحاديْثِها ؟

ج ـ قال الامامُ الشافعيُ ـ رضي الله عنه ـ : آمَنْتُ بالله وبما جَاءَ عن اللهِ عَلى مُرَادِ اللهِ ، وآمَنْتُ بِرَسُولِ اللهِ وَبمَا جَاءَ عن رَسُولِ اللهِ عَلى مُرَادِ رَسُوْلِ اللهِ .

وقال الامامُ أَحْمَدُ ـ رحمه اللهُ ـ : نؤمِنُ بها ونُصَدِّقُ بها لا كيفَ ولا مَعْنَى ولا نَرُدُّ شَيْئًا منها نعلَمُ أنَّ ما جَاءَ به الرسولُ حَقٌّ وصِدْق ولا نَرُدُّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نَصِفُ اللهَ بأكثرَ مِمَّا وَصَفَ به نفسَه بلا حَدٍ ولا غايةٍ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

س ٩٦ ـ ما الذي دَرَجَ عليه السَّلَفُ وأئمةُ الخَلَفِ ـ رضيَ اللهَ عنهم ـ في هذا الباب ؟

ج ـ كُلُّهم مُتَّفِقُون على الإقرارِ والامرارِ والاثباتِ ، لِما وَرَدَ مِن الصفاتِ في كِتابِ الله وسُنةِ رسولِهِ صلى اللهُ عليه وسلم، مِن غير تَعَرُّضٍ لِتأويْلِه وقد أُمِرْنا باقْتِفـاءِ آثارِهِم والاهتداءِ بمُنَارِهِم وحُذِّرْنَا مِن المُحْدَثاتِ ، وأخبِرْنا أنَّها مِنَ الضَّـلالاتِ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « عَليكم بسُنَّتي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِيْنَ المهْدِيِّيْنَ مِن بَعْدِي ، عَضُّوا عليها بالنَّواجذِ، وإيَّاكُم ومُحْدَثاتِ الأُمُورِ فإنَّ كُلَّ مُحْدَثةٍ بِدْعةٌ وكلَّ بِدْعةٍ ضَلالةٌ وقال عبدُ الله بنُ مسعود ـ رضي الله عنه ـ : اتَّبِعـُوا ولا تَبْتَدِعُوا فقد كُفِيْتُم .

س ٩٧ ـ ما الكلامُ الذي قَالَهُ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العزيزِ ـ رضي الله عنه ـ في هذا الموضوع ؟

ج ـ قِفْ حَيْثُ وَقَفَ القومُ فانَّهُم عن عِلْمٍ وَقَفُـوا ، وبِبَصَرٍ نَافِذٍ كَفُوا ، ولَهُم على كَشْفِها كانُوا أَقْوى وبالفَضْلِ لو كانَ فيها أحْرَى ، فَلَئِنْ قُلْتُم حَدَثَ بَعْدَهُم فما أَحْدَثَهُ إلاَّ مَنْ خَالَفَ هَدْيَهُم، ورَغِبَ عن سُنَّتِهم ، وقَدْ وَصَفُوا منه ما يَشْفي ، وتَكَلَّمُوا منه بما يَكْفِي ، فَمَا فَوقَهُم مَحْسَرٌ وما دُونَهُم مَقْصَرٌ ، ولَقَـدْ قَصَّرَ

عنهم قوم فجفوا ، وتجاوزهم آخرون فغلوا ، وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم .

س ٩٨ ـ ما الذي قاله الامام أبُو عَمْرٍو الأوزاعِي ، ومـا الذي قالهُ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأذْرَمِي لِرَّجُلٍ تكلّم بِبِدْعةٍ ؟

ج ـ قال الأوزاعي ـ رضى اللـه عنه ـ : عليك بآثار من سلف ، وان رفضك الناس ، وإياك وآراء الرجال وان زخرفوه لك بالقول .

وقال محمد بن عبد الرحمن الأذرمي لرجل تكلم ببدعة ودعا الناس إليها : هل عَلِمَهَا رسولُ اللهِ صلى اللـهُ عليه وسلم وأبو بكرٍ وعمر وعثمان وعلي أوْ لَمْ يَعْلَمُوْها؟ قال لم يَعْلَمُوْهَا . قال : فشيءٌ لم يَعْلَمْهُ هَؤُلاءِ عَلِمْتَهُ ؟ قال الرَّجلُ : فإنِي أقولُ قد عَلِمُوْهَا . قال : فَوَسِعَهُمْ أنْ لا يَتَكَلَّمُوْا بِهِ ولا يَدْعُـوْا الناسَ إليه أمْ لَمْ يَسَعْهُمْ؟ قال بَلَى وَسِعَهُمْ . قالَ : فشيءٌ وسِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وخُلَفَـاءَهُ لا يَسَعُكَ أنْتَ ؟ فانْقَطَعَ الرجُلُ . فَقَالَ الخَلِيْفَةُ : ـ وكانَ حَاضِرًا ـ لا وَسَّعَ اللهُ عَلَى مَن لم يَسَعْهُ ما وَسِعَهُمْ .

س ٩٩ ـ ما هُوَ الإلْحَادُ في أسْمَاءِ اللهِ وصِفاتِهِ ؟

ج ـ هو الميلُ والعُدولُ بها وبحقائقِها ومَعَانِيها عن الحقِ الثابتِ لها إلى الاشراكِ والتعطيلِ والكفرِ قال ابن القيم ـ رحمه اللـه ـ :

أسْمَاؤهُ أوْصَـافُ مَدْحٍ كلُّهـا
مُشْتَقَّـةٌ قَـدْ حُمِّلَتْ لِمعَـانِ
إيَّاكَ والإلْحَـادَ فِيهـا إنَّـهُ
كُفْرٌ معَـاذَ اللـهِ مِنْ كُفْرَانِ
وحَقِيْقَـةُ الإلحـادِ فِيها الميلُ بالإ
شْرَاكِ والتعطيلِ والـكُفْرَانِ

س ١٠٠ ـ ما هِيَ أقْسَامُ الالْحَادِ في أسْمَاءِ اللهِ وصِفَاتِهِ ؟

ج ـ خمسة أقسام : أولا : تسميته بما لا يليق بجلاله وعظمته كتسمية النصارى له أبا ، والفلاسفة موجبا بذاته ، أو علة فاعلة بالطبع ، ونحو ذلك ٠

ثانيا : أن يُسَمَّى بها بَعْضُ المَخْلُوقَاتِ كَتَسْمِيَتِهِم اللاتَ مِن الاله ، واشتقاقِهم العُزى مِن العَزيز ٠

ثالثا : وَصْفُهُ بمَا يَتَقَدَّسُ عنه كقولِ اليهودِ ـ قَبَّحَهُمُ اللهُ ـ إن الله فقير ، وقولهم يدُ الله مغلولة ، ونحو ذلك ٠

رابعا : تعطيل الأسماء عن معانيها ، وجحد حقائقها كقول مَن يقول : إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ، ولا معان ٠

خامسا : تشبيه صفاته بصفات خلقه، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ٠

س ١٠١ ـ ما مَعْنَى قَوْلِ المُصَنِفِ ، لأنه لا سَمِيَّ لَـهُ ولا كُفْوَ لَهُ ولا نِدَّ لَهُ ؟

ج ـ المعنى : ليس له مثيلا ، ولا شبيها ، ولا موصوفا ، يستحق اسمه وصفته على التحقيق فهو سبحانه المتفضل بجليل النعم وحقيرها ٠ وهو المستحق للعبادة والتعظيم الذي يجب الاعتراف بربوبيته والخضوع لسلطانه ، وليس المعنى أنه لا يُوجَدُ مَن يَتَسَمَّى باسمهِ لأن بَعْضَ أسمائِه قد يطلق على غيره ، ومعنى « الكفو » المكافِيء المساوي ، وأمَّا « النِدَّ » فمَعْنَاهُ المُسَاوِي المثيل ٠

س ١٠٢ ـ كَيفَ اسْتَنْتَجَ المُتَأوِلُونَ لآيَاتِ الصِّفَاتِ وأحادِيثِها نَفْيَ الصِفاتِ وما هِيَ أدِلَتُهُم وكَيْفَ نَرُدُّ عليهِم وبِمَ تصِفُ عَمَلَهُم ؟

ج ـ كَيْفِيَّةُ اسْتِنْتَاجِهِمْ أنه لو كان لَهُ صِفَةٌ مِثْلَ السمعِ والبصرِ واليدِ والوجهِ ونحو ذلك لكان لَـهُ مَثِيلٌ مِن عِبَادِهِ

ودليلهم قوله تعالى « هَلْ تَعْلَمُ له سَمِيًّا » وقوله « ولم يكن له كفوا أحد » والجواب أن يقال لا يُلْزَمُ مِن إثبات الصفات لله أن يكون له مثيل أو سمى أو شبيه لانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فلله ذات لا تشبهها الذوات وكذلك صفاته لا تشبهها الصفات فالكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات فهو لا سَمِيَّ له ولا كُفْوَ له ولا نِد ، ويُوصفُ عملهم هذا بالألغازِ والتدليس الذي هو خلاف اللسان العربي المبين .

س ١٠٣ ـ هَلْ يَجُوزُ اسْتِعْمَالُ شيءٍ من الأقيسةِ في جانبِ اللهِ عزَّ وجلَّ ؟

ج ـ لا يَجُوزُ أنْ يشْرَكَ هُوَ والمخلوقَ في قِيَاسِ تمثيلٍ، ولا قِيَاسِ شُمُولٍ تَسْتَوِي أفْرَادُهُ . ولكن يُسْتَعْمَلُ في حَقِّهِ تعالى المثلُ الأعلَى وهُوَ أنَّ كلَّ ما اتَّصَفَ به المَخْلوقُ مِن كَمَالٍ فالخَالِقُ أوْلَى بِهِ ، وَكُلَّ ما يُنزَّهُ عنه المخلوقُ مِن نَقْصٍ فالخَالِقُ أوْلَى بالتَّنزُّهِ عَنْه ، قال الله تعالى : « وله المثلُ الأعلَى في السمواتِ والأرضِ وهُوَ العزيزُ الحكيم » .

س ١٠٤ ـ ما الذي تَعْرِفُهُ عن مَعْنَى قَولِ المُصَنِّفِ : فإنه أعْلَمُ بِنَفْسِهِ ؟

ج ـ هذا تعْليلٌ لِصِحَّةِ مَذْهَبِ السَّلَفِ في الإيمانِ بِجَمِيعِ الصِّفاتِ الوَارِدَةِ في الكتابِ والسُّنةِ ، وَوَجْهُ ذلكَ : أنهُ إذا كانَ أعْلَمَ بِنَفْسِهِ وبغَيْرِهِ وَأصْدَقُ قِيلاً وأحْسَنُ حَدِيثاً ثمَّ رُسُلُهُ صَادِقُونَ مُصَدَّقُونَ ، بخِلافِ الذينَ يَقُولُونَ ما لا يَعْلَمُونَ ، فإذاً يُجبُ الرُّجُوعُ في باب الأسماءِ والصفاتِ نَفْياً وإثْبَاتاً إلى ماقَالَهُ اللهُ تعالى ، وقاله رسولُه صلى الله عليه وسلم الذي هُوَ أعْلَمُ خلْقِه بِه ، وأنْ لاَ يَتْرِكَ ذلكَ إلى قولِ مَنْ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكذبَ وَيَقُولُونَ عليه مالا يَعْلَمُونَ .

س ١٠٥ ـ ما الذي يُبَيِّنُ ذَلِكَ تَبْيَاناً وَاضِحًا كَافِياً شَافِياً؟

ج ـ هو أن الكلام إنما تقصر دلالته على المعاني المرادة منه لاحد ثلاثة أسباب : أما لجهل المتكلم وعدم علمه بما يتكلم به ، وإما لعدم فصاحته وقدرته على البيان ، وإما لكذبه وغشه وتدليسه . ونصوصُ الكتاب والسنة بريئةٌ من هذه الأمور من كل وجه : فكلامُ اللهِ وكلامُ رسولهِ في غاية الوُضُوحِ والبيان كما أنه المثل الأعلى في الصدق والمطابقة للواقع .

س ١٠٦ ـ لأيِّ شيْءٍ ساقَ المُصَنِّفُ قولَ اللهِ تعالى : « سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ » الآية ؟ وبَيِّنْ مفرداتِها

ج ـ ساقَهَا المصنفُ في هذا المقامِ بقوله ولهذا ... الخ تعليلاً لِمَا تَقَدَّمَ مِن كَوْنِ كلامِ اللهِ وكلامِ رسولهِ أكملُ صدقاً وأتمُ بياناً ونُصْحًا وأبْعَدُ عن العُيُوبِ والآفاتِ مِنْ كلامِ كلِ أحدٍ وأمَّا مُفْرَدَاتُها فإليكَ المُفْرَدَاتُ : « سُبْحَانَ » اسْمُ مَصْدَرٍ مِنَ التَّسْبِيحِ الذي هُوَ التَّنْزِيهُ والإِبْعادُ مِنَ السُّوءِ ، « العِزَّةُ » القُوَّةُ والغَلَبَةُ والامتناعُ ، « الرَّبُّ » السَّيِّدُ المُرَبِّي جميعَ العَالَمِينَ بأصْنافِ النِّعَمِ ، قال بعضهم :

رَبٌّ يُرَبِّي العَالَمِينَ بِبِرِّهِ   وَنَوالُهُ أبداً إليهِمْ وَاصِلُ

« السَّلامُ » بِمَعْنَى التَّحِيةِ والسَّلامَةِ مِنَ النقائِصِ والرَّذائِلِ « المرسَلِينَ » جَمْعُ رَسُولٍ وَهُوَ مَنْ بُعِثَ بِرِسَالَةٍ ، وَاصْطِلاحًا إنسانٌ ذَكَرٌ أُوحِيَ إليهِ بِشَرْعٍ وأُمِرَ بتَبْليغِهِ ، « الحَمْدُ » لُغَةً المَدْحُ على فِعْلٍ حَسَنٍ صَدَرَ عن فاعِلِهِ باخْتِيارِهِ سَوَاءٌ أسْدَاهُ إلى الحَامِدِ أوْ إلى غَيْرِهِ .

س ١٠٧ ـ بَيِّنْ مَعْنَى هذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ ؟

ج ـ المعْنَى في هَذِهِ الآيَةِ أدَبٌ رَبَّانِيٌّ وخِتَامٌ إلهِي لِتِلْكَ السُّورَةِ التي نَفَتْ عنِ اللهِ تعالى الصَّاحِبَةَ والزوجةَ والشريكَ والوَلَدَ والقَرِينَ حتى يَتَأدَّبَ المُسْلِمُونَ بِهَذَا ولا يُخِلُّوا بِهِ في خِتَامِ جَلائِلِ أعْمَالِهِم ، فَنَزَّهَ نَفْسَهُ عَمَّا وَصَفَهُ به المخَالِفُونَ

للرُّسُلِ ممـــا لا يليقُ بجنابهِ الشَّريفِ ثم سَلَّم على المُرسلين لِسلامةِ ما قالوه مِن النقصِ والعيبِ .

وفيه إشارةٌ إلى أنَّه كما يجبُ تنزيهُ اللهِ عزَّ وجلَّ وإبعادُه عن كُلِ شائبة عيبٍ ونقصٍ فيجبُ اعْتقادُ سـلامةِ الرُسُلِ في أقوالِهم وأفعالِهم عن كلِ عيبٍ كذلك ، فلا يكذبونَ على اللـه ولا يُشركونَ ولا يَغشُونَ أممَهم ولا يقولونَ على اللهِ إلاَّ الحقَّ، عليهم الصلاة والسلام .

س ١٠٨ ـ ما الذي يُؤخذُ مِن هذهِ الآيةِ الكَريْمَةِ ؟

ج ـ يؤخذ منها : أوَّلاً : تنزيهُ اللهِ وتقديسُه وتبرأته عمَّا يَقولُه الظالِمُونْ .

ثانياً : صِحَّةُ ما جاءَ به المُرسلُون وأنَّه الحقُّ الذي لا مِرْيَة فِيـه . وأنه يجب إتباعهم فيما جاءوا به من عند الله

ثالثاً : إثباتُ صِفَةِ الرُبوبية .

رابعاً : إثباتُ صِفَةِ العِزَّةِ بأنواعها الثلاثة

خامساً : إثباتُ صِفة الكلامِ والرَّد على المخالِفينَ .

سادِساً : إرْشادُ عِبادِهِ إلى حَمْدِهِ على إرْسالِ رُسُلِهِ إليهم مُبشِّرِيْنَ ومُنْذِرِيْن .

سابعاً : تعْلِيمُ العِبادِ كَيْفَ يَصْنَعُونَ عِنْدَ إنْعــامِهِ عليْهِمْ وما يُثنُونَ عليه بهِ .

ثامناً : إثْبَاتُ الحمْدِ للــه .

تاسعاً : إثباتُ الألوهِيَّة .

عاشِراً : الرَّدُ على المُشبِّهة .

الحادِي عشَر : الرَّدُ على المعطِّلة .

الثاني عشَر : الرَّدُ على مَنْ قالَ إنَّ القرآنَ كَلامُ مُحمد صلى الله عليه وسلم لأنَّهُ المخاطَبُ .

الثالِثَ عشَر : الرَّدَ على النَّصارى .

الرابعَ عشر : الردّ على اليهود .
الخامسَ عشر : الرّدّ على المشركين .

س ١٠٩ ــ لِمَ جُمِعَ في هذه الآية بَيْنَ «التّسْبيح» و«الحمْد» ؟

ج ــ الذي يظهر ــ والله أعلم ــ أنه كما قال بعضُ المفسّرين أنّه لمّا كان «التّسْبيح» يَتضمّنُ التّنْزيهَ مِن النّقص والتّبرئة منْهُ بدلالةِ المطابَقة ويَسْتلزم الكمال كما أنّ «الحمْد» يدلُّ على إثباتِ صِفاتِ الكمالِ بالمطابَقةِ ويَسْتلزِمُ التّنْزيهَ مِن النّقصِ قرنَ بيْنَهما في هذا الموضِع .

س ١١٠ ــ لِمَ كانتْ هذه الآية تَتَضمّنُ أنواعَ التوحيدِ الثلاثة ؟

ج ــ ذكرَ الإمامُ المحققُ ابنُ القيّم : أنّ « الحمْدَ » يتضمّنُ إثباتَ أنواعِ التّوحيدِ الثّلاثة : فإنّ « الحمْدَ » مدْحُ المحْمُودِ بصِفاتِ كمالِهِ ونعوتِ جلالهِ مع محبّتهِ والرّضى عنْه والخضوع .

ومِن المعلومِ أنّ فاقِدَ الصّفاتِ الكامِلةِ لا يكونُ إلهـاً ولا مُدبّراً بلْ هوَ مذمومٌ معيبٌ ليْسَ لهُ الحمْدُ وإنّما الحمْدُ لِمَنْ لـهُ الكمالُ ونعوتُ الجلال الّتي لأجْلِها اسْتَحقّ الحمْدَ .

س ١١١ ــ ما هيَ طريقةُ أهْلِ السُّنّةِ والجماعـةِ في النّفْيِ والاثباتِ الوارِدَيْنِ في الكتابِ والسنةِ ؟

ج ــ طريقتهم أنّهم ينْفون نفياً إجْمالياً غالِباً على حدّ قولِه تعالى : « ليسَ كمِثْلِه شيْءٌ » ويُثْبتون إثْباتاً مفصّلاً على حـدّ قولِه تعالى : « وهوَ السّميعُ البَصير » فيُثْبِتُونَ لله كُلّ ما أثْبتَه لِنفسِه أو أثبتَه لهُ رسولُه صلى اللـه عليه وسلم مِن جميـعِ الأسْماءِ والصّفاتِ على الوجْهِ اللائقِ بجلالِه وعظمتِه .

قال الشيخ : والله سبحانه بعثَ الرسلَ بما يقتضي الكمالَ مِن إثباتِ أسْمائِه وصِفاته على وجْه التّفْصيلِ والنّفْي على طريق

الإجمال للنقص والتمثيل فالربُّ تعالى موصوف بصفات الكمال التي لا غاية فوقها منزّه عن النقص بكلّ وجه ممتنع أن يكون له مثلٌ في شيءٍ من صفات الكمال فأمّا صفاتُ النقص فهو منزّه عنها مطلقاً .

وأما صفاتُ الكمال فلا يماثله بل ولا يقاربه فيها شيءٌ من الأشياء والتنزيه يجمعه نوعان نفيُ النقص ونفيُ مماثلة غيره له في صفات الكمال كما يدلُّ على ذلك النصوصُ والعقلُ .

وقال ـ رحمه الله ـ : وأما المخالفون للرسل من المشركين والصابئة ومن تبعهم من الجهمية والفلاسفة والمعتزلة ونحوهم فطريقتهم نفيٌ مفصّلٌ وإثباتٌ مجملٌ ينفون صفات الكمال ويثبتون مالا يوجد إلاّ في الخيال فيقولون ليس بكذا ولا بكذا إلى آخر ما يقولون أ هـ .

س ١١٢ ـ هل في النفي مدح ؟

ج ـ النفيُ المحضُ ليس فيه مدحٌ ولا كمالٌ إلا إذا تضمن إثباتاً فكلُّ ما نفى اللهُ عن نفسه من النقائص ومشاركة أحد من خلقه في شيءٍ من خصائصه فإنّها تدلُّ على أضدادها من أنواع الكمال .

س ١١٣ ـ أوجد مثالاً يوضّح ذلك ؟

ج ـ نفيُ الشريك والندّ والنظير لإثبات كمال عظمته ، ونفيُ الصاحبة والولد والظهير يتضمن كمال ربوبيته وقهره ، ونفيُ العجز لكمال قدرته ، ونفيُ الجهل والنسيان وعزوب شيءٍ عن علمه يتضمن كمالَ علمه وإحاطته ، ونفيُ الظلم لإثبات عدله ، ونفيُ السنة والنوم لإثبات كمال حياته وقيوميته ، ونفيُ المثل لكمال ذاته وصفاته .

س ١١٤ ـ ما الذي جاء به المرسلون عليهم الصلاة والسلام ؟

ج ـ جاءُوا بالحق الثابت الذي يجب اتباعــه ولا يصح العدول عنه ، فإنه الصراط المستقيم صراط الذين أنعم اللــه عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

س ١١٥ ـ ما هي أقوال المفسرين في الصراط المستقيم ؟

ج ـ قيل : إنه القرآن ، وقيل : إنّه الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحباه من بعده ، وقيل : الاسلام . قال ابن القيم : والقول الجامع في تفسير الصراط المستقيم أنه الطريق الذي نصبه الله لعباده على ألسنة رسله وجعله موصلاً لعباده إليه ولا طريق لهم سواه .

وهو إفراده بالعبودية وإفراد رسله بالطاعة وهو مضمون شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله ، ونكتة ذلك وعقده ، أن تحبه بقلبك كله ، وترضيه بجهدك فـلا يكون في قلبك موضع إلا معمور بحبه . ولا تكون إرادة إلاّ متعلقــة بمرضاته وهذا هو الهدى ودين الحق وهو معرفـــة الحــق والعمل به ، وهو معرفة مـــا بعث الله به رســـله والقيام به فقل ما شئت من العبارات التي هذا أحسنها .

س ١١٦ ـ لم يضاف الصراط تارةً إلى اللــه وتارةً إلى العباد ؟

ج ـ أمّا إضافته إلى الله فلأنه شرعه ونصبه، وأمّا اضافته إلى العباد فلأنهم أهل سلوكه .

س ١١٧ ـ لم يذكر الصراط مفرداً معرّفاً بالــلام تارةً وبالاضافة تارة ؟

ج ـ لأن الحق واحد وهو صراط الله المستقيم الـذى لا صراط يوصل إليه سواه وهو عبادة الله بما شرع على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهذا بخلاف طرق الضلال فإنها

متعددة متشعبة ، ولهذا يجمعها كما في قوله تعالى : « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » ولإفادة تعيينه واختصاصه .

س ١١٨ ـ بين ما تعرفه عن معنى قوله : « صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » ؟

ج ـ فيها تنبيه على الرفيق في هذا الطريق وأنهم الذين أنعم الله عليهم ... الخ . ليزول عن سالك هذا الطريق الوحشة في التفرد عن أهل زمانه وبني جنسه إذا استشعر أن رفيقه في هذا الطريق النبيون والشهداء والصالحون والمعنى كما تقدم أن ما جاء به المرسلون هو الصراط المستقيم الموصل إلى السعادة الأبدية وهو الذي لا طريق إلى الله ولا إلى جنته غيره والمستقيم المعتدل الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف قال الله تعالى : « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه » الآية .

س ١١٩ ـ ماذا يفيد قول المصنف وقد دخل في هذه الجملة ما وصف به نفسه في سورة الاخلاص ، ولماذا كانت سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن ؟

ج ـ هذا شروع في إيراد النصوص من الكتاب والسنة المتضمنة لما يجب الإيمان به من الأسماء والصفات في النفي والاثبات وأما كون سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن فلأن القرآن الكريم اشتمل على ثلاثة مقاصد أساسية :

أولاً : الأوامر والنواهي المتضمنة للأحكام والشرائع التي هي موضوع علم الفقه والأخلاق .

ثانياً : القصص والأخبار المتضمنة لأحوال الرسل مع أممهم وأنواع الهلاك التي حاقت بالمكذبين لهم وأحوال الوعد والوعيد وتفاصيل الثواب والعقاب

ثالثا : عِلْمُ التَّوْحِيْدِ وما يجبُ على العبادِ من مَعْرفةِ اللـهِ بأسْمائِهِ وَصِفاتِهِ وهذا هُوَ أشْرَفُ الثلاثةِ .

وَلَمَّا كانَتْ سُوْرَةُ الاخْلاصِ قَدْ تَضَمَّنَتْ أُصُولَ هَذا العِلْمِ واشْتَمَلَتْ عَليه إِجْمالاً صَحَّ أَنْ يُقالَ إِنَّها تَعدلُ ثُلُثَ القُرآنِ .

قالَ شَيْخُ الإِسْلام :

والعِلمُ بالرَّحْمٰنِ أَوَّلُ صَـاحِبٍ
وأَهَمُّ فَرْضِ اللـهِ في مَشْرُوْعِـهِ
وَأخُـوُ الدِيانَةِ طالِبٌ لِمَزِيْدِهِ
أَبَداً وَلَمَّـا يَنْتَهِـهِ بقُطُوْعِـهِ
والمَـرْءُ فاقَتُهُ إِليْهِ أَشَـدُّ مِنْ
فَقْرِ الغِـذاءِ لِعِلْمِ حُكْمِ صَنِيْعِهِ
في كُلِّ وَقْتٍ والطَّعـامُ فإِنَّمَا
يَحْتَاجُـهُ في وقْتِ شِدَّةِ جُوْعِـهِ
وهو السَّبِيْلُ إلى المَحَاسِنِ كُلِّهَـا
والصالِحـاتِ فَسَوْأَةً لِمُضيْعِـهِ

س ١٢٠ ــ لِمَ سُمِّيَتْ هذه السُوْرَةُ « قُلْ هُوَ اللـهُ أَحَد » سُوْرَةَ الاخْلاصِ ؟ وما وَجْهُ دَلالَتِها على أَنْواعِ التَّوحِيْدِ الثلاثةِ ؟

ج ــ أمَّا سَبَبُ تَسْمِيَتِها فَقِيْلَ : لأَنَّهَـا أخلصَتْ لِوَصْفِ الرَّحْمٰنِ، وقِيلَ لأنها تُخَلِّصُ قارِئَها مِن الشِّرْكِ العَمَليِّ الاعْتقادِي .

وأَمَّا دَلالَتُها على أنْواعِ التَّوحِيْدِ فَدلالتُها على تَوْحِيْدِ الأَسْمَاءِ والصِفاتِ فَبالمُطَابقةِ ، وعلى تَوْحِيْدِ الرُبُوْبِيَّةِ فَبالتَّضَمُّنِ ، وَعلى تَوْحِيْدِ الأُلوهِيَّةِ والعِبادَةِ فَبالالْتزامِ ، لأَنَّ دَلالَةَ الدَّلِيلِ على كُلِّ مَعْناهُ تُسَمَّى مُطابَقةً ، وَعلى بَعْضِهِ تَضَمُّنٌ ، وَعلى ما يَسْتَلْزِمُهُ مِن الخارِجِ يُسَمَّى التِزاماً .

س ١٢١ ــ ما الذي تَفْهَمُ عن سِياقِ المُصَنِّفِ لِهذه السُوْرَةِ أي سُوْرَةَ « الاخلاصِ » ؟ في هذا الموضع

ج ـ لِما تَضَمَّنَه من النفي والاثبات لأنّ فيها شاهد للضّابط الذين ذكر المصنف ـ رحمه الله ـ من أن الله سبحانه وتعالى قد جمع فيما وصف به نفسه بين النفي والاثبات ٠

س ١٢٢ ـ ما مَعْنَى مَا يَلِيْ : الأحَدُ ، الصَّمَدُ ، الكُفْو ؟

ج ـ « الأحَدُ » أيْ الوَاحِدُ الذِيْ لا نَظِيْرَ لَهُ وَلاَ وَزِيْرَ ولا نِدَّ ولا شَبِيْهَ ولا عَدِيْلَ ولا يُطْلَقُ هَذا اللَّفْظ على أحدٍ في الإِثْبَاتِ إلاَّ عَلَى اللَّهِ لأنَّهُ الكَامِلُ في جَمِيْعِ صِفَاتِهِ وأفْعَالِه ٠ وأمَّـا مَعْنَى « الصَّمَدُ » فَهُوَ الذِيْ تَصْمُدُ إِلَيْهِ الخلائقُ في حَوائجِهِمْ ومَسَائِلِهِمْ قال ابنُ القيم ـ رحمه الله ـ :

وَهُوَ الإلـهُ السَّيِّدُ الصَّمَدُ الذِي
صَمَدَتْ إِليه الخلقُ بالاذْعَـانِ
الكَامِلُ الأوْصَافِ من كُلِّ الوُجُوْ
هِ كَمَالُهُ ما فِيـهِ مِن نقْصَـانِ

وأما مَعْنَى « الكُفْو » فَمَعْنَاه المُكَافِىءُ والمُمَاثِلُ وَالنَّظِيْرُ ٠

س ١٢٣ ـ ما الذي يُؤْخَذُ من سُوْرَةِ الاخلاص ؟

ج ـ أوَّلاً : إِثْبَاتُ وَحْدانِيَةِ الله ٠

ثانياً : إِثْبَاتُ صِفَةِ الكَلامِ ٠

ثالثاً : الرَّدُّ على النصارى القائلين أن عيسى ابن الله ٠

رابعاً : الرَّدُّ على اليهود القائلين عزير ابن الله ٠

خامساً : الرَّدُّ على المشركين القائلين الملائكة بنات الله ٠

سادساً : كَمَالُ غِناهُ سُبْحَانَه وَفقرُ الخلائق اليه ٠

سابعاً : شَرَفُ عِلْمِ التَّوْحِيْد ٠

ثامناً : أنَّ هـذه السُّوْرَةَ تَضَمَّنَتْ أعْـرَضَ الخُطُوطِ الرَّئِيْسِيَّةِ في حَقِيقَةِ الاسْلامِ الكَبِيرةِ ٠

تاسعاً : أنَّ مَن اعتقدَ وحدانيَّةَ الله وصمديَّتهُ وأنَّهُ الفعالُ لما يُريد خلصَ قلبُه من كلِّ غاشيةٍ ومن كلِّ شائبةٍ ومن كلِّ تعلقٍ بغير الله .

عاشراً : الردُّ على مَن قالَ إنَّ القرآن كلام محمدٍ صلَّى الله عليه وسلم .

الحادي عشر : الحثُّ على التوكلِ على الله إذْ هُوَ الواحدُ المقصودُ في الحوائج .

الثاني عشرَ : الحثُ على عبادةِ الله وحْدَهُ .

الثالث عشر : الاتِّجاهُ إلى اللهِ في الرَّغْبةِ والرَّهْبةِ والسَّراءِ والضراء والنَّعمَاءِ والبأساءِ .

الرابعُ عشرَ : تلقِّي العقيْدَةَ عن الكتابِ والسُّنَّة .

الخامسُ عشر : إثْباتُ الألُوهيَّة لله .

السادسُ عشر : إثْباتُ أوَّليَّة الله .

السابعُ عشر : نفْيُ الزَّوْجَة عن الله .

الثامنُ عشر : إثْباتُ صفةِ الصَّمديَّة لله المقْصُودِ في الحوائج

التاسعُ عشَر : الرَّدُّ على مَنْ قال بالطَّبيْعةِ وأنَّها التي توْجدُ الأشْياء .

العشرون : الرَّدُّ على مَنْ قالَ لله كُفو أو ند أو مثيل او نحو ذلك

والخلاصة أن السورة تضمنت نفيَ الشَّريك بجميع أنْواعه فقدْ نفي عن نفْسه أنْواع الكثْرة بقوله : « اللهُ أحد » ونفي عن نفْسه أنواع الاحْتياج بقوله : « اللّه الصَّمد » ونفي عن نفْسه المشابهة والمجانسة بقوله : « لمْ يلدْ » ، ونفي عن نفسه الحُدوْث بقوله : « ولمْ يُوْلدْ » ونفي عن نفْسه الأنْداد والأشْباه بقوله : « ولمْ يكُنْ لهُ كُفواً أحد » .

س ١٢٤ ـ لماذا كانتْ آيةُ الكُرْسي أعْظمُ آيةٍ في كتاب اللـه تعالى ؟

جـ ـ لما اشتملت عليه من الأسماء والصفات فقد اجتمع فيها ما لم يجتمع في غيرها، فآية احتوت على هذه المعاني الجليلة يحق أن تكون أعظم آية في كتاب الله ويحق لمن قرأها بتدبر وتفهم أن يمتلئ من اليقين والعرفان والإيمان وأن يكون محفوظاً بذلك من الشيطان الرجيم.

كما ورد بذلك الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان إلى أن قال: «فاذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي «الله لا اله الا هو الحي القيوم» حتى تختم الآية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح». الحديث وإليه أشار المصنف بقوله: ولهذا من قرأ هذه الآية في ليلة.

س ١٢٥ ـ بين مفردات آية الكرسي؟

جـ ـ «الله» المألوه المعبود المستحق لإفراده بالعبادة «لا اله الا هو» أي لا معبود بحق إلا هو «الحي» الباقي الذي لا سبيل للفناء عليه. «القيوم» القائم بنفسه المقيم لما سواه وورد أن اسم الحي، واسم القيوم، الاسم الأعظم فإنهما متضمنان لصفات الكمال أعظم تضمن، فالصفات الذاتية ترجع إلى اسمه الحي والصفات الفعلية ترجع إلى اسمه القيوم قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:

ولـه الحيـاة كمالهـا فلأجل ذا
ما للممـات عليـه من سلطان
وكذلك القيـوم من أوصـافه
ما للمنـام لديه من غشيـان
وكذاك أوصاف الكمال جميعها
ثبتت لـه ومدارهـا الوصفان

فَمُصَحِّحُ الأَوْصَافِ والأَفْعَالِ إِلْ
أَسْمَاء حَقًّا ذَانِكَ الوَصْفَانِ
وَلأَجْلِ ذَا جَاءَ الحَدِيْثُ بِأَنَّهُ
فِي آيَةِ الكُرْسِيِّ وَذِي عِمْرَانِ
اسْمُ الإِلهِ الأَعْظَمِ اشْتَمَالاً عَلى اسْـ
ـمِ الحَيِّ والقَيُّومِ مُقْتَرِنَانِ
فالكُلُّ مَرْجِعُهَا إِلى الاسْمَيْنِ يَد
رِي ذَاكَ ذُو بَصَرٍ بِهَذَا الشَانِ

« السِّنَةُ » النُّعاسُ وَهُوَ الذِي يَتَقَدَّمُ النَّوْمَ مِنَ الفُتُورِ وَانْطِبَاقِ العَيْنَيْنِ وَيَكُونُ في الرَّأسِ مِن غَيْرِ نَوْمٍ وَمِنْهُ الوَسْنان قال ابن الرقاع :

وكأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا
عَيْنَيْهِ أَحْوَرُ مِن جَآذِرِ جَاسِمِ
وسِنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ
فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ ولَيْسَ بِنَائِمِ

فاذا وَصلَ إلى القَلْبِ صَارَ نَوْمًا ، وَ « النَّوْمُ » غَشْيَةٌ ثَقِيْلَةٌ تَقَعُ عَلَى القَلْبِ تَمْنَعُهُ مِن المَعْرِفَةِ بالأَشْيَاءِ فَلاَ يُحِسُّ وَلا يَشْعُرُ بِها . « الكُرْسِيُّ » مَوْضِعُ القَدَمَيْنِ للهِ سُبْحَانَهُ وتعالى وَهوَ غَيْرُ العَرْشِ . «وَسِعَ» أَيْ مَلأَ وَأَحَاطَ . «وَلا يَؤُودُهُ» أَيْ لاَ يُثْقِلُهُ ولا يَكْرِثُهُ ولا يُعْجِزُهُ حِفْظُ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ . « العَلِيُّ » الرَّفِيْعُ فَوْقَ خَلْقِهِ والمُتَعَالِ عن الأَشْبَاهِ وَالأَنْدَادِ . « العَظِيْمُ » الكَبِيْرُ الذِي لا شَيْءَ أَعْظَمَ منه .

قال ابنُ القَيم رَحِمَه اللهُ :

فَهُوَ العَلِيُّ بِذَاتِه سُبْحَانَهُ
إِذْ يَسْتَحِيْلُ خِلاَفُ ذَا بِبَيَانِ
وهُوَ العَظِيمُ بكُلِّ مَعْنًى يُوجِبُ التَّـ
ـعْظِيْمَ لا يُحْصِيْهِ مِن انْسَانِ

س ١٣٦ ـ ما الذي يُؤخَذُ مِن هذهِ الآيةِ الكريمةِ ؟

ج ـ فيها أولاً : إثباتُ الألُوهيَّةِ لِلهِ وانْفرادُهُ بذالكَ .

ثانياً : إثْباتُ صِفَةِ الحَياةِ وَهِيَ مِن الصِفاتِ الذّاتيةِ .

ثالثاً : إثْباتُ صِفَةِ القيُّومِ .

رابعا : تَنْزِيهُ اللهِ عن السِّنَةِ والنَّوْمِ والعَجْزِ لِمَا في ذلِكَ مِن المُنافاةِ لِكَمالِ حَياتِهِ وَقَيُّومِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ .

خامسا : إثْباتُ سَعَةِ مُلْكِهِ وَأنَّهُ تعَالى لَهُ مافي السَّمواتِ وما في الأرضِ مُلْكاً وَخَلْقاً وَليسَ لهُ في ذلك شَرِيْكٌ ولا مُنَازِعٌ وأنَّ الجَمِيْعَ عَبِيْدُهُ وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَسُلْطانِهِ .

سادساً : إثباتُ سَعَةِ عِلْمِهِ وأنَّهُ مُحِيْطٌ بِجَمِيْعِ الكائناتِ مَاضِيْهَا وحَاضِرِهَا وَمُسْتَقْبَلِهَا وَأنه لا يَنْسَى ولا يَغْفَلُ ولا يُلْهِيْهِ شَأنٌ عن شَأنٍ .

سابعا . إخْتِصاصُهُ بالتَّعلِيْمِ وأنَّ الخلْقَ لا يَعْلَمُوْنَ إلاَّ ما أعْلَمَهُم اللهُ جَلَّ وَعلاَ .

ثامناً : إثْباتُ الشَّفاعَةْ بإذنهِ لِقولِهِ « مَن ذا الذي يَشْفَعُ عِندَهُ إلاَّ بإذنِهِ » .

تاسعاً : أنَّ عظمةَ الكُرسيّ مِن جُملةِ الأدِلَّةِ الدَّالةِ على عَظَمَةِ اللـه .

عاشراً : إثْباتُ صِفةِ الكَلاَم لِلهِ

الحادي عَشَر : إثباتُ صفةِ العلم لِلهِ .

الثاني عَشَر : إثباتُ عَظَمَةِ اللهِ واقْتِدارِهِ وأنه لا يُعجِزُهُ شيء

الثالث عَشَر : إثباتُ عُلوِّ اللهِ على خَلْقِهِ .

الرابعُ عَشَر : إلتَّرقِّي في نَفْيِ النقصِ مِن الأضْعفِ إلى نَفْيِ الأقوى لأنَّ مَن لا تغلبُهُ السِّنَةُ قد يَغْلِبُهُ النومُ لأنهُ أقوى .

الخامِسُ عَشَر : إثباتُ المشِيْئةِ لِلهِ

السادسَ عشرَ : الحثُّ على الاتجاهِ إلى اللهِ وحدهُ بالعبوديّة والعبادةِ فلا يكونُ عبدًا إلاّ للهِ ولا يتّجه بالعبادة إلاّ لله ولا يلتزمُ بطاعةٍ إلا طاعةِ اللهِ وما يأمرُ به من الطاعاتِ .

السابع عشر : أنّ العبادَ لا يملكون الأعيانَ مُلكًا مطلقًا وإنّما يملكونَ التصرّفَ فيها على مُقتضى الشّرعِ فقطْ

الثامن عشر : أن شعور الانسان بأنّ مافي السموات ومافي الأرضِ وكلِ شيءٍ مُلكٌ للهِ سببٌ لقمْعِ حِدّةِ الشّرهِ والطّمعِ والحرصِ والتكالُبِ على الدُّنْيا .

التاسع عشر : أنّ استحضارَ ذلكَ وأنّ مافي يدهِ عاريّةٌ إلى أمدٍ محْدُودٍ يكسِبُ في النّفْسِ القناعةَ والرضَى بما يحصلُ من الرزقِ والسّماحةَ بالموجود .

العشرون : أنّ العباد لمْ يؤْتوا من العلمِ إلا قليلا .

الحادي والعشرون : إثباتُ الرّدِ على المشركينَ القائلينَ بأنّ أصْنامهُمْ تشْفعُ .

الثاني والعشرون : الرّدُّ على القدريّةِ القائلينَ أنّ اللهَ لا يعلمُ الأشْياءَ إلاّ بعدَ وُقوعِها تعالى اللهُ عن قولِهم علُوّاً كبيرًا

الثالث والعشرون : الرّدُّ على مَن زَعمَ أنّ الكرسيَّ علمُهُ أوْ أنه قدْرتهُ أوْ مُلكه أوْ نحْو ذلك .

الرابع والعشرون : أنّ النّوم والسّنةَ صفةُ نقْصٍ ولهذا نزه جلّ وعلا نفسَه عنْهما .

الخامس والعشرون : تنْزيهُ اللهِ عن الولدِ والزوْجةِ والرد على مَن نسَبَ إلى اللهِ ذلكَ تعالى الله عن ذلك

السادس والعشرون : الرّدُّ على مَن قال إنّه ما هُناك سَماء وإنما هوَ فضاء كما تردُ عليه الآية الأخرى « هل ترى من فطُور

السابع والعشرون : أنّ في السمواتِ خلْقًا للهِ لا يعْلمُهُمْ إلا هوَ جلّ وعلا .

الثامنُ والعشرُونَ : أنَّ الكُرْسِيَّ أوْسَعُ مِن السَّموَاتِ والارْض .

التاسِعُ والعشرُونَ : أنَّ العِبادَ لا يَجْرُؤُنَ علَى الشفاعةِ أوِ التَّكلُّمِ إلاَّ بإذْنِهِ وَذلك لِجلالِهِ وعَظمتِهِ .

الثلاثونَ : الخلاصة أنَّ هذه الآيةَ تملأُ القلبَ مهابةً مِن الله وجلالِهِ وكمالِهِ حتىَّ لا تدعُ مَوْضعاً لِلْغرُوْر بالشُّفعاءِ الذينَ يُعظِّمُهُمُ المغرُوْرُوْنَ وَيتَّكلون على شفاعَتِهِم فأوْقعَهُم ذلك في تركِ المُباحَاتِ في الدِّين فَخويَتْ قلوبهم مِن ذكرِ الله وَخلَتْ مِن خشيَتِه جهلاً مِنها بِمَا يَجبُ مِن مَعْرِفتِهِ وأفسَدَتْ فِطرَتهم الأهْوَاءُ والجهالاتْ .

س ١٢٧ ـ ما الذي تفْهَمُ عن سِيَاق المُصَنِّفْ لآيةِ الكُرْسِي؟

ج ـ ألمُوْجِبُ لِسِيَاقه لهاَ ـ والله أعلم ـ أنَّهُ لِما تَضَمَّنَتْهُ مِن النفْيِ والاثباتِ لأنَّ فِيها شاهِدَ للضَّابط الذِي ذكَرَهُ المُصَنِّفُ مِن أنهُ سُبحَانهُ قدْ جَمَعَ فِيْمَا وَصَفَ به نفسَه بَيْنَ النَّفْي والاثْباتِ ولِمَا احْتَوَتْ عليه مِن المعاني الجَليْلة .

س ١٢٨ ـ ما الذي تَعْرِفهُ عن مَعْنَى قولِهِ : « هُوَ الأوَّلُ والآخِرُ والظاهِرُ والباطِنُ وهو بكلِ شيءٍ عليم » ؟

ج ـ قدْ فَسَّرهَا صَلى اللهُ عليه وسلم بمَا لمْ يُبْقِ مَقالاً لِقائِلٍ حيْثُ يَقولُ : « اللَّهم أنْتَ الأولُ فَليْسَ قبْلكَ شيءٌ ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَليْسَ بَعْدَكَ شيءٌ ، وَأنْتَ الظاهِرُ فليْسَ فوْقكَ شيْءٌ ، وأنْتَ الباطنُ فليْسَ دوْنَكَ شيءٌ » فمَدَارُ هذهِ الأسْمَاءِ الأرْبَعةِ علَى الإحَاطَة .

وَهِيَ تنْقَسِمُ إلى قِسْمَيْن زمانيَّةٍ وَمكانيَّةٍ فأحَاطتْ أوليتهُ بالقَبْلِ ، وأحَاطتْ آخِريَّتهُ بِالبُعْدِ ، وأحاطتْ ظاهِرِيَّته وَباطنِيَّتهُ بكلِ ظاهِرٍ وَبَاطِنٍ ، فمَا مِن ظاهِرٍ إلاّ واللهُ فَوْقَهُ ، وما مِن بَاطِنٍ إلاّ واللهُ دوْنَهُ .

فالأولُ قِدَمُهُ والآخِرُ بقاؤه ودَوَامُه والظَّاهِرُ عُلُوُّه وعظمته والباطنُ قُرْبُهُ وَدُنُوُّه وقوله « وهو بكل شيء عليم » فلا يَخفى عليه شيءٌ لا دَقِيقٌ ولا جَلِيل .

س ١٢٩ ـ ما الذي يُؤْخَذ من هذهِ الآية الكَرِيمَة ؟

ج ـ فيها أوَّلاً : إثْبَاتُ أوَّلِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ وَسَبْقِهُ لِكُلِ شَيْءٍ .
ثانياً : إثبَاتُ دَوَامِهِ وَبَقَائِهِ وأنه لا شيْءَ بَعْدَهُ .
ثالثاً : إثبَاتُ عُلُوِّ اللهِ عَلى خَلْقِهِ .
رابعاً : إفادَةُ قُرْبِهِ وَدُنُوِّهِ وإحَاطَتِهِ سُبْحَانَهُ مَعَ أنَّهُ فَوقَهُمْ
خامساً : سَعَةُ عِلْمِهِ وَأنه أحاطَ بكل شَيْءٍ عِلْمًا .
سادِساً : فِيهْا رَدٌّ على المُعْتَزِلَة .
سابعاً : فيها رَدٌّ على مَن يُنْكِرُ صِفَةَ العِلْمِ من الجَهْمِيَّةِ والقدرِيَّةِ وَنحْوِهِم .
ثامناً : الرَّدُّ على مَن قالَ إنَّه يَعلَمُ الكلِّيَاتِ دُوْنَ الجُزْئِيات .
تاسعاً : إثباتُ صِفةِ الكَلام .
عاشِراً : التَّنْبِيهُ عَلى مَقَامِ المُرَاقبةِ وَالخَوْفِ مِن اللهِ .

س ١٣٠ ـ بَيِّنْ مَعْنَى قَولِهِ تَعالىَ « وتَوكَّلْ عَلىَ الحَيِّ الذِي لا يَمُوتُ وسَبِّحْ بِحَمْدِه » ؟

ج ـ التَّوَكُّلُ إعْتِمَادُ القَلْبِ عَلىَ اللهِ في جَلْبِ المَنَافِعِ وَدَفْعِ المضار مَعَ الثِّقَةِ بِاللهِ وفِعْلِ الأسْبَابِ أيْ وتَوَكَّلْ عَلى رَبِّكَ الدَّائِمِ البَاقِي رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ وَاجْعَلْهُ مَلْجأً وَذُخْراً لك ، وَفَوِّضْ أمْرَكَ إليْهِ واسْتَسْلِمْ لَهُ وَاصْبِرْ عَلىَ مَا نَابَكَ فِيه فإنَّهُ كَافِيكَ وَنَاصِرُكَ وَمُبَلِّغُكَ مَا تُرِيد .

قال ابنُ القيم ـ رَحمه الله ـ : وَلاَ يَتِمُّ التَّوكُلُ الكامِلُ إلاَّ بِمَعْرِفَةِ اللهِ وَصِفاتِهِ وأفعالِهِ وَإثبات الأسْبَاب والاجْتِهَادِ فِيهَا وقوةِ الإعْتِمادِ عَلى اللهِ والاسْتِنَادِ إليْهِ وَالسُّكُونِ بحَيثُ لاَ يَبْقَى القَلْبُ مُضْطَرِبًا مِن تَشْوِيشِ الأسْبَابِ وَلاَبُدَّ مِنْ حُسْنِ الظَّنِ

والثقة بالله في نيل ما توكل العبد على الله فيه والتفويض الى الله واستسلام القلب له ويتوكل على الله في كل مطلوب حصوله أو دفع مكروه وأفضل التوكل ما كان في حصول خير ديني خاص أو عام أ هـ .

س ١٣١ ـ ما الذي يُؤْخَذُ مِن هٰذِهِ الآيةِ الكريمةِ ؟

ج ـ أولاً : الأمرُ بالتوكلِ على اللهِ .

ثانيا : إثباتُ صفة الحياةِ وهي من الصفاتِ الذاتيةِ فحياتُه سبحانه أكْمَلُ حياةٍ وأتمها ويستلزم ثبوتها ثبوتَ كل كمال يضادُ نفيُه كمالَ الحياة وخَصَّصَ صفةَ الحياة إشارةً إلى أنَّ الحيَّ هو الذي يُوثقُ به في المصالحِ ولا حياةَ على الدوامِ إلا للهِ سبحانه دُونَ الأحياءِ المنقطعةِ حياتهم فإنهم إذا ماتوا ضاعَ مَنْ يتوكلُ عليهم .

ثالثًا : الحثُّ على تسْبيحِ اللهِ وتقْديسهِ .

رابعا : الحثُ على حمدِ الله .

خامسا : إثباتُ صفة الكلامِ للهِ .

سادسا : الرَّدُّ على مَن قال إنَّ القرآنَ كلام مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم .

س ١٣٢ ـ ما الذي تعْرِفُهُ عن اسمِهِ تعالى الحَكِيْم ؟

ج ـ الْحَكِيم مَأخوذٌ مِن الحِكْمَةِ وله معْنَيان أحدهما : بمَعْنَى القاضي العدلُ الحاكم بَينَ خلقهِ بأمْرِهِ الدّيْنِيْ الشَّرْعِيْ ، وأمْرِه الكوْنيّ القَدَرِي ولهُ الحُكم في الدنيا والآخِرةِ كما قال تعالى : « وله الحُكْمُ في الأوْلَى والآخِرَةِ وإليهِ تُرْجَعُون » المَعْنَى الثاني : أنه المحْكِمُ لِلأمْرِ كيْ لا يَتطرَّقُ إليْهِ الفَساد .

قال ابنُ القيم رحمهُ الله :

وهُوَ الحَكِيمُ وَذاكَ مِن أوْصَافِـهِ
نوعَـانِ أيْضًـا مَا هُمَا عَدَمَانِ

حُـكْمٌ وأحْكَامٌ فكلٌّ مِنْهُمَـا
نوعـانِ أيضـًا ثابتَا البُرْهانِ

والحُـكْمُ شرْعِيٌّ وكَـوْنِيٌّ ولا
يتلازمَـانِ وما هُمَـا سِـيَّانِ

بَلْ ذاكَ يُوجَدُ دُونَ هَذا مُفْـرَدًا
والعَكْسُ أيْضـًا ثُمَّ يَجْتَمِعَـانِ

لَنْ يَخْلُوَ المَرْبُوبُ مِن إحْدَاهُمَـا
أوْ مِنْهُمَـا بَلْ لَيْسَ يَنْتَفِيَـانِ

لَكِنَّمَـا الشَّرْعِيُّ مَحْبُوبٌ لَـهُ
أبداً ولَنْ يَخْـلُو مِن الأكْـوَانِ

هُوَ أمْرُهُ الـدِّينِيُّ جَاءَتْ رُسْلُهُ
بِقِيَامِـهِ في سَـائِرِ الأزمـانِ

لَكِنَّمَا الكَوْنِيُّ فَهْـوَ قَضَـاؤُهُ
في خَلْقِـهِ بالعَـدْلِ والاحسانِ

هُوَ كُلُّهُ حَقٌّ وعَـدْلٌ ذُو رِضًـا
والشَّـأنُ في المَقْضِي كُلَّ الشـأنِ

فَلِذَاكَ نَرْضَى بالقَضَـاءِ ونَسْخَطُ الْـ
مَقْضِيَّ حِيْنَ يَـكُونُ بالعِصْـيَانِ

فاللهُ يَرْضَى بالقَضَـاءِ ويَسْخَطُ الْـ
مَقْضِيَّ مَـا الأَمْرَانِ مُتَّحِـدَانِ

فَقَضَاؤُهُ صِفَـةٌ بِهِ قَامَتْ وَمَا الْـ
مَقْضِيُّ إلا صَنْعَـةُ الانسـانِ

والكَوْنُ مَحْبُوبٌ ومَبْغُوضٌ لَـهُ
وكِلاهُمَـا بِمَشِيئَةِ الـرَّحْمٰنِ

مَنْ وَافَقَ الـكَوْنِيَّ وَافَقَ سُخْطَهُ
أوْ لَـمْ يُوَافِقْ طَاعَـةَ الـدَّيَّانِ

فلذاك لا يعدوه ذم أو فوا
ت الحمد مع أجر ومع رضوان
وموافق الديني لا يعدوه أجـ
ـر بل له عند الصواب اثنان

س ١٣٣ ـ ما أقسام حكمته تعالى ؟

ج ـ هي تنقسم إلى قسمين :

أحدهما : حكمة في خلقه وهي نوعان :

الأولى : إحكام هذا الخلق وإيجاده في غاية الإحكام والاتقان

والثاني : صدوره لأجل غايات محمودة مطلوبة له سبحانه وتعالى التي أمر لأجلها وخلق لأجلها .

الثانية · حكمة في شرعه وتنقسم إلى قسمين ، الأول : كونها في غاية الاتقان والاحسان : الثاني : كونها صدرت لغاية محمودة وحكمة عظيمة وإليها أشار ابن القيم رحمه الله تعالى :

والحكمة العليا على نوعين أيـ
ـضا حصلا بقواطع البرهان
إحداهما في خلقه سبحانه
نوعان أيضا ليس يفترقان
إحكام هذا الخلق إذ إيجاده
في غاية الاحكام والاتقان
وصدوره من أجل غايات له
وله عليها حمد كل لسان
والحكمة الأخرى فحكمة شرعه
أيضا وفيها ذانك الوصفان
غاياتها اللاتي حمدن وكونها
في غاية الاتقان والاحسان

س ١٣٤ - ما الذي تعرفه عن معنى اسمه تعالى اللطيف الخبير؟

ج - « اللطيف » الذي لطف علمه وخبره حتى أدرك السرائر والضمائر والخفايا والغيوب ودقائق الأمور والمصالح وغوامضها فالخفي في علمه مكشوف كالجلي من غير فرق.

وأنواع لطفه تعالى لا يمكن حصرها فيلطف بعبده في أموره الداخلية المتعلقة بنفسه، ويلطف بعبده في أموره الخارجية فيسوقه ويسوق إليه ما به صلاحه من حيث لا يشعر.

النوع الثاني لطفه بعبده ووليه الذي يريد أن يتم عليه إحسانه كما جرى ليوسف عليه السلام.

وأما معنى « الخبير » فهو من الخبرة بمعنى كمال العلم ووثوقه والإحاطة بالأشياء على وجه الدقة والتفصيل وهو العلم بكل ما خفي ودق.

فالعلم عندما يضاف إلى الخفايا الباطنة يسمى خبرة ويسمى صاحبها خبيراً والله سبحانه لا يجري في الملك والملكوت شيء ولا يتحرك ذرة فما فوقها وما دونها، ولا يسكن ولا يضطرب نفس ولا يطمئن إلا عنده من ذلك خبرة.

وهو يقرب من معنى اللطيف ولهذا تجد في القرآن في بعض الآيات يقرن الله بينهما كما في قوله تعالى « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » قال ابن القيم رحمه الله :

وهو اللطيف بعبده ولعبده
والطف في أوصافه نوعان
إدراك أسرار الأمور بخبرة
واللطف عند مواقع الإحسان
فيريك عزته ويبدي لطفه
والعبد في الغفلات عن ذا الشان

٦ ـ صِفَـةُ العِـلْم
وهي مِن الصِفَـاتِ الذَاتِيَّة

س ١٣٥ ـ بَيِّنْ ما تَعْرِفُه عن مَعْنَى قوله تعـالى : « يَعْلَمُ ما يَلِجُ في الأرض وما يَخرُجُ منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعلمون بصير » ؟

ج ـ في هذه الآية إثباتُ عِلم الله وَصِفةُ العِلْمِ مِن الصِّفاتِ الذَاتيةِ الَتي لا يَنْفكُ البارِيْ عنها فَهُو سُبْحانَهُ يَعْلَمُ مَا يَدْخُلُ في الأَرْضِ مِنَ المِياهِ والكُنوزِ والأمواتِ والبُذُوْرِ والوُحُوشِ وغيرِ ذَلِكَ .

وَيَعْلَم مَا يَخْرُجُ مِن الأرضِ مِن نَبات وَمَعَادِنَ وَمِياهٍ وَأَمْواتٍ وَأَبْخِرَةٍ وغيرِ ذلك ، وما يَنْزِلُ مِن السماءِ مِن مَلائِكَةٍ وَأَمْطَارٍ وَمَصَائِبَ وَحَرٍ وَبَرْدٍ وغيرِ ذلك ، وما يَعْرُجُ فِيهَا مِن الحَفَظَةِ والأعْمالِ .

وَهُو مَعَكُم ، أَيْ رَقِيبٌ عَليكم شَهِيْدٌ عَلى أَعْمالِكم حَيْثُ كُنْتُمْ مِنْ بَرٍ أَوْ بَحْرٍ في لَيلٍ أَو نَهارٍ في البُيُوتِ أَوْ في القِفارِ ، الجَمِيْعُ في عِلْمِهِ عَلى السَّوَاءِ وتَحْتَ بَصَرِهِ وَسَمْعِهِ فيَسمَعُ كَلامَـكم ، وَيَرى مَكانَكم ، وَيَعلَم سِرَّكم ونَجْوَاكُمْ ، فهـذه مَعِيَّةُ العِـلْمِ والاطِّلاعِ والإحاطَةِ .

قال ابنُ القَيِّم :

وَرَوَى ابْنُ نافِعٍ الصَّدُوْقُ سَمَاعَهُ
مِنْـهُ عَلى التَّحْقِيْقِ والاتْقَـانِ
اللهُ حَقَّـا في السَّمَاءِ وعِلْمُـهُ
سُبْحَـانَهُ حَقّـا بِكُلِ مَـكَانِ

س ١٣٦ ـ بَيِّنْ مايُؤْخَذُ مِن هٰذِهِ الآيَةِ الكَرِيْمَةِ ؟

ج ـ أَوَّلاً : إِثْباتُ صِفَةِ العِلْمِ لِلهِ تَعَالى .

ثانياً : إثباتُ علوِّ اللهِ .
ثالثاً : المعية العامّة .
رابعاً : إثباتُ البَصَر لِلهِ .
خامساً : إثباتُ القُدْرَة .
سادساً : إثباتُ سَعَةِ علْمِهِ سُبحانه .
سابعاً : الحثُ على المُراقبَةِ .
ثامناً : إثباتُ صِفةِ الكَلامِ .
تاسعا : في الآية ما يدع الإنسانَ في حَــذَرٍ دائِمٍ وَخَشْيةٍ دائمة مِن الحَياءِ والتحرُّجِ مِن كُلِ دَنَسٍ .
عاشراً : إثباتُ الألُوهيَّةِ .
الحادي عَشَرَ : إثباتُ قُدْرَةِ اللهِ .
الثاني عشر : في الآية ما يَبْعَثُ علَى الخَوْفِ مِن اللهِ والحَذَرِ مِن المَعَاصِيْ .
الثالث عشر : حِلْمُ اللهِ عَلى الـكَافِرِ والعَــاصِي حَيْثُ لم يُعَاجِلهُمْ بالعُقوبة .
الرابعَ عشَرَ : أنَّ العبادَ لَمْ يَقْدِرُوْا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وإلاَّ لمَــا عَصَوْهُ وهُوَ يَعْلَمُ كُلَّ شيءٍ ويَقْدِرُ على كُلِ شيءٍ .

قال ابنُ القَيِّمِ رحِمهُ اللهُ :

قالُوا لَــهُ وَلَــدٌ ولَيْسَ يُعيدُنا
شَتْمًا وتكْذِيْبًــا مِن الإنْسَــانِ
هَذَا وذَاكَ بِسَمْعِــهِ وبِعلْمِــهِ
لَوْ شَــاءَ عَاجَلَهُمْ بكُلِّ هَــوانِ

س ١٣٧ ــ بيِّنْ ما تعْرِفهُ عن مَعْنَى قولِــهِ تعالى: « وعِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيبِ لا يَعْلَمُهَا إلا هُوَ ويَعْلَمُ مَــا في البَرِّ والبَحْرِ ومَــا تَسْقطُ مِن وَرَقَةٍ إلا يَعْلَمُهَا ولا حَبةٍ في ظُلُمَاتِ الأرْضِ ولا رَطْبٍ ولا يابسٍ إلا في كِتابٍ مُبِيْنٍ » ؟

ج ـ هذه الآية العظيمة من أعظم الآيات تفصيلاً لنعم الله المحيط والمعنى أن عنده سبحانه خاصة مخازن الغيب أو المفاتيح التي يتوصل بها إليه فهو الذي يحيط بها علماً وسواه جاهل لا يعلم منها شيئاً إلا ما أعلمه الله فقوله : « لا يعلمها إلا هو » جملة مؤكدة لمضمون الجملة الأولى .

قال المناوي : فمن ادعى علم شيء منها كفر ، وخص علم ما في البر والبحر بالذكر لأنهما من أعظم مخلوقات الله ولكونهما أكثر ما يشاهده الناس ويتطلعون لعلم ما فيهما والخلاصة أنه سبحانه يعلم الغيب والشهادة والأحوال الظاهرة والباطنة والرطبة واليابسة وأنه لا يند عن علمه شيء في الزمان ولا في المكان ولا في البر ولا في البحر ولا في الجو ولا في الأرض .

روى البخاري عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مفاتيح الغيب خمس : إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما في الأرحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت ، أن الله عليم خبير » .

وجاء في معنى الآية « وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ، وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين » وجاء في معناها أيضا « إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين » .

س ١٣٨ ـ ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة ؟

ج ـ فيها ، أولاً : إثبات صفة العلم لله بالآشياء جملة وتفصيلاً وعنده علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة وما يكون قبل ذلك وبعده . قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ :

وهو العليم أحاط علماً بالذي
في الكون من سر ومن إعلان

وبِكُلِّ شيءٍ عِلْمُــهُ سُبْحَــانَهُ
فَهُــوَ المُحِيطُ وليْسَ ذا نِسْيانِ
وكذاكَ يَعْلَمُ مَا يَكونُ غَداً ومَــا
قَــدْ كانَ والمَوْجُــودَ في ذا الآنِ

ثانياً : فيها دليلٌ على عَظَمَةِ اللهِ وَسَعَتِهِ في أوصافِه كلِها .

ثالثاً : فيها رَدٌّ على المُعْتزِلَةِ .

رابعاً : الرَّدُّ على مَن زعم أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليــه وسلم يَعْلَمُ الغيبَ .

خامساً : فِيْها رَدٌّ على القَدَرِيَّة الذين يَزْعُمُونَ أنَّ اللــه لا يَعْلَمُ الأشْيَاءَ إلاَّ بَعْدَ وُقوعِها .

سادساً : إثْبَاتُ اللَّوحِ المَحْفُوظ .

سابعاً : أَنَّ اللَّوْحَ المحفوظَ مُحِيطٌ بالأشْياءِ كُلِّهَا .

ثامناً : دَلِيْلٌ على عُلُوِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ والمَأْخَذُ مِن قولِه وعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ .

تاسعاً : إثْبَاتُ صِفَةِ الكلامِ لِله جَلَّ وعَلاَ على ما يَلِيْقُ بجَلالِه وعَظَمَتِه .

عاشراً : فيها ما يَدفَعُ أَبَاطِيلَ الكُهَّانِ والمُنَجِّمِيْنَ والرَّمالِيْنَ وَغيرِهِم مِن المدَّعِيْنَ مَا لَيْسَ مِن شأنِهِمْ ولا يَدْخُلُ تحتَ قُدْرَتِهِمْ ولا يُحِيْطُ بِهِ عِلْمُهم .

الحادي عشر : تَنْبِيْهُ المُكَلَّفِيْنَ إلى عَدَمِ إهْمَالِ أحْــوالِهم المُشْتمِلَةِ على الثواب والعِقاب .

الثاني عشر : أنَ اللهَ يَعْلَم المَنْظُورَ والمَحْجُــوبَ والمَعْلُومَ والمجهولَ وجميعَ ما في الزمانِ والمكانِ على السَّواءِ ما يَخْفَى عليه شيءٌ جَلَّ وعَلا وتقدَّس .

الثالث عشر : أنَّ حَرَكَةَ الموتِ والفَنَاءِ السَّاقِطَةِ مِن عُلوٍ إلى أسْفَلَ ومِن حَيَاةٍ إلى انْدِثَارٍ يَعْلَمُهَا اللهُ .

الخامسَ عَشَر : التَّعْمِيْمُ الشاملُ الذي يَشْمَلُ الموتَ والحياةَ والذُبولَ والازْدِهَار .

السَّادِسَ عشر : الحثُ على الخَوفِ مِن اللهِ ومُرَاقَبَتِهِ .

السابِعَ عَشَر : ذِكْرُ البَرِّ لِأَنَّ الانسانَ قَدْ شَاهَدَ أَحْوَالَهُ وَكثْرَةَ مَا فِيه .

الثامِنَ عَشَر : ذِكْرُ البَحْرِ وَكَثْرَةَ مَا فِيه . لِأَنَّ الحِسَّ يَدلُ عَلَى أَنَّ عَجَائِبَ البِحَارِ في الجُمْلَةِ أَكْثَرُ وَطولَهَا وَعَرْضُهَا أَعْظَم وَمَا فِيها مِن الحيوانات وأَجْنَاسِ المخلوقاتِ أَعْجَبُ .

التاسِعَ عَشَر : أَنَّهُ يُفْهَم مِن الآن أَنَّ مَعْلُومَاتِ مَافي البَرِّ وما في البَحْرِ حَقِيْرٌ في جَنْبِ ما دَخَلَ في عُمُومِ وعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الغَيْبِ .

العِشْرُوْن : إِثْبَاتُ قُدْرَةِ اللّه .

س ١٣٩ ـ بَيِّنْ مَا تَعْرِفُهُ عن مَعْنَى قَولِهِ تعالى « وما تَحْمِلُ مِن أُنثَى ولا تَضَعُ إلا بعِلْمِه » ؟

ج ـ أَلْمَعنى لا يَكُوْنُ حَمْلٌ ولا وَضْعٌ إلاَّ واللّهُ عالِمٌ به ، سُبْحَانَه يَعْلَم في أَيِّ يومٍ تَحْمِلُ وفي أيِّ يومٍ تَضَعُ فَلَمْ يَخْرُج عَن عِلْمِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَهَلْ هُوَ ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى . فَفِي هذه الآيةِ إِثْباتُ صِفَةِ العِلْمِ وانْفِرَادُهُ سُبْحَانَهُ بِعِلْمِ ما في الأَرْحَامِ وعِلْمِ مُدَّتِهِ فيها والرَّدُ عَلَى مَن أَنكرَ صِفَةَ العِلم .

س ١٤٠ ـ بَيِّنْ مَا تَعْرِفُهُ عَن مَعْنَى قَوله « لِتَعْلَمُوْا أَنَّ الله على كلِ شيءٍ قَدِيرٌ وأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بكلِ شيءٍ عِلْمًا » .

ج ـ اللاَّمُ مُتَعَلِّقَةٌ بِخَلْقِ أَوْ بِيَتَنَزَّلُ أَوْ بِمُقَدَّرٍ أَيْ فَعَلَ ذلك لِتَعْلَمُوْا أَنَّهُ بالغُ القُدْرَةِ لا يُعْجِزُهُ شيءٌ فهذا عَامٌ يَتَنَاوَلُ أَفعالَ العِبادِ مِن الطاعاتِ وكلِ شيءٍ ومِنْ قُدْرَتِهِ تعالى أَنَّهُ إِذا شَاءَ فَعَلَ مِن غَيرِ مُمَانِعٍ ولا مُعَارِضٍ ومِن أَسْمَائِهِ تعالى القَدِيْر قال ابن القيم رحمه الله :

وهُوَ القَدِيرُ فَلَيْسَ يَعْجِزُهُ إذا
مَا رَامَ شَيْئًا قطُّ ذُو السُّلْطَانِ

فجميعُ الأشياءِ مُنْقادةٌ لقدرتِه تابعةٌ لمشيئتِه ، ولا يَخرجُ عن عِلْمِه شيءٌ منها كائناً ما كانَ وانتصابُ عِلماً على المصدريةِ أو صِفة لمصدرٍ محذوف .

س ١٤١ ـ ما الذي يؤْخَذُ مِن هذه الآيةِ ؟

ج ـ أولاً : إثباتُ صِفَة العِلْمِ للـــه .

ثانيا : إثباتُ قُدْرَة الله ، والدليلُ العَقْلي على عِلْمِه سبْحانَه أنه يَستحيلُ إيجادِ الأشياء مع الجَهْل لان إيجادَ الأشياءِ بارادته والارادةُ تستلزِمُ تصوُّرَ المُراد ولهذا قال تعالى « ألا يَعْلمُ مَنْ خَلَقَ وهوَ اللطيفُ الخَبير » .

ثالثاً : في المخلوقاتِ مِن الاحكامِ والاتقانِ وعجيبِ الصَّنعة ودقيقِ الخِلْقةِ ما يَشهدُ بعِلْمِ الله جَلَّ وعَلا لامتناعِ صُدورِ ذلك مِنْ غيرِ عِلْمٍ .

رابعا : في المخلوقاتِ مَنْ هُوَ عالِمٌ والعِلْمُ صِفةُ كَمالٍ فلوْ لمْ يكنْ عالما لكانَ في المخلوقاتِ مَن هـُــوَ أكملُ مِنْهُ ، وكُلُّ عِلْمٍ في المخلوقِ استفادَهُ مِن الخالِقِ ، وَوَاهِبُ الكمالِ أحقُّ بِهِ . وفاقِدُ الشَّيءِ لا يُعطِيه . قال ابن القيم رحمه اللـــه :

وكَمالُ مَنْ أعْطَى الكَمالَ بِنَفْسِه
أوْلَى وأجْدَرُ عِنْدَ ذِي العِرْفَــانِ
أيكُونُ قَدْ أعْطَى الكَمَـالَ ومَالَهُ
ذاكَ الكَمَــالُ أذاكَ ذُو إمْكَانِ ؟
أيكُونُ إنْسَانٌ سَمِيعًـــا مُبْصِرًا
مُتَكَلِّمـــًا بِمَشِيئَـةٍ وبَيَـــانِ ؟

وله الحياة وقدرة وإرادة
والعلم بالكلي والأعيان
والله قد أعطاه ذاك وليس ها
ذا وصفه فاعجب من البهتان

رابعا : مما يؤخذ في الآية الرد على القدرية الذين يقولون إن أفعال العباد غير داخلة في قدرة الله .

خامسًا : الرد على المعتزلة الذين يقولون عليم بلا علم .

سادسًا : رد على الجهمية المنكرين لعلم الله المحيط بالماضي والحالي والمستقبل .

سابعًا : إثبات الألوهية .

ثامنًا . الحث على الخوف من الله .

تاسعًا : الحث على مراقبة الله .

عاشرًا . إحاطة علم الله بكل شيء .

الحادي عشر : حلم الله على الكافر والعاصي .

الثاني عشر : أن العباد لا يقدرون الله حق قدره وإلا لما عصوه وهو يعلم كل شيء .

الثالث عشر : إثبات صفة الكلام لله .

س ١٤٢ ـ ما الذي تفهمه من قوله تعالى « إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين » ؟

ج ـ يخبرنا سبحانه وتعالى أنه المتفرد بالرزق لا رازق سواه ولا معطٍ غيره فما من دابة في الأرض ولا في السماء إلا على الله رزقها ، وقوله « ذو القوة » : أي صاحب القوة الكاملة والقدرة التامة فلا يعجزه شيء ولا يخرجه عن سلطانه أحد .

ومن قوته أن أوصل رزقه إلى جميع العالم وأنه يبعث الأموات بعد ما تمزقوا ، ومن قدرته إيجاد الأجرام العظيمة العلوية والسفلية ومن قدرته أن قلب عصا موسى حية تسعى ثم أعادها ومنها حضور عرش بلقيس في لحظة وأشياء كثيرة غير هذه لا يتسع لها هذا الموضع .

ومنْ أسْمائه تعالى : « المتين » والمتانة تدل على القـوة فالله تعالى بالغ القوة والقدرة ، قويٌّ من حيثُ أنه شديدُ القوة لا يَنْسَبُ إليه عجزٌ في حال من الأحوال :

س ١٤٣ ـ ما الذي يُؤْخذُ من هذه الآية الكريمة ؟

ج ـ أولاً صفة الرِّزْق وَسَعَته وهو قِسْمان :

الأولُ : الرزق المطْلَق وهو ما اسْتمرَّ نفعُه في الدُّنيـا والآخرة وهو رِزْقُ القُلُوب العلمُ والإِيمانُ والرزقُ الحَلالُ .

والثاني : مُطْلَقُ الرزْق العامِّ لسَائِر الخَلْق بَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ والْبَهائِم وغيرها وهُوَ ايْصَالُ القُـوتِ إلى كُلِّ مَخْلُوقٍ وَهـذا يَكُونُ مِن الحَلالِ والحَرامِ وَاللهُ رَازِقُه .

قال ابن القيم رحمه اللـه :

وَكَذَلِكَ الـرَّزَّاقُ مِن أَسْمَائِه
والرِّزْقُ مِن أفْعَالِهِ نَوْعَانِ

رِزْقٌ على يدِ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ
نَوعَانِ أيْضاً ذانِ مَعْرُوفَانِ

رِزْقُ القلوبِ العِلْمُ والايْمانُ والرِّ
زْقُ المُعَدُّ لِهذهِ الأبْدانِ

هُذا هُوَ الرِّزْقُ الحَلالُ وَرَبُّنا
رَازِقُـهُ والفَضْلُ لِلْمنَّانِ

والثاني سَوْقُ القُوتِ لِلأَعْضاءِ في
تِلْكَ المَجَارِي سَوْقُها بِوزانِ

هُذا يكُونُ مِن الحَلالِ كَمَا يَكُو
نُ مِنَ الحَرامِ كِلاهُمَا رِزْقَانِ

واللّـهُ رَازِقُـهُ بِهذا الاعْتِبا
رِ وَلَيسَ بالإطْلاقِ دُونَ بَيَانِ

س ١٤٤ ـ ما الذي يُؤخَذُ مِن هٰذِهِ الآيةِ الكريمة ؟

ج ـ أولا : إِثباتُ الألوهية ·

ثانيا : إِثباتُ القوة قال الله تعالى إِن القوة لله جميعا ·

ثالثا : إِثباتُ قدرة اللـــه ·

رابعا : إِثباتُ عظمة اللـــه ·

خامسا · فيها دليلٌ علىٰ كَرَمِ الله وكثرة رِزْقِهِ لِلخلائِق ·

سادسا : فيها رَدٌ على اليَهُودِ لِقَولِهم إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ ـ تعالى الله عن قولهم عُلوًا كَبيْرًا ·

سابعا : فيها ، دليلٌ على غِناهُ سُبْحَانَهُ ، وَفَقْرِ الخَـلائِقِ إِليهِ ، قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى :

(والفَقْرُ لِيْ وَصْفُ ذَاتٍ لازِمٌ أَبَدًا
كَمَا الغِنىٰ أَبَدًا وَصْفٌ لَهُ ذَاتِي)

ثامنًا : في الآيةِ ما يُوْجِبُ مَحَبَّـــةَ العَبْدِ لِلهِ لِأَنَّ النُفُوسَ مَجْبُولَةً على حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا واللهُ هُوَ المُحْسِنُ على جَمِيْـــعِ الخَـــلائق ·

تاسعا : في الآيةِ ما يَبْعثُ القُلوبَ الطَّيِّبَةِ الكَرِيْمَةَ عَـــلى شُكْرِ اللهِ خَالِقِ الخَلْقِ وَرَازِقِهِم جَلَّ وَعَلا

عاشرًا : في الآيةِ دليلٌ على لُطفِ اللهِ حَيْثُ إِيصـــالِهِ رِزْقَ جَمِيْعِ الخلقِ الدَّقِيْقِ والجَلِيْل ·

الحادي عشر : إِثباتِ حكمةِ اللهِ الذي قَسَّمَ مَعِيْشَةَ الخَلْقِ وَأَعْطَى كُلاً مَا يُنَاسِبُ حَالَهُ ·

الثاني عشر : الخوفُ مِن اللهِ ذُو القوة المتين ·

الثالث عشر : أن الرِزقَ لا يُطْلَبُ إِلاّ مِن اللهِ جَلَّ وَعَلاَ ·

الرابع عشر : إِثباتُ عِلْمِ الله وإِحَاطتهِ بالخلائق ·

الخامس عشر : إِثباتُ المَتَانَةِ لِله

السادس عشر : الحثُ على التَوَكُّلِ علىٰ الله ·

السابعَ عشرَ : فيها دليلٌ على رحمةِ اللهِ بخلقِهِ ورأفتِهِ .
الثامنَ عشرَ : دليلٌ على حِلْمِ اللـــهِ حيثُ يرزقُ الـــكافرَ والعاصيْ .
التاسعَ عشرَ : إثباتُ صفةِ الكلامِ للهِ .
العشرون : إثباتُ وحدانيةِ اللهِ .

٦ ـ ذِكْرُ سمعِ اللـــهِ وبصرِهِ ـ

س ١٤٥ ـ ما الذي تعرفُهُ عن معنىَ قولِهِ تعالى : « ليسَ كمثلِهِ شيءٌ وهوَ السميعُ البصيرُ » ، « إنَّ اللهَ نِعِمّا يعظُكمْ به إنَّ اللهَ كانَ سميعًا بصيرًا » ؟

ج ـ قدْ تقدَّمَ الكلامُ على الأُولى في جوابِ سُؤالِ ٦٩ ، ٧٠

وأمَّا الآيةُ الثانيةُ ، وهوَ قولُهُ تعالى « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكمـوا بالعدل ، ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا » .

الأمانةُ ما أُؤتمنَ عليهِ الانسانُ وأُمِرَ بالقيامِ بهِ ، وهوَ يعمُّ جميعَ الأماناتِ الواجبةِ على الانسانِ مِن حقوقِ اللهِ على عبادِهِ، كالصلاةِ والزكاةِ والصيامِ والكفاراتِ والنذورِ وغيرِ ذلكَ مِمّا هوَمؤتمنٌ عليه لا يطّلعُ عليهِ العبادُ .

ومِنْ حقوقِ العبادِ بعضِهم على بعضٍ كالوَدائعِ وغيرِ ذلكَ مِمّا يأتمنُونَ بعضُهم على بعضٍ مِن غيرِ اطلاعِ بيّنةٍ على ذلك .

« العَدْلُ » التَساوِيْ في الشيءِ ، والمـرادُ إيصالُ الحقِ إلى صاحبِهِ مِن أقربِ الطُرقِ إليه .

« نِعِمَّ » مِن أفعالِ المدْحِ و « ما » قيلَ نكرةٌ موصوفةٌ كأنَّه قيلَ نِعِمَ شيئًا يعظكُم بِهِ أوْ موصولةٌ أيْ نِعْمَ الشيْءُ الذيْ يعظكُمْ بهِ وهذا أحدُ محاملِ « ما » العشرُ المذكورةُ بقولِه :

مَحَامِلُ « ما » عَشْرٌ إذا رُمْتَ عَدَّها
فَحَافِظْ على بيتٍ سليمٍ مِنَ الشِعْرِ

سْتَفْهِمُ شَرْطَ الوَصْلِ فاعْجَبْ لِنُكْرِهَا
بِكَفٍّ وَنَفْيٍ زِيدَ تَعْظِيمُ مَصْدَرِ

« والحُكْمُ » لغَــةً : القَضاء فالحُكْمُ العَــدْلُ هُوَ فَصْلُ الخُصومات على مَا فِي كِتابِ اللهِ وسنةِ رسولِه ، والحُكْمُ بالعَدْلِ مُحْتاجٌ إِلى أُمُورٍ ، منها :

أَوَّلاً : فَهْمُ الدَّعْوى مِن المُدَّعِي ، والجَواب مِن المُدَّعي عَلَيه لِيَعْرِفَ مَوْضِعَ التَّنازُعِ والتَّخاصُمِ بِأَدِلَّتِه مِن الخَصْمَين .

ثانياً : خُلوُّ الحَاكِمِ مِن التَّحَيُّزِ والمَيْلِ إِلى أَحَدِ الخَصْمَين .

ثالثاً : مَعْرِفة الحَاكِمِ الحُكْمَ الَّذِي شَرَعَهُ اللّـهُ لِيَفْصِلَ بَيْنَ النَّاسِ عَلَى ضَوْئِهِ مِن الكِتابِ أَوِ السُّنَّةِ أَوِ الإِجْماعِ .

رابعاً : تَوْلِيَة القادِرِيْنَ على القِيامِ بِأَعْباءِ الأَحْكامِ ، وَقَـد أَمر المُسْلِمُونَ بالعَدْلِ فِي الأَحْكامِ والأَقوالِ والأَفعالِ والأَخلاقِ، قال « وإِذا قُلْتُم فاعْدِلُوا » .

ثُمَّ بَيَّنَ حُسْنَ العَدْلِ وأَداءِ الأَمانَةِ ، فقال « إِن اللـه نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ » أَيْ أَدْاءِ الأَمانات والحُكْمِ بالعَدْلِ بَينَ النَّاسِ ، إِذْ لا يَعِظُكُم إِلا بِمَا فِيه صَلاحُكم وفلاحُكم وسَعادَتُكم فِي الدَّارَيْنِ ، « إِنَّ الله كانَ سَمِيْعًا بَصِيْرًا » أَيْ عَلَيْكُم أَنْ تَعْمَلُوا بِأَمْرِ اللهِ وَوَعْظِهِ فإِنَّهُ السَّمِيْعُ لِجَمِيْعِ الأَصْوات .

البَصِيْرُ بِجَمِيْعِ المُبْصَراتْ ، فإِذا حَكَمْتُم بالعَدْلِ فَهُوَ سَمِيْعٌ لِذلِكَ الحُكْمِ ، وَإِنْ أَدَيتُم الأَمانَةَ فَهُوَ بَصِيْرٌ بذلكَ . والله أَعلم وَصَلَّى اللهُ على مُحَمدٍ وآلِهِ وسلم .

س ١٤٦ ـ مَا الذي يُؤْخَذُ مِن هٰذِهِ الآيةِ الكَرِيْمَةِ ؟

ج ـ أَوَّلاً : الأَمرُ بِأَداءِ الأَمانَاتِ .

ثانياً : الأَمْرُ بِحِفْظِ الأَمانَةِ لأَنَّه لا يُمكنُ أَداؤُها إِلا بِحِفْظِها

ثالثاً : فيها وَعْــدٌ عَظِيْمٌ لِلْمُطِيْعِ .

رابعاً : وَعِيْدٌ شَدِيْدٌ لِلْعاصِي .

خامساً : الاهتمام بحكم القضاة والولاة لأنه فوض إليهم النظر في مصالح العباد .

سادساً : الأمر بالعدل وهذا يشمل الحكم بينهم في الدماء والأموال والأعراض القليل والكثير على القريب والبعيد والبر والفاجر ، والولي والعدو .

سابعاً : وجوب العدل على الحكام والــولاة حتى تصل الحقوق لأربابها كاملة غير منقوصة .

ثامناً : فيها مدح من الله لأوامره ونواهيه لاشتمالها على مصالح الدارين ودفع مضارهما .

تاسعاً : النهي عن الظلم .

عاشراً : إثبات صفة السمع .

الحادي عشر : إثبات صفة البصر .

الثاني عشر : أن صفة السمع غير صفة البصر إذ العطف يقتضي المغايرة .

الثالث عشر : فيها دليل الجزاء على الأعمال .

الرابع عشر : الرد على المعطلة

الخامس عشر : التنبيه على مقام الإحسان .

السادس عشر : أن أداء الأمانة يشمل أساس الاعتقاد .

السابع عشر : أنه يشمل أساس العبادة .

الثامن عشر : أنه يشمل أساس التعامل وأساس العلاقات كلها بين الناس وأول أمانة ترد إلى أهلها أمانة الإيمان .

التاسع عشر : لطف الله بخلقه ورحمته ورأفته بهم حيث أمرهم بما فيه صلاحهم .

العشرون : التحذير من كتمان الأمانة .

الحادي والعشرون : إثبات صفة الكلام لله .

الثاني والعشرون : وجوب أداء الأمانة إلى البر والفاجر .

الثالث والعشرون : إثبات الألوهية .

الرابعُ والعشرون : أنّ اللهَ لمْ يُهْمِلْ خَلْقَه .
الخامسُ والعشرون : إثباتُ صِفَةِ الكلام .
السادس والعشرون : الحثُّ عَلى خَوْفِ اللهِ وَالمأخذ مِنْ قَوْلِهِ سَمِيعًا بَصِيرًا .
السابعُ والعشرُونَ : الرَّدُّ عَلى القَوانِينِ الوَضْعِيَّة .

س ١٤٧ ـ بيِّنْ ما تَعْرِفه عن مَعْنَى قولِهِ تعالى : « قَدْ سَمِعَ اللهُ قول التي تجادلكَ في زوجها وتشتكي الى الله ، والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير » .

ج ـ المعْنَى : قَدْ سَمِعَ اللهُ قَولَ المرأةِ الّتي تُجادِلُكَ في شأنِ زَوْجِها وَهِيَ خَوْلَةُ بنْتُ ثَعْلَبة ، والحالُ أنها تشْتَكِي إلى اللهِ ضَعْفَها وَقِلّةَ حِيْلَتِها ، وَذلِكَ حِيْنَ ظاهَرَ مِنْها زَوْجُها بعْدَ الصُّحْبةِ الطَّوِيْلةِ وَالأوْلادِ ، قالَتْ عائِشَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْها ـ : تَبارَكَ الذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأصْواتَ كُلَّها ، إنَّ المرأةَ لَتُحاوِرُ رَسُولَ اللهِ وَأنا في ناحِيةِ البَيْتِ أسْمَعُ بَعْضَ كلامِها وَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُهُ إذْ أنْزَلَ اللهُ « قَدْ سَمِعَ ... » الآيات .

س ١٤٨ ـ ما الذي يُؤْخَذُ مِن هذهِ الآيةِ الكريمة : « قد سَمِعَ اللهُ » ، وَوَضِّحْ مَعْنَى « السميع » ؟

ج أولاً : إثْباتُ الألُوهِيَّة .
ثانياً : إثْباتُ صِفَةِ السَّمْعِ ، وَمِنْ أسْمائِهِ تعالى : السَّمِيْعُ وَمَعْناهُ الذِي لا يَعْزُبُ عن سَمْعِهِ المسْمُوْعُ وَإنْ خَفِيَ ، فيَسْمَعُ دَبِيْبَ النَّمْلَةِ السَّوْداءِ عَلى الصَّخْرَةِ الصَّمّاءِ في اللّيْلَةِ الظَّلْماءِ ، فأحاطَ سَمْعُهُ بِجَمِيْعِ المسْمُوعاتِ سِرِّها وعَلَنِها وقَرِيْبِها وبَعِيْدِها فَلا تَخْتَلِطُ عَلَيْهِ الأصْواتُ عَلى اخْتِلافِ اللُّغاتِ وعَلى تَفَنُّنِ الحاجاتِ وكأنّها لَدَيْهِ صَوْتٌ وَاحِدٌ .
وسَمْعُهُ تعالى نَوْعانِ أحَدُهُما : سَمْعُهُ جَمِيعَ الأصْواتِ كما تَقَدَّمَ .
والثاني : سَمْعُ إجابَةٍ مِنْهُ للسّائِلِيْنَ وَالدّاعِيْنَ والعابِدِين،

ومنه قوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام : « إن ربي لسميع الدعاء » ، قال ابن القيم رحمه الله :

وهو السميع يرى ويسمع ما
في الكون من سر ومن اعلان
ولكل صوت منه سمع حاضر
فالسر والاعلان مستويان
والسمع منه واسع الأصوات لا
يخفي عليه بعيدها والدان

ومما يؤخذ من الآية :

ثالثاً : إثبات صفة البصر .

رابعا : إثبات الأفعال الاختيارية .

خامسا : أن الشكوى إلى الله لا تنافي الصبر .

س ١٤٩ - بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى : « لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ... » ، وما سبب نزول الآية ؟ ولماذا نسب القتل إلى اليهود الأحياء مع أنهم لم يباشروه ؟

ج - سبب نزولها ما ورد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لما أنزل الله قوله تعالى : « من ذا الذي يقرض الله قرضا حسناً فيضاعفه له أضعافا كثيرة » قالت اليهود : يا محمد أفتقر ربك فسأل عباده القرض فأنزل الله « لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ... » الآية .

يخبر تعالى عن هؤلاء المتمردين الذين قالوا أقبح مقالة وأشنعها فأخبر أنه قد سمع ما قالوه وأنه سيكتبه ويحفظه مع أفعالهم الشنيعة وهي قتلهم الأنبياء بغير حق وأنه سيعاقبهم على ذلك أشد عقوبة .

ولا غرابة فهم اليهود الذين مردوا على النفاق ومردوا على السوءآت فهم الذين قتلوا الأنبياء قديماً بغير حق ولا ذنب إلا

أنهم يقولون ربنا الله وأنهم يرشدونهم إلى مصالح الدنيا والدين .

ونسبة القتل إلى اليهود الأحياء مع أنهم لم يباشروا لأنهم راضون عنهم وهم سلفهم ومن أمتهم والأمة تؤخذ بذنب أفرادها ولأنهم بين فاعل القبيح وتارك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيكون مشتركاً بالقوة لا بالفعل .

وهؤلاء اليهود حاولوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم وما حادثة أكلة خيبر ببعيدة وجزاء هؤلاء أن الله سينتقم منهم، ويقول لهم تعالى إهانة وتنكيلاً بهم وتعذيباً « ذوقوا عذاب الحريق » كما أذاقوا أولياء الله ما يكرهونه .

س ١٥٠ ــ ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة ؟

ج ــ فيها أولاً : إثبات صفة السمع لله على ما يليق بجلاله وعظمته .

ثانياً : إثبات صفة الألوهية .

ثالثا : يجب على أفراد الأمة الإنكار على من يفعل المنكر وتغييره ، والنهي عنه لئلا يفشوا فيها فيصير خلقاً من أخلاقها وعادة مستحكمة فيها فتستحق العقوبة في الدنيا بالضيق والفقر والعقوبة في الآخرة .

رابعا : أن المتأخر إذا لم ينظر إلى عمل المتقدم ويطبقه على أحكام الشريعة فيستحسن منه ما تستحسنه ويستهجن ما تستهجنه عد شريكاً له في إثمه ومستحقاً لمثل عقوبته .

خامسًا : أن الجزاء من جنس العمل ، فكما أذاقوا أولياء الله ألواناً من العذاب قيل لهم « ذوقوا عذاب الحريق » .

سادسًا : إثبات القول لله .

سابعاً : أن هذا الأسلوب يتضمن التهديد والوعيد وليس المراد مجرد الإخبار بالسمع والكتب لكن المراد مع ذلك الإخبار بما يترتب على ذلك من المجازات بالعدل .

ثامناً : وجود الحفظة .

تاسعاً : في الآية دليل على البعث والجزاء على الأعمال .

عاشراً : الرد على المعطلة المنكرين لصفة السمع، والمعتزلة القائلين سميع بلا سمع والمنكرين لصفة الكلام .

الحادي عشر : إثبات قدرة الله .

الثاني عشر : إثبات حلم الله .

الثالث عشر : أن الله لا يخفى عليه شيء فلذلك أخبر عما سيكون يوم القيامة .

الرابع عشر : إثبات النار وأنها لمن عصى وتمرد .

الخامس عشر : أن الله يمهل وأن كل شيء محصى .

س ١٥١ – ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى « أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ، بلى ورسلنا لديهم يكتبون » وما الذي يؤخذ منها ؟

ج « السر » حديث الانسان بينه وبين نفسه أو غيره في خفية ، و « النجوى » هو ما يتحدث به الانسان مع رفيقه ويخفيه عن غيره « بلى » كلمة تذكر لإثبات نفي سابق أي : بل أيظنون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ، والحفظة الكرام يكتبون ما يصدر منهم من قول وفعل صغير أو كبير حتى يردوا يوم القيامة فيجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا . قال صاحب الزينبية :

واحذر مناقشة الحساب فإنه
لابد يحصى ما جنيت ويكتب
لم ينسه الملكان حين نسيته
بل أثبتاه وأنت لاه تلعب

مما يؤخذ منها :

أولاً : إثبات صفة السمع وهو من الصفات الذاتية .

ثانيا : أنَّ السِّرَّ والعلانيةَ مُسْتويانِ عندَ اللهِ تعالى .
ثالثا : فيها تحذيرٌ وتخويفٌ فإنَّ طريقةَ القرآنِ يذكرُ العِلْمَ والقُدْرَةَ تهديدًا وتخويفًا لترتيبِ الجزاءِ عليهمـــا كهذهِ الآيةِ فالنبيه يأخذُ حِذْرَهُ وغيرُهُ يُهْمِلُ .
رابعًا : فيها دليلٌ على وجودِ الحفظةِ وأنهم يكتبونَ ما يصدرُ من بني آدمَ .
خامسًا : فيها ردٌّ على مَن أنكرَ وجودَ الملائكةِ .
سادسًا : فيها ردٌّ على مَن أنكرَ صفةَ السمعِ أوْ أوَّلهـــا بتأويلٍ باطلٍ .
سابعًا : إثباتُ صفةِ العِلم والحياةِ والحِكمة .
ثامنًا : إثباتُ صفةِ الكلامِ والرَّدُّ على مَن أنكرَها .
تاسعًا : إثباتُ قدرةِ اللـــه .
عاشرًا : الحثُّ على مقامِ الإحسانِ .
الحادي عشر : إثبـاتُ البعثِ والحشرِ والحِسابِ والجزاءِ والجنةِ والنارِ .
الثاني عشر : لطفُ اللهِ بخلقـــهِ حيثُ بيَّنَ للخلقِ أنهُم لم يُهمَلوا ليجتهدَ المطيعُ ويحذرَ العاصي .

س ١٥٢ ـ ما الذي يُرادُ بفعلِ السَّمْعِ ؟

ج ـ ذكرَ ابنُ القيمِ ـ رحمهُ اللهُ ـ أنَّهُ يُرادُ بِهِ أربعةَ معانٍ:
أحدُها : سَمْعُ إدراكٍ ومتعلَّقهُ الأصواتُ .
الثاني : سَمْعُ فهمٍ وعقلٍ ومتعلَّقه المعاني .
الثالثُ : سَمْعُ إجابةٍ وإعطاءِ ما سألَ .
الرابعُ : سَمْعُ قبولٍ وانقيادٍ .
فمن الأولِ قولُه تعالى : « قدْ سمعَ اللهُ قولَ التي تجادلكَ في زوجِها » ، « لقدْ سمعَ اللهُ قولَ الذين قالوا إنَّ اللـــه فقيرٌ ونحنُ أغنياء » .

ومن الثاني قوله تعالى « لا تقولوا راعنا وقولوا أنظرنا واسمعوا » ، وليس المراد بالسمع سمع مجرد الكلام ، بل الفهم والعقل ، ومنه « سمعنا وأطعنا » .

ومن الثالث : سمع الله لمن حمده وفي الدعاء المأثور : « اللهم اسمع » أي أجب وأعط ما سألتك .

ومن الرابع قوله تعالى : « سماعون للكذب » أي قابلون له منقادون غير منكرين له ومنه على أصح القولين : « وفيكم سماعون لهم » أي قابلون ومنقادون وقيل عيون وجواسيس وليس بشيء .

س ١٥٣ ـ ما الذي تعرفه عن معنى اسمه تعالى «البصير» ؟

ج ـ معناه الذي أحاط بصره بجميع المبصرات فهو سبحانه يشاهد ويرى كل شيء وان خفى قريبا أو بعيدا فلا تؤثر على رؤيته الحواجز والأستار ، فيرى دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ومناط عروق البعوض والذر وجريان القوت في العروق مهما دقت ولطفت .

قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى :

وهو البصير يرى دبيب النملة السـ
سوداء تحت الصخر والصوان
ويرى مجاري القوت في أعضائها
ويرى نياط عروقها بعيان
ويرى خيانات العيون بلحظها
ويرى كذاك تقلب الأجفان

س ١٥٤ ـ ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى « ألم يعلم بأن الله يرى » مبيناً سبب نزولها ؟

ج ـ قيل إن هذه الآية نزلت في أبى جهل حين نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عند البيت : والمعنى أما علم

هذا الناهي عن الهدى بأن الله يراه ويسمع كلامه وسيجازيه على فعله أتم الجزاء .

ففي الآية أولاً : وعيدٌ شديد .

ثانيا : إثباتُ الرؤية .

ثالثا : إثباتُ الألوهية .

رابعا : إثباتُ صفة الكلام .

خامسا : الخوفُ من الله جل وعلا .

سادسا : الحثُّ على المراقبة .

س ١٥٥ ـ ما الذي تعرفُه عن معنى قوله تعالى « الذي يراكَ حينَ تقومُ وتقلبكَ في الساجدين انه هو السميع العليم»؟

ج ـ المعنى يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم توكل على العزيز الرحيم ... الخ . أي فوّضْ جميعَ أمورِكَ إليه فإنه مؤيّدُك وناصرُكَ ومُظفّرُكَ ومُعلٍ كلمتَكَ ومُعتنٍ بكَ يراكَ في هذهِ العبادةِ العظيمةِ التي هيَ الصّلاةُ وقتَ قيامِكَ فيها وتقلبك راكعًا وساجدًا .

وخصّهَا بالذّكرِ لفضْلِها وشرفِها ولأن من استحضرَ قُربَ ربه فيها خشَعَ وذلّ وكمّلهَا وبتكْميلِهَا يكْمُلُ سائرُ عملِه ويستعين بهاعلى جميعِ أمورِه إنّهُ هو السميعُ لِسائرِ الأصواتِ على اختلافِها وتشتّتِها وتنوّعِها .

العليمُ الذي أحاطَ علْمُه بكلِ شيء بالماضِيْ والحاضرِ والمستقبلِ والواجبِ والمُمكنِ والمُستحيلِ والظاهرِ والباطنِ والشاهدِ والغائبِ في علْمِه على السّواءِ لا إلهَ إلا هوَ ربُّ العرشِ العظيم .

يُستَنبطُ من الآيةِ :

١ ـ الحثُّ على التوكلِ

٢ ـ إثباتُ العزةِ لِلهِ تعالى «إنّ العِزّةَ لله جَمِيْعاً»

٣ ـ إثبات الرحمة
٤ ـ إثبات صفة البصر
٥ ـ إثبات صفة السمع
٦ ـ إثبات صفة العلم
٧ ـ إثبات قرب الله
٨ ـ متمسك لمن فضل السمع على البصر
٩ ـ إثبات الرؤية
١٠ ـ عناية الله بنبيه صلى الله عليه وسلم
١١ ـ دليل على الصلاة وشرفها
١٢ ـ الحث على مقام الإحسان
١٣ ـ الرد على من أنكر شيئاً من الصفات
١٤ ـ إثبات صفة الكلام لله
١٥ ـ دليل على أن القرآن كلام الله لا كلام محمد ولا غيره
١٦ ـ دليل على أن الله مؤيد نبيه وحافظه وناصره
١٧ ـ الرد على من أنكر رسالة محمد صلى الله عليه وسلم

س ١٦ ـ تكلم بوضوح عن ما تفهمه من معنى قوله تعالى « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » ؟

ج ـ قل يا محمد لهؤلاء المنافقين اعملوا ما شئتم من الاعمال واستمروا على باطلكم فلا تحسبوا أن ذلك سيخفى فلابد أن يبين عملكم ويتضح ٠

وعن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس باب ولا كوة لأخرج الله تعالى عمله للناس كائنا ما كان » قال زهير بن أبي سلمى:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِندَ امْرِءٍ مِنْ خَلِيْقَةٍ
وإِنْ خَالَهَا تَخْفَى على النَّاسِ تُعْلَمِ

قال مجاهد على الآية « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم » الخ هذا وعيد يعنى من الله للمخالفين أوامره بأن أعمالهم ستعرض

عليه تبارك وتعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين وهو كائن لا محالة يوم القيامة كما قال تعالى «يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية» وقد يظهر الله تعالى ذلك للناس في الدنيا كما تقدم في حديث أبي سعيد ما يدل على ذلك ففي الآية :

١ ـ إثباتُ الرُّؤْيَة .
٢ ـ إثباتُ الأُلوهِيَّة
٣ ـ رُؤْية الرسولِ صلى الله عليه وسلم لأعمالهم
٤ ـ رُؤْيةِ المؤمنين لِأَعْمَالِ المذكورين
٥ ـ إثباتُ البعث
٦ ـ إثباتُ الحشر
٧ ـ إثبات الجَزَاء على الأعمال
٨ ـ إثباتُ صِفة الكلام لله .
٩ ـ صفة العِلم لِله
١٠ ـ أن الله لا يَضِلُّ ولا يَنْسَى
١١ ـ أن القرآن كلام الله لا كلام محمد
١٢ ـ الرَّدُّ على مَن أنكرَ شَيْئاً مِن هذه الصفات أَوْ أَوَّلَهَا بتأويل باطِل .
١٣ ـ الحثُ على المُرَاقَبة وإخْلاصِ العَمَلِ لِلهِ وَحْدَه .

٨ ـ الإرادةُ والمَشِيئةُ ـ

س ١٥٧ ـ ما هِي أدلةُ اثباتِ صِفَتَيْ الارادةِ والمَشِيئةِ ؟

ج ـ قوله تعالى « ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله » وقوله « ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد » وقوله « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء » .

س ١٥٨ ـ بين ما تعرفُـــهُ عن مَعْنَى قوله تعالى في الآية الأولى « ولولا إذْ دَخَلْتَ جَنَّتكَ » الآية ،وبَيِّنْ مَا يُؤخَذُ منها مِن أحكام ؟

ج ـ أيْ وهلاَّ إذْ أعجَبَتكَ جَنَّتُكَ حِيْنَ دَخَلْتَهَا ونَظَرْتَ إِلَيْهَا حَمِدْتَ اللهَ على مَا أنعَمَ بهِ عَليكَ وأعْطَاكَ مِن المَالِ والولدِ وقُلْتَ الأمرُ مَا شَاءَ اللهُ والكائنُ ما قَـــدَّرَهُ اللــــهُ ليكُونَ ذلكَ مِنْكَ اعْتِرَافاً بالعجزِ ، وَبأنَّهَا ومَا فِيْهَا بمَشِيْئَةِ اللهِ إنْ شَاءَ أبْقَاهَا وإن شَاءَ أفْنَاهَا وأنَّ ما تيسَّر لهُ مِن عِمَارَتِهَا إنما هُوَ بمَعُوْنَةِ اللهِ لا بقوَّتِه وقُدْرَتِهِ ففي هذه الآية :

أولاً : إثْبَاتُ المشِيْئَةِ ٠

ثانياً : أنَّ الأمْرَ مَا شاءَ اللهُ والكائنُ مَا قَدَّرَهُ اللهُ ٠

ثالثاً : الحثُ على حَمْدِ اللهِ والاعْتِرَافِ بنِعَمِهِ ٠

رابعاً : أنهُ لا تحوُّلَ مِن حَالٍ إلى حَالٍ إلاَّ بمَعُونَةِ اللهِ تعالى ٠

خامساً : وَصْفُهُ سُبْحَانَهُ بالقوة ٠

سادساً : النُصْحُ والتَوْبِيْخُ لِمَنْ قَالَ مَقالةً تُنَافِي الشَّرْعَ ٠

سابعاً : إثباتُ الألُوهِيَّةِ للهِ ٠

ثامناً : إثباتُ قُدْرَةِ اللهِ وأنَّ الأمْرَ كلَّه للهِ ٠

تاسعاً : علَى الإنْسَانِ أنْ يَخْضَعَ للهِ وَيَعْتَرِفَ بالعَجْزِ ٠

عاشراً : أنه ينْبَغِيْ للانْسَانِ إذا أعْجَبَهُ شيءٌ أنْ يَقولَ ماشَاءَ اللهُ لا قوةَ إلاَّ باللهِ ٠

الحادي عشر : أنْ قَوْلَ ذَلِكَ سَبَبٌ لِثُبُوت النِّعْمَةِ وزِيَادَتِهَا لأنَّ الاعترافَ شُكْرٌ وقد قال اللـــهُ جَلَّ وعَـــلا « لَئِنْ شَكَرْتم لأزيدنكم » ٠

س ١٥٩ ـ بين ما تعْرِفُه عن مَعْنَى قوله تعالى : « ولو شَاءَ اللهُ ما اقْتَتَلُوا ٠٠٠» الخ ؟

ج ـ في الآيةِ أولاً : إخْبَارٌ عمَّا وَقَعَ بَيْنَ أتبَـاعِ الرُّسُلِ مِن بَعْدِهِمْ مِن التَّنَازُعِ والتَّعَادِي وأنَّ ذلك إنما كانَ بمَشِيْئَةِ اللهِ

عز وجل ، ولو شاء الله عدم اقتتالهم لم يقتتلوا إذ لا يجري في ملكه إلا ما شاء سبحانه ففي هذه الآية :

أولاً : إثبات المشيئة لله سبحانه وأن ما شاءه لا بد من وقوعه .

ثانياً : فيها رد على المعتزلة لأنه سبحانه لو شاء أن لا يقتتلوا ما اقتتلوا ، والمعتزلة يقولون : شاء أن لا يقتتلوا فاقتتلوا فهم يزعمون أن مشيئة الكافر تغلب مشيئة الله ـ تعالى الله عن قولهم علواً كبيرا .

ثالثاً : إثبات الفعل حقيقة لله على ما يليق بجلاله وعظمته .

رابعاً : إثبات صفة الحياة وهي من الصفات الذاتية

خامساً : إثبات صفة القدرة وهي من الصفات الذاتية

سادساً : فيها دليل على أن أفعاله قائمة به ولولا ذلك لم يكن فعالاً ولا موصوفاً بصفات الكمال .

سابعاً : أنه سبحانه لم يزل فعالاً لما يريد ولم يزل موصوفاً بصفات الكمال ، والفعل من لوازم الحياة والرب لم يزل حياً فلم يزل فعالاً لما يريد ، قال ابن القيم ؒ

والله ربي لم يزل ذا قدرة
ومشيئة ويليهما وصفان
العلم مع وصف الحياة وهذه
أوصاف ذات الخالق المنان
وبها تمام الفعل ليس بدونها
فعل يتم بواضح البرهان

س ١٦٠ ـ ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجا » ؟

ج ـ يقول تعالى : « فمن كان أهلاً بارادة الله وتقديره لقبوله دعوة الاسلام الذي هو دين الفطرة والهادي إلى طريق

الحق والرشاد وجد لذلك في نفسه إنشراحاً واتساعاً بما يشعر به قلبه من السرور .

فلا يجد مانعاً من النظر الصحيح فيما ألقي إليه ، فيتأمله وتظهر له عجائبه وتتضح له دلائله فتتوجه إليه إرادته ويدعوا له قلبه بما يرى من ساطع النور الذي يستضيء به له وباهر البرهان الذي يتملك نفسه .

ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية قالوا : كيف يشرح صدره يا رسول الله ؟ قال : نور يقذف فيه فينشرح له وينفسح . قالوا : فهل لذلك من أمارة يعرف بها؟ قال : الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت .

وقوله : « ومن يرد أن يضله » ..الخ . أي من فسدت فطرته بالشرك وتدنست نفسه بالآثام والذنوب يجد في صدره ضيقاً أيما ضيق إذا طلب إليه التأمل فيما يدعى له من دلائل التوحيد والنظر في الآفاق والأنفس لما استحوذ على قلبه من باطل التقاليد والاستكبار عن مخالفة ما ألفه وسار عليه الأكثر من الناس .

وتضعف إرادته عن ترك ما هو عليه فتكون إجابته للداعي إلى دين الاسلام والتمسك به ثقيلة ويشعر بالعجز عن احتمالها ، ويكون مثل من صعد في الطبقات العليا في جو السماء إذ يشعر بضيق شديد في النفس وكلما صعد في الجو أكثر شعر بتخلخل الهواء ولم يستطع البقاء فإن هو قد بقي فيها مات .

وقيل كأنه من ضيقه وشدته يصعد في السماء أي يتكلف الصعود إلى السماء الذي لا حيلة فيه . والخلاصة أن هذا مثل ضربه الله لقلب الكافر في شدة ضيقه عن وصول الإيمان إليه بقوله فمثله في امتناعه من قبول الإيمان وضيقه عن وصوله

إليه مثل امتناعه عن الصعود إلى السماء وعجزه عنه لأنه ليس في وسعه وطاقته الوصول إليه .

س ١٦١ ـ ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة ؟

ج ـ فيها ، أولاً : أن الهداية والإضلال بيد الله .

ثانياً : أن العبد مفتقر إلى ربه في كل شيء .

ثالثاً : أن العباد لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً .

رابعاً : أن من تفرد بالخلق والرزق هو المستحق أن يفرد بالألوهية والعبادة والسؤال وأنه ليس عند أحد من هداية القلوب وتفريج الكروب شيء ، لا الأنبياء ولا الملائكة ولا غيرهم

خامساً : فيها رد على من زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم يملك شيئاً من ذلك فضلاً عن غيره .

سادساً : فيها إثبات العلة والحكمة في أفعال الله إذ لا يعقل مريد إلا إذا كان المريد قد فعل لحكمة يقصدها بالفعل .

سابعاً : فيها رد على الجهمية الذين ينفون الحكمة عن الله في خلقه وأمره .

ثامناً : إثبات صفة الإرادة الكونية القدرية المرادفة للمشيئة .

تاسعاً : إثبات الألوهية لله .

عاشراً : أن من انشرح صدره للإسلام بأن اتسع وانفسح فاستنار بنور الإيمان حتى يصفو اليقين فاطمأنت بذلك نفسه فإن هذا علامة على أن الله قد هداه ومن عليه بالتوفيق .

الحادي عشر : أن علامة من يرد الله أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً .

الثاني عشر : أن من أراد الله إضلاله يكون فيه إنكماش وتصلب وتحجر وضيق وشرود عن الصراط المستقيم .

الثالث عشر : أن الإيمان إنشراح ويسر وطمأنينة .

الرابعَ عشرَ : إثباتُ قدرةِ اللــــه .
الخامسَ عشرَ : أنّ قلوبَ العبادِ يُصرِّفها اللهُ كيفَ يشاء .
السادسَ عشرَ : أنّ مَن شرحَ اللهُ صدرَهُ للإسلامِ يتلقّاهُ ويسمعُهُ ويمتزجُ بهِ ويطمئنُ إليه .
السابعَ عشرَ : أنّ مَن أرادَ اللهُ إضلالَهُ تتعطّلُ حواسُّــهُ وجوارحُهُ وبصيرتُهُ عن التطلّعِ والاتّصالِ والاستجابةِ للهدايةِ .
الثامنَ عشرَ : إثباتُ صفةِ الكلامِ .
التاسعَ عشرَ : إثباتُ قدرةِ اللهِ التي لا يعجزُها شيء .
العشرون : الردُّ على مَنْ أنكرَ شيئًا من هذهِ الصفاتِ .
الحادي والعشرون : إثباتُ صفــةِ العلمِ وأنّهُ أعلمُ بمَنْ يستحقُّ الهدايةَ ومَنْ يستحقُّ الإضلالَ .
الثاني والعشرون : دليلٌ على عِظمِ فضلِ اللــــهِ على عبدِهِ المؤمنِ الذي شرحَ صدرَهُ للإسلامِ .

س ١٦٢ ـ كيفَ يُريدُ اللهُ سبحانه أمرًا لا يرضــاهُ ولا يحبّه وكيفَ يشاؤهُ ويكوّنُهُ وكيفَ تجتمعُ إرادتُهُ لهُ وبغضُــهُ وكراهتُه ؟

ج ـ هذا السؤالُ أصلُ الافتراقِ والاضــلالِ الواقعِ بينَ طوائفِ المسلمينَ وفرقِ الموحّدين إذا عُلِمَ ذلك فاعلمْ أنّ المرادَ نوعانِ: مُرادٌ لنفسِهِ ومُرادٌ لغيرِهِ فالمرادُ لنفسِهِ مطلوبٌ محبوبٌ لذاتِهِ وما فيهِ من الخيرِ فهوَ مرادٌ إرادةَ الغاياتِ والمقاصدِ .

والمرادُ لغيرِهِ قد لا يكونُ في نفسِهِ مقصودًا للمُريدِ ولا فيه مصلحةٌ له بالنظرِ إلى ذاته وإن كانَ وسيلةً إلى مقصودِهِ ومرادِهِ فهو مكروهٌ له من حيثُ نفسُهُ وذاتُهِ مُرادٌ لهُ من حيثُ إفضائِهِ وإيصالِهِ إلى مُرادِهِ فيجتمعُ فيه الأمرانِ بغضُهُ وإرادتُه من غيرِ تنافٍ لاختلافِ متعلقهما .

وهذا كالدَّواءِ المتناهي في الكراهةِ إذا عَلِمَ متناولُهُ أنّ فيه شفاءَهُ ، وقطعِ العضوِ المتآكلِ إذا علِمَ أنّ في قطعِهِ بقاءَ جسدِهِ

وقطع المسافة الشاقة اذا علم أنها توصل الى مراده ومحبوبه بل العاقل يكتفي في ايثار هذا المكروه وارادته بالظن الغالب وان خفيت عنه عاقبته وطويت عنه مغبته .

فكيف بِمَنْ لا تَخفَى عليه العواقبُ فهو سبحانه يُكرِهُ الشيءَ ويُبْغِضُهُ في ذاتِه ولا يُنافِي ذلكَ إرادَتَهُ لغيرِه وكونِه سَبَبًا لأمرٍ هو أحبُّ إليه مِن فَقْدِه ومن ذلكَ خَلْقُ ابْليسَ الذي هو مـادةٌ لفَسادِ الأديانِ والأعمالِ والاعتقاداتِ والارَاداتِ وهـو سَبَبُ شقاءِ العبيدِ وعملِهم بما يُغضِبُ الرَّبَّ المُرِيْدَ وهو الساعِي في وقوعِ مَسَاخِطِ اللهِ وَمَناهِيْهِ بكلِ طريقٍ وحِيْلَةٍ فهُوَ مَسْخوطٌ لِلْبارِي مَبْغُوضٌ قَدْ لَعَنَهُ وأبْعَدَهُ وغضِبَ عليه وطَرَدَهُ .

ومعَ هذا فهُوَ وسِيْلةٌ إلى مُحَابٍ كَثيْرةٍ لِلْباري جَلَّ وعَـلا يَتَرتَّبُ وجُودُهَا على خلقِهِ وإيجادِهِ ووُجودُهَا أحَبُّ إلى اللـهِ مِن عَدَمِهَا لِحكمةٍ جَرتْ مِنْهُ في عِبادِهِ على وِفْقِ مُرادِهِ .

منْهَا إظهَارُ القُدْرَةِ على خَلْقِ المُتَضَادَاتِ المُتَقابِلاتِ كَخَلْقِ هذهِ الذَواتِ الَتيْ هِيَ أخْبَثُ الذَواتِ وأشَرُّها وهيَ سَبَبُ كُلِّ شَرٍ في مُقابَلَةِ ذاتِ جِبْريلَ الَتيْ هِيَ مِنْ أشْرَفِ الذَواتِ وأطهرِهَا وأزْكاهَا وَهِيَ مادةُ كلِ خَيْرٍ فتبارَكَ اللهُ خَالِقُ الأَضْدادِ .

وكَما ظَهرتْ قُدْرتُه التَّامةُ في خَلْقِ اللّيلِ والنّهارِ والـدّاءِ والدّواءِ والحَياةِ والمـوْتِ والحَرِّ والبَرْدِ والحسَنِ والقبيـحِ والأرْضِ والسماءِ والماءِ والنارِ والخيرِ والشرِ، كلُّ ذلكَ ونَظائِرُهُ من دلائِلِ قدْرتِهِ وعِزّتِهِ .

فإنّهُ خَلقَ هذهِ المُتضادَاتِ وقَابَلَ بَعْضَها ببَعْضٍ وسَلّطَ بَعْضَهَا وجَعَلَهَا مَجَالَ تَصرُّفِهِ وتَدْبيرِه وحِكْمَتِهِ فخُلوّ الوُجودِ عن بَعْضِهَا بالكُلّيةِ تَعْطِيلٌ لِكمالِ حِكمتِهِ وكَمَـالِ تَصَرُّفِهِ وتدْبيرِ مَمْلَكتِهِ .

ومِنْهَا ظُهورُ أسْمَائِهِ القَهْرِيّةِ كالْقهّارِ والمُنْتَقِمِ والعـدْلِ والضّارِ ونَحْوِهَا وظُهورُ أسْمَائِهِ المُتضَمِّنَةِ لِحلمِـهِ وعفْـوهِ

ومغفرته وستره وتجاوزه عن حقه وعتقه لمن شاء من عبيده فلولا خلق ما يكرهه من الأسباب المفضية إلى ظهور هذه الأسماء لتعطلت هذه الحكم والفوائد .
وفي الحديث « لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم » ومنها ظهور أسماء الحكمة والخبرة فإن الحكيم الخبير الذي يضع الأشياء مواضعها وينزل الأمور منازلها اللائقة بها ومنها حصول العبودية المتنوعة إهـ .

س ١٦٣ - إلى كم تنقسم الإرادة : وما الذي تفهمه من أدلتها وما يؤخذ من الآيات ؟

ج - تنقسم إلى قسمين كونية قدرية مرادفة للمشيئة وتقدم دليلها والقسم الثاني إرادة دينية قال شيخ الإسلام الإرادة في كتاب الله نوعان إرادة تتعلق بالأمر وإرادة تتعلق بالخلق فإرادته المتعلقة بالأمر أن يريد من العبد فعل ما أمره وأما إرادة الخلق فأن يريد ما يفعله هو فإرادة الأمر هي المتضمنة للمحبة والرضا وهي الإرادة الدينية والإرادة المتعلقة بالخلق هي المشيئة وهي الإرادة الكونية فالكفر والفسوق والعصيان ليس مرادا للرب بالاعتبار الأول والطاعة موافقة لتلك الإرادة وموافقة للأمر المستلزم لتلك الإرادة فأما موافقة مجرد النوع الثاني فلا يكون به مطيعا أ هـ كلامه : وأما دليل الإرادة الدينية الشرعية فمن ذلك قوله تعالى :
« يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم » ، « والله يريد أن يتوب عليكم » الآية « أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم ، إن الله يحكم ما يريد » .
فبعد ما ذكر الله سبحانه الأحكام السابقة المتعلقة بالبيوت والنكاح وما شرعه في آية سورة المائدة كأن سائلا قال ما هي الحكمة في ذلك ، وهل الأنبياء والأمم السابقة كانت

مُكلفةً بمثل هذا ، وَهَلْ هذه الأحكامُ مقصودٌ بها التخفيف علينا أو التشديد .

فأجابَ بهذه الآيات مبيّناً الحِكَمَ العالية في آياته وأحكامه وأنّه ما جعل عليكم في الدين من حرج ملّة أبيكم إبراهيم يريد الله أن يبيّن لكم ما هو خفي عليكم ، ويرشدكم إلى ما فيه مصلحتكم في الدنيا والآخرة . وأن يهديكم مناهج من كان قبلكم أي الذين أنعم الله عليهم من النبيين وأتباعهم لتقتفوا آثارهم في سيرهم الحميدة ، وأفعالهم السديدة ، وشمائلهم الكاملة ، وتوفيقهم التام ، ويتوب عليكم من الإثم والمحارم .

والله عليم حكيم ، أي في شرعه وقدره وأفعاله وأقواله . يريد الله أن يخفف عنكم في شرائعه وأوامره ونواهيه وما يقدره لكم ، وذلك لرحمته التامة ، وإحسانه الشامل وحكمته وعلمه بضعف الانسان من جميع الوجوه ، ضعف البنية والارادة والعزيمة والإيمان والصبر ، فناسب ذلك أن يخفف الله عنه ما يضعف عنه وما لا يطيقه إيمانه وصبره وقوته .

وفيها أولاً : إثبات الارادة الدينية الشرعية .

ثانياً إثبات الألوهية .

ثالثاً : إثبات صفة العلم .

رابعا : إثبات صفة الحكمة ، وإثبات العلل والأحكام .

خامساً : أن الله بيّن لعباده جميع ما يحتاجون إلى بيانه ، من الحق والباطل والحلال والحرام .

سادسًا : أن الله أراد من عباده أن يسلكوا مناهج من تقدمهم من الأنبياء والصالحين في دينهم ودنياهم ، وأن دينهم الذي ارتضاه لهم سابقاً لا يبعد عما اختاره لكم .

سابعاً : لطف الله بعباده في أحوالهم وما شرعه لهم .

ثامناً : أن مرتكب الاثم يهمه جداً أن يشاركه غيره فيه ، إرضاء لنفسه . واطمئناناً لها .

تاسعاً : أنّ الله أراد بهذه الأحكام التخفيف على عباده .

عاشراً : أنّ الانسان خلق ضعيفاً عن مقاومة الشهوات والوقوف أمام تيّار النّساء .

الحادي عشر : الحثّ على التّوبة .

الثاني عشر : لطف الله بخلقه حيث بيّن لهم .

الثالث عشر : في الآيات ما يدلّ على محاسن الاسلام .

الرابع عشر : إثبات رحمة الله ورأفته حيث سهّل هذا الدين .

الخامس عشر : في الآيات ما يدلّ على ضعف الانسان حيث خفّف الله عنه .

السادس عشر : الحثّ على المراقبة والنّظر إلى آلائه وشكره .

س ١٦٤ ـ ما الذي تفهمه من الآية الخامسة « أُحِلَّتْ لكم بهيمة الآنعام إلاّ ما يُتلى عليكم » الآية ؟

ج ـ « أُحلّت » أبيحت « بهيمة الأنعام » ، الإبل والبقر والغنم ، « إلاّ ما يُتلى عليكم » ، أيْ ما سيُتلى من تحريم بعضها في بعض الأحوال وقوله « غيرَ مُحلّي الصّيد وأنتم حُرُم » قال بعضهم هذا منصوبٌ على الحال والمراد بالأنعام ما يعمّ الإنسي، من الإبل والبقر والغنم ، وما يعمّ الوحشي ، كالظّباء والبقر والحمر الوحشيّة .

فاستثنى من الإنسي ما تقدّم ، واستثني من الوحشي الصّيد في حال الإحرام ، وقيل المراد أحْللنا لكم الأنعام إلاّ ما استُثْني منها لمن التزم تحريم الصّيد وهو حرام ، لقوله « فمن اضطرّ غير باغٍ » الآية .

وقوله « إنّ الله يحكم ما يريد » أيْ يحكم ما يريد من التّحليل والتّحريم لا اعتراض عليه في الحكم فله الحكم سبحانه وهو الحكيم لا حاكم غيره ، فكل حكم سوى حكمه فهو باطل ومردود وكل حاكم بغير حكمه وحكم رسوله فهو طاغوت كافر بالله .

قال تعالى : ومَن لمْ يحكم بمَا أنزلَ اللهُ فأولئِكَ همُ الكافِرون.

س ١٦٥ ـ ما الذي يُؤخَذُ مِن هذِهِ الآيةِ الكريمَةِ ؟

ج ـ فيها أولاً : إثباتُ صِفَةِ الحُكْمِ .

ثانياً : حل أكْلِ بهيمَةِ الأنعامِ .

ثالثاً : رحْمتُهُ بخلْقِهِ حيْثُ أحلَّ لهُمْ بهيمَةَ الأنعام .

رابعاً : تحْريمُ صَيْدِ الوَحْشيِّ مِن بهيمةِ الأنعامِ في حالِ الإحْرامِ .

خامساً : إثْباتُ صِفَةِ الإرادةِ .

سادساً : إثباتُ الألوهيةِ للهِ .

سابعاً : الرّدُّ على مَن أنكرَ شيْئاً مِن ذلك .

س ١٦٦ ـ ما الفَرقُ بيْنَ الإرادةِ الكونيّةِ القَدَريَةِ، والإرادةِ الدّينيّةِ الشّرْعيّةِ ؟

ج ـ الفرْقُ بيْنهُما ، أوّلاً : أنْ الكونيّةَ القدريّةَ مُسْتلزِمَةٌ لوُجُودِ المُرادِ ، ومعْنَى ذلك أنهُ لابُدَّ مِن وُقوعِ مُرادِها .

ثانياً : الكونيّةَ القدريّةَ شامِلةٌ للْحوادِثِ كلّهــا ، وهِيَ المتعلِّقةُ بالخلْق بأنْ يُريدَ مَا يفعلهُ هوَ ، قال تعالى : « إنَّمــا أمْرُهُ إذا أرادَ شيْئاً أنْ يقولَ له كُنْ فيَكُون » فالكافرُ والمُسْلِمُ، والبرُّ والفاجرُ ، والطّاعَاتُ والمعاصِيْ ، والأرْزاقُ والآجالُ كلُّها تحْتَهــا .

ثالثاً : أنّ الإرادةَ الدّينيّةَ لا تسْتلْزِمُ وُقــوْعُ المُرادِ إلّا أنْ يتعلّقَ بهِ الأوّلُ ، وهُوَ الكوْنيّ القدَري فيجْتمِعانِ في حقِّ المُطيْعِ وتنْفرِدُ الكوْنيّةُ في حقّ العاصِيْ .

رابعاً : هذهِ الإرادةُ الدّينيّةُ الشرعيةُ تتعلق بالأمْرِ بأنْ يُريدَ مِن العبْدِ فعْلَ ما أمرَهُ بهِ ، واللهُ سبحانه يحبُها وقعتْ أوْ لم تقعْ ، وهِيَ المتضمنةُ للْمحبةِ والرضا المتناولةُ لجميْعِ ما أمَرَ بهِ شرْعاً وديْناً ، وهِيَ مختصةٌ بالايمانِ والعملِ الصالحِ .

س ١٦٧ ـ أذْكُرْ ما بَيْنَ الارَادَتَيْنِ مِنْ عُمُومٍ وخصوص ؟

ج ـ الكَوْنِيَّةُ القَدرِيَّةُ أَعَمُّ مِن جِهَةِ تَعَلُّقِهَا بِمَا لَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الكُفْرِ والمَعَاصِي ، وأخَصُّ مِن جِهَةِ أنَّهَا لا تَتَعَلَّقُ بِمِثْلِ إِيْمَانِ الكَافِرِ وَطَاعَةِ الفَاسِقِ ، وَالارَادَةُ الدِّيْنِيَّةُ الشَّرْعِيَّةُ أَعَمُّ مِن جِهَةِ أَنَّ الوَاقِعَ بالارَادَةِ الكَوْنِيَّةِ القَدرِيَّةِ قَدْ يَكُونُ غَيْرَ مَأمُوْرٍ بِهِ ، وَلَيْسَ بَيْنَ الإرَادَتَيْنِ تَلازُمٌ ، بَلْ قَدْ تَتَعَلَّقُ كُلٌ مِنْهُمَا بِمَا لا تَتَعَلَّقُ بِهِ الأُخْرَى .

٩ ـ صِفَةُ المَحَبَّةِ والمَوَدَّةِ

س ١٦٨ ـ ما الذي تَعْرِفُهُ عن مَعْنَى قَوله تعالى « وَأَحْسِنُوا إِن الله يُحِبُّ المحسنين » وما الذي يُؤخَذُ مِنها من الفوائد ؟

ج ـ الإحْسَانُ : ضِدُّ الاسَاءَة ، وهو نَوعَـان : إحْسَانٌ في عِبادَةِ الخَالق . فَسَّرَهُ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ في الحَدِيْث بقوله « أنْ تَعْبُدَ اللهَ كأنك تَراه ، فإنْ لَمْ تكنْ تَراهُ فإنَّهُ يَرَاك » وأما الاحسانُ إلى المخْلوق ، فهُوَ إمَّا أنْ يَكُونَ إيْصَالُ النَّفْعِ الدِّيْني والدنيويْ إليه .

وَيَدْخُلُ في ذلكَ إنْفَاقُ العِلْمِ ، بأنْ يَشْتَغِلَ بتعْلِيْمِ الجَاهِلِيْنَ وهدَايَةِ الظَالِمِين ، وَيدْخُلُ فيه إنْفَاقُ المَـالِ في وُجُوهِ الخَيْرَاتِ والعِبَادَاتِ . وإمَّا أنْ يَكُونَ بِدَفْعِ الضَّـرَرِ عَنْهُـمْ بِحَسَبِ اسْتِطاعَتِه أوْ بِهِمَا جَمِيْعًا .

وَأمَّا الذيْ يؤخَذُ مِن هٰذِهِ الآيةِ الكَرِيْمَةِ :

فَفِيْهَا أوّلاً : إثْبَاتُ صِفَةِ المَحَبَّةِ لِله على ما يَلِيقُ بجلالـه وعظمته .

ثَانِياً : إثْبَاتُ صِفَةِ الكَلامْ .

ثالثاً : إثْبَاتُ الألُوهية .

رَابعاً : أنَّ مَحَبةَ اللهِ تَتَفَاضَلُ . فَبَعْضُ العِبادِ أعْلاَ مَحبَّةً

مِن الآخَرِ عِنْدَ اللهِ كَمَا لَوْ كَانَ إِثْنانِ أَحَدُهُمَا مُؤْمِنٌ مُحْسِنٌ ، والآخَرُ مؤمنٌ مُحْسِنٌ مُجاهِدٌ مُتَّقِيٌّ مُقْسِطٌ .

خامساً : أنّ الجزاءَ مِن جِنسِ العَمَلِ .

سادسا : أنّ الاحسانَ سَبَبٌ لِمَحَبَّةِ اللهِ .

سابعا : الرَّدُّ عَلى الجَبْرِيَّةِ .

ثامنا : إثباتُ فِعْلِ العَبْدِ وَكَسْبِهِ .

تاسعا : أنّ العَبدَ يُثابُ على عَمَلِهِ الحَسَنِ ، وَيُعاقَبُ عَلَى سَيئِهِ .

عاشِراً : إِثْباتُ الحِكْمَةِ .

الحادي عشَر : أنّ اللهَ يُحِبُّ مُقْتَضَى أَسْمائِهِ .

الثاني عشَر : لُطفُ اللهِ بخَلْقِهِ حَيْثُ دَلَّهُمْ عَلى ما هُوَ سَبَبُ لِمَحَبَّتِهِ لهم .

الثالثُ عشَرَ : ذَمُّ الاساءَةِ والظُّلْمِ .

الرابعُ عَشَرَ . الأَمْرُ بِمَعَالِي الأَخلَاقِ .

س ١٦٩ ـ ما الذي تَعْرِفُهُ عن مَعْنَى قوله تعالى «وأَقْسِطُوا إن الله يُحِبُّ المقسِطِينَ» ؟

ج ـ « القِسْطُ » : العَدلُ في المُعامَلاتِ والأحكامِ مَعَ كُلِّ أحَدٍ قَرِيبٍ أوْ بَعِيدٍ عَدُوٍ أوْ صَدِيقٍ ، والعَــدلُ في حُقوقِ اللهِ ، أنْ تَصْرِفَ نِعَمَهُ في طَاعَتِهِ ، ولاَ يُسْتَعانُ بِهَا ، ولا بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَى معصِيَتِهِ .

أي اعْدِلُوا في كُلِّ مَا تأتونَ وما تَذَرُوْنَ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العَادِلِيْنَ في جمِيْعِ أعْمالِهم ، في حُكْمِهِم بَيْنَ الناسِ ، وفي جَمِيْعِ الوِلايَاتِ التي تولوهَا ، حَتَّى إنَّه قَدْ يَدْخلُ في ذلِكَ عَدْلُ الرجلِ في أهْلِهِ وَعيالِهِ في أداءِ حُقوقِهِم .

عن عبدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رضِيَ اللهُ عَنهما ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « المُقسِطُونَ عندَ الله تعالى يومَ القيامةِ على مَنابِرَ مِن نُورٍ ، على يَمِيْنِ العَرشِ ، الذين يَعْدِلُونَ في حُكْمِهِم وَأَهالِيهِم وَمَا وَلُوا » .

س ١٧٠ ـ ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة ؟

ج ـ فيها أولاً : الأمر بالعدل .

ثانياً : فضل العدل .

ثالثا : أن العدل سبب لمحبة الله .

رابعا : إثبات صفة المحبة .

خامسا : إثبات صفة الألوهية .

سادسا : إثبات صفة الكلام .

سابعا : إثبات الحكمة والعلة .

ثامنا : الرد على من أنكر شيئا من ذلك من جهمية ونحوهم

تاسعا : إثبات فعل العبد وكسبه وأنه يثاب على حسنه، ويعاقب على سيئه .

عاشراً : أن محبة الله تتفاضل .

الحادي عشر : أن الجزاء من جنس العمل .

الثاني عشر : لطف الله بخلقه حيث بين لهم ما هو سبب لمحبته لهم .

الثالث عشر : الأمر بمعالي الأخلاق والنهي عن سفسافها

س ١٧١ ـ بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى : «إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين» ؟

ج ـ التواب : كثير التوبة ، الذي كلما أذنب تاب ورجع عن المعصية . الطهارة : النظافة والنزاهة عن الأقـــذار ، والطهارة تنقسم قسمين حسية وتكون عن الأحداث والأنجاس ومعنوية وتكون عن الذنوب والآثام والمعاصي . والمعنى أن الله يحب الذين يرجعون إليه تائبين غير مصرين على سيء أفعالهم ، ويحب كل من نزه نفسه عن الأقــذار ، وابتعد عن ارتكاب المنكرات .

س ١٧٢ ـ ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة ؟

ج ـ فيها أولاً : إثبات الألوهية .

ثانياً : إثبات صفة المحبة على ما يليق بجلاله وعظمته لهذين الصنفين من عباده التوابين والمتطهرين .

ثالثا : إثبات صفة الكلام .

رابعا : أن التوبة سبب لمحبة الله .

خامسا : أن التطهر سبب لمحبة الله .

سادسا : الحث على التوبة .

سابعا : الحث على الطهار .

ثامنا : الرد على الجهمية والمعتزلة ونحوهم .

تاسعا : في الآية دليل على أن للقاتل توبة .

عاشرا : الإبتعاد عن النجاسات .

الحادي عشر : لطف الله بخلقه حيث بين لهم ما هو سبب لمحبته لهم .

الثاني عشر : ذم الإصرار على المعصية .

س ١٧٣ ـ بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى : « فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين » ؟

ج ـ الإستقامة : ضد الاعوجاج ، ومعناها لغة : الاستواء في جهة الانتصاب ، وأما معناها اصطلاحا ، فهي اتباع الحق والقيام بالعدل ولزوم المنهج المستقيم ، وقوله « فما استقاموا » . . الخ أي مهما تمسكوا بما عاقدتموهم عليه ، وعاهدتموهم من ترك الحرب بينكم وبينهم عشر سنين فاستقيموا لهم الخ .

وقد فعل صلى الله عليه وسلم ذلك والمسلمون واستمر العقد والهدنة مع أهل مكة من ذي القعدة في سنة ست إلى أن نقضت قريش العهد ومالؤا حلفاءهم وهم بنو بكر على خزاعة أحلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوهم معهم في الحرم أيضا

فعندَ ذلكَ غزاهمْ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ في رمضان سنةَ ثمانٍ ففتحَ اللهُ عليهِ البلدَ الحرامَ ومكّنهُ مِن نواصيهمْ ولِلهِ الحمدُ والمنّة .

وقولهُ : «إنَّ اللهَ يحبُّ المتقين» التقوى التحرزُ بطاعةِ اللهِ عن معصيةِ اللهِ فهي كلمةٌ جامعةٌ لفعلِ المأمورات وتركِ المنهيات ، يُخبر سُبْحانهُ وتعالى أنّهُ يحبُّ الذينَ يتقونَ الغدرَ ونقضَ العهدَ .

س ١٧٤ ـ ما الذي يؤخذُ من هذهِ الآيةِ الكريمة ؟

ج ـ أولاً : الحثُّ على الاستقامةِ .

ثانيا : إثباتُ صفةِ المحبةِ للهِ .

ثالثا : إثباتُ الألوهيّة .

رابعا : أنّ التقوى سببٌ لمحبةِ اللهِ .

خامسا : الحثُّ على الوفاءِ بالعهدِ .

سادسا : بيانُ استباحة نبذِ العهدِ عندَ عدمِ الاستقامةِ كما يفيدهُ مفهومُ الآية .

سابعاً : أنّ نقضَ العهدِ التواءٌ وانحرافٌ عن الطريقِ القويم

ثامناً : التعبيرُ بالتقوى لإبرازِ المعنى الأخلاقي في الوفاءِ بالعهودِ فالوفاء إستقامةٌ في الشعورِ وحساسيّةٌ في الضميرِ وأدبٌ مع الربِّ جلَّ وعلا .

تاسعاً : لطفُ الله بخلقِهِ حيثُ بيّنَ لهمْ ما هوَ سببٌ لمحبّتهِ لهمْ إذا فعلوهُ وهو الاستقامةُ لمن استقام .

عاشراً : الردُّ على مَنْ أنكرَ صفةَ المحبّةِ أوْ أوّلها بتأويلٍ باطلٍ

س ١٧٥ ـ ما الذي تعرفهُ عن معنى قوله تعالى : « قل إنْ كنتمْ تحبونَ اللهَ فاتبعوني يحببكمُ اللهُ » ؟

ج ـ الحبُّ والمحبّةُ ميلُ النفسِ إلى الشيءِ لكمالٍ أدركتْهُ فيه ، يقالُ أحبّهُ فهوَ محبٌّ ـ وحبّهُ يحبّهُ ـ بالكسرِ فهوَ محبوبٌ

قال الأزهري : محبة العبد لله ولرسوله طاعته لأمرهما واتباعه لهما ، ومحبة الله للعبد تليق بجلاله ، أثرها رحمته وإحسانه وإعطاؤه .

والمعنى قل يا محمد إن كنتم تحبون الله حقيقة فاتبعوني، فإن ما جئت به من عنده مبين لصفاته وأوامره ونهيه ، والمحب الصادق حريص على معرفة المحبوب ومعرفة أمره ونهيه ليتقرب إليه بامتثال أمره واجتناب نهيه فإن اتبعتموني يحببكم الله ... الخ .

وهذا حجة على من يدعي محبة الله في كل زمان ومكان وأعماله تكذب ما يقول ، إذ كيف يجتمع حب مع الجهل بالمحبوب وعدم العناية بأوامره نواهيه فهو كما قال الوراق :

تعصي الإله وأنت تظهر حبه
هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته
إن المحب لمن يحب مطيع

قال الشيخ رحمه الله : العجب الذي لا ينقضي أن كل عاقل يعجب ممن عرف دين محمد صلى الله عليه وسلم وقصده الحق ثم اتبع غيره ويعلم أنه لا يفعل ذلك إلا مفرط في الجهل والضلال أو مفرط في الظلم واتباع الهوى فما من طائفة من طوائف أهل الأرض إلا وهم مقرون أن محمداً صلى الله عليه وسلم دعا سائر الطوائف غيرهم إلى خير مما كانوا عليه .

وهذه الشهادة من جميع أهل الأرض بأنه دعا أهل الأرض إلى خير مما كانوا عليه فإن شهادة جميع الطوائف مقبولة على غيرهم إذا كانوا غير متهمين عليهم فإنهم معادون محمداً وأمته ومعادون لسائر الطوائف .

وأما شهادتهم لأنفسهم فغير مقبولة فإنهم خصومة وشهادة الخصم على خصمه غير مقبولة وقد اعترف الفلاسفة

بأنه لم يَقرع العالمَ ناموسٌ أفضلُ من ناموسِهِ واعترفوا بأنه أفضلُ وأكملُ من نواميسِ الأنبياءِ الكبار ·

س ١٧٦ ـ ما الذي يؤخذُ من الآيةِ ؟

ج ـ فيها ، أولاً : إثباتُ الألوهيَّة ·

ثانياً : إثباتُ صفةِ الكلام ·

ثالثاً : إثباتُ صفةِ المحبَّةِ ·

رابعاً : الرَّدُّ على الجهميَّة والمعتزلة ·

خامساً : الحثُّ على محبةِ الله بالسَّعْي في أسبابها ·

سادسا : الرَّدُّ على مَن قال : إنَّ القـرآن كلامُ جبريل أو كلامُ محمد صلى الله عليه وسلم ·

سابعاً : إثباتُ صفةِ المغفرةِ ، ومنْ أسمائه تعالى الغفور والغفَّارُ وهوَ الذي أظهرَ الجميلَ وسَترَ القبيحَ ، والذنوبُ من جملةِ القبائح التي سترَها ، قال تعالى « إنَّ ربكَ واسعُ المغفرةْ» وفي الحديثْ « إنَّ اللهَ يقولُ : يا بنَ آدمَ ، إنكَ لوْ أتيتَني بقرابِ الأرضِ خطايا ثمَّ لقيتَني لا تُشركُ بي شيئًا لأتيتُك بقرابِهـا مغفرةْ » ، قال ابنُ القيم :

وهُوَ الغفُـورُ فلوْ أتى بقُرابِها
من غيرِ شِرْكٍ بلْ منَ العِصْيـانِ
لأقاهُ بالغفرانِ مِلءَ قِرابِهـا
سُبْحانَهُ هوَ واسِـعُ الغفْرانِ

ثامناً : الحثُّ على اتِّباعِ الرسُولِ صلى اللهُ عليه وسلم ·

تاسعاً : أنَّ هذهِ الآيةَ هيَ الميْزانُ التي يُعرَفُ بها مَنْ أحبَّ اللهَ حقيقةً ومنْ ادَّعى ذلكَ دعوى مجرَّدةً فعلامةُ محبَّةِ اللهِ اتِّباعُ محمَّدٍ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في كلِّ شيءٍ الدَّقيقِ والجليلِ ·

عاشراً : أنَّ ما جاءَ به النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم حقٌّ كلُّه وصدقٌ وأنه ما ينطقُ عن الهوى ·

س ١٧٧ ـ ما الذي تفهمه عن معنى قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ، ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) .

ج ـ الارتداد : الخروج من الإسلام والدخول في الكفر « أذلة » جمع ذليل ، بمعنى عاطفين عليهم ، « أعزة » جمع عزيز بمعنى متعالين عليهم ، أي يظهرون العطف والحنو والتواضع للمؤمنين ، ويظهرون الشدة والغلظة والترفع على الكافرين ، بمعنى قوله تعالى (أشداء على الكفار رحماء بينهم (لومة لائم : أي عذل عاذل في نصرهم .

يخبر تعالى أنه الغني عن العالمين . وأنه من يرتد عن دينه فلن يضر الله شيئاً وإنما يضر نفسه ، وأن لله عباداً مخلصين ورجالاً صادقين قد تكفل الرحمن الرحيم بهدايتهم ، ووعد بالإتيان بهم ، وأنهم من أكمل الخلق أوصافاً ، وأقواهم نفوساً وأحسنهم أخلاقاً .

أجل صفاتهم أن الله يحبهم فجمعوا بين المجاهدة في سبيل الله وعدم خوف الملامة في الدين متصلبون لا يبالون بما يفعله أعداء الدين الإسلامي ، وما يفعله حزب الشيطان من ازدراء بأهل الدين ، وقلب محاسنهم مساوىء ، ومناقبهم مثالب حسداً وبغضاً وكراهة للحق وأهله فلله در من لا تأخذه في الله لومة لائم ، وقديماً قيل :

وإذا الفتى عرف الرشاد لنفسه
هانت عليه ملامة العذال

والإشارة في قوله ذلك إلى ما اختصهم الله به من الصفات الحميدة التي نالوا بها محبة الله التي هي الغاية المطلوبة :

هم الرجال وغبن أن يقال لمن
لم يتصف بمعالي وصفهم رجل

س ١٧٨ ـ ما الذي يؤخذُ مِن هذه الآية الكريمة ؟

ج ـ يُؤخَذُ منها :

أولاً : إثْباتُ صِفةِ المحبَّةِ لِلهِ .

ثانياً : الرَّدُّ على مَنْ أنْكرَها من جَهْميَّةٍ ونَحْوِهِم .

ثالثاً : التَّحْذيرُ مِن مَعْصيةِ اللهِ .

رابعاً : أنَّ الكافرَ والعاصيْ لا يَضُرُّ إلاَّ نفسَهُ .

خامساً : عَظيمُ قُدْرَةِ اللهِ في أنَّ مَنْ تولَّى عن دِيْنِه فـإنَّهُ يُسْتَبْدلُ بهِ غَيْرُهُ . وقدْ وَصفَ اللهُ المؤمِنين بستِ صِفَاتْ :

(أوَّلاً) أنَّهُ تعالى يُحِبُّهُمْ .

(ثانياً) أنهُمْ يُحبُّونَ اللهَ .

(ثالثاً ورَابعاً) أنهُم أذلَّةٌ على المؤْمنين أعِزةْ على الكافِرين .

(خامساً) الجِهادُ في سَبيْلِ اللهِ ، وَمِنْ أعْظَمِ الجِهـادِ بَذلُ النفسْ والمالِ في قِتَالِ الأعْداءِ لِلهِ ولِرَسُولِه .

(سادساً) كوْنهُم لا تأخذُهُم في اللهِ لوْمَةُ لائِمٍ .

وممَّا يُؤْخذُ منهـا :

١ ـ إثْباتُ فِعْلِ العَبْدِ حَقيقةً .

٢ ـ وفيها أنَّ الأعمالَ الصالحةَ سَبَبٌ لِلسَّعَادةِ .

٣ ـ وفيها إفْرادُ اللهِ بالمحبَّةِ .

٤ ـ وفيها : التَّعْرِيْضُ بالمنَافِقينَ الذيْنَ يَخافُونَ لوْمَ أوْليائِهِم مِن اليَهودِ لهُمْ إذا هُمْ قَاتلُوا مَعَ المؤْمنين .

٥ ـ وفيها إثْباتُ صِفَةِ الكَلامِ لِلهِ وَالرَّدُّ على مَنْ أنْكرَها .

٦ ـ وفيها الخطابُ على وَجْهِ التَّحذيْرِ والتَّخويْفِ والوَعِيْد .

٧ ـ وفيها إعْلامٌ بارْتِدادِ بَعْضِ المسْلمينَ فهُوَ إخْبارٌ بالغيْبِ قَبْلَ وُقوعِه وَقدْ وَقعَ فارْتَدَّ في حَياةِ النبي صلى الله عليه وسلم بَنو حَنيْفَة ، قومُ مُسَيْلمةَ الكذابِ وَبَنُو مُدْلجٍ ، قَوْمُ الأسْوَدِ العَنَسِيْ ، وَبَنُو أسَدٍ قَوْمُ طُلَيْحَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ الذي

إدَّعَى النُبُوَّةَ ثُمَّ أَسْلَمَ وَجَاهَدَ ، ثُمَّ كَثُرَ المُرْتَدُّونَ وَفَشَا أَمْرُهُمْ بَعْدَ مَوْتِ النبي صلى الله عليه وسلم حَتَّى كَفَى اللهُ أَمْرَهُمْ عَلَى يَدِ أَبي بَكْرٍ الصِّدِّيق ـ رضي اللهُ عنه ـ .

٨ ـ وفيها الحثُّ على التَّمَسُّكِ بدِينِ الاسلامِ ـ ثَبَّتَنَا اللهُ عليه ـ وَجَمِيعَ المُسْلِمين .

٩ ـ وفيها الحثُّ على التَّواضُعِ وَالعَطْفِ عَلى المُؤمِنين .

١٠ ـ وفيها الحثُّ على الشِّدَّةِ والغِلْظَةِ على الكَافِرين .

١١ ـ وفيها الرَّدُّ على الجَهْمِيَّةِ المنكرينَ لِعِلْمِ الله .

١٢ ـ وفيها الرَّدُّ على القَدَرِيَّةِ .

١٣ ـ وفيها غِنَى اللهِ .

١٤ ـ إنَّ الغلظَةَ الشَّدِيْدَةَ على الكُفار مِمَّا يُقَرِّبُ إلى اللهِ وَيُوَافِقُ العَبْدُ رَبَّهُ في سَخَطِهِ عَلَيهِم .

س ١٧٩ ـ ما مَعْنَى قوله تعالى (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِيْنَ يُقَاتِلُونَ في سبيله صَفًّا كأنهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوْص) ؟

ج ـ يُخْبِرُ تعالى أنَّهُ يُحِبُّ الذِيْنَ يُقَاتِلُونَ في سَبِيْلِهِ يَصُفُّونَ أنفُسَهُم حِينَ القِتَالِ بِنِظَامٍ وَدِقَّةٍ وَحِكْمَةٍ ، وَلا يَكُونُ بَيْنَهُمْ فُرَجٌ كَأَنَّهُمُ البُنْيَانُ المرصُوصُ المتلاحِمُ الأجْزَاء الذِيْ كأنَّهُ قِطْعَةٌ وَاحِدَة ، والسِّرُّ في ذلك أنَّهُمْ إذَا كانُوا كذلك نَشَّطَ بعضُهُمْ بَعْضًا وَزَادَتْ قُوَّتُهُم المَعْنَوِيَّة وتَعَاضَدُوا وَتَنَافَسُوا في الطِّعَانِ والنِّزَالِ والكَرِّ وأدْخَلُوا الرَّوْعَ والفَزَعَ والذُعْرَ في نُفُوسِ الأعْدَاءِ .

س ١٨٠ ـ ما الذي يُؤْخَذ مِن هذه الآيةِ الكَرِيْمَةِ ؟

ج ـ يُؤْخَذُ منها أولاً : إثباتُ الأُلُوهِيَّةِ .

ثانياً : إثباتُ صِفَةِ المحَبَّةِ للهِ

ثالثاً : الحثُّ على الجِهادِ في سَبِيْلِ اللهِ .

رابعاً : تعْلِيمُ المجَاهِدِيْنَ مَا يَعُودُ عليهم بالمَصْلَحَةِ .

خامساً : إثباتُ صِفَةُ الكَلام ·
سادساً : أن الجهادَ في سبيلِ الله مِن أفْضَلِ الأعْمالِ ·
سابعاً : الحثُ على إجْتماع الكَلِمَةِ ·
ثامناً : الحثُ على اخلاصِ العمَلِ لِله وَحْدَهُ ·
تاسعًا : الحثُ على الثُبُوتِ والجِدّ في القِتالِ ·
عاشراً : الحثُ على الأسْبابِ التي تنشطُ المُجَاهِـدِيْنَ وتقُـوّيْهِمْ ·
الحادي عشرَ : الجِـدّ والاجْتِهادُ فِيمَـا يكونُ وسِيْلةً إلى إرْهَاب العَـدُو ·
الثاني عَشَرَ : لُطْفُ الله بِخلْقِهِ حَيْثُ أرْشَدَهُمْ إلى ما يَكُونُ سَبَباً لِنَصْرهِم بإذنِ الله ·
الثالثُ عَشَرَ : أنّ الاتّصافَ بِهذِهِ الصِّفَةِ سَبَبٌ لِمَحَبّةِ الله ·

س ١٨١ ــ بيّنْ مَا تَعْرِفه عَن مَعْنَى قَولِهِ (وهُوَ الغَفُـور الودود) ؟

ج ــ قَدْ تَقَدَّمَ الكَلامُ قَرِيْباً عَلى قَوله « الغَفُور » في جواب سُؤالِ ١٧٦ وأما الوَدُوْدُ : فَمَعْنَـاه ، المحبُ المَحْبُوب ، فالمُحِبُ الكَثِيرُ الحبّ لأهْلِ طاعتِه مِنْ أنْبِيائِهِ ورُسُلِه ومَلائكته وأوْليائِهِ وعِبادِهِ المؤمنين وهُوَ سُبْحانَهُ مَحْبُوبُهُم ولاَ تعادِلُ مَحَبّةَ اللـه عِندَ أصفيائه مَحَبّةٌ أخْرَى وهذا هُوَ الوَاجِبُ ·

وَيَتَعَيّنُ أنْ تَكُونَ المحَابُّ تَبَعًا لَها لأنّ مَحبّةَ الله ، هِيَ رُوْحُ الأعْمَالِ وجَمِيْعُ الأعْمالِ وَجَمْيعِ العُبُوْدِيّة الظاهِرَة والباطِنَـة تَبعٌ لهَا ، ومَحبة العَبْدِ لِرَبه فَضْـلٌ مِن رَبّه وإحْسَانٌ لَيْسَتْ بحَولِ العَبْدِ وقوّتِهِ فَهُوَ الذي أحَبّ عَبْدَهُ فَوفقَهُ وجَعَلَ المحبَـة في قَلْبِه ثُمّ لمّا أحَبّهُ جَازاهُ بِحُبٍ آخرَ ، ففي الآية :

١ ــ إثْباتُ صِفَةِ المغْفِرَةِ ·
٢ ــ صِفَةُ المـوَدّة ·

٣ ـ الردُّ على مُنْكِري الصِّفات .
٤ ـ اثباتُ صِفةِ الكَلامِ لِلّهِ .
٥ ـ الحثُّ على مَحَبةِ اللهِ وَتَقديمِها على كُلِّ مَحَبةٍ وَمَحبَّةِ ما أَحبَّهُ اللـــه .

قال ابنُ القيم رحمه الله :

وَهُوَ الــوَدُوْدُ يحُبِهُمْ وَيُحِبهُ
أَحْبَــابُهُ والفَضْـــلُ لِلمُنَّـانِ
وَهُوَ الذِي جعلَ المحَبَّــةَ في قلُوْ
بِهِــمُ وَجَــازَاهُمْ بِحُبٍّ ثَــانِ
هذا هُوَ الاحسْانُ حَقّـًا لإمُعًــا
وَضَـــةً ولا لِتَوَقُّعْ الشُــكْرَانِ

١٠ ـ صِفةُ الرَّحْمَـــة

س ١٨٢ ـ ما الذي تفْهمُهُ عن مَعْنى قوله تعالى (رَبَّنَـــا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وعِلْمًا) ؟

ج ـ أيْ وَسِعتْ رَحْمَتُكَ وَعِلمُكَ كُلَّ شَيءٍ ، فَمَا مِن مُسْلِمٍ ولا كَافِرٍ إلاَّ وَهُوَ يَتَقَلَّبُ في نِعْمَتِهِ ، فَهَذِهِ الآيةُ فِيْها :
أوَّلاً : إثْباتُ صِفةِ الرحْمَةِ .
ثَانِياً : إثْباتُ صِفَةِ العِلمِ والرَّحْمَةِ وَسَعَتِهِمَا وَشُمُوْلِهِمَا .
ثَالِثاً : الردُّ على مَنْ أنكرهُمَا أوْ أحَدَهُمَا .
رَابِعاً : إثباتُ الرُبُوبِيَّةِ .
خَامِساً : أنّ الانسانَ يَنْتَفِعُ بِسَعْيِ غيرِهِ .
سادِساً : الحثُّ على الثَنَاءِ لِلّهِ جَلَّ وعَـــلا وَتَمْجِيْدِهِ اقْتِدَاءً بالملائِكةِ الكِرامِ .
سابِعاً : تَقدِيمُ الرَّحْمَةِ لأنَّهَا المَقْصُودَةُ بالذَّات .

س ١٨٣ ـ ما الذي تَعْرِفُهُ عن مَعْنَى قوله تعالى : (وكان بالمؤمنين رَحِيْمًا) ؟

ج ـ يخبرنا تعالى أنه بالمؤمنين رحيم . أما في الدنيا فإنه هداهم إلى الحق الذي جهله غيرهم ، وبصرهم الطريق الذي ضل عنه وحاد عنه من سواهم من الدعاة إلى الكفر أو البدعة وأتباعهم من الطغاة ، وأما رحمته في الآخرة ، فأمنهم من الفزع الأكبر ، وأمر ملائكته يتلقونهم بالبشارة بالفوز بالجنة والنجاة من النار ، ففي هذه الآية :

أولاً : إثبات صفة الرحمة .

ثانياً : الرد على من أنكرها أو أولها بتأويل باطل .

ثالثاً : أن الإيمان سبب للرحمة الخاصة .

س ١٨٤ ـ بيّن ما تعرفه عن معنى قوله تعالى (ورحمتي وسعت كل شيء) .

ج ـ يخبرنا تعالى أن رحمته عمت وشملت كل شيء في العالم العلوي والسفلي ، البر والفاجر ، والمؤمن والكافر فما من مخلوق إلا وقد وصلت إليه رحمته وغمره فضله وإحسانه ولكن الرحمة الخاصة المقتضية لسعادة الدنيا والآخرة ليست لكل أحد ، ولهذا قال عنها في آخر الآية : (فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) ـ الآيتين ـ ففي هذه الآية :

أولاً : إثبات صفة الرحمة وسعتها .

ثانياً : الرد على من أنكرها ، أو أولها بتأويل باطل .

ثالثاً : لطف الله بخلقه حيث أخبرهم بما هو سبب للإلتجاء إليه والطمع في رحمته والابعاد عن القنوط .

س ١٨٥ ـ ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : (كتب ربكم على نفسه الرحمة) ؟

ج ـ في الآية إحتجاج ، أي : قل يا محمد لهؤلاء المشركين مقرراً وملزماً لهم بالتوحيد لمن ما في السموات والارض فإن

أجابوك ، وإلا فقل : إن الله هو الخالق لهـذا الكون ، المالك المتصرف فيه ، وقوله (كتب ربكم ٠٠٠ الخ) هذا استعطاف منه تعالى للمتولين عن الاقبال عليه ، وإخبار منـه بأنه رحيم بالعبـاد ، قادر على أن يعاجلهم بالعقاب ، ولكنه كتب عـلى نفسه الرحمة ، ووعد بها فضلا منه وإحسانا ـ ولم يوجبها عليه أحد ٠ كما قيل :

ما لِلْعِبادِ عليـه حـقٌّ واجبٌ
كَلَّا ولا سعيٌ لـديْهِ ضـائعُ
إِن عُـذِّبُوا فَبِعَدْلِـهِ أو نُعِّمُوْا
فبِفَضْلِهِ وهـُوَ الكَرِيْمُ الوَاسِعُ

ومما يؤخذ منها :

أولا : إثبات صفة الرحمـة ٠

ثانيا : إثبات الربوبية ، وتربية لخلقه نوعان : عامـة وخاصة ، فالعامة هي خلقه للمخلوقين ورزقهم وهدايتهم لمـا فيه مصالحهم التي فيها بقاؤهم في الدنيا ، والخاصة تربيتـه لأوليائه فيربيهم بالايمان ، ويوفقهم له ، ويكملهم ويدفع عنهم الصوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه ، وحقيقتها تربيـة التوفيق لكل خير والعصمة من كل شر ٠ ويؤخذ من الآية :

ثالثا ٠ إثبات النفس على الوجه اللائق بجلاله وعظمته ٠

رابعا : إثبات صفة الكلام ٠

خامسا : الرد على من قال : ان القرآن من كلام محمد أو جبريل أو غيرهما ٠

سادسا : فيها الرد على من أنكر الرحمـة أو النفس أو أولهما بتأويل باطل ٠

سابعا : حلم الله على خلقه ٠

ثامنا : لطف الله بخلقـه حيث استعطف المتولين عنـه بالاقبال عليه ٠

تاسعا : الإخبار بأنه رحيم قادر على أن يعاجلهم بالعقوبة ولكنه كتب على نفسه الرحمة تفضلا منه واحسانا .

س ١٨٦ ـ ما الذي تفهم من معنى قوله تعالى : (فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين) .

ج ـ قال بعض المفسرين لعلَّ هُنا إضْمارٌ ، والتقديرُ ، فتوكلَ يعقوبُ على اللهِ وَدَفعَهُ إليهم وقال : (فالله خير حافظا) والمعنى أنَّ حِفْظَ اللهِ إيَّاهُ خَيْرٌ مِن حِفظِهِمْ ، فأنا أتوكل على الله في حفظ بنيامين لا على حفظكم ، (وهو أرحَمُ الراحمين) أي هو أرحم الراحمين الذي يعلم حالي وكِبَري وضَعْفي وَوُجْدِي بِوَلَدِي وأرجُو مِنه أنْ يَحْفظَهُ وَيَرُدَّهُ عليَّ ويَجْمعَ شَمْلِي بهِ وأن لا يَجْمعَ عليَّ مُصيبَتيْنِ . قيلَ لمَّا وَكَّلَ يعقوبُ حِفْظَه إلى الله سُبْحانَه حَفظَهُ وأرْجَعَهُ إليه ولمَّا قال في يُوسُفَ : (وأخافُ أنْ يأكله الذئبُ) وَقَعَ لَهُ في الامْتِحَانِ ما وَقَعَ ففِي هذه الآية :

أولاً : إثباتُ صِفَةِ الرحمة .

ثانياً : رَدٌّ على الجَهْمِيَّةِ الذينَ نَفَوْا الرَّحْمَةَ وزَعَمُوا أنَّهَا مَجاز وَهٰذا إلْحادٌ مِنْهُمْ في صِفَاتِهِ .

ثالثاً : إثباتُ الألُوهِيَّة .

رابعاً : أنه لاَ أرْحَمَ مِنَ الله .

خامساً : إثبات صِفَةِ الحِفْظِ .

سادساً : الحثُ على التَوكُّلِ عَلَى اللهِ وَحْدَهُ .

سابعاً : إحَاطَةُ عِلْمِ الله بالعِبادِ وَأحْوالِهِمْ .

ثامناً : أنَّ اللهَ يَسَّرَ لِلْخَلْقِ ما يَحْتاجُونَ إليه إذْ به بَقاؤهُمْ فهُوَ الذِي أعْطى كُلَّ شيءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى .

س ١٨٧ ـ بيِّنْ ما تَعْرِفهُ عن اسْمِهِ تَعالى : (الحَفِيْظ) ؟

ج ـ مِن أَسْمَائِهِ تَعالَى : (الحَفِيْظ) وَهُوَ مَأخوذٌ مِنَ الحِفْظِ وَهُوَ الصِّيَانَةُ ولِلْحَفِيْظِ مَعْنَيَانْ : أحَدُهُمَا : أنَّهُ قَدْ حَفِظَ على عِبادِهِ مَا عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَطاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ فَهٰذَا المَعْنَى مِن حِفْظِهِ يَقْتَضِي إحاطَةَ عِلْمِهِ بأحْوالِ العِبادِ كُلِّهَا .

والمعنى الثاني : أنه الحافظ لعباده من جميع ما يكرهون وحفظه لعباده نوعان : عـام وخاص : فالعـام حفظه لجميع المخلوقات بتيسيره لها ما يقيها ويحفظ بنيتهـا وتمشي إلى هدايته العامة قال تعالى : (أعطى كل شيء خلقـه ثم هدى) النوع الثاني حفظ خاص لأوليائه عما يضر إيمـانهم ويزلزل إيقانهم من الشبه والفتن والشهوات قال تعالى (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) وهذا عام في جميع ما يضـرهم في دينهم ودنياهم وفي الحديث : « احفظ الله يحفظك » قال ابن القيم ــ رحمه اللـه ــ :

وَهُوَ الحَفِيْظُ عَلَيْهِمُ وَهُوَ الكَفِيْـ
ـلُ بحفْظِهِـم مِن كُلِّ أمْـرٍ عَانِ

س ١٨٨ ــ ما هِيَ أقسامُ الرَّحْمَةِ ، وما دليلُ كُلِّ قِسْمٍ مِن أقْسَامِها ؟

ج ــ أقسامُ الرَّحْمَةِ إثْنانْ :

أولاً : قِسْمٌ مُشْتَرَكٌ عـامٌ بيْنَ المُسْلِمِ والـكَافِرِ ، والبَرِّ والفَاجِرِ ، والبَهائِمِ وسَائِرِ الخَلْقِ ، ودليلُ هذا القِسْمِ قولُـهُ تعالى : (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ) ، (رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا) .

القِسمُ الثاني : خَاصٌ بأنْبِيائِهِ وَرُسُلِهِ وَأوْلِيائِهِ وَعِبَـادِهِ المُؤْمِنينَ وَدَلِيْلُه قولُه تعالى : (وَكَانَ بالمؤمنينَ رحيما) ، وقوله (إنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيْمٌ) .

١١ ــ الرَّحْمَـــةُ المُضَافَةُ إلى اللهِ نَوْعَانْ

س ١٨٩ ــ ما هِيَ أقْسَامُ الرَّحْمَةِ المُضَافَةِ إلَى اللهِ ؟

ج ــ أقسامُها نَوْعان : أَحَدُهُمَا مُضَافٌ ، مِن إضَافَةِ المَفْعُولِ إلى فاعِلِهِ ، ومِنْهُ مافي الحَديث : « احْتَجَّتِ الجنةُ والنارُ ، فقال لِلْجَنَّةِ : إنَّمَا أنتِ رَحْمَتِي أرْحَمُ بِكِ مَنْ أشَاءُ » .

فهذه رحمة مخلوقة مضافة إليه ، إضافة المخلوق بالرحمة إلى خالقه ، وسماها رحمة لأنها خلقت بالرحمة وللرحمة ، وخص بها أهل الرحمة ، لأن من يدخلها الرحماء ومنه « خلق الله الرحمة يوم خلقها مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض » ومنه قوله تعالى (ولئن أذقناه رحمة منا) وقوله (ولئن أذقنا الانسان منا رحمة) ، ومنه تسميته المطر : (رحمة) كقوله : (وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) .

والنوع الثاني مضاف إليه إضافة صفة إلى موصوف وذلك مثل ما في قوله تعالى : (إن رحمت الله قريب من المحسنين) وكما في الحديث : « يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث » ، ومن النوع الأول قوله صلى الله عليه وسلم « أنزل رحمة من رحمتك » .

١٢ ـ صفة الرضى

س ١٩٠ ـ بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى : (رضي الله عنهم ورضوا عنه) ؟

ج ـ لما ذكر سبحانه أعمالهم الصالحة ، ذكر أنه أثابهم عليها رضاه الذي هو أعظم وأجل من كل نعيم ، قال تعالى : (ورضوان من الله أكبر) . عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة ، فيقولون لبيك ربنا وسعديك ، والخير في يديك ، فيقول : هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يارب ، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك ، فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك ، فيقولون : يارب وأي شيء أفضل من ذلك ، فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً »

أخرجاه من حديث مالك . قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ مشيرا الى ذلك .

أوَ مَا سَمِعْتَ بأنَّهُ سُبْحَانَهُ
حَقّاً يُكَلِّمُ حِزْبَهُ بِجِنَانِ

فَيقُولُ جَلَّ جَلالُه هَلْ أَنْتُمُ
رَاضُونَ قالُوا نَحْنُ ذُو رِضْوانِ

أَمْ كَيْفَ لا نَرْضَى وقَدْ أَعْطَيْتَنا
مَا لَمْ يَنَلْهُ قَطُّ مِن انْسَانِ

هَلْ ثَمَّ شَيْءٌ غَيْرُ ذَا فَيَكُونُ أَفْـ
ضَلَ مِنْهُ نَسْأَلُهُ مِن المَنَّانِ

فَيقولُ أَفْضَلُ مِنْهُ رِضْوانٍ فَلاَ
يَغْشَاكُمُ سُخْطٌ مِن الرَّحْمَانِ

ففي هذه الآية :

أولاً : إثباتُ صِفَةِ الرِّضَى لِلهِ على ما يليقُ بجلالِهِ وعظمتِهِ .

ثانياً : إثباتُ الأفعالِ الاختيارية .

ثالثاً : إثباتُ الرَّدِّ على مَن أوّلَ الرضى بإرادةِ الإحْسانِ أوْ أنكرَ الرِضا كالجَهْمِيَّةِ والمعتزلةِ والأشاعِرةِ .

رابعاً : إثباتُ فِعْلِ العَبْدِ وأنّ له فِعْلاً اختيارياً .

خامساً : إثباتُ الألوهيَّةِ لِلهِ .

سادساً : الحثُ على الصِّدْقِ .

سابعاً : إثباتُ رَحْمَتِهِ ولُطْفِهِ بِعِبادِهِ حَيْثُ حَثَّ العِبادَ على ما بِهِ يَحْصُلُ الفوزُ .

ثامناً : أنّ وَعْدَ اللهِ حقٌ وصِدْقٌ .

تاسعاً : إثبَاتُ البَعْثِ والحِسَابِ والجَزاءِ على الأعمال والجَنّةِ وما فيها مِن النعيم .

عاشراً : إثباتُ صفةِ الكلامِ لِلهِ خلافاً لِلجَهْمِيةِ والمعتزلةِ .

الحادي عشر : الرَّدُّ على مَن قال إن كَلامَ اللهِ ما في نفسِهِ وهذا تعْبيرٌ عنه كَمَا تقولُ الأشاعِرةُ والكلابيةُ

١٣ ـ صِفَـةُ الغَضَبْ

س ١٩١ ـ ما الذي تَعرِفهُ عن مَعْنَى قَولِهِ تَعالى : (ومَن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ، وغضب اللـه عليه ولعنه ، وأعد له عذابا عظيما) ؟

ج ـ في هذه الآية وَعيدٌ شَديدٌ على مَن يقتلُ مؤمنًا متعمِّدًا بأنَّ عقابه جهنَّمَ خالدًا فيها أيْ مُقيمًا ، والخُلودُ : المكثُ الطَّويل (وغَضِبَ اللهُ عليه ولَعَنَه) أي طَرَدَهُ مِن رَحْمَته وَهَيَّأَ له عَذابًا عظيمًا لا يدْرِكُ كُنْهَهُ إلا العَزيزُ الجَبّارُ لِعُظيمِ ذَنْبِه ، وهـذا وَعيْدٌ تَرْجِفُ له القُلوبُ وتَتَصَدَّعُ لَهُ الأَفْئِدَةُ ويَنْزعِجُ مِنه أولوا العقُول .

وَقد اخْتلفَ العُلَماءُ : هَل لِلقَـاتِل مِن توبة أمْ لا ؟ فروَى البُخاريُ عن سَعيد بن جُبَير قال : اختلفَ فيْها عُلماءُ الكوفَـة فرَحلْتُ إلى ابْنِ عبّاس ـ رضيَ اللهُ عَنْهُما ـ فسأَلْتُه عَنْها فقال: نَزلَتْ هذِهِ الآيةُ : (وَمَنْ يقتلْ مُؤْمِنًا مُتعمِّدًا) وهيَ آخرُ ما نَزلَ وما نَسَخَها شيءٌ . وَقد رَوَى النَّسائي عنه نَحْوَ هذا . وَرَوَى النسائيُ عن زيدِ بنِ ثابتٍ رضى اللهُ عنه نَحْوَه .

وممَّنْ ذَهَبَ إلى أنّه لا تَوْبةَ لَـهُ مِن السَّلَف أبُو هُـرَيْرةَ وعبدُ الله بنُ عمْـرو وأبُو سَلَمـةَ وعُبَيدُ بنُ عُمَير والحَسَن والضَّحاكُ بنُ مُزاحِم نقلَه ابن أبي حاتم عنهم .

عَنْ أبى هُرَيرةَ رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَن أعانَ على قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِشَطْرِ كَلِمةٍ لَقِيَ اللهَ عزَّ وَجلّ مَكْتوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيسٌ مِن رَحْمَةِ اللهِ » .

وعن معاوية رَضيَ اللهُ عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : « كلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللهُ أن يَغْفِرَهُ إلا الرَّجلُ يَموتُ كافِرًا أوْ الرَّجُلُ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعمِّدًا » .

وروى عن البراء بن عازب رضى اللـه عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لزوال الدنيا وما فيها أهون عند الله من قتل مؤمن ولو أن أهل سمواته وأهل أرضـه اشتركوا في دم مؤمن لأدخلهم الله تعالى النار ·

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام : قال « لو أن الثقلين اجتمعوا على قتل مؤمن لأكبهم الله تعالى على مناخرهم في النار ، وان الله تعالى حرم الجنة على القـاتل والآمر به »

وذَهَبَ الجُمهورُ إلى أنَّ التوْبةَ من القاتل مَقْبُولةٌ واسْتَدلُوا بمثل قَوْلِهِ تعالى (ان الحَسنات يُذهِبْنَ السَّيئات) وقوله (وهو الذي يَقبلُ التَوْبةَ عن عِبادِهِ) وقوله (إنّ الله لا يَغفِرُ أنْ يُشرَكَ به ويَغفِرُ مَا دُونَ ذلك لِمَنْ يشاءُ) وقوله (قُلْ يا عبادِيَ الذينَ أسْرَفوُا عَلىَ أنفُسِهم لا تَقْنَطوُا مِن رَحْمَةِ الله إن اللـه يَغفِرُ الذنوبَ جَميْعًا) الآية ·

قالوا أيضًا : والجَمْعُ مُمكنٌ بين آيةِ النِساءِ هـذه وآية الفُرقان فيكون مَعْنَاهَا فجزاؤهُ جَهنَمُ إلاّ مَن تابَ ، لا سيَّما وقد اتحدَ السَبَبُ وهو القَتْلُ ، والمُوجِبُ وهو التَوعدُ بالعِقـاب واسْتَدلَوا أيضًا بالحَديث المذكورِ بالصَّحِيْحَين عن عُبادَةَ بن الصَّامِتِ ، رَضِيَ اللهُ عنه أنَّهُ صَلى اللـهُ عليـه وسَلمَ قال : « بايِعوُني على أنْ لا تُشرِكوُا باللـهِ شَيْئًا ولا تَزْنوُا ولا تَقْتلوُا النفسَ التي حَرَّمَ اللهُ إلا بالحق » ثم قال : « فمَنْ أصابَ مِن ذلكَ شيئًا فَسَتَرَهُ فَهُوَ إلى اللهِ إنْ شاءَ عَفا عَنْهُ وإنْ شاءَ عذّبَه»

وبحديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنه الذيْ أخرجَهُ مُسْلِمٌ في صَحِيْحِهِ وَغَيْرَهُ في الذي قَتَلَ مِائة نَفسٍ ·

وذَهَبَ جماعةٌ مِنْهُم أبو حَنيْفةَ والشَّافِعيُ إلى أنَّ القـاتِلَ عَمْدًا داخِلٌ تَحْتَ المشيْئَةِ تابَ أوْ لَمْ يَتُبْ ·

قال ابن القيم: والتحقيق في المسألة أن القتل تتعلق به ثلاثة حقوق حق الله، وحق المقتول، وحق الولي، فاذا سلم القاتل نفسه طوعاً واختياراً ندماً على ما فعله وخوفاً من الله وتوبة نصوحاً، سقط حق الله بالتوبة وحق الأولياء بالاستيفاء أو الصلح أو العفو، وبقي حق المقتول يعوضه الله عنه يوم القيامة عن عبده التائب المحسن ويصلح بينه وبينه، فلا يضيع حق هذا ولا يبطل حق هذا، انتهى.

وبتقدير دخوله فليس بمخلد في النار، خلافاً للخوارج والمعتزلة الذين يخلدونهم في النار ولو كانوا موحدين، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يخرج من النار من قال: لا اله إلا الله وفي قلبه مثقال برة أو خردلة أو ذرة من الايمان.

ويغفر دون الشرك ربي لمن يشا
ولا مؤمن إلا له كافر فدا
ولم يبق في نار الجحيم موحد
ولو قتل النفس الحرام تعمدا

س ١٩٢ ـ ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة: (ومن يقتل مؤمناً ...) الخ.

ج ـ في هذه الآية:

أولاً: الوعيد الشديد لمن تعاطى هذا الذنب العظيم.
ثانياً: إثبات صفة الغضب وهي من الصفات الفعلية
ثالثاً: اللعن وهي من الصفات الفعلية
رابعاً: الألوهية ذاتية فعلية
خامساً: اثبات صفة الكلام ذاتية فعلية
سادساً: الرد على من أنكر هذه الصفات أو أولها بتأويل باطل كالجهمية والمعتزلة والاشاعرة

سابعاً : تحريم قتل المسلم عمداً وعدواناً . وأن القاتل عمداً خالداً في نار جهنم .

ثامناً : أن جهنم حق أعدها الله للكافرين والعاصين ممن أراد تعذيبهم وعقوبتهم .

تاسعاً : فيها دليل على عدل الله بين عباده .

عاشراً : فيها دليل على البعث والجزاء على الأعمال .

الحادي عشر : فيها دليل على أن العقوبات تتفاوت .

الثاني عشر : فيها دليل على تحريم الاستهانة بأمر الله وحكمه وتوهين أمر دينه بهدم أركان قوته .

الثالث عشر : التحذير من أذية المؤمن .

الرابع عشر : أن الله يعلم كل شيء .

الخامس عشر : لطف الله بخلقه حيث بين لهم عظم ذنب القتل ليجتنبوه ليجتنبوه ويحذروا منه

السادس عشر : الخوف من عذاب الله .

السابع عشر : لإثبات الأفعال الاختيارية .

الثامن عشر : لإثبات صفة الكلام لله .

التاسع عشر : الرد على من قال ان كلام الله مافي نفس الله وهذا حكاية أو عبارة عنه .

العشرون : عظم هذا الذنب حيث ترتب عليه هذا الوعيد الشديد الذي ترجف منه القلوب وتتصدع له الأفئدة وتنزعج منه أولوا العقول .

الحادي والعشرون : أن الله لا يظلم العباد وإنما العباد هم الذين يظلمون أنفسهم .

الثاني والعشرون : أن من قتل إنساناً خطأ فليس عليه هذا الوعيد .

الثالث والعشرون : إثبات عدل الله وصفة العدل من الصفات الذاتية

الرابعُ والعشرون : إثباتُ قدرةِ الله .
الخامسُ والعشرون : التنبيهُ على مراقبةِ اللـــه في السِّرِ والعلانية .

س ١٩٣ ـ بيِّنْ ما تعرِفه عن معنى قوله تعالى (ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم) .

ج ـ الإشارةُ في قولِه تعالى « ذلك » إلى التوفي المذكور على هذه الصفة المذكورة من الهول الذي يرونه من أجل أنهم انهمكوا في المعاصي وزيّنت لهم الشهوات وكرهوا ما يرضيه من الإيمان والتوحيد والطاعة فأحبط ما عملوه من الخير قبل الـــردة أو الأعمال التي صورتها صورة طاعة من البرّ والخير كالصدقات والأخذ بيد الضعيف ، ومساعدة البائس الفقير ، وإغـــاثة الملهوف إلى نحو ذلك من أنواع الإحسان وإلاّ فلا عمل لكافر .

س ١٩٤ ـ ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة ؟

ج ـ فيها أولاً : إثباتُ صفة السخط .
ثانياً : إثباتُ صفة الرضا وهي من الصفات الفعلية
ثالثاً : إثبات العلل والأسباب .
رابعاً : أن الأعمال الصالحة سببٌ للسعادة .
خامساً : أن الأعمال السيئة سببٌ للشقاء .
سادساً : الردُ على من زعم أنْ لا ارتباط بين العمل والجزاء
سابعاً : ذم من أحب ما كره الله ، أو كره ما أحبه الله
ثامناً : إثباتُ الألوهية .
تاسعاً : إثباتُ صفة الكلام .
عاشراً : الردُ على من أنكر شيئاً من هذه الصفات أو أولها بتأويل باطل .
الحادي عشر : التحذيرُ مما هو سببٌ لسخط الله .
الثاني عشر : التحذيرُ من كراهة رضوان الله .

الثاني عَشَرَ : التَّحذِيرُ مِن كَرَاهَةِ رِضْوَانِ اللهِ .
الثالثُ عَشَرَ : الرَّدُّ على مَن قالَ إنَّ كلامَ اللــهِ مافي نفسِه وهَذا عِبَارَةٌ عنه .
الرابعُ عَشَرَ : انَّ مَا ذُكِرَ سَبَبٌ لإحْباطِ العَمَلِ .
الخامِسَ عَشَرَ : انَّ اللهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ ولكنَّ النَّاسَ أنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ .

س ١٩٥ ـ بيِّنْ ما تعْرِفُهُ عن مَعْنَى قوله تعــالى (فلمــا آسَفُونا انْتَقَمْنَا مِنهم) ؟

ج ـ « آسَفُونَا » أيْ أَغْضَبُونَا وأَسْخَطُونَا بأَعْمالِهِم السَّيِّئَةِ الَّتي لم يَرْتَدِعُوا عنها رَغمَ التَّنْبِيهِ وَتَوالِي النُّذُرِ « انتقمنــا منهم » أي عاقَبناهم ، والانتقام هو أنْ يَبْلُغَ في العُقُوبَةِ حَدَّهَا .
ومِنْ أسْمَائِه تَعالى : « المُنْتَقِمُ (كَمَا جَاءَ في حَدِيثِ أبِي هُرَيْرَةَ ـ رضِيَ اللهُ عنهُ ـ الذي رَوَاهُ التِرمذيُّ في جَامِعِــه في عَــدَدِ الأسْمَاءِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ عن النبي صلى اللــه عليه وسلم ، وإنَّمَا جَاءَ في القُرآنِ مُقَيَّداً كقَولِهِ تعــالى : « إنا مِن المجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ » قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ :

وحَدِيثُ إفْرَادِ اسْمِ مُنْتَقِمٍ فَمَوْ قُوفٌ كَمَــا قَالَ ذُو العِرْفَــانِ
مَا جَــاءَ في القُــرْآنِ غَيْرُ مُقَيَّـدٍ بالمجْرِمِينَ وَجَــا بِدُونِ نُوعَــانِ

يُؤخَذُ مِن هَذِهِ الآيةِ :
أولاً : صِفَةُ الأسَفِ .
ثانياً : صِفَةُ الانتقامِ مِمَّنْ عَصَاهُ وَخَالَفَ أمْرَهُ .
ثالثاً : وفيها التحذيرُ مِن مُخَالَفَةِ أمْرِ اللهِ ومــا هُوَ سَبَبٌ لِغَضَبِه .
رابعاً : الرَّدُّ عَلَى مَنْ أنْكَرَ هَذِهِ الصِفَةِ .

خامساً : إثباتُ صفةِ الكلامِ للهِ .
سادساً : الرّدّ على مَن قال إنّ كلامَ اللـــهِ الكلامُ النّفسيّ وهذا عبارةٌ عنه أو حكايةٌ عنه .
سابعاً : إثباتُ قُدْرَةِ اللـــهِ .

س ١٩٦ ـ ما الذي تعْرفُه عن معْنى قوله تعالى : (ولكن كرِه اللهُ انبعاثَهم فثبّطهم وقِيلَ اقعُدُوا مَعَ الخالفين) ؟

ج ـ « الانبعاثُ » توْجيـهُ الانسانِ أو الحيوانِ إلى الشيءِ بقـوةٍ كبعثِ الرُّسُلِ وبعثِ المـوتى « والتّثبيطُ » التّكسيلُ والتّعويقُ عن الأمرِ « كرِه » أيْ أبغضَ خروجهمْ معكم إلى الغزوِ فثبّطهمْ قضاءً وقدرًا ، وإنْ كانَ قدْ أمرهمْ بالغزوِ وأقـدرهمْ عليهِ ، ولكنْ ما أرادَ إعانتَهمْ بلْ خذلَهمْ وثبّطهمْ لما في خروجهمْ من المفاسدِ الّتي تترتّبُ عليه ، والّتي شرعَ اللهُ في بيانِهـا في الآيةِ الّتي بعدَها بقولِه « لوْ خرجُوا فيكمْ » الآيةَ ففي الآيةِ:
أوّلاً : إثباتُ الكُرهِ للهِ على ما يليقُ بجلالِهِ وعظمتِهِ .
ثانياً : إثباتُ الألوهيّةِ .
ثالثاً : إثباتُ الحكْمةِ .
رابعاً : إثباتُ صفةِ العِلْمِ .
خامساً : الرّدُّ على مَن أنكرَ شيْئاً من هذهِ الصّفاتِ ، أوْ أوّلها بتأويلٍ باطلٍ من جهمية أو معْتزلةٍ أو قدريّةٍ أوْ نحْوهم .

س ١٩٧ ـ بيّنْ ما تعْرفُه عن معْنى قولِه تعالى : (كبُرَ مقْتاً عند الله أنْ تقولوا مالا تفعلون) ؟

ج ـ « كبُرَ » عظُمَ « مقْتاً » المقْتُ : أشدُّ البغْضِ ، أيْ عظُمَ ذلكَ في المقتِ والبُغضِ عِندَ اللهِ ، أيْ إنّ اللهَ يبغض بغضـاً شديداً ، « أنْ تقولُوا ما لا تفعلُون » : أنْ تعِـدُوا من أنفسِكم شيْئاً ثمّ لمْ تفُوا به .
وذلكَ أنّ الوفاءَ بالوعْدِ دليلٌ عـلى كريمِ الشّيمِ وجميلِ الخصالِ ، وبه تكونُ الثّقةُ بينَ الجماعاتِ فترتبطُ برباطِ المودّةِ

والمجتمع حين يتعامل بعض أفرادها مع بعض ويكونون يداً واحدة فيما انتووا من الأعمال .

والعكس بالعكس فإذا فشا في أمة خلف الوعد قلت الثقة بين أفرادها ، وانحلت عرى الروابط بينهم ، وأصبحوا عقداً منتثراً لا ينتفع به ولا يخشى منهم عدو إذا اشتدت الأزمات وعظمت الخطوب ، لما يكون بينهم من التواكل وعدم إئتمان بعضهم بعضا .

والكتاب والسنة ورد فيهما الكثير في أن يكون المسلم صادق الوعد ظاهره كباطنه مطابق قوله فعله يزيد ذلك توكيداً قوله تعالى منددا باليهود : « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم » الآية ويقول منددا بالمنافقين « ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول » .

ويقول صلى الله عليه وسلم « آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب واذا وعد أخلف » الحديث وروى الامام أحمد وأبو داود عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال « أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا صبي فذهبت لأخرج لألعب فقالت أمي يا عبد الله تعالى أعطك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت أن تعطيه فقالت تمرا فقال أما إنك لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة » .

وامتنع الامام أحمد رضي الله عنه من الرواية من رجل سافر إليه من مسافة شاسعة ليأخذ عنه حديثا حينما وجده يضم حجره ويدعو بغلته يوهمها بطعام وحجره فارغ فتحرج أن يروي عنه وقد كذب على بغلته ففي الآية :

أولاً : إثبات صفة المقت .

ثانياً : أن مقته يتفاوت .

ثالثاً : إثبات الألوهية .

رابعاً : الحثُّ على الوفاءِ بالعهدِ .

خامساً : النهيُ عن الخلفِ في الوعدِ .

سادساً : أنَّ الشخصَ قد يكونُ عدواً للهِ ثمَّ يصيرُ ولياً ، وقد يبغضُهُ اللهُ ثمَّ يحبُّه .

سابعًا : إثباتُ الكلامِ .

ثامنًا : الحثُّ على الصدقِ .

تاسعًا : الحثُّ على الاستقامةِ وأن يكونَ باطنُ المؤمنِ كظاهرِه وأن يطابقَ فعلُه قولَه .

عاشرًا : النهيُ عن الكذبِ .

الحادي عشر : الحثُّ على معالي الأخلاقِ والنهي عن سفسافِها .

الثاني عشر : الخوفُ مما هو سببٌ لمقتِ اللهِ .

الثالث عشر : لطفُ اللهِ بخلقِه حيثُ بيَّنَ لهم ما هو سببٌ لمقتِه ليحذروه .

الرابع عشر : التحذيرُ عن الغشِّ لأنه خلافُ الصدقِ .

الخامس عشر : الردُّ على من قالَ إنَّ كلامَ اللهِ ما في نفسِه لا ما تكلَّمَ به وأنَّ ما تكلَّمَ به عبادُه حكايةٌ عن كلامِه .

١٤ ـ صفةُ المجيءِ والنزولِ

س ١٩٨ ـ ما الذي تفهمُه عن معنى قولِه تعالى (هل ينظرونَ إلاَّ أن يأتيَهم اللهُ في ظُلَلٍ من الغمامِ) ؟

ج « هل » حرفُ استفهامٍ ، « ينظرونَ » ينتظرونَ ، « الظُّلَلُ » جمعُ ظُلَّةٍ وهي ما يظلُّكَ « الغمامُ » السحابُ الرقيقُ الأبيضُ ، سُمِّي بذلكَ لأنه يغمُّ أي يسترُ ، « قُضِيَ الأمرُ » أي فُرِغَ منه .

يقولُ تعالى : هل ينظرُ الكفارُ الساعونَ في الأرضِ بالفسادِ التاركونَ الدخولَ في السلمِ المتبعونَ لخطواتِ الشيطانِ

النابذون لأمر الله إلا يوم الجزاء بالأعمال الذي قد ملئ من الأهوال والشدائد والفظائع التي تقلقل قلوب الظالمين .

وذلك أن الله تعالى يطوي السموات وتنتثر الكواكب وتكور الشمس وتنزل الملائكة فتحيط بالخلائق وينزل الجبار في ظلل من الغمام للفصل بالقضاء بين العباد بالعدل .

قال القحطاني ـ رحمه الله ـ :

والله يومئذ يجيء لعرضنا
مع أنه في كل وقت دان
والأشعري يقول يأتي أمره
ويعيب وصف الله بالاتيان

س ١٩٩ ـ ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة ؟

ج ـ فيها أولاً : دليل لمذهب السلف المثبتين للصفات الاختيارية .

ثانياً : الاتيان على ما يليق بجلاله وعظمته .

ثالثاً : فيها تخويف ووعيد وتهديد لمن كفر بالله وعصاه .

رابعاً : إثبات البعث والحساب والجزاء على الأعمال .

خامساً : الرد على من أنكر هذه الصفة أو أولها بتأويل باطل كالجهمية والمعتزلة والاشاعرة

سادسًا : إثبات الألوهية .

سابعاً : فيها دليل على علو الله تعالى على خلقه .

ثامناً : إتيان الملائكة في ظلل من الغمام .

تاسعاً : فيها دليل على تحقيق ما أخبر الله به .

عاشراً : إثبات قدرة الله .

الحادي عشر : إثبات صفة الكلام لله .

الثاني عشر : إثبات الربوبية .
الثالث عشر : الرد على من قال إن القرآن كلام محمد صلى الله عليه وسلم .
الرابع عشر : الرد على من قال إن كلام الله هو المعنى النفسي .

س ٢٠٠ - بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى : (هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك) ؟

ج - يقول تعالى : هل ينظر الذين استمروا في ظلمهم وعنادهم إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم ، وعند ذلك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو يأتي ربك لفصل القضاء بين العباد والمجازات المحسنين والمسيئين أو يأتي بعض آيات ربك الدالة على قرب الساعة وهي طلوع الشمس من مغربها . وتتفق هذه الآية والتي قبلها في أكثر الفوائد .

ومما يستنبط من هذه الآية الكريمة الدالة على الاتيان من الفوائد أنه سبحانه قسم ونوع ففرق بين إتيان الرب ، وإتيان الملائكة ، وإتيان بعض آيات الرب .
وفيها إثبات الربوبية الخاصة .
وفيها إثبات قدرة الله وهي من الصفات الذاتية .
وفيها دليل على أهوال يوم القيامة والحث على الاستعداد للموت .
وفيها دليل على عظمة الله وجلاله وكبريائه .
وفيها الرد على من قال إن كلام الله هو المعنى النفسي .
وفيها الرد على من قال إن القرآن كلام محمد صلى الله عليه وسلم . وإذا أردت زيادة فانظر ما في الأولى لاتفاقهما في كثير من الفوائد .

١٥ ـ أنواع المجيء والإتيان

س ٢٠١ ـ ما هي أنواع الإتيان والمجيء المضافين إلى الله تعالى ؟

ج ـ الاتيان والمجيء المضاف إلى الله نوعان، مطلق ومقيد، فاذا كان مجيء رحمته وعذابه ونحو ذلك قيد بذلك كما في الحديث حتى « جاء الله بالرحمة والخير » وكقوله «ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم » .

والنوع الثاني : الاتيان والمجيء المطلق فهذا لا يكون إلا مجيئه سبحانه ، كقوله : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله » وقوله : « وجاء ربك والملك صفا صفا » .

س ٢٠٢ ـ بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى : « كلا إذا دكت الأرض دكا دكا ، وجاء ربك والملك صفا صفا » واذكر ما يؤخذ منها ؟

ج ـ الدك : حط المرتفع بالبسط والتسوية ، ومنه اندك سنام البعير إذا انغرس في ظهره . « دكا دكا » أي ، دكا بعد دك ، وجاء ربك لفصل القضاء . و « والملك » أي جنس الملائكة « صفا صفا » أي يصفون صفا بعد صف .

يؤخذ من هذه الآية :

١ ـ إثبات صفة المجيء على ما يليق بجلاله وعظمته .
٢ ـ وفيها دليل على البعث وما يكون بعده
٣ ـ والحساب والحشر والصراط والميزان والحوض
٤ ـ والجزاء على الأعمال خيرا أو شرا
٥ ـ وفيها دليل على علو الله على خلقه .
٦ ـ وفيها دليل على إتيان الملائكة .
٧ ـ حث على الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة
٨ ـ إثبات الربوبية الخاصة

٩ ـ إثباتُ قُدْرةِ اللـــه ·
١٠ ـ دَليلٌ على تغيُّرِ الأرضِ ·
١١ ـ رَدٌّ على مَنْ قَال إنَّ القرآنَ كَلامُ مُحمَّدٍ صلى الله عليه وسلم
١٢ ـ إثْباتُ صِفَةِ الكَلامِ ·
١٣ ـ الرَّدُّ عَلى مَنْ أنْكَرَ المجيء ·

٢٠٣ ـ بَيِّنْ مَا تعرفُهُ عن معْنَى قوله تعالى (ويومَ تَشَقَّقُ السماءُ بالغَمَامِ ونزِّلَ الملائكةُ تَنْزِيلاً) واذكر ما يؤخذ منها ؟

ج ـ يُخْبِرُ تعَالى عنْ عَظمَةِ يَوْمِ القِيامَةِ ومَا فِيهِ مِن الشِّدَّةِ والكُرُوب وَمُزْعِجات القُلوب فقال : واذكر يومَ تشقق السماء بالغَمَامِ وتَنْفَتِحُ عنه ، وذلك الغَمَامُ يَنْزِلُ الله فيه مِن فَــوْقِ سَمَواتِهِ وتنزل الملائكةُ ويُحيطُونَ بالخَلائق في مقامِ المَحْشرِ ·

فَفِي هذه الآيةِ اثْبَاتُ الْمَجِيءِ للهِ ، وَالنُزُوْل ، وَنفْسُ الدَّليلِ من الآيةِ عَلى نُزُوْلِ اللهِ لِفصْلِ القَضَاءِ بَيْنَ عِبادِهِ ، هُوَ أنَّ تَشَقَّقَ السَّماءِ بالغمَامِ إيْذاناً بِنزُولِ اللهِ لأنَّ التَّشَقُّقَ مُقَدِّمَـةً لِنزُولِ الله . وَالنزُولَ وَالمجيءَ بِذاتِهِ سُبْحانَه عَلى مَا يَليقُ بِجلالِــهِ وَعظمَتِهِ كَمَا هُوَ المُتَبَادِرُ في النصُوصِ ، وَأفعالُهُ سُبحانَه قائمةٌ بهِ ، فيجِبُ إثْبَاتُها عَلى الوَجْهِ اللائقِ بِجلالِهِ وَعَظمتِهِ ·

١ ـ وفيها إثْبَاتُ البَعْثِ والحِسَاب والحَشْرِ والجَزاءِ عَــلى الأعمال ·
٢ ـ وفيها الحثُ على الاسْتِعْدادِ لِذلِكَ اليومِ ·
٣ ـ وفيها دَليلٌ على نزول الملائكة ·
٤ ـ ودليلٌ علىَ تَشقُقِ السَّمَاءِ واخْتِلالِها ·
٥ ـ في الآية ما يَدُلُ عَلى أهوالِ يوْمِ القيامَة ·
٦ ـ في الآية رَدٌّ عَلى مَنْ قَال أنْ لا سَمَاءَ إنما هُوَ فَضَاء كَما ترد عليه آية تبارك « هــَـل ترى مِنْ فطُور » وَآيةِ الذّاريَات « وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأيْدٍ » وآية الانْشِقـاق « إذا السَّمَاءُ

أُنْشَقَّتْ » وَآيَةُ الإنْفِطَار « إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ » وآيةُ الرَّحْمٰن « فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ » وآيةُ التَّكْوِيرِ « وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ » وَآيَةُ قُلْ أُوحِيَ « وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ » الآيةَ وَحَدِيثُ الإِسْرَاءِ والمِعْرَاجِ وَفِيهِ « قال جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ افْتَحْ » الحَدِيثَ رَوَاهُ البخاري

س ٢٠٤ ـ بِمَاذَا يُرَدُّ عَلَى مَنْ أَوَّلَ النُّزُولَ بِنُزُولِ الأَمْرِ ، والمَجِيْءَ بِمَجِيءِ الأَمْرِ ؟

ج ـ ذَكَرَ الامامُ المُحَقِّقُ ابنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ على قَوْلِهِ تَعَالى « وَجَاءَ » وقوله : « هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ » وقوله: « أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ » قِيلَ إِنَّهُ من مَجَازِ الحَذْفِ تَقْدِيرُهُ : وَجَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ، وَهَذَا بَاطِلٌ مِنْ وُجُوهٍ : أَحَدُهَا : أَنَّهُ إِضْمَارُ مَا لا يَدُلُّ عَلَيهِ اللَّفْظُ بِمُطَابَقَةٍ ولا تَضَمُّنٍ ولا التِزَامٍ ، وَادِّعَاءُ حَذْفِ « مَا » لاَ دَلِيلَ عَلَيهِ يَرْفَعُ الوُثُوقَ مِنَ الخِطَابِ وَيُطَرِّقُ كُلَّ مُبْطِلٍ عَلَى إِدِّعَاءِ اضْمَارِ « مَا » يُصَحِّحُ بَاطِلَهُ .

الثَّانِي : أَنَّ صِحَّةَ التَّرْكِيبِ وَاسْتِقَامَةَ اللَّفْظِ لا تَتَوَقَّفُ عَلى هَذَا المَحْذُوفِ ، بَلِ الكَلامُ مُسْتَقِيمٌ تَامٌّ قَائِمُ المَعْنَى بِدُونِ إِضْمَارٍ فَإِضْمَارُهُ مُجَرَّدُ خِلافِ الأَصْلِ فَلا يَجُوزُ .

ثالثاً: أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ في اللَّفْظِ دَلِيلٌ عَلَى تَعْيِينِ قَوْلٍ عَلَى المُتَكَلِّمِ بِلاَ عِلْمٍ وَإِخْبَارٌ عَنْهُ بِإِرَادَةِ « مَا » لَمْ يَقُمْ دَلِيلٌ عَلَى إِرَادَتِهِ وذلكَ كَذِبٌ عَلَيهِ .

رَابِعاً : في السِّيَاقِ مَا يُبْطِلُ هَذَا التقدِيرَ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالى : « وَجَاءَ رَبُّكَ والمَلَكُ » فَعَطَفَ مَجِيءَ المَلَكِ عَلَى مَجِيئِهِ سُبْحَانَهُ يَدُلُّ عَلَى تَغَايُرِ المَجِيئَيْنِ ، وَأَنَّ مَجِيئَهُ حَقِيقَةٌ كَمَا أَنَّ مَجِيءَ المَلَكِ حَقِيقَةً ، بَل مَجِيءُ الرَّبِّ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ حَقِيقَةً مِن مَجِيءِ المَلَكِ .

وكذلك قوله : « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة ، أو يأتي ربك ، أو يأتي بعض آيات ربك » ففرق بين إتيان الرب واتيان بعض آيات الرب فقسم ونوع ، ومع هذا التقسيم يمتنع أن يكون القسمان واحدًا فتأمله . وذكر وجوهًا يطول ذكرها .

قال : وأما من قال : يأتي أمره وينزل رحمته فإن أراد أنه سبحانه إذا نزل وأتى حلت رحمته وأمره ، فهذا حق وإن أراد أن النزول والمجيء والاتيان للرحمة والأمر ليس إلا ذلك ، فهو باطل من وجوه عديدة قد تقدمت .

ونزيدها وجوهًا أخر منها أن يقال : أتريدون رحمته وأمره ، صفته القائمة بذاته، أم مخلوقًا منفصلاً سميتموه رحمة وأمرا؟ فإن أردتم الأول فنزوله يستلزم نزول الذات ومجيئها قطعًا . وإن أردتم الثاني ، كان الذي ينزل ويأتي لفصل القضاء ، مخلوقًا محدثًا لا رب العالمين ، وهذا معلوم البطلان قطعًا، وهو تكذيب صريح ، فانه يصح معه أن يقال : لا ينزل إلى السماء الدنيا ويأتي لفصل القضاء ، وإنما ينزل ويأتي غيره .

ومنها : كيف يصح أن يقول ذلك المخلوق لا أسأل عن عبادي غيري . ويقول من يستغفرني فأغفر له ، ونزول رحمته وأمره مستلزم لنزوله سبحانه ومجيئه، واثبات ذلك للمخلوق مستلزم للباطل الذي لا يجوز نسبته إليه سبحانه مع رد خبره صريحا .

ومنها أن نزول رحمته وأمره لا يختص بالثلث الأخير ، ولا بوقت دون وقت ينزل أمره فلا تنقطع رحمته ، ولا أمره عن العالم العلوي والسفلي طرفة عين . انتهى من مختصر الصواعق

١٦ ـ صفة الوجه

س ٢٠٥ ـ بيّن ما تعرفه عن معنى قوله تعالى «كل من عليها فانٍ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام»، وقوله: «كل شيء هالك إلا وجهه».

ج ـ يخبر تعالى أن كل من على الأرض يعدم ويموت، ويبقى وجهه سبحانه، والضمير في «عليها» يعود إلى الأرض، وإن لم يتقدم لها ذكر لكن يدل على ذلك السياق ويعني بمن عليها، من بني آدم، وغيرهم من الحيوان، ولكنه غلب للعقلاء وقوله: «ذو الجلالة» أي ذو العظمة والكبرياء، وقوله: «والإكرام» يحتمل أن يكون بمعنى أنه يكرم أنبياءه ورسله وأولياءه وعباده المؤمنين كما قال تعالى «ولقد كرمنا بني آدم» وقيل المستحق لأن يجل ويكرم بتوحيده وتسبيحه وعبادته، «والإجلال» يتضمن التعظيم والتنزيه، «والإكرام» يتضمن الحمد، والمحبة.

وقد دل الكتاب والسنة على إثبات هذه الصفة، أما الكتاب فهذه الآية والتي بعدها فيها إثبات الوجه على الوجه اللائق بجلاله وعظمته.

وأما السنة، فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه استعاذ بوجه الله وكان يقول في دعائه «أسألك لذة النظر إلى وجهك».

وفيها الرد على من أنكر صفة الوجه أو أولها بتأويل باطل وفي الآية الثانية إثبات الوجه لله، وبأنه الدائم الباقي الحي القيوم الذي تموت الخلائق ولا يموت.

وفي الآية رد على من أنكر هذه الصفة أو أولها بتأويل باطل وفيها إثبات صفة الكلام لله وفيها رد على من قال إن القرآن كلام محمد أو غيره وفيها إثبات عظمة الله وكبريائه.

١٧ ـ المضافُ إلى اللـــه نوعان

س ٢٠٦ ـ بَيِّنْ نَوْعَيِ المُضَافِ إلى اللهِ وأذْكُرْ أمْثِلَةً تُوَضِّحُ ذلك ؟

ج ـ المُضَافُ الى اللهِ نَوْعَانْ : أعْيَانٌ قائِمَةٌ بِنفْسِهَا ، كَبَيْتِ اللهِ ، ونَاقَةِ اللهِ ، وَعَبْدِ اللهِ ، وَرُوْحِ اللهِ ، فَهذه إضافَتُها إلى اللهِ تَقْتَضِي الاختصَاصَ والتَّشْرِيْفَ ، وَهِيَ مِنْ جُمْلَةِ المَخْلوقاتِ لِلـــهِ .

النَّوْعُ الثاني : صِفَاتٌ لا تَقُوْمُ بِنَفْسِهَا كَعِلْمِ اللهِ وحَيَاتِهِ وقُدْرَتِهِ وعِزَّتِهِ وسَمْعِـهِ وبَصَرِهِ وَيَدِهِ وإرَادَتِهِ وكلامِهِ وَوَجْهِهِ ونَفسِهِ ، فهذهِ إذا وَرَدَتْ مُضَافَةً إليهِ فهيَ مِن بابِ إضَـــافَةِ الصِّفَةِ إلى المَوْصُوفِ .

وكذلكَ مَا أخْبَرَ أنَّهُ مِنْهُ ، فإنْ كَانَ أعْيَانَاً كَرُوْحٍ مِنْهُ . قالَ تعالى : « وَسَخَّرَ لكم ما في السَّمَوَاتِ وَمَا في الأرْضِ جميعاً مِنْه» فهذه مِنْه خَلْقاً وتَقْدِيْراً .

وإنْ كَانَ ذلكَ أوْصَافاً كَقَوله تعَـالى « تَنزِيلُ الكِتَابِ مِن اللهِ » دَلَّ على أنَّ ذلكَ مِن صِفَاتِهِ لامْتِنَاعِ قِيَامِ الصِّفَةِ بِنَفْسِهَا .

وَلِهَذَا لَمَّا اهْتَدَى السَّلَفُ لِهَــذَا الفَرْقِ الــذِيْ يَحْصُلُ به الفُرْقَانُ بَيْنَ الحَق والبَاطِلِ هُدُوا إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم . قال ابنُ القيم ـ رحمه اللهُ :

وَاللَّـــهُ أخْبَرَ في الكِتَابِ بأنَّــهُ
مِنْـــهُ وَمَجْـرُوْرٌ بِمِنْ نَوْعَـــانِ
عَيْنٌ وَوَصْفٌ قَـــائِمٌ بالعَيْنِ فالْـ
أعْيَـــانُ خَلْقُ الخَـــالِقِ الرحمنِ
وَالوَصْفُ بالمَجْــرُوْرِ قَامَ لأنَّــهُ
أوْلَى بِهِ في عُـــرْفِ كُلِّ لِسَـــانِ

ونَظِيرُ ذَا أيضًا سَوَاءٌ مَا يُضَا
فُ إليه مِن صِفَةٍ ومِن أعْيَانِ

فإضَافَةُ الأوْصَافِ ثَابِتَةٌ لِمَنْ
قَامَتْ بِهِ كَإرَادَةِ الرَّحْمٰنِ

وإضَافَةُ الأعْيَانِ ثَابِتَةٌ لَهُ
مُلْكًا وخَلْقًا مَا هُمَا سِيَّانِ

فانْظُرْ إلى بَيْتِ الإلٰهِ وعِلْمِهِ
لَمَّا أُضِيفَا كيفَ يَفْتَرِقَانِ

وكَلامُهُ كَحَيَاتِهِ وكَعِلْمِهِ
في ذِي الاضافَةِ إذْ هُمَا وَصْفَانِ

لَكِنَّ نَاقَتَهُ وبَيْتَ إلٰهِنَا
فكَعَبْدِهِ أيضًا هُمَا ذَاتَانِ

فانْظُرْ إلى الجَهْمِيِّ لمَّا فَاتَهُ الْـ
حَقُّ المُبِينُ الوَاضِحُ التِّبْيَانِ

كَانَ الجَمِيعُ لَدَيْهِ بَابًا وَاحِدًا
والصُّبْحُ لاحَ لِمَنْ لَهُ عَيْنَانِ

١٨ ـ صِفَةُ اليَدَيْنِ والرَّدُّ عَلَى مُدَّعِي المَجَازِ فِيهِمَا

س ٢٠٧ ـ ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى (ما منعك أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي) وأذكر ما يؤخذ منها ؟

ج ـ قال تعالى علـى سَبِيلِ الإنْكارِ والتَّوْبِيخِ : يا إبليس ما مَنعك أن تسجد لِمَا خلقتُ ... الخ . أيْ أيُّ شيْءٍ مَنَعَكَ وصَرَفَكَ وصَدَّكَ عن السُجُودِ لِمَا تَوَلَّيْتُ خَلْقَهُ بِيَدَيَّ مِن غيرِ وَاسِطة .

وأَضَافَ خَلْقَه إلى نَفْسِه تَكْرِيمًا وتَشْرِيفًا ، مَعَ أنَّهُ سُبْحَانه خَالِقُ كُلِّ شيْءٍ ، كَمَا أَضَافَ إلى نَفْسِهِ الرُّوحَ والبَيْتَ والنَّاقَةَ

والمسجد وفي تثنية اليد أعظم دلالة على أنهـا ليست بمعنى القدرة أو القوة ، بل للدلالة على أنهما صفتان من صفاته .

وفي هذه الآية :

١ ـ إثبات صفة اليدين وهما من الصفات الذاتية

٢ ـ صفة الخلق وهي من الصفات الذاتية الفعلية .

٣ ـ إثبات صفة الكلام وهي من الصفات الذاتية الفعلية .

٤ ـ الرد على من أنكر الصفات أو شيئاً منها أو أولها بتأويل باطل كالجهمية والمعتزلة والأشعرية ومن سلك طريقهم .

٥ ـ إثبات قدرة الله التي لا يعجزها شيء وهي من الصفات الذاتية

٦ ـ في الآية ما يدل على فضيلة آدم .

٧ ـ في الاية دليل على خبث طوية إبليس لعنه الله .

٨ ـ قدم عداوة إبليس لأبينا آدم وذريته .

٩ ـ التحذير عن الكبر لأنه هو الذي حمل ابليس على ترك السجود

١٠ ـ أن سبب هلاكه ومنعه عن السجود هي نفسه الخبيثة الشريرة التي دعته إلى التكبر واحتقار آدم .

١١ ـ لطف الله بخلقه حيث كشف لهم عن عداوة إبليس لعنه الله ليحذروه ويستعيذوا من شره ويعتصموا بالله .

١٢ ـ أن الله أراد من إبليس كونا وقدرا أن لا يسجد لآدم وأراد منه ديناً وشرعاً أن يسجد فأبى إبليس قبحه الله .

س ٢٠٨ ـ ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) ؟

ج ـ يخبر تعالى عن اليهود ـ عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة ـ بأنهم وصفوه تعالى بالبخل كما وصفوه بأنه فقير وعبروا عن البخل بأن قالوا : يد الله مغلولة ـ تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ،

وقوله : غُلّتْ أيديهم هذا دعاء عليهم ، ويحتمل أن يكون خبرًا ويحتملْ أنْ يكونَ في الدُّنيا ، ويحتمل أنْ يكونَ في الآخرة، فإن كان في الدنيا فيحتمل أنْ يُرادَ به البخل .

ويقوي هذا المحْمل أنّ البُخلَ قــدْ لزم اليهود لزُومَ الظِّل للشمْس ، فلا ترى يهوديًا وإن كانَ ماله في غــاية الكثرة إلا وهو من أبخلِ خلْق الله .

ويحْتمل غلّ أيْديهم في الأسْر ، وإنْ كانَ في الآخرة ، فهو جعْل الأغلال فيهم في جهنم . وقوله « ولعنوا » أي أبعدوا من رحْمته بسَبب قولهم .

ففي هذه الآية :

أولا : إثباتُ صفةِ اليدَيْن لله سُبْحــانه وأنّهما حقيقتان خلافًا لمَنْ أوَّلهما بالقوّةِ أو القدْرة أو النّعْمة كالجهْميّة والمعتزلة والأشاعرة .

ثانيًا : إثباتُ الألوهيّة .

ثالثا : الرّدُّ على مَن أنكرَ هذه الصّفاتِ أوْ أوّلهــا بتأويلٍ باطل .

رابعًا : فيها دليلٌ على كرمِ الله وجُودِه وغِناهُ ، وفقْــر الخلقِ إليْه .

خامسًا : في الآية ذمُّ اليهود على جرأتهم على ربّهمْ ووصْفهمْ إيّاهُ بما ليْسَ من صفته .

سادسًا : في الآية دليل على خسّة اليهــودِ وقــلة أدبهم ووقاحتهم حيث تجرؤا على وصف الله بما هو منزه عنه

سابعًا : دليلٌ على صفة الكلام لله .

ثامنًا : كذب اليهود على الله تعالى عن قولهم علوًا كبيرًا

تاسعًا : أنّ اليهودَ ملعُونونَ ومطْرُودُونَ

عاشرًا : مُراعاة النّظير في التّعْبير .

الحادي عشر : أنّ قوْلَ اليهودِ يدُلُ على بُخلِهمْ لأنّ كُلَّ إناءٍ

يَنضح بما فيه وأرادوا بذلك تغطية بخلهم وشحهم وإلا فالله أكرمُ الأكرمين ولولا جوده وكرمه لعاجلهم بالعقوبة .
الثاني عشر : في الآية ما يدعو كلَّ مؤمن إلى بغض اليهود .
الثالث عشر : أنه لا أظلم من اليهود لأنهم يفترون على الله الكذب .

س ٢٠٩ ـ بماذا يُرَدُّ عـلى من أوّلَ اليدين بالنعمة او القـدرة ؟

ج ـ بما ذكره الإمام المحقق ابن القيم ـ رحمه الله ـ في مختصر الصواعق من الوجوه التي تبطل تحريف الجهمية، ومن نحا نحوهم فنذكر بعضها :
أولاً : أنّ الأصل في الكلام الحقيقة ، فدعوى المجاز مخالف للأصل .
ثانياً : أنّ ذلك خلاف الظاهر فقد اتفق الأصل والظاهر على بطلان هذه الدعوى .
ثالثا : أنّ اطّراد لفظها في موارد الاستعمـال وتنوّع ذلك وتصريف استعماله يمنع المجاز، ألا ترى إلى قولـه : « خلقت بيديّ» وقوله : « يداه مبسوطتان » .
وقوله : « وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » فلو كان مجـازاً في القدرة والنعمة لم يستعمل منه لفظ يمين .
وقوله في الحديث الصحيح : « المقسطون عـلى منابر من نور عن يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمين » فلا يقال هـذا يد النعمة والقدرة وقوله « يقبض الله سمواته بيـده والأرض باليد الأخرى ثم يهزهن ثم يقول : « أنا الملك » فهنا هز وقبض وذكر يدين ولما أخبر صلى الله عليه وسلم جعـل يقبض يديه ويبسطها تحقيقاً للصفة لا تشبيهاً لها .
رابعا : أنّ مثل هذا المجاز لا يستعمل بلفظ التثنية ، ولا يستعمل إلا مفرداً أو مجموعاً كقوله : له عندي يد يجزيه الله

بها وله عندي أيادي، وما جاء بلفظ التثنية لم يعرف استعماله قط إلا في اليد الحقيقية .

خامساً : أنه ليس في المعهود أن يطلق الله على نفسه معنى القدرة والنعمة بلفظ التثنية ، بل بلفظ الافراد الشامل لجميع الحقيقة كقوله تعالى : « إن القوة لله جميعا » وكقوله : « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها » .

وقد يجمع الله النعم كقوله : « وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » وأما أن يقول : خلقتك بقدرتين أو بنعمتين فهذا لم يقع في كلامه ولا كلام رسوله .

سادساً : أنه لو ثبت استعمال ذلك بلفظ التثنية لم يجز أن يكون المراد به هنا القدرة ، فإنه يبطل تخصيص آدم ، فإنه وجميع المخلوقات حتى إبليس مخلوق بقدرة الله .

سابعاً : أن هذا التركيب المذكور في قوله : خلقت بيدي يأبى حمل الكلام على القــدرة لأنه نسب الخلق إلى نفسه سبحانه ، ثم عدى الفعل إلى اليد ، ثم ثناها ، ثم أدخل عليها الباء التي تدخل على قوله (كتبت بالقلم) ومثل هــذا نص صريح لا يحتمل المجاز بوجه .

وقال بعد ما ذكر عشرين وجهاً : ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مـائة موضع ورودا متنوعا متصرفا مقرونا بما يدل على أنها يد حقيقة من الامساك والطي والقبض والبسط والمصافحـة والحثيات . والنضح باليد ، والخلق باليدين ، والمباشرة بهـا ، وكتب التوراة بيده وغرس جنة عدن بيده وتخمير طينة آدم بيده .

ووقوف العبد بين يديه ، وكون المقسطين عن يمينـه ، وقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة عن يمينه،

وتخيير آدم بين ما في يديه فقال : اخترت يمين ربي وأخذ الصدقة بيمينه يربيها لصاحبها وكتابته على نفسه أن رحمته تغلب غضبه وأنه مسح ظهر آدم بيده ... الخ .

١٩ ـ أدلة صفة عيني الرحمن

س ٢١٠ ـ بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى : ﴿ واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا ﴾ ؟

ج ـ « الصبر » لغة الحبس والمنع ، واصطلاحاً حبس النفس على ما تكره تقرباً إلى الله .

وقال ابن القيم : الصبر ثلاثة أقسام : صبر على طاعة الله ، وصبر عن معصية الله ، وصبر على امتحان الله ، فالأولان صبر على ما لا كسب للعبد فيه وصبر الاختيار أكمل من صبر الاضطرار .

وتمام الصبر أن يكون كما قال الله تعالى : « والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم » وأقواه أن يكون بالله معتمداً فيه عليه لا على نفسه ولا على غيره من الخلق والصبر من المقامات العالية كما قيل :

الصبر مثل اسمه مر مذاقته
لكن عواقبه أحلى من العسل

وقال الآخر :

إني رأيت وفي الأيام تجربة
للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقل من جد في أمر تطلبه
واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

« الحكم » لغة القضاء ، وحكم الله ينقسم إلى قسمين : حكم كوني قدري ، وحكم شرعي ديني ، وتقدم الكلام عليهما

موضحا في جواب سؤال ١٣٢ « الرب » الملك المتصرف، وتربيته للناس نوعان: تربية خلقية تكون بتنمية أجسامهم حتى تبلغ الأشد، وتنمية قواهم عليها النفسية والعقلية .

وتربية دينية تكون بما يوحيه إلى أفراد منهم ليبلغوا الناس ما به تكمل عقولهم، وتصفوا نفوسهم . وليس لغيره أن يشرع للناس عبادة، ولا أن يحلل شيئا ويحرم آخر إلا بإذن منه . يأمر سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن اصبر على أذاهم ولا تبالي بهم، وامض لأمر الله ونهيه، وبلغ ما أرسلت به فإنك بمرأى منا، ومنظر، نراك ونرى أعمالك، ونحوطك ونحفظك فلا يصل إليك منهم أذى .

س ٢١١ ـ ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة ؟

ج ـ يؤخذ منها :

١ ـ الحث على الصبر .

٢ ـ إثبات صفة الحكم لله .

٣ ـ إثبات صفة الربوبية الخاصة

٤ ـ إثبات المعية الخاصة .

٥ ـ إثبات فعل العبد حقيقة، وفيها الرد على من أنكر هذه الصفات أو شيئا منها أو أولها بتأويل باطل .

٦ ـ أن القرآن كلام الله لا كلام محمد عليه الصلاة والسلام ولا جبريل عليه السلام .

٧ ـ الحث على مراقبة الله في السر والعلانية .

٨ ـ عناية الله برسوله صلى الله عليه وسلم .

٩ ـ أن الأمور كلها بيد الله ـ ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها

١٠ ـ تطمين الرسول صلى الله عليه وسلم وتسليته وأنه محوط ومحفوظ .

١١ ـ إثبات العينين لله وهما من الصفات الذاتية .

س ٢١٢ ـ بيِّنْ ما تعرفه عن معنى قوله تعالى : (وحملناه على ذاتِ ألواح ودُسُر تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر) ؟

ج ـ « الألواح » خشبُ السفينةِ « الدُّسُر » المسامير .

يُخبر الله تعالى عن نبيّه ورسوله نوح عليه السلام أنّه سبحانه حمله على سفينة ذات خُشب ومسامير فأنجاه وأصحاب السفينة ، وأنها تجري بمنظر منه ومرأى ، وحفظ لها عن الغرق جزاءً لهم على كفرهم ، وانتصاراً لنوح حيث كذّبه قومه وكفروا فصبر على دعوتهم ، واستمر على أمر الله فلم يرده عنه رادٌ ، ولا صدّه عنه صادٌ . ففي هذه الآية :

١ ـ إثباتُ العينين على ما يليق بجلاله وعظمته .

٢ ـ إثباتُ قدرة الله وهي من الصفات الذاتية .

٣ ـ التحذيرُ من معصية الله .

٤ ـ عناية الله بعبده نوح حيث انتصر له على قومه .

٥ ـ في هذه الآية إيماءٌ إلى أنّه تعالى يوجد الأسباب لتحقيق ما يريدُ من المسببات بحسب السُّنن التي وضعها في الخليقة .

٦ ـ أنّه يُمهلُ الظالمين ولا يُهملهم .

٧ ـ فيها دليلٌ على أنّ العاقبة للمتقين .

٨ ـ ذكرُ بعض آلائه لعباده ليشكروه .

٩ ـ فيها دليلٌ على أنّ مَنْ قام بأمر الله وصدع بدعوته وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر أنّ الله يُنجيه عندما يأخذ الظالمين كما قال تعالى في آية الأعراف « فلما نسوا ما ذكّروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون » .

١٠ ـ إثباتُ قدرة الله حيث نجى رسوله نوحاً عليه السلام وأهلك الظلمة .

س ٢١٣ ـ ما الذي تفهمه عن معنى قوله تعالى : ﴿ وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني ﴾ ؟

ج ـ لمَّا ذكر سبحانه منَّته على عبده ورســوله موسى بن عمران في الدين والوحي والرسالة وإجابة سؤاله ذكر نعمته عليه وقت التربية فقال « ولتصنع على عيني » أيْ ولتتربَّى على نظري ، وفي حفظي وكلاءتي .

ففي هذه الآية : إثبات العينين لله وهما من الصفــات الذاتية التي لا تنفك عن الله فيجب إثباتهما لله على الوجــه اللائق بجلاله وعظمته لثبوتهما بالكتاب والسنة ، أمَّا الكتاب فتقدم .

وأمَّا السنه ففي الصحيحين عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله ليس بأعور ألا أنَّ المسيح الدجَّال أعور عينه اليمنى كأنها عنبة طافية » وفي الحديث الآخر « إذا قام العبد في الصلاة قام بين عيني الرحمن » وفي الآية عناية الله بعبده ورسوله موسى عليه السلام .

س ٢١٤ ـ هل للمبتدعة حجة على نفي العينين في إفرادها في بعض النصوص ، وجمعها في البعض الآخر . وضح ما تعرفه من كلام المحققين ؟

ج ـ لا حجة للمبتدعة في ذلك على نفيها ، ولغــة العرب متنوعة في إفراد المضاف وتثنيته وجمعه بحسب أحوال المضاف إليه فإن أضافوا الواحد المتصل إلى مفرده أفردوه .

وإن أضافوا اسم جمع ظاهر أو مضمر فالأحسن جمعــه مشاكلة للفظ كقوله : « تجري بأعيننا » وإن أضيف إلى ضمير جمع جمعت كقوله تعالى : « أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت

أيدينا » وإن أضافوا اسمَ مثنى فالأصحّ في لغتهم جمعه كقوله تعالى « فقد صغت قلوبكما » .

س ٢١٥ ـ ما الفرق بين أسماء الله التي بلفظ الاسم، والتي بلفظ الاسم المضاف، وأذكر أمثلة توضح ذلك توضيحاً شافيا ؟

ج ـ ما جاء بلفظ الاسم على وجه التسمي به مثل : الرحمن الرحيم الحكيم السميع العليم ونحو ذلك ، فهذه أسماء يدل كل منها على صفة من صفات الله ، ويشتق منها الفعل وما جاء بلفظ الاسم المضاف كقوله : « يخادعون الله وهو خادعهم » ، « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد » .

وقوله : « وهو شديد المحال » فهذا الاسم يطلق على الله بلفظ الإضافة كما ورد ، وبلفظ الفعل فيقال خادع المنافقين ويخادع من خادعه . إن أخذ الله شديد ويأخذ من عصاه ويأخذ الظالمين ، ولا يشتق منها اسم فلا يقال من أسمائه تعالى : المخادع ولا الخادع ولا الشديد ولا الآخذ .

لأنه لم يرد ولأنه يفهم منها أي التسمية بذلك نوع نقص تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

٣٠ ـ بحث المكر والكيد

س ٢١٦ ـ بين حكم ما ورد بلفظ الفعل كقوله تعالى : (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) ، (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون) وقوله (إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا) ؟

ج ـ هذا يطلق على الله كما ورد ولا يجوز أن يشتق لله منه اسم فلا يقال من أسمائه الماكر ولا الكائد ، لأنه لم يرد

وأما تسميته مكراً وكيداً فقيل من باب المقابلة نحو (وجزاء سيئة سيئة مثلها) ونحو (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) .

وقيل : إنه على بابه فإن المكر إظهار أمر وإخفاء خلافه ، ليتوصل به إلى مراده وهو ينقسم إلى قسمين محمود ومذموم ، فالقبيح إيصاله إلى من لا يستحقه وأما الحسن فإيصاله إلى من يستحقه عقوبة له .

فالأول وهو المحمود منه نسبته إلى الله لا نقص فيها ، وأما الثاني : وهو المذموم فلا ينسب إلى الله فمن المحمود مكره سبحانه بأهل المكر مقابلة لهم بفعلهم وجزاء لهم من جنس عملهم وكذا يقال في الكيد كما يقال في المكر ، والله إنما يفعل من ذلك ما يحمد عليه عدلاً منه وحكمة .

س ٢١٧ ـ بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى (إن تبدوا خيراً أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديراً) ، وما الذي يؤخذ منها ؟

ج ـ يخبر تعالى أن فاعلي الخير سراً وجهراً والعافين عمن يسيء إليهم يجزيهم ربهم من جنس ما عملوا فيعفوا عن سيئاتهم والله من شأنه العفو وهو القدير الذي يعطي الثواب الكثير على العمل القليل .

يؤخذ من هذا ـ أولاً : إثبات علم الله .
ثانياً : إثبات الألوهية .
ثالثاً : إثبات قدرة الله .
رابعاً : إثبات صفة العفو .
خامسا : فيها دليل على كرم الله .
سادسا : فيها إرشاد إلى التفقد في أسماء الله وصفاته .
سابعا : أن الخلق والأمر صادر عنها وهي مقتضية له .
ولهذا يعلل الأحكام بالأسماء الحسنى كما في هذه الآية لما ذكر

عَمَلَ الخيرِ والعفْوِ عن المسيءِ رَتَّبَ ذلكَ بأنْ أحالَنا على معرفةِ أسْمائِهِ ، ومن أسْمائِهِ تعالى « العَفُو » ومعْناهُ : المتجاوزُ عن خطيئاتِ عبادِهِ إذا تابُوا وأنابُوا ، قال ابن القيم :

وَهُوَ العفُوُّ فعفوُهُ وَسِعَ الـوَرَى
لَوْلاهُ غَـاضَ الأرْضُ بالسُّكانِ

وَهُو قَرِيبٌ مِن اسْمِهِ تَعَالى الغَفُور ولكنَّهُ أبْلَغُ منه فإنِ الغُفرانُ يُنبئُ عن السَّتْرِ ، والعَفْوُ يُنبئُ عن المحْوِ والمحْوُ أبْلغُ من السترِ ، ولما كان أكمل العفو ، ما كان من مقدرة تامة على الانتقام والمؤاخذة قرن الله بين اسمه تعالى العفو واسمه القدير كما في هذه الآية الكريمة فالقدير هو الذي لا يعجزه شيء ، قال ابن القيم – رحمه الله :

وهو القَـدِيرُ ولَيْسَ يُعْجِزُهُ إذَا
مَـا رَامَ شَيْئًا قَطُّ ذُو السُّلْطَانِ

ثامناً : الحثُّ على العَفْوِ ومَكارِمِ الأخْلاقِ والإحْسانِ .

تاسِعاً : أنَّ العفوَ والصفحَ عن الخلقِ سَبَبٌ لِعفْوِ اللهِ عن العافي .

عاشراً : أنَّ الجزاءَ من جنسِ العملِ .

الحادي عشر : لُطْفُ الله بعبادِهِ مع ظُلْمِهِم لأنفسِهم .

الثاني عشر : الرَّدُّ على الجَبْرِيَّة الذين يزعمونَ أنَّ العبدَ لا فعلَ لهُ وإنَّما يُنسبُ إليه على جِهةِ المجازِ وقولُهم باطِلٌ .

الثالثُ عَشَر : أنَّ السِّرَ والعلانيةَ عندَ اللهِ على السَّواء .

س ٢١٨ – بيِّنْ ما تعرفُهُ عن معْنَى قوله تعالى : (وليعفوا وليصْفَحُوا ألا تحبُّونَ أن يَغفرَ اللهُ لكمْ واللهُ غفورٌ رحيْمٌ) ؟

ج – العفوُ : السَّتْرُ والتجاوُزُ ، والصفحُ والإعْراضُ فأصبحَ معْنى الآيةِ : لِيَعفُوا عنْ ذنبِهم الذي أذْنبُوهُ عليهِمْ وجناياتِهِمْ

التي اقترفوها وليصفحوا بالإغضاء عن الجاني والاغماض عن جنايته .

ثم ذكر سبحانه ترغيباً عظيماً لمن عفا وصفح فقال : « ألا تحبون أن يغفر الله لكم » أي بسبب عفوكم وصفحكم عن الفاعلين للإساءة عليكم وبسبب إحسانكم إليهم والله غفور رحيم أي كثير المغفرة والرحمة لعباده مع كثرة ذنوبهم وتقدم الكلام على اسمه تعالى الغفور واسمه الرحيم في جواب السؤال ١٧٦ ، وفي جواب السؤال ٤ .

س ٢١٩ ـ ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة ؟

ج أولاً : الأمر بالعفو ومكارم الأخلاق .

ثانياً : الأمر بالصفح عمن أساء .

ثالثاً : أن العفو سبب لمغفرة الله .

رابعاً : أن الصفح سبب لمغفرة الله .

خامساً : إثبات صفة المغفرة وهي من الصفات الذاتية الفعلية

سادساً : إثبات صفة الرحمة وهي من الصفات الذاتية الفعلية

سابعا : في الآية دليل على أن الجزاء من جنس العمل .

ثامنا : فيها دليل على حلم الله ولطفه بعباده مع ظلمهم لأنفسهم .

تاسعاً : إثبات فعل العبد وأنه فاعل حقيقة .

عاشرا : الرد على الجبرية الذين يزعمون أن العبد مجبور على فعله وأن الفاعل عندهم هو الله تعالى ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

الحادي عشر : النفقة على القريب .

الثاني عشر : النهي عن الحلف على ترك العمل الصالح .

الثالث عشر : قال بعضهم إن هذه الآية أرجى آية في القرآن لأن الله أوصى بالإحسان إلى القاذف .

الرابعُ عشَر : خَتْمُ الآيةِ بهاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ إشارةً إلى أنَّ كُلَّ اسْمٍ يُناسِبُ مَا ذُكِرَ مَعَهُ واقْتَرَنَ بهِ مِن فِعْلِهِ وأَمْرِهِ .

الخامسُ عشَر : فيها دَليلٌ علَى أنَّ أسْماءَ الرَّبِّ مُشْتَقَّةٌ مِن أوْصافٍ ومَعانٍ قامَتْ بهِ سُبْحانَهُ فهِيَ أسْماءٌ وأَوْصافٌ وبذَلِكَ كانَتْ حُسْنَى ، قال ابنُ القيمِ رحمه الله :

أسْمَاؤُهُ دَلَّتْ علَى أوْصافِهِ
مُشْتَقَّةٌ مِنها اشْتِقاقَ مَعانِ

وَصِفاتُهُ دَلَّتْ على أسْمائِهِ
والفِعْلُ مُرْتَبِطٌ بهِ الأَمْرانِ

والحُكْمُ نِسْبَتُها إلى مُتَعَلِّقا
تٍ تَقْتَضِي آثارَها بِبَيانِ

س ٢٢٠ ـ ما الذي تعرِفُهُ عن مَعْنَى قولِهِ تعالى : (وللهِ العِزَّةُ ولِرسولِهِ) واذْكُرْ ما يُؤْخَذُ مِنها من أحكامْ ؟

ج ـ الجُمْلَةُ حالِيَّةٌ أي قالوا مَا ذُكِرَ والحالُ أنَّ كُلَّ مَن لَهُ نَوْعُ بَصيرةٍ يَعْلَمُ أنَّ القُوَّةَ والغَلَبَةَ للهِ وَحْدَهُ ولِمَنْ أفاضَها عليه مِن رُسُلِهِ وصالِحي عِبادِه ، وعِزَّةُ اللهِ قَهْرُهُ وغلبتُهُ لأعدائِهِم ، وعِزَّةُ رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم إظْهارُ دِينِهِ على الأدْيانِ كلِّها ، وعِزَّةُ المُؤْمِنِينَ نَصْرُ اللهِ إيّاهُم على أعْدائِهِم .

فالمؤْمِنُ لهُ مِنَ العِزَّةِ بحَسَبِ مَا مَعَه مِنَ الإيمانِ وحَقائقِهِ فإذا فَاتَهُ حَظُّهُ مِن العُلُوِّ والعزةِ فَفِي مُقابَلَةِ ما فَاتَهُ مِن حَقائِقِ الإيْمانِ عِلْمًا وعَمَلاً ظاهِرًا وباطِنًا فالمؤمنُ عَزِيزٌ عالٍ مُؤَيَّدٌ مَنْصُورٌ مَكْفِيٌّ مَدْفُوعٌ عنْهُ بالذَّاتِ أيْنَما كانَ ولَوْ اجْتَمَعَ مَنْ بأقْطارِهَا إذا قامَ بحَقائِقِ الإيْمانِ ووَاجِباتِهِ فمَنْ نَقَصَ إيْمانُهُ نَقَصَ نَصِيبُهُ مِن النَّصْرِ والتَّأْيِيدِ بحَسَبِ مَا نَقَصَ مِنْ إيْمانِهِ .

ويُؤْخَذُ مِن هٰذه الآيةِ إثْباتُ صِفةِ العِزَّةِ وهِيَ مِن الصِّفاتِ الذَّاتِيةِ الَّتِي لاتَنْفَكُّ عن اللهِ ومِن الصِّفاتِ الفِعْلِيَّةِ فهُوَ سُبْحانَهُ يُعِزُّ مَنْ يشاءُ

عِزَّةُ القُوَّةِ الدَّالِ عَلَيْهَا مِن أَسْمَائِهِ القَوِيُّ المَتِينُ ٠
وعِزَّةُ الامْتِنَاعِ فإنه الغني فلا يحتاج إلى أحـــد ولن يبلغ العباد ضَره فيضروه ولا نفعه فينفعوه ٠
وعِزَّةُ القَهْرِ والغَلَبَةِ لِكُلِّ الكَائِنَاتِ وَكُلُّ هَذِهِ المَعَانِي ثَابِتَةٌ لِلّهِ ـ أَنَّهُ أَقْسَمَ بِعِزَّةِ اللـــهِ أَنْ يُغْوِيَ بَنِيْ آدَمَ ٠ أَيْ بِتَزْيِيْنِ رحمه اللـــه :

وَهُوَ العَزِيْزُ فَلَنْ يُرَامَ جَنَـابُهُ
أَنَّى يُرَامُ جَنَـابُ ذُوْ السلطانِ
وَهُوَ العَزِيزُ القَاهِرُ الغَلَّابُ لَمْ
يَغْلِبْـهُ شَيْءٌ هَـذِهِ صِفَتَـانِ
وَهُوَ العَزِيزُ بِقُوَّةٍ هِيَ وَصْفُـهُ
فَالعِـزُّ حِيْنَئِـذٍ ثَلَاثُ مَعَـانِ
وَهِيَ التِي كَمُلَتْ لَـهُ سُبْحَانَهُ
مِن كُلِّ وَجْـهٍ عَادِمُ النُّقْصَـانِ

س ٢٢١ ـ ما الذي تَعْرِفُهُ عن مَعْنَى قَوْلِهِ تعالى: (فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِين) ؟

ج ـ لأُغْوِيَنَّهُمْ : لأُضِلَّنَّهُمْ يُخْبِرُ تَعَالَى عَن إِبْلِيْسَ ـ لَعَنَهُ اللهُ ـ أَنَّهُ أَقْسَمَ بعزة اللـــه أن يُغْوِيْ بَنِي آدمَ ٠ أَيْ بِتَزْيِيْنِ الشَّهَوات وَالْمَعَاصِيْ لَهُمْ ٠ ثُمَّ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ كَيْدَهُ لا يَنْجَحُ إِلا فِي أَتْبَاعِهِ وَأَحْزَابِهِ مِن أَهْلِ الكُفْرِ والمَعَاصِيْ اسْتَثْنَى مَن لا يَقْدِرُ عَلَى إِضْلالِهِ وَلا يَجِدُ السَّبِيْلَ إِلَى إِغْوَائِهِ فقال ((إلاَّ عِبَادَكَ منهم المخلَصِيْن))

وَيُؤْخَذُ مِن هَذِهِ الآيةِ :
أَوَّلاً : إِثْبَاتُ صِفَةِ العِزَّةِ كَسَائِرِ صِفَاتِ اللهِ ٠
ثَانِياً : جَوَازُ الحَلِفِ بها وهِيَ مِنَ الصفاتِ الذَّاتِيَّةِ الَّتِيْ لا تَنْفَكُّ عن اللهِ ومِن الصفاتِ الفِعْلِيَّةِ فَيُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ

ثالثاً : أنّ صفات الله غير مخلوقة إذ الحلف بالمخلوق شرك ، والعزّة المضافة إلى الله تنقسم إلى قسمين الأوّل : قسم يضاف إليه سبحانه من باب إضافة المخلوق إلى خالقه . وهي العزّة المخلوقة التي يعز بها أنبياءه وعباده الصالحين .

الثاني : قسم يضاف إليه من باب إضافة الصّفة إلى موصوفها كما في هذه الآية وكما في الحديث : « أعوذ بعزة الله وقدرته » .

ومما يؤخذ من هذه الآية :

رابعا : الرّد على من أنكر الجن وقال إنها أمراض عصبيّة

خامساً : إثبات الألوهيّة .

سادساً : الرّد على من أنكر شيئاً من ذلك .

سابعاً : أنّ بهذه الآية يتبين منهج إبليس وتحديد طريقه وأنه يقسم بعزة الله ليغوين جميع بني آدم إلا المخلصين لعجزه عن بلوغ غايته فيهم قال الله تعالى « إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان »

س ٢٢٢ ـ ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : (تبارك اسم ربّك ذي الجلال والاكرام) ؟

ج ـ المعنى تعالت أسماؤه وتعظمت صفاته وتقدست ، والجلال والعظمة صفتان لله جلّ جلاله . وأمّا ذكره تباركه سبحانه ففي المواضع التي أثنى فيها على نفسه بالجلال والعظمة والأفعال الدالة على الربوبيّة والإلهيته وحكمته وسائر صفات الكمال من إنزال القرآن ، وخلق العالمين وجعله في السماء بروجاً وانفراده بالملك وكمال القدرة وتباركه سبحانه من الصفات الذاتيّة ، والدليل على ذلك أنه سبحانه يسند التبارك إلى اسمه .

س ٢٢٣ ـ كم أنواع البركة وما هي ؟

ج ـ البركة نوعان : بركة هي فعله سبحانه ، والفعل منها

بارَكَ، ويتعدى بنفسِه تارةً وبأداةِ (على) تارةً، وبأداةِ (في) تارةً، والمفعولُ منها مُبَارَكٌ. وهو ما جُعِلَ كذلكَ فكانَ مُبارَكاً كما يَجْعَلُه اللهُ تعالى.

والنوعُ الثاني: برَكَةٌ هي صفتُه تُضافُ إليْه إضافةَ الرَّحْمَةِ والعزةِ والفِعْلُ مِنْهَا تبارَكَ، ولهذا لا يُقالُ لغيرِه كذلكَ ولا يَصْلحُ إلا لَهُ عَزَّ وجلَّ فهو سُبْحَانه المُبارِكُ، وعَبْدُه ورَسُوْلُه المُبارَكُ. كما قالَ المَسِيْح: « وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً »، فَمَنْ بَارَكَ اللهُ فِيهِ وَعَلَيه، فهُوَ المُبارَكُ. وأمّا صفتُه تعالى فمختصَّةٌ بِهِ كما أطلقَهَا على نفسِه بقولِه « تَبارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِيْنَ ».

س ٢٢٤ ـ بَيِّنْ مَا تَعْرِفُهُ عن مَعْنَى قوله تعالى: (فاعْبُدْهُ واصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) واذكر مَا يُؤْخَذُ مِنْهَا مِن الأحكام؟

ج ـ العبادةُ لُغةً: الذُّلُّ، وعرَّفها شَيْخُ الإسْلامِ: بأنَّها إسْمٌ جامعٌ لِكُلِّ ما يُحِبُّهُ اللهُ ويَرْضَاهُ مِن الأقوالِ والأعمالِ الباطِنَةِ والظاهِرَةِ، اصْطَبِرْ: أصْبِرْ واثبتْ على أمْرِه ونَهْيِه، ويُقالُ: إصْبِرْ واصْطَبِرْ، قال الشاعر:

ألا اصْطِبَارَ لِسَلْمَى أمْ لَهَا جَلَدٌ
إذا أُلاقِي الذي لاقَاهُ أمْثَالِي

أيْ تَصَبُّرٌ وتَجَلُّدٌ وسُلْوانٌ وثَبَاتٌ. سَمِيًّا: شَبِيْهاً ومَثِيلاً الفاء للسَّبَبِيَّةِ. لأنَّ كَوْنَهُ رَبَّ العالمين، سَبَبٌ مُوجِبٌ لأنْ يُعْبَدَ وَعَدَّى فِعْلَ الصَّبْرِ باللامِ دُونَ (على) التي يَتَعَدّى بها لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الثَّبَات.

والمَعْنَى إذا عَلِمْتَ أنَّه المُسَيْطِرُ على ما في السَّمواتِ والأرْضِ وما بَيْنَهُمَا القَابِضُ على أعِنَّتِهِما، فاعْبُدْهُ واصْطَبِرْ على مَشَاقِّ العِبَادَةِ وشَدَائِدِهَا، والاسْتِفْهَامُ هُنَا بِمَعْنَى النَّفْيِ، أيْ لا تعلمُ

لهُ شَبيهًا ولا مثيلاً يقتضي العبادة لكونه منعمًا متفضلاً بجليل النِّعم وحقيرها .

ومن ثَمَّ يجب تعظيمه سبحانه غـايةَ التعظيم بالاعتراف بربوبيته والخضوع لسلطانه . والإخلاص العبادة له وحده لا شريك له . وليس المعنى هل تجد من يتسمى باسمه إذ بعض أسمائه قد يطلق على غيره لكن ليس معناه إذا استعمل فيه كما كان معناه ، إذا استعمل في غيره .

وفي الآية : أولاً : إثبات الربوبية .

ثانياً : الحث على عبادة الله وحده لا شريك له .

ثالثاً : الحث على الصبر .

رابعاً : عناية الله بنبيه صلى الله عليه وسلم .

خامساً : نفي التشبيه والمثيل لله .

سادساً : الحث على المراقبة .

سابعاً : دليل تفرد الله بكل صفة كمال .

ثامناً : رد على المشبهة لصفات الله بصفات خلقه

تاسعاً : وجوب إفراد الله بالعبادة .

عاشراً : الرد على من قال إن القرآن كلام محمد أو جبريل أو غيرهما .

الحادي عشر : الرد على من قال إن كلام اللـه هو الكلام النفسي وهذا عبارة عنه كما يقوله الاشاعرة أو حكاية كالكلابية .

الثاني عشر : الحث على تعظيم الله والاعتراف بربوبيته والخضوع لسلطانه .

الثالث عشر : إقامة البراهين والأدلة على وجوب إفراد اللـه .

الرابع عشر : النهي عن عبادة غير الله .

الخامس عشر : لطف الله بخلقه حيث دلهم وحثهم عـلى ما ينفعهم وهي عبادته جل وعلى .

السادس عشر : إثبات صفة الخلق لله وأنه خالق كل شيء فما من مخلوق في الارض ولا في السماء ولا بينهما إلا الله خالقه ·

السابع عشر : أن بين السموات والأرض مخلوقات لله لا يعلمها إلا هو ·

الثامن عشر : الرد على من قال بقدم المخلوقات كالفلاسفة

التاسع عشر : دليل على عظمة الخالق لهذه المخلوقات العظيمة المحكمة المتقنة

العشرون · أن الله غني عن العالمين لكن خلقهم لحكمة جل وعلا وتقدس ·

س ٢٢٦ ــ بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) ؟

ج ــ الأنداد : الأمثال والنظراء · هذه الآية ضمنت الدعوة إلى عبادة الله وحده بطريقين ·

أحدهما : إقامة البراهين بخلقهم وخلق السموات والأرض والمطر ، الثاني : ملاطفة جميلة بذكر ما لله عليهم من الحقوق ومن الانعام ·

فذكر سبحانه أولا : ربوبيته لهم ، ثم ذكر خلقه لهم وآبائهم ، لأن الخالق يستحق أن يعبد ، ثم ذكر ما أنعم به عليهم من جعل الأرض فراشا والسماء بناء وإنزال المطر واخراج الثمرات لأن المنعم يستحق أن يعبد ويشكر ، وانظر قوله تعالى « جعل لكم رزقا » يدلك على ذلك لتخصيصه ذلك بهم في ملاطفة ، وخطاب بديع ·

الثانية : المقصود الأعظم من هذه الآية وهو الأمر بالتوحيد لله جل وعلا · وترك ما عبد من دونه لقوله في آخرها « فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون » ·

وفي الآية دليل على أن الخلق مفطورين على معرفة اللــه والاقرار به .

ثانيًا : الحث على التوحيد :

ثالثًا : فيها رد على المشبهة الذين يشبهون خلقه به .

رابعًا : فيها رد على الذين يشبهونه في بخلقه .

خامسًا : فيها رد على القدرية ونحوهم .

سادسًا : النهي عن الشرك .

سابعًا : إثبات الألوهية .

ثامنًا : إثبات صفة الخلق لله .

تاسعا : لطف الله بخلقه .

عاشرا : الرد على المعطلة .

س ٢٢٧ ــ ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعــالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادًا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبًا لله) ؟

ج ــ في هذه الآية بعد أن ذكر سبحانه فيما تقــدم من ظواهر الكون ما يدل على توحيده ورحمته وحكمته ، أخبر أنه مع هذا الدليل الظاهر قد وجــد في الناس من لا يعقــل تلك الآيات التي أقامها برهانًا على وحدانيته . فاتخذ معه ندًا يعبده من الأصنام كعبادة الله ويساويه به في المحبة والتعظيم .

والمحبة المذكورة هي المحبة الشركية المستلزمــة للخوف والتعظيم ، والاجلال والايثار على مراد النفس وهذه صرفهــا لغير الله شرك أكبر ينافي التوحيد بالكلية ففي هذه الآية :

أولا : إثبات الألوهية .

ثانيًا : أن من أشرك مع الله غيره في المحبة فقد جعله شريكًا لله واتخذه ندًا لله وأن ذلك شرك أكبر .

ثالثاً : أنَّهُ سُبْحانَهُ يَحْتَجُّ على المُشْرِكينَ باقْرارِهِم بتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّة .

رابعاً : الاسْتِدلالُ بهذهِ المخْلُوقاتِ على وُجُودِهِ سُبْحانَهُ .

خامساً : فيها دَليلٌ وَآيَةٌ على توْحيدِ اللهِ ، وإثباتِ أسْمائِهِ وصِفاتِهِ وكَمالِهِ وَصِدقِ رُسُلِهِ عليهم الصلاةُ والسلامُ .

٢١ ـ أَقْسَامُ المَحَبَّـةِ

س ٢٢٨ ـ مَا هِيَ أَقْسَامُ المَحَبَّةِ وَكَمْ عَدَدُهَا ؟

ج ـ هِيَ خَمْسَةُ أَقْسامٍ : الأَوَّلُ مَحبَّـةُ اللَّـــه ، ولا تَكْفِي وَحْدَهَا لِلنَّجاةِ مِن النارِ والفوزِ بالجَنَّـةِ فإنَّ المُشْرِكين يُحِبُّونَ اللـــهَ .

القِسْمُ الثَّانِي : مَحَبَّةُ ما يُحبه اللهُ ، وَهَذِه المَحَبَّةُ هِيَ الَّتِي تُدْخِلُ في الإِسْلامِ وتخْرِجُ مِنَ الكُفْرِ وَأَحَبُّ الناسِ إلى اللهِ أَقْوَمُهُمْ بهذهِ المحبةِ .

القِسْمُ الثالثُ : مَحَبَّةٌ في اللهِ وللهِ وهِيَ فَرْضٌ : كَمَحبَّـةِ أَوْلِيَاءِ اللهِ وبُغْضِ أَعْدَائِهِ ، وهو مِن مُكَمِّلاتِ مَحَبَّةِ اللـهِ ومِنْ لَوازِمِها ، فالمحَبَّةُ التَّامَّةُ مُسْتَلْزِمَةٌ لِموافَقَةِ المَحْبُوبِ في مَحْبُوبِهِ وَمَكْرُوهِهِ وَوِلايَتِهِ وَعَداوَتِهِ . ومِنَ المعْلُومِ أنَّ مَنْ أَحَبَّ اللـهَ المحَبَّةَ الوَاجِبَةَ . فَلابُدَّ أن يُبْغِضَ أعْداءَهُ فإنْ صَافاهُمْ فَهُــوَ كَاذِبٌ في دَعْوَاه كَمَا قِيلَ :

إِذَا صَافَى صَدِيقُكَ مَنْ تُعَـادِي
فَقَــدْ عَــادَاكَ وانْقَطَعَ الكَلامُ

ومِنَ المَعْلُومِ أيْضاً أنَّ مَنْ أَحَبَّ اللهَ المَحَبَّةَ الوَاجِبَةَ فلابُدَّ أن يُحِبَّ أَوْلِيَاءَهُ .

القِسْمُ الرَّابعُ : المحبَّـــةُ مَعَ اللـــهِ المَحَبَّةُ الشِرْكِيَّةُ وهِيَ المُسْتَلْزِمَةُ لِلْخَوفِ والتعظيمِ والاجلالِ فهذهِ لا تَصْلُحُ إلَّا لِلَّـــهِ ومَتَى أَحَبَّ العَبْدُ بِهَا غَيْرَ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ الشِرْكَ الأكْبَرَ .

القسمُ الخامسُ . المحبّةُ الطبيعيّةُ وهيَ ميْلُ الإنسانِ إلى ما يلائمُ طبْعَهُ كمحبّةِ المالِ والولدِ ونحوِ ذلك فهذه لا تذمُّ إلّا إذا شغلتْ وألهتْ عن طاعةِ اللهِ .

قال ابْنُ القيم رحمه الله :

لَوْ كانَ حبُّهمُ لأجلِ اللهِ مَا
عَادَوْا أحِبَّتَهُ علَى الإيمانِ

ولَمَا أحبّوا سُخْطَهُ وتجنّبوا
مَحْبوبَهُ ومواقِعَ الرِّضْوانِ

فإذا ادّعيتَ لهُ المحبّةَ مَعْ خِلا
فِكَ ما يُحِبُّ فأنتَ ذُو بُهتانِ

أتحبُّ أعْداءَ الحبيبِ وتدّعي
حُبّاً لهُ مَا ذاكَ في إمْكانِ

وكذا تعادي جاهداً أحبابَهُ
أينَ المحبّةُ يا أخا الشّيْطانِ

ليسَ العبادةُ غيرَ توحيدِ المحَـ
بّةِ مَعْ خضوعِ القلبِ والأركانِ

والحبُّ نفسُ وِفاقِهِ فيما يُحِبْـ
بُ وبُغْضُ مالا يرْتضي بجنانِ

ووفاقُهُ نفسُ اتّباعِكَ أمْرَهُ
والقصْدُ وجْهُ اللهِ ذي الاحْسانِ

هذا هُوَ الاحسانُ شرْطٌ في قبُو
لِ السّعْي فافهمْهُ مِن القُرْآنِ

والاتّباعُ بدونِ شرْعِ رسولِهِ
عينُ المحالِ وأبْطلُ البطْلانِ

فإذا نبذْتَ كتابَهُ ورسولَهُ
وتبعْتَ أمْرَ النّفْسِ والشّيْطانِ

وتخذْتَ أنْداداً تحبُّهمُ كحُبْـ
بِ اللهِ كُنْتَ مجانبَ الإيمانِ

٢٢ ـ أقسام الشرك

س ٢٢٨ ـ ما هي أقسام الشرك وما معنى إتخاذ الند ؟

ج ـ أقسامه اثنان أكبر وأصغر :

القسم الأول : اتخاذ الند بأن يدعوه أو يرجوه أو يخافه أو يحبه ، كمحبة الله ، أو يذبح له أو ينذر . وحد بعضهم الشرك بقوله دعوة الله ودعوة غيره معه وبعضهم قال هو صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله .

قال ابن القيم :

والشرك فاحذره فشرك ظاهر
ذا القسم ليس بقابل الغفران
وهو اتخاذ الند للرحمن أيـ
ـيًا كان من حجر ومن إنسان
يدعوه أو يرجوه ثم يخافه
ويحبه كمحبة الديان
والله ما ساووهم بالله في
خلق ولا رزق ولا إحسان
لكنهم ساووهم بالله في
حب وتعظيم وفي إيمان

والقسم الثاني : شرك أصغر ، وحده بعضهم بأنه كل ما ورد بالنص تسميته شركا ولم يصل إلى حد الأكبر ، وقيل : إنه كل ما ورد بالنص تسميته شركا ولم يصل إلى حد الأكبر . وذلك كقول الرجل : ما شاء الله وشئت ، ولولا الله وأنت ، وكالحلف بغير الله .

قال ابن القيم :

وأما الشرك الأصغر فكثير ، منه : الرياء ، والتصنع للخلق والحلف بغير الله ، وقول الرجل للرجل : ما شاء الله وشئت .

وهذا من الله ومنك ، وأنا بالله وبك ، وما لي إلا الله وأنت.
وأنا متوكل على الله وعليك، ولولا الله وأنت لم يكن كذا وكذا
وقد يكون شركاً أكبر بحسب حال قائله ومقصده .

س ٢٢٩ ـ بيّن ما تعرفه عن معنى قوله تعالى : (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الذل وكبّره تكبيرا) ؟

ج ـ هذه الآية تسمّى آية العز ، لمّا أثبت سبحانه وتعالى لنفسه الكريمة الأسماء الحسنى ، نزّه نفسه عن النقائص ، فقال : « وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا » كما يقول اليهود والنصارى ، ومن قال من المشركين إن الملائكة بنات الله ـ تعالى الله عن قولهم علواً كبيرا ـ .

« ولم يكن له شريك في الملك » أي : مشارك له في ملكه وألوهيته وربوبيته ، كما تزعم الثانوية ونحوهم من الفرق القائلين بتعدد الالهة تعالى عن ذلك علواً كبيرا

« ولم يكن له ولي من الذل » أي : لم يحتج إلى موالاة أحد لذل يلحقه ، فهو مستغن عن الولي والنصير .

وقوله «وكبّره» أي : عظّمه وأجلّه عمّا يقول الظالمون علواً كبيرا . وتكبيره سبحانه :

(١) أولاً : يكون بذاته باعتقاد أنه واجب الوجود لذاته ، وأنه غني عن كل موجود .

(٢) ثانياً : بتكبيره في صفاته بأن يعتقد أن كل صفة من صفاته سبحانه ، فهي صفة جلال وكمال وعظمة وعزة ، وأنه منزه عن كل عيب ونقص .

(٣) ثالثاً : بتكبيره في أفعاله ، فتعتقد أنه لا يجري في ملكه شيء إلا وفق حكمته وإرادته .

رابعاً : بتكبيره في أحكامه بأن يعتقد أنه ملك مطاع ، لـه الأمر والنهي والخفض والرفع ، وأنه لا اعتراض لأحد عليه في أحكامه ، يعز من يشاء ويذل من يشاء قال تعالى : « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » .
خامساً : بتكبيره في أسمـــائه الحسنى ولا يوصف إلا بصفاته المقدسة .

س ٢٣٠ ـ ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة ؟

ج ـ فيها أولاً : الحث على حمده سبحانه لأنه المستحق لأن يحمد ، لما اتصف به من صفات الكمال .
ثانيا : تنزيهه عن الولد لكمال صمديته وغنـاه ، وتعبد كل شيء له ، فاتخاذ الولد ينافي ذلك .
ثالثاً : تنزيهه عن الشريك في الملك ، المتضمن تفـــرده بالألوهية والربوبية وسائر صفات الكمال .
رابعا : نفي الولاية من الذل التي تحميه وتمنعه وتؤيده وتحفظه لأنه قوي عزيز غني عمن سواه لا يحتاج إلى معين
أما الولاية التي على وجه المحبة والكرامة لمن شاء من عباده فلم ينفها وهي المذكورة في قوله تعالى : « ألا إن أولياء اللـه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وقوله « الله ولي الـذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور» فهذه موالاة رحمة وإحسان وأما المنفية فهي موالاة الحاجة والذل .
خامساً : إثبات رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .
سادساً : لطف الله ورحمته حيث بين لهم الحق من الباطل
سابعاً : أن الشرك والكفر لا يضر إلا نفس صاحبه وأمـا الله فلن يبلغ العباد ضره فيضروه .
ثامناً : سخافة عقول النّاسبين لله ولـداً أو شريكاً حيث قالوا ما ليس من الحقيقة في شيء . بل كذب وبهتان تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا .

تاسعًا : عدمُ احتياج اللهِ إلى العوين والنصير .
عاشرًا : الرّدُّ علىَ مَنِ قال ان كلامَ الله هوَ الكلامُ النفسيُ .
الحاديْ عشرَ : الرّدُ على المشركين .
الثانيْ عشرَ : صِدْقُ المرْسَلِين وأنّ ما جاؤا بهِ حقٌ يجبُ اتباعـــه .
الثّالِثَ عشر : عِظمُ شأنِ هذهِ الآيةِ لِأنَّ اللهَ جَلّ وعَلاَ نزّهَ نفْسَهُ فِيهـــا .
الرابعَ عشرَ : الدّليلُ علىَ وحْدَانيّةِ اللهِ وَأنهُ الواحِدُ الأحدُ
الخامسَ عشرَ : الحثُ على تكْبيرِ اللهِ .
السادسَ عشرَ : إعْتِنَاءُ اللهِ بِرَسُولهِ صَلّى اللهُ عليه وسلم
السابعَ عشرَ : الرّدُ على مَن زعمَ أنَّ القرآنَ كلامَ مُحمّـــد صلى الله عليه وسلم .
الثامِنَ عشرَ : الرّدُ علىَ الثّانوِيّةْ وَنحْوِهِم مِمّنْ قالَ بتعددِ الآلِهـــة .
التاسعَ عشر : الرّدُ علىِ القدرِيّةِ .
العشرون : إثْبات الألوهيّةِ لِله تعالى .
الحادي والعِشرون : إثْبَاتُ المُلْكِ لِله تعالى .
الثاني والعِشرون : الانكارُ على مَن يَنْسِبُ لِلهِ ما يُنزهُ عنه متّصِلاً كانَ أوْ مُنفصِلاً .
الثالثَ والعِشْرون : أنّ الحَمْدَ يَخْتَصّ باللهِ .

س ٢٣١ ـ بيّنْ ما تفهمهُ عن معْنى قولِهِ تعالى : (يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد ، وهـو على كل شيء قدير) .

ج ـ يُخبرُ تعالى أنه يُسبح لـــه جميعُ المخلوقاتِ الّتي في السّمواتِ ، وَالّتي في الأرْضِ ، أيْ تُنزّهه وتقدّسه عمّا لا يَليقُ بجلالِه وعظمَتِهِ .

وقد اختُلفَ في كيفيةِ هذا التسبيح فقيلَ هوَ على حقيقته بلسانِ المقالِ ويدلُ على ذلك قوله تعالى في آية سورة الإسراء : « ولكنْ لا تفقهونَ تسبيحهم » وقوله : « وسخرنا مع داود الجبالَ يسبحن » فلو كانَ هذا التسبيحُ من الجبال تسبيحَ دلالةٍ لم يكنْ لتخصيصِ داودَ فائدة .

وثبتَ في الصحيح أنهم كانوا يسمعونَ تسبيحَ الطعام وهمْ يأكلونَ مع رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وحديث حنينَ الجذعِ ، وحديثِ أنّ حجرًا بمكةَ كانَ يسلّمُ على النبي صلى اللهُ عليه وسلم ، وكلها في الصحيح .

ومن ذلكَ تسبيحُ الحصى في كفهِ صلى اللهُ عليه وسلم ومن ذلك ما في الحديث الذي رواه أبو هريرة بينما رجلٌ يسوقُ بقرةً أرادَ أنْ يركبها فقالتْ : إنّا لمْ نخلقْ لهذا إنما خلقنا لحراثةِ الأرضِ فقال الناسُ سبحانَ اللهِ بقرةٌ تتكلمُ فقال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فإني أؤمنُ به أنا وأبو بكرٍ وعمر .

ومن ذلك ما وردَ عن علي بن أبي طالب قال : كنا مع رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بمكةَ فخرجنا في نواحيها خارجًا من مكة بينَ الجبال والشجرِ فلمْ يمرَّ بشجرةٍ ولا جبلٍ إلا قالَ سلامٌ عليكَ يا رسولَ الله .

وفي الحديث الآخرِ بينما رجلٌ في غنمٍ له إذْ عدا الذئبُ على شاةٍ منها فأدركها صاحبها فاستنقذها فقال الذئبُ فمنْ لها يومَ السبعِ يومَ لا راعيَ لها غيري الحديث إلى غيرِ ذلك من الأدلة .

وقيل إنه بلسانِ الحالِ أيْ بما تدلُ عليه صنعتُها من قدرةٍ وحكمةٍ ، فهيَ تدل بحدوثها دلالةً واضحةً على وجودِ اللهِ وتفرّدِهِ بالربوبيةِ ووحدانيتهِ وحكمتهِ ، قال بعض الشعراء :

تأمّلْ في نباتِ الأرضِ وانظرْ
إلى آثارِ ما صنعَ المليكُ

عُيُـونٌ مِن لُجَيْنٍ شَـاخِصَاتٌ
بِأَحْـدَاقٍ هِيَ الذَّهَبُ السَّبِيْكُ
عَلَى قُضُبِ الزَّبَرْجَدِ شَـاهِدَاتٌ
بِأَنَّ اللـهَ لَيْسَ لَـهُ شَرِيْكُ

وقول لآخر ((وفي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ • تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ))

وقوله : له الملك وله الحمد » أي يختصان به ليس لغيره منهما شيء، وماكان لعباده منهما فهومِن فَيْضِهِ وَرَاجِعٌ إليه، فهو المالك وحده لجميع المخلوقات ، النافذ فيها أمره يتصرف فيها كيف يشاء ، لا مُعَقِّبَ لحكمه ولا رادَّ لأمره ، فلا يعجزه شيء .

س ٢٣٢ ـ ما الذي يُؤْخَذُ مِن هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيْمَة ؟

ج ـ فِيْهَا ـ أَوَّلاً : تَنْزِيْهُ اللهِ تَعَالى عَمَّا لا يَلِيْقُ بِجَلالِـهِ وَعَظَمَتِهِ .

ثانيا : إِثْبَاتُ المُلْكِ لِلهِ وَحْدَهُ .

ثالثا . إثباتُ الأُلُوهِيَّةِ لِله تعالى .

رابعا : إِخْتِصَاصُهُ سُبْحَانَهُ بِالمُلْكِ وَالْحَمْدِ ، كَمَا يُفِيدُهُ تَقْدِيْمُ الظَّرْفِ فَهُوَ سُبْحَانَهُ المُخْتَصُّ بِهِ مِنْ حَيْثُ الحَقِيْقَةِ لِأَنَّهُ مُبْدِيءُ كُلِّ شَيءٍ ، وَمُبْدِعُهُ فالمُلْكُ لَهُ بِالحَقِيْقَةِ دُوْنَ غَيْرِهِ . ولِأَنَّ أُصُوْلَ النِّعَمِ وفُرُوْعَهَا مِنْهُ تَعَالَى فالحَمْدُ لَهُ بِالحَقِيْقَةِ وَحَمْدُ غَيْرِهِ إِنَّمَا يَقَعُ مِنْ حَيْثُ ظَاهِرِ الحَالِ وَجَرَيَانِ النِّعَمِ عَلَى يَدَيْهِ .

خَامِسًا : إِثْبَاتُ قُدْرَةِ اللهِ .

سَادِسًا : الرَّدُّ عَلَى القَدَرِيَّةِ .

سَابِعًا : إِثْبَاتُ جَمِيْعِ صِفَاتِ الكَمَالِ وَنَفْي كُلِّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ لِأَنَّ التَّسْبِيح يَقْتَضِي ذَلِكَ .

ثامنا : الرَّدُّ عَلَى المُعَطِّلَةِ المُنْكِرِيْنَ لِصِفَاتِ اللهِ كَالجَهْمِيَّة .

س ٢٣٣ ـ بَيِّنْ مَا تَعْرِفُه عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالى : (تَبَارَكَ الذي نزل الفُرْقَانَ على عَبْدِهِ لِيكُونَ لِلْعَالَمِين نَذِيْرًا • الذِي لَـهُ

مُلْكُ السَّمواتِ والأرضِ ولَمْ يتَّخِذْ وَلداً ، وَلَمْ يكُنْ لهُ شرِيكٌ في المُلكِ ، وَخلقَ كلَّ شيءٍ فقدَّرَهُ تقْديرًا) .

ج ـ تكلَّمَ سبْحانَهُ في هذهِ السُّورَةِ علَى التَّوحِيدْ ، لأنَّهُ أَقْدَمُ وأَهَم ، ثم في النُّبوة ، لأنها الوَاسِطَةُ ، ثم في المعَادِ لأنَّهُ الخَاتِمَة . فقال « تَبَارَكَ » مأخُوذٌ مِن البَرَكةِ وهيَ النَّمَاءُ والزِيَادَةُ ، وَهُوَ فِعْلٌ مُخْتَصٌ باللهِ لا يُقَالُ لِغَيرِهِ ذلكَ ، وَلا يَصْلُحُ إلاَّ لهُ ، أيْ : تعاظَمَ وَكَمُلَتْ أَوْصَافُهُ ، وكَثُرَتْ خَيْرَاتُهُ .

« الفُرْقَانُ » أيْ : القُرْآن الفَارِقُ بَيْنَ الحَلالِ والحَرَامْ ، والهُدَى والضَّلالْ ، وأهلِ السَّعَادَةِ مِن أَهلِ الشَّقَاوَةِ ، والتعبيرُ بِنَزَّلَ بالتَّشْدِيدِ لإفَادَةِ التَّدْرِيجِ في النُّزُولِ وَأنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ جُمْلَةً وَاحِدَةً .

وقوله « على عَبْدِهِ » المُرَادُ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّمْ وإيرادُهُ بهذا العُنْوانِ ، ولمْ يَقُلْ بنَبيِّهِ أَوْ رَسُولِه أوْ بِمُحَمَّدٍ تشْرِيفاً لهُ وإيْذاناً بِكونِهِ صلى اللهُ عليه وسلم في أَقْصَى مَرَاتِبِ العُبُودِيَّةِ .

وَلذلِكَ وَصَفَهُ بها في أشْرَفِ مَقَامِ الارسَالِ ، وَمَقَامِ الاسْرَاء قال أهلُ العِلم : ولو كانَ غيرُ هذا الاسمِ أشْرفَ مِنهُ لسَمَّاهُ اللهُ به في مَقامِ الاسْرَاء . قال بعضُهم وأظنُّهُ القاضِيَ أبِي يَعْلَى :

وَمِمَّا زَادَنِيْ شَرَفًا وتِيْهًا
وكِدْتُ بأخْمُصِيْ أَطَأُ الثُّرَيَا

دُخُوْلِي تحْتَ قَوْلِكَ يا عِبَادِي
وأنْ صَيَّرْتَ أَحْمَدَ لِيْ نبيًا

وقال الآخر :

أُصَمُّ إذا نُوْدِيْتُ باسْمِيْ وإنَّنِيْ
إذا قِيلَ لِيْ يا عَبْدَهَا لسَمِيعُ

والضميرُ في قوله « ليكونَ (يعودُ على محمدٍ صلى الله عليه وسلم وقيلَ على القرآن وَالمرادُ بالعالمين : الثقلين الجنّ والانس « والانذار » الاعلامِ بسببِ المخاوفِ ، وهذا الانذارُ عامٌ كقوله تعالى : « لينذرَ بأساً شديداً من لدُنْه » والانذارُ الخاصُ كقوله تعالى : « انما أنتَ مُنذرُ منْ يخشاها » .

وقوله : « الذي لـه مُلكُ السموات والأرض » أيْ لَـهُ التصرفُ فيهما وَحْدَهُ ، وَجميعُ مَنْ فيها ممَاليكٌ لهُ ، وَعَبيدٌ لهُ مذعنون لعظمته ، خاضعون لربوبيته ، فقراء إلى رحمتـه ، وَقولُهُ : « الذي لَمْ يتَّخذْ ولداً » لِكمالِ غِناهُ ، وقيامِهِ بنفسه ، وحاجةِ كُلِّ شيْءٍ إليْهِ ، وَافتقار كُلِ شيْءٍ إليْهِ وَقيام كُلِ شيْءٍ بِهِ سبحانه .

وقوله : « ... ولمْ يكنْ لهُ شريكٌ في المُلك » ، أيْ لمْ يكنْ لهُ مشاركٌ في مُلكِهِ وألوهيتهِ وَرُبوبيتِهِ كما تزعُمُـه الثانوية والقدرية وَنحوهم .

وقولُهُ : « وَخلقَ كُلَّ شيْءٍ » أيْ : أوْجَـدَ وأنْشأَ كُلَّ شيْءٍ مخلوقٍ ، فيدْخُلُ في ذلكَ كُلّ ما في العـالَمِ العُلْويِّ والسُّفليِّ مِنْ حيوانٍ وَجَمادٍ وَنباتٍ ، وَيدْخلُ في ذلكَ أفعالُ العبادْ .

ولا يَدْخلُ في ذلكَ أسْماءُ اللهِ ، وَصِفاتُهُ ، لأنّ الأسْمـاءَ والصِّفات تابعةٌ للذاتِ يحتذى بها حَذْوَها ، وعُمومُ كُلّ في كُلّ مَقامٍ بحسبه وقولُهُ « فَقدَّرهُ تقديرا » أيْ فسوّاهُ وهيّأهُ لمـا يَصْلحُ لهُ لا خللَ فيه ، ولا تفاوتَ ، وَقيلَ قدّرَ لِكلّ شيْءٍ تقديرا من الأجل والرزق فجرت المقادير على ما خلق .

س ٢٣٤ ــ ما الذي يؤخذُ من الآيتين الكريمتين ؟

ج ــ فيهما : أولاً : ردٌ على اليهود لقولهم عُزيرٌ ابْنُ الله .

ثانياً : ردٌ على النصارى لقولهم المسيحُ ابنُ الله .

ثالثاً : ردٌ على المشركين القائلين إنّ الملائكة بَناتُ الله .

رابعا : الرَّدُّ على الثَّانويَّة ونحْوهِم مِمن يقولُ بتعددِ الآلهة

خامسا : الردُّ على المشركين القائلين في تلبيتهم : لا شريكَ لكَ إلا شريكًا تملكُهُ وما مَلك .

سادسًا : أن الآيةَ تتضمَّنُ تنزيهَ اللهِ عن كلِ عيبٍ ونقص

سابعاً : فيها دليل على أن الله هو الموجد المبدع .

ثامناً : خلق أفعال العباد فهي خلق لله ، وفعل للعبد .

تاسعاً : إثبات القدر .

عاشراً : فيها دلالةٌ على التوكلِ لأن مَنْ وَقرَ في قلبه أنَّ الملكَ للهِ ، وأنه المتصرِّفُ النافعُ الضَّارُّ ، لمْ يُبالِ بأحدٍ مِن الخَلْق .

الحادي عشرَ : أنَّ العبادَ لا يَملكونَ الأعيانَ مُلْكاً مُطْلقاً ، وإنما يَملكونَ التصرُّفَ فِيها على مُقتضى الشَّرْع .

الثاني عَشرَ : تحريمُ الافتاءِ بغيرِ عِلْمٍ ، لأن رُبوبيتهُ ومُلكهُ يَمْنعُ مِن الافتاءِ والحُكمِ بغيرِ علْمٍ .

الثالثُ عَشرْ : إثباتُ صفةِ العِلمِ .

الرابعُ عَشرْ : الردُّ على القدريَّةِ نفاةِ العِلْم .

الخامسُ عَشرَ : الرَّدُّ على القدريَّةِ القـائلينَ : إنَّ العبْدَ لا فِعلَ له .

السابعُ عَشرَ : الردُّ على مَن قالَ : إنَّ القُرآنَ كَلامُ مُحمَّـدٍ صلى اللهُ عليه وسلم أوْ جبْريل أوْ غيرهما مِن الخَلْق .

الثامن عشر : إثْباتُ عُلوُّ اللهِ على خلقِهِ .

التاسع عشر : الردُّ على الدَّهْرِيةِ القــائلينَ : ما هِيَ إلا حَياتُنا الدُّنيا نموتُ وَنحْيا .

العشرُوْن : إثْباتُ نبُوَّةِ مُحمَّـدٍ صلى اللـهُ عليه وسلم ورسالته .

الحادِيْ والعشرون : الرَّدُّ على مَن أنْكرَ رِسَالتهُ صلى اللـه عليه وسلم .

الثاني والعشرون : التعليل لأفعال الله تعالى وأنه لا يفعل شيئا إلا لعلة وحكمة

الثالث والعشرون : الدلالة على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم .

الرابع والعشرون : الدلالة على أن الجن مكلفون، وتتضمن الدلالة على أنهم يثابون على الحسنات ، ويجازون على السيئات

الخامس والعشرون : أن من بلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة لقوله « وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ » .

السادس والعشرون : إثبات ملك السموات والارض لله تعالى .

السابع والعشرون : الرد على الذين رفعوه صلى الله عليه وسلم فوق منزلته

الثامن والعشرون : الرد على الذين نبذوا ما جاء به وراء ظهورهم كالجهمية والحلولية وأهل وحدة الوجود ونحوهم

التاسع والعشرون : الرد على من زعم أن كلام الله وكلام رسوله لا يفيد اليقين ، فلو كان الأمر كما زعم المبتدعة لم يقم بالقرآن حجة على المكلفين .

الثلاثون : الحكمة في إرسال الرسل وإنزال الكتب .

الحادي والثلاثون : كمال غناه وقيامه بنفسه وحاجة الخلائق إليه .

الثاني والثلاثون : ان القرآن منزل ، غير مخلوق .

الثالث والثلاثون : لطف الله بخلقه حيث أرسل إليهم رسلا مبشرين ومنذرين .

الرابع والثلاثون : فيها دليل على عظمة الله وكمال صفاته

الخامس والثلاثون : فيها دليل على كثرة خيرات الله ونعمه ، ومن أعظمها إنزال القرآن الكريم .

السادس والثلاثون : أن القرآن نزل منجما مفرقا .

السابعُ والثّلاثونَ : إعْتِناءُ اللهِ بكِتابهِ القُرآن ، وَرَسُولِهِ محمد صلى الله عليه وسلم ·

الثامنُ والثلاثونَ : تَسْمِيةُ القُرآن « الفُرْقان » لأنَّهُ فرقَ بَيْنَ الحَلالِ والحَرام ، والهُدَى والضَّلالْ ·

التاسعُ والثلاثون : إثْباتُ قُدْرَةِ اللهِ ·

الأرْبعُون : الرَّدُ عَلى مَنْ أنكرُ الجِنَّ ·

الحادي والأربعون : إثْباتُ البَعْث ·

الثاني والأربعون : إثْباتُ الحِسَاب والجَزاءِ عَلى الأعْمال والجَنة والنار ·

س ٢٣٥ ـ ما الذي تَعْرِفُهُ عن مَعْنَى قوله تعالى (ما اتخذ اللهُ مِن وَلَدٍ ، وما كانَ مَعَهُ مِن إلهٍ ، إذاً لذَهَبَ كلُ إلهٍ بمَا خَلَقَ ولَعَلا بعضُهم على بعضٍ سبحان اللهِ عَمَّا يَصِفون ، عالِمِ الغيبِ والشهادةِ فتعالى عما يُشرِكُون) ؟

ج ـ في هذهِ الآيةِ يُنَزِّهُ اللهُ نَفْسَهُ عَن أنْ يَكُونَ لهُ وَلَدٌ أوْ شَريكٌ في المُلْكِ والتَصَرُّفِ والعِبادةِ ، ثُمَّ إنَّهُ سُبْحانَهُ لمَّا أخبرَ عن نَفْسِهِ بعَدَمِ وُجودِ إلهٍ ثانٍ أوْضَحَ ذلك بالبُرْهَانِ والحُجَّةِ الباهِرَةِ فقال : « إذاً » أيْ : لَـوْ كانَ مَعَهُ آلِهةٌ كَمَـا يَقولُ المُشْرِكُونَ « لذَهَبَ كُلُ إلهٍ بمَا خَلَقَ » ، أيْ تَفرَّدَ بمَا خَلَقَ فَلَمْ يَرْضَ أنْ يُضافَ خَلْقُـهُ وإنْعامُـهُ إلى غيرِهِ ومَنعَ الآخرَ مِن الاسْتيلاءِ على مَا خَلَقَ وَهـذا مُمتَنِعَ لأنهُ يَقْتَضي التَنافُـرَ والانْفِصالَ بَيْنَ أجْزاءِ العَالَمِ · وَالمُشاهَدُ أنَّ الوجُـودَ مُنتَظِمٌ مُتَسِقٌ كُلٌ مِن العَالَمِ العُلْوِي والسُّفْلِي مُرْتَبِطٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ في غايةِ الكَمالِ مَا تَرى في خَلقِ الرحمنِ مِن تَفاوُت ·

وقوله : « وَلَعلا بَعْضُهم على بَعْضٍ » أيْ ولَغَلَبَ القَـويُ الضَّعيفَ وقَهَرَهُ وأخذَ مُلكَهُ كَمَا هِيَ عَادَةُ مُلوكِ الدُنْيا · وإذا تَقرَّرَ عدَمُ إمكانِ المُشارِكِ لهُ في ذلكَ، تَعَيَّنَ أنْ يَكونَ هذا الواحِدُ هوَ اللهُ سُبْحانه وَتعالى وَتنَزَّه وَتقَدَّسَ عمَّـا يقولُهُ الظالِمُونَ عُلوّاً كَبيْراً ·

والمتكلمون ذكروا هذا المعنى وعبّروا عنه بدليل التمانع، وهو أنه لو فرض صانعان فصاعدًا فأراد واحد تحريك جسم والآخر أراد سكونه فإن لم يحصل مراد كل منهما كانا عاجزين والواجب لا يكون عاجزًا، ويمتنع اجتماع مراديهما للتضاد وما جاء هذا المحال إلا من فرض التعدد فيكون محالًا فأما إن حصل مراد أحدهما دون الآخر كان الغالب هو الواجب، والآخر المغلوب ممكنًا لأنه لا يليق بصفة الواجب أن يكون مقهورًا قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ مشيرًا إلى ذلك:

وشواهد الأحداث ظاهرة على
ذا العالم المخلوق بالبرهان

وأدلة التوحيد تشهد كلها
بحدوث كل ما سوى الرحمن

لو كان غير الله جل جلاله
معه قديمًا كان ربًا ثان

إذ كان عن رب العلى مستغنيًا
فيكون حينئذ لنا ربان

والرب باستقلاله متوحد
أفممكن أن يستقل اثنان

لو كان ذاك تنافيا وتساقطا
فإذا هما عدمان ممتنعان

والقهر والتوحيد يشهد منهما
كل لصاحبه هما عدلان

ولذاك ما افترقا جميعًا في صفا
ت الله فانظر ذاك في القرآن

فالواحد القهار حقًا ليس في الـ
إمكان أن تحظى به ذاتان

وقوله « سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ » خَتَمَ سُبْحَانَهُ الآيَةَ بِتَنْزِيهِهِ نَفْسَهُ عَنِ الوَلَدِ والشَّرِيكِ ، وَعَمَّا يَصِفُهُ به المُخَالِفُونَ لِلرُّسُلِ وَقَوْلِه « عَالِمِ الغَيْبِ والشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ » في هذه الآية تنبيه على عظمة صفاته بأنموذج من صفات الكمال فأخْبَرَ أنَّهُ هُوَ العَالِمُ بما غَابَ عَنْ خَلْقِهِ مِنَ الأشْيَاءِ وَمَا شَاهَدُوهُ

فَعِلْمُهُ سُبْحَانَهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ بالواجبات والمُمْكِنَاتِ والمُسْتَحِيلاتِ ، وبالمَاضِي والحَالِ والمُسْتَقْبَلِ ، والمرادُ به الَّذِينَ قَالُوا بالوَلَدِ والشَّرِيكِ مُخْطِئُونَ فِيمَا قَالُوا فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ عن غَيْرِ عِلْمٍ ، وأنَّ اللهَ الَّذِي يَعْلَمُ الأشْيَاءَ شَاهِدَهَا وغَائِبَهَا ، ولا تَخْفَى عليه خَافِيَةٌ مِنْ أَمْرِهِمَا ، وقد نفى ذلك فَخَبَرُهُ هُوَ الحَقُّ دُونَ خَبَرِهِمْ .

وقوله : « فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ » أي عَلا وتَنَزَّهَ وتَقَدَّسَ عَمَّا يَقُولُ الجَاحِدُونَ الظَّالِمُونَ ، فهو سبحانه أعْظَمُ وأجَلُّ مِنْ أنْ يُوصَفَ بهذا الوَصْفِ .

س ٢٣٧ ـ ما الذي يُؤْخَذُ مِن قولِهِ تعالى (ما اتخذ الله مِن وَلَدٍ وما كان مَعَه مِن إله) ... الخ ؟

ج ـ فِيهَا أوَّلاً : تَنْزِيهُ اللهِ عَنِ الوَلَدِ .
ثانيا : تَنْزِيهُهُ عَنْ وُجُودِ إلهٍ ثانٍ .
ثالثا . إثباتُ الألوهِيَّةِ لِلَّهِ
رابعا : إثباتُ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ .
خامسا : الرَّدُّ على النَّصَارَى لِقَوْلِهِم : المسيح ابنُ الله .
سادسا : الرَّدُّ على اليَهُودِ لِقَوْلِهِم عُزَيْرٌ ابنُ الله .
سابعا : الرَّدُّ على المُشْرِكِينَ القَائِلِينَ المَلائِكَةُ بَنَاتُ الله .
ثامنا : الرَّدُّ على الثَّنَوِيَّةِ ونَحْوِهِم مِمَّنْ قال بِتَعَدُّدِ الآلهة .
تاسعا : إثباتُ وَحْدَانِيَّتِهِ .
عاشرا : إثباتُ صِفَةِ العِلْمِ .

الحادي عشر : إختصاصه سبحانه بعلم الغيب .
الثاني عشر : الرد على القدرية النافين لعلم الله .
الثالث عشر : أن الله هو المتفرد بالخلق والرزق .
الرابع عشر : إثبات كماله وعظمته وغناه .
الخامس عشر : فيها دليل على قدرة الله .
السادس عشر : إثبات جميع صفات الكمال ونفي كل عيب لأن التسبيح يقتضي ذلك .

س ٢٣٨ ـ ما هي أقسام الغيب ؟

ج ـ الغيب : ينقسم إلى قسمين غيب لا يعلمه إلا الله وهو ما غاب عن جميع الخلق قال تعالى « قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله »والقسم الثاني غيب مقيد وهو ما علمه بعض المخلوقات من الجن والانس فهو غيب عمن غاب عنه وليس هو غيباً عمن شهده فهذا يكون غيبًا مقيداً .

٢٣ ـ النهي عن ضرب الأمثال لله

س ٢٣٩ ـ بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى(فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون) ؟

ج ـ في هذه الآية ينهى سبحانه عباده عن أن يجعلوا له نداً أو شبيهًا أو مثيلاً ، فإنه واحد لا مثيل له لا في ذاته، ولا في صفاته ، ولا في أسمائه ، ولا في أفعاله ، وضرب المثل تشبيه حال بحال ، وقوله « إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون » تعليل النهي المذكور ، ووعيد على المنهي عنه ، أي إنه يعلم ويشهد أنه لا إله إلا هو وأنتم بجهلكم تشركون به غيره وتقدم في جواب سؤال ١٠٤ زيادة لهذا المبحث .

في هذه الآية أولاً : إثبات الألوهية .
ثانيا : إثبات صفة العلم .

ثالثا : النهي عن ضرب الأمثال لله ٠
رابعا : في الآية رد على المشبهة ٠
خامسا ٠ الرد على المعطلة ٠
سادسا : في الآية تهديد ووعيد لمن جعل لله مثلا أو شبهه بخلقه ٠
سابعا : الرد على من أنكر صفة العلم ٠

٢٤ ـ المحرمات الخمس في جميع الشرائع

س ٢٤٠ ـ ما الذي تفهمه من قوله تعالى (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) وما مناسبة ذكر المؤلف لهذه الآية ؟

ج ـ الفواحش : جمع فاحشة وهي ما عظم جرمه وذنبه ، كالكبائر التي بلغت الغاية في الفحش وذلك كالزنا واللواط والكبر والعجب والرياء والنفاق ٠

والاثم أي ما يوجب الاثم والـذم ، فيتناول كل معصية يتسبب عنها الإثم ٠

«والبغي بغير الحق» التعدي على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم من غير أن يكون على جهة القصاص والمماثلة ٠

و « الشرك » دعوة الله ، ودعوة غيره معه و « السلطان » الحجة والبرهان ٠

في هذه الآية بيان المحرمـات الخمس التي اتفق عـلى تحريمها جميع الرسل والشرائع والكتب وهي محرمات على كل أحد وفي كل حال لا تباح قط ٠ والمراد بالتحريم هنا التحريم الشرعي لا الكوني القدري ٠

وقوله : « وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا » أي

وَحَرَّمَ الشِّرْكَ بِهِ بِأَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ شَرِيكًا مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَحَرَّمَ سُبْحَانَهُ الْقَوْلَ عَلَيْهِ، بِلَا عِلْمٍ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَشَرْعِهِ وَأَصْلُ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ الْقَوْلُ عَلَى اللَّهِ بِلَا عِلْمٍ، فَكُلُّ مُشْرِكٍ قَائِلٌ عَلَى اللَّهِ بِلَا عِلْمٍ دُونَ الْعَكْسِ إِذِ الْقَوْلُ عَلَى اللَّهِ بِلَا عِلْمٍ، قَدْ يَتَضَمَّنُ التَّعْطِيلَ وَالِابْتِدَاعَ فِي الدِّينِ فَهُوَ أَعَمُّ مِنَ الشِّرْكِ، وَالشِّرْكُ فَرْدٌ مِنْ أَفْرَادِهِ.

وَرَتَّبَ هَذِهِ الْمُحَرَّمَاتِ أَرْبَعَ مَرَاتِبَ وَبَدَأَ بِأَسْهَلِهَا وَهُوَ الْفَوَاحِشُ، ثُمَّ ثَنَّى بِمَا هُوَ أَشَدُّ تَحْرِيمًا، وَهُوَ الْإِثْمُ وَالظُّلْمُ، ثُمَّ ثَلَّثَ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ وَهُوَ الشِّرْكُ بِهِ سُبْحَانَهُ، ثُمَّ رَبَّعَ بِمَا هُوَ أَشَدُّ تَحْرِيمًا مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَهُوَ الْقَوْلُ عَلَى اللَّهِ بِلَا عِلْمٍ. وَهَذَا وَجْهُ الْمُنَاسَبَةِ لِسِيَاقِ هَذِهِ الْآيَةِ.

قال بعض المفسرين:

الجنايات محصورة في خمسة أنواع أحدها:

الجنايات على الأنساب وهي المرادة بالفواحش.

وثانيها: الجنايات على العقول وهي المشار إليها بالاثم.

وثالثها: الجنايات على النفوس والأموال والأعراض وإليها الإشارة بالبغي.

ورابعها: الجنايات على الأديان وهي من وجهين: إما طعن في توحيد الله، وإليه الاشارة بقوله: «وأن تشركوا بالله» واما القول في دين الله من غير معرفة وإليه الاشارة بقوله: «وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون».

وهذه الخمسة، أصول الجنايات، وأما غيرها فهي كالفروع ومناسبة ذكرها هنا ما فيها من تحريم القول على الله بلا علم، ومنه القول على الله في أسمائه وصفاته بلا علم، لأن القول على الله بلا علم أشد تحريمًا من الشرك، لأن الله رتبها في الآية من الأدنى إلى الأعلى.

يستنبط من الآية :

١ ـ أنّ القرآن كلامُ الله لا كلام محمد ولا غيره .
٢ ـ تحريمُ أكْل الربا لأنّه من الفواحش .
٣ ـ تحْريمُ القذف لأنّه من الفواحش .
٤ ـ تحْريمُ اللواط لأنّه فاحشة عظيمة .
٥ ـ والزنا لأنه فاحشة ومقتاً وساء سبيلا .
٦ ـ تحْريم السّحر لأنّه فاحشة عظيمة .
٧ ـ تحريم التولي يوم الزحف لأنه فاحشة عظيمة .
٨ ـ تحْريمُ القتل لأنّه فاحشة ونحوها ممّا يتعلّق بحركاتِ البدن .
٩ ـ الكِبْرُ وقد فسّره صلّى اللهُ عليه وسلّم بأنّه بطرُ الحق وغمْط الناس ، لأنّه فاحشة .
١٠ ـ العُجْب لأنّه فاحشة .
١١ ـ الرّياء لأنه فاحشة .
١٢ ـ النفاق لأنّه فاحشة ونحو ذلك مما يتعلق بحركات القلوب .
١٣ ـ إثْباتُ الرّبوبية .
١٤ ـ إثبات رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .
١٥ ـ تحْريم فِعْل ما يُؤثِمُ من الذنوب .
١٦ ـ تحريمُ البغْي على الناس في دمائهم وأموالهم وأعْراضهم .
١٧ ـ جواز ما كان على جهة القصاص والمماثلة .
١٨ ـ تحْريمُ الشّرْك بالله .
١٩ ـ تحْريمُ القول على الله بلا علْم .
٢٠ ـ أنّ هذه المحرّمات فيها مفاسدُ عامّةٌ وخاصّةٌ وضررها شديد وعظيمة الخطر على الأنفس وعلى الأمّة جميعاً .
٢١ ـ أنّ هذه تحْريمها دائمًا في كلِ حالٍ وعلى كلِ أحد .

٢٢ ـ أنَّ أصُولَ الإيمانِ لا تقبلُ إلاَّ بوحْيٍ من اللـه يؤيِّدُه البُرْهَـانِ .
٢٣ ـ الاشارةُ إلى عِظَمِ شأْن الدَّليل والبُرْهان في الدِّين .
٢٤ ـ لا يحلُّ لأحدٍ أن يحرِّم شيئاً تحْرِيمًا دِيْنياً على عبادِ اللـه أوْ يُوجِبَ عليهم شَيْئاً إلاَّ بنصٍّ صريحٍ عن اللهِ ورسولِه .
٢٥ ـ أن مَن تهجَّمَ على ذلك فقد تجرَّأ على اللهِ وأساءَ إلى نفسِه وإلى عبادِ الله .
٢٦ ـ أن مَن تبعه على ذلك فقد جعله ربًا له ومِنْ ثمَّ كانَ فقهاءُ الصَّحابةِ والتابعين ومَنْ تبعهم من السلف يتحامون القولَ في الدِّيْن بالرَّأي .
٢٧ ـ الانكارُ على مَن نسَبَ إلى دِيْنِ اللهِ تحْلِيْلَ شيْءٍ أوْ تحرِيْمه من عِنْدِه لا دَليلَ عليه من كتابٍ ولا سُنَّةٍ قال تعالى « ولا تقولُوا لما تصِفُ ألسِنتكم الكذبَ هذا حلالٌ وهذا حرامٌ» الآية
٢٨ ـ تحْريمُ البدعِ والمحْدَثاتِ في الدِّيْن لأنها من القولِ على الله بلا عِلْمٍ .
٢٩ ـ تحْرِيمُ تشْبيْه اللهِ بخلقه لأنه قولٌ على الله بلا عِلْمٍ .
٣٠ ـ الأمرُ بالعدلِ والانصافِ واتباعِ الكتابِ والسنة .
٣١ ـ لُطْفُ الله بخلقه حَيْثُ حرَّم عليهم ما فيه مَضَرَّةٌ عليهم .
٣٢ ـ أنَّ الشرْكَ لا دَليلَ عليه بل الدَّليلُ على تحْرِيْمه ووجوبِ التَّوحيْد للهِ جلَّ وعلا وتقدَّس .

س ٢٤١ ـ ما هي أقْسامُ الشِرْكِ الأكْبر ؟

ج ـ ينْقسمُ إلى قسْمين : شِـرْكٌ يتَعلَّقُ بذاتِ المعْبُـود وأسْمائه وصِفاتِه ، وقِسْمٌ يتعلَّقُ بمُعاملتِـه ، فالنوعُ الأولُ ينْقسمُ إلى قسْمَين : شِـرْكُ تعْطيْلٍ وينْقسمُ إلى ثلاثة أقسام : وتقدمَ الكلامُ عليه مُسْتوفياً في جواب سُؤال ٦٤ . والثاني : شِركُ تمْثيل وينْقسمُ إلى قِسْمَين : وتقدم الكلامُ عليه في جوابِ سُؤال ٦٨ .

القسم الأول : وهو ما يتعلق بمعاملته وينقسم إلى أقسام:

الأول : شركُ الدَّعْوةِ المشار إليه بقوله تعالى : « فــإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين » الآية ·

الثاني : شِرْكٌ في المحبَّةِ كما ذكرَ اللّــهُ عن بَعْضِ الناسِ بقوله : « ومِن الناسِ مَن يَتَّخذُ مِن دوُن اللهِ أنداداً يُحِبونَهم كحُبِّ الله » ·

الثالث : شِركٌ في الطاعة المذكُورةِ في قولِه تعالى : « اتخذوا أحْبارَهُم وَرُهْبانَهُم أرْباباً مِن دوْن اللهِ » ·

الرابعُ : شِرْكُ الإرادةِ والقصْدِ قال الله تعالى : « مَن كان يريْدُ الحَياةَ الدُنيا وزِينَتها نوفِّ إليهم أعمَالهُم فيها وهم فيها لا يُبْخسُون » الآية ·

س ٢٤٢ ـ ما الفَرقُ بيْنَ الشِرْكِ الأكْبَرِ والشرْكِ الأصْغَرِ؟

ج أولاً : الشركُ الأكْبرُ لا يُغْفَرِ لصَاحبه ، وَأمَّا الأصْغَرِ فتحْتَ المشيئة ·

ثانياً : الأكْبرُ مُحبطٌ لِجميعِ الأعْمالِ ، وَأما الأصْغرُ فــلا يُحْبطُه إلاّ العمَل الذِي قارَنه ·

ثالثا : أنّ الأكبرَ مُخْرِجٌ عن المِلةِ الاسلاميةِ وأمّا الأصْغـرُ فلا يُخْرِجُ منْها ·

رَابعاً : أنّ الشِركَ الأكْبَر صَاحِبه خـَـالدٌ مخلدٌ في النّار ، وَأمّا الأصْغرُ فكغيرِهِ مِن الذنوب · وقِيلَ إنَّهُ لاَ يُغفرُ لِصَاحِبهِ إلا بالتَوْبَةِ كالأكْبرِ ·

٢٥ ـ الاسْـــتواء

س ٢٤٣ ـ مَا هُوَ الايمانُ بالاسْــتِوَاء ، وما دَليلُهُ مِن الكِتاب ؟

ج ـ هُوَ الاعْتقَادُ الجَازِمُ بأنَّ اللهَ فوقَ سَموَاتِهِ مُسْتوٍ على عَرْشِهِ اسْتوَاءً يَليْقُ بجلالِهِ وعَظَمتِهِ عَليٌ عَلى خَلْقِهِ بائِنٌ منهم ، وعلمُهُ مُحيْطٌ بكُلِّ شيء ·

ودليله من القرآن ما في الاعراف : « ان ربكم اللـه الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ، ثم استوى على العرش»

وفي يونس « إنَّ ربكم الـذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش » .

وفي سُورَةِ الرَّعْدِ : « اللهُ الذيْ رَفَعَ السموات بِغَيرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثم اسْتوى على العَرْش » .

وفي سُوْرَةِ طه : « الرحمنُ على العرش استوى » .

وفي سُورةِ الفُرْقَان : « ثم استوى على العرش الرحمن » .

وفي سُورةِ السَّجْدة : « الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش » ٦

وفي سورة الحديد : « هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش » ٧

س ٢٤٤ ـ ما الذي يُؤْخَذُ مِن الآياتِ الَّتي تَدلُ عَلَى اسْتِوَاءِ اللـــهِ على عرْشِه ؟

ج ـ أوَّلاً : إِثْبَاتُ صِفَةِ الرُّبُوبِيَّةِ لِلهِ وَهِيَ الرُّبُوبِيَّةُ العَامَة

ثَانِياً : الأُلُوهِيَّةِ لِلهِ .

ثالثاً : إِثْبَاتُ صِفَةِ الخَلْق .

رَابعاً : فِيْهَا دَلِيْلٌ على اسْتِوَاءِ اللهِ عَلَى عَرْشِهِ .

خامساً : إِثْبَاتُ عُلُوِّ اللهِ على خَلْقِهِ .

سادساً : إِثْبَاتُ قُدْرَةِ اللهِ .

سابعاً : الرَّدُ عَلَى الفَلاسِفَةِ القَائِلِيْنَ بِقِدَمِ هَذِهِ المَخْلُوقات .

ثامناً : إِثْبَاتُ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِه .

تاسعاً : إِثْبَاتُ العَرْشِ وَأَنَّهُ مَخْلُوقْ .

عاشراً : إِثبَاتُ الأفعالِ الاخْتِيَارِيَّة المُتَعَدِّيَةِ واللَّازِمَة .

الحادِي عَشَرَ : أَنَّ الاسْتِوَاءَ صِفَةُ فِعْلٍ اسْتَوَى عَلَيْهِ بَعْدَ مَا خَلَقَه

الثاني عَشَرَ : أنَّ الاسْتِوَاءَ خاص بالعَرْشِ .

الثالثُ عَشَرَ : أنَّ الاسْتِوَاءَ على العَرْشِ بَعْدَ خَلْقِ السمواتِ والأَرض .

الرابعَ عَشَرَ : تَحْدِيدُ الأيَّامِ الَّتِيْ خُلِقَتْ فِيْهَا السمواتِ والأَرضِ والمتَبَادِرُ أَنَّهَا كَهذِهِ الأيامِ .

الخامِسَ عَشَرَ : الارْشَادُ إلى التَّأَنِّيْ في الأُمُورِ والصَّبْرِ فِيها لأَنَّ الله قَادِرٌ عَلَى خَلْقِهَا في لَحْظَة : « إنما أمـره إذا أراد شيئا أنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فيكون »، ومن أسمائه تعالى الرفيق قال ابن القيم:

وهُوَ الرَّفِيْقُ يُحِبُّ أَهْـلَ الرِّفْقِ بَلْ
يُعْطِيْهِمُ بالرِّفْقِ فوقَ أمَـانِ

السادسُ عَشَرَ : الرَّدُّ علىَ الجَهْمِيَّةِ القَـائِلِينَ أنَّ الاسْتِوَاء الاسْتِيْلاء .

السابعَ عَشَر : أنّ هذِهِ المخلوقاتِ دَلِيلٌ عَلَى وُجُودِ خالِقِهَا وَمُدَبِّرِهَا .

الثامنُ عَشَرَ : الرَّدُّ على مَن أنكَرَ شَيْئًا مِن هَذِهِ الصِفاتِ أوْ أَوَّلَهَا بتأوِيلٍ بَاطِلٍ كالاشعرية والمعتزلة والجهمية

التاسع عشر : إثْباتُ صِفَةِ الرحْمَةِ .

العشرون : دليلٌ عَلَى عَظَمَةِ اللــه .

س ٢٤٥ ـ ما هِيَ العِبَاراتُ الَّتِي تَدُوْرُ عَلَيْهَا تَفَـاسِيْرُ السَّلَفِ لِلاسْتِوَاءِ ؟

ج ـ اسْتَقَرَّ وعَلاَ وارْتَفَعَ وصَعِدَ ، ومَعْنَاهَا وَاحِدٌ أي مُتَّفِقٌ قال ابن القيم ـ رحمه الله :

وَهِيَ اسْتَقَرَّ وقَدْ عَـلا وَقَدِ ارْ
تَفَعَ الـذِي ما فِيْـهِ مِن نُكْرانِ
وَكَذَاكَ قَدْ صَعِدَ الذي هُـوَ رَابِعٌ
وأبُو عُبَيْـدَةَ صَاحِبُ الشَّيْبَانِ

يَخْتَارُ هَـذَا القولَ في تَفْسِيرِهِ
أدْرَى مِن الجَهْمِيِّ في القُـرْآنِ

وَالأشْعَرِيُّ يقولُ تَفْسِيرُ اسْتَوَى
بِحَقِيقَةِ اسْتَوْلَى عَـلَى الأكْوَانِ

س ٢٤٦ ـ ما هِيَ أنْوَاعُ الاسْتِوَاء في لُغَـةِ العَرَبِ الذين نَزَلَ القُرآن بلُغَتِهِم ؟

ج ـ نَوْعَانِ : مُطْلَقٌ وَمُقَيَّدٌ ، فالمُطْلَقُ مَـا لَم يُقَيَّدْ بِحَرْف كَقَوله تعالى : « وَلما بَلَغَ أشُدَّهُ واسْتَوَى » ومَعْنَاهُ كَمُلَ وَتَمَّ .

وَأمَّا المُقَيَّدُ فَثَلاثَةُ أقْسَام : مُقَيَّدٌ بإلى كَقَولِهِ تعالى : « ثم اسْتَوَى إلى السماء » وَمَعْنَاهُ العُلُوُّ والارتفاعُ باجماعِ السلفِ .

والثاني مُقَيَّدٌ بعَلَى ، كَقَولِهِ تعالى : «لِتَسْتَوُوْا عَلَى ظُهُوْرِهِ» وقوله : « واسْتَوَتْ على الجُوْدِي » وقولـه تعالى : « فاسْتَوَى على سُوْقِهِ » فهذا مَعْنَاهُ العُلُوّ والارْتِفَاع والاعتدالُ بإجْمَاعِ أهْلِ اللغَـةِ .

والثالِثُ : المَقْرُوْنُ بِوَاوِ المَعِيَّةِ كَقَـوْلِهم : إسْتَوِى المَـاءُ والخَشَبَةَ ، وَمَعْنَاهُ سَاوَاهَا فهذه مَعَانِي الاسْتِوَاء المَعْقُولَةُ .

س ٢٤٧ ـ ما الفَرْقُ بَيْنَ الخَلْقِ والأمْرِ المذكُـوْرَيْن في آيَةِ سُوْرَةِ الأعْرَاف (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستةِ أيام ثم استوى على العرش) الآية ؟

ج ـ الخَلْقُ تَنْشَأُ عنهُ المَخْلُوْقَات ، والأمْـرُ تَنْشَأُ عنـه المَأْمُوْرات ، والشَرَائِعُ والأصْلُ أنّ المَعْطُوفَ غَيرُ المَعْطُوفِ عليهِ. قال تعالى : «ألا له الخلق والأمر» وَيُمْتَنِعُ أنَّهُمَا شَيءٌ وَاحِدٌ فإنّه صَرَّحَ فيها أنّ الشمسَ والقمرَ والنجومَ مُسَخَّرَات بأمرِهِ وذلك بَعْدَ ما أخْبَرَ أنَّهُ خَلَقَهَا ، فَخَلَقَهَا ثمَّ سَخَّرَهَا بِأمْرِهِ .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

وَلَقَدْ أَتَى الفُرْقَانُ بَيْنَ الخَلْقِ وَالْ
أَمْرِ الصَّرِيحِ وَذَاكَ فِي الفُرْقَانِ

وَكِلَاهُمَا عِنْدَ المُنَازِعِ وَاحِدٌ
وَالكُلُّ خَلْقٌ مَا هُنَا شَيْئَانِ

وَالعَطْفُ عِنْدَهُمْ كَعَطْفِ الفَرْدِ فِي
نَوْعٍ عَلَيْهِ وَذَاكَ فِي الفُرْقَانِ

فَيُقَالُ هَذَا ذُو امْتِنَاعٍ ظَاهِرٍ
فِي آيَةِ التَّفْرِيقِ ذُو تِبْيَانِ

فَاللهُ بَعْدَ الخَلْقِ أَخْبَرَ أَنَّهَا
قَدْ سُخِّرَتْ بِالأَمْرِ لِلْجَرَيَانِ

وَأَبَانَ عَنْ تَسْخِيرِهَا سُبْحَانَهُ
بِالأَمْرِ بَعْدَ الخَلْقِ بِالتِّبْيَانِ

وَالأَمْرُ إِمَّا مَصْدَرًا أَوْ كَانَ مَفْ
عُولًا هُمَا فِي ذَاكَ مُسْتَوِيَانِ

مَأْمُورُهُ هُوَ قَابِلٌ لِلأَمْرِ كَالْ
مَصْنُوعِ قَابِلِ صَنْعَةِ الإِنْسَانِ

فَإِذَا انْتَفَى الأَمْرُ انْتَفَى المَأْمُورُ كَالْ
مَخْلُوقِ يُنْفَى لَا انْتِفَى الحَدَثَانِ

وَانْظُرْ إِلَى نَظْمِ السِّيَاقِ تَجِدْ بِهِ
سِرًّا عَجِيبًا وَاضِحَ البُرْهَانِ

ذِكْرُ الخُصُوصِ وَبَعْدَهُ مُتَقَدِّمًا
وَالوَصْفُ وَالتَّعْمِيمُ فِي ذَا الثَّانِ

فَأَتَى بِنَوْعَيْ خَلْقِهِ وَبِأَمْرِهِ
فِعْلًا وَوَصْفًا مُوجَزًا بِبَيَانِ

فَتَدَبَّرِ القُرْآنَ إِنْ رُمْتَ الهُدَى
فَالعِلْمُ تَحْتَ تَدَبُّرِ القُرْآنِ

س ٢٤٨ - بماذا استدلَّ بعضُ المبتدعة ممَّن فسَّر الاستواءَ على العرشِ بالاستيلاءِ، ومَنْ أوَّلُ مَن عُرِفَتْ عنه هذه البدْعة، وبماذا يُرَدُّ عليه؟

ج - أوَّلُ مَنْ عُرِفَتْ عنه هذه البدعـة : بعضُ الجهميَّة والمعتزلة، وَأمَّا دليلهم فقولُ بعضِ الشعراء :

قَـدِ اسْتَوَى بِشْرٌ عـلى العِرَاقِ
مِن غَـيْرِ سَيْفٍ أوْ دَمٍ مهْـرَاقِ

وَأمَّا الرَّدُ عليه فمِن وُجوه :

أوَّلاً : أنَّ الاستواء خَاصٌّ بالعَرْشِ والاستيلاءُ عـامٌّ على جميع المخلوقات .

ثانياً : أنَّـه أخبرَ بخلق السَّموَاتِ والأرضِ في ستةِ أيام، ثمَّ استوَى على العرش وأخبر أنَّ عَرْشَهُ على الماء قبلَ خلقهما والاستواءُ متأخرٌ عن خلقهنَّ، واللهُ مُستَوْلِي عَلى العَرْشِ قَبْلَ خلْقِ السَّموَات وَبعْدَه . فعُلِمَ أنَّ الاستواءَ على العرشِ الخاصِ به غيرُ الاستيلاءِ العامِّ عليه وعلى غيرِه .

ثالثاً : أنَّ معنَى الكلمة مَشهورٌ كما قالَ بعضُ السَّلفِ وأنَّه لوْ لمْ يكنْ مَعنى الاستواء في الآية مَعْلوماً لمْ يَحْتجِ الامامُ مالك - رَحمه الله - أنْ يقولَ : والكيْفُ مجهُـول، لأنَّ نفيَ العِلْمِ بالكَيْفِ لا يَنْفِي مَا قَدْ عُلِمَ أصْلُهُ .

رَابعاً : يلزمُ مِن تفسيرِ الاستواءِ بالاستيلاءِ أنَّ اللهَ مُستوٍ على الارْضِ وَنحوِها .

خامساً : أنَّ إحداثَ القول في كتاب اللهِ الذي كانَ السَّلفُ والأئمةُ على خلافه يستلزمُ أحدَ أمرين أن يكونَ خطأً في نفسه، أوْ تكونَ أقوالُ السَّلفِ المخالفة له خطأً ولا يشكُّ عاقلٌ أنه أوْلَى بالغلَطِ والخطأِ مِن أقوالِ السَّلف .

سادسا : أنَّ هَذا اللفظ قدْ إطَّرَدَ في القرآنِ والسُّنةِ حيْثُ

وَرَدَ لَفْظُ الاسْتِوَاءِ دُونَ الاسْتِيلاءِ ولَوْ كَانَ مَعْنَاهُ اسْتَوْلَى لَكَانَ اسْتِعْمَالُهُ فِي أَكْثَرِ مَوَارِدِهِ كذلك قال ابن القيم ـ رحمه الله :

وكَــذلكَ اطْرَدَتْ بِلاَ لاَمٍ ولَــوْ
كَانَتْ بِمَعْنَى اللامِ فِي الأَذْهَــانِ
لأَتَتْ بِهَا فِي مَوْضِعٍ كَيْ يَحْمِلَ الْـ
بَاقِي عَلَيْهَــا بِالبَيَــانِ الثَّانِي

فإِذَا جَاءَ فِي مَوْضِعٍ ، أَوْ مَوْضِعَانِ بِلَفْظِ اسْتَوَى حُمِلَ عَلَى مَعْنَى اسْتَوْلَى لأنه المألوف المعهود ، ولَمْ يُوجَدْ ولا مَوْضِعٌ وَاحِدٌ بِلَفظِ اسْتَوْلَى وأَمَّا أَنْ يأتِيَ لَفْظٌ قَدْ اطَّرَدَ اسْتِعْمَالُهُ فِي جَمِيعِ مَوَارِدِهِ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ فيدَّعِي صَرْفَــهُ فِي الجَمِيعِ إِلَى مَعْنًى لَمْ يَعْهَدْ اسْتِعْمَالُهُ فَفِي غَايَةِ الفَسَادِ وَلَمْ يَقْصُدْهُ وَيَفْعَلُهُ مَنْ قَصَدَ البَيَانَ ، بَلِ الَّــذِي يَفْعَلُهُ مَنْ يَقْصِــدُ التَّدْلِيسَ والابْتِدَاعَ كَالجَهْمِيَّةِ والأَشْعَرِيَّة .

س ٢٤٩ ـ ما الجَوابُ الشَّافِي الكَافِي لِمَنْ سَأَلَ عن كَيْفِيَّةِ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللهِ تعالَى وما الَّذي قَالَهُ ابن القيم رحمه الله حَوْلَ مَسْأَلَةِ الاسْتِوَاءِ وَالقُرآن ؟

ج ـ جَوابُ الامامِ مالِكٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ إِنْ كانَ عَنْ كَيْفِيَّةِ الاسْتِواءِ وهو قوله : الإِسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ والكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ والايمانُ بِهِ وَاجِبٌ والسُّؤالُ عنه بِدْعَة .

وإِنْ كانَ عَنْ غَيْرِ الاسْتِوَاءِ فَيُحْذَى بِهِ حَذْوَ جَوابِهِ . فَمَثَلاً عِنْدَمَا يُسْأَلُ عن كَيْفِيَّةِ السَّمْعِ فَيُقَالُ السَّمْعُ غَيْرُ مَجْهُولٍ والكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ والإِيْمانُ بِهِ وَاجِبٌ والسُّؤالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ .

وَهَكَذَا يُقَالُ فِي بَقِيَّةِ الصِّفَاتِ مِنْ : بَصَرٍ ، وَرِضًى ، وعَجَبٍ ، وسَخَطٍ ، وَوَجْهٍ ، وَيَدٍ ، ونَفْسٍ ، وعِلْمٍ ، وَحَيَاةٍ ، وقُــوَّةٍ ، وضَحِكٍ ، ونُزُولٍ ، وفَرَحٍ ، ورَحْمَةٍ ، ورِجْلٍ ، وأَصْبعٍ والحُبِّ ، والمَجِيء ، والكُرْهِ ، وَنَحْوِهِ .

وقيل لابن القيم ـ رحمه الله ـ ما تقول في القرآن ومسألة الإستواء ؟ فقال : نقول فيها ما قاله ربنا تبارك وتعالى وماقاله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، نصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل .

بل نثبت له سبحانه ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات وننفي عنه النقائص والعيوب ومشابهة المخلوقات إثباتاً بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل فمن شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف به نفسه فقد كفر .

وليس ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم تشبيها فالمشبه يعبد صنما والمعطل يعبد عدمًا ، والموحد يعبد إلهاً واحداً صمداً « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » .

والكلام في الصفات كالكلام في الذات ، فكما أنا نثبت ذاتاً لا تشبهها الذوات ، كذلك نقول في صفاته إنها لا تشبهها الصفات فليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله فلا نشبه صفاته بصفات المخلوقين ولا نزيل عنه صفة لأجل تشنيع المشنعين .

وأما القرآن فإني أقول إنه كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدا وإليه يعود ، تكلم الله به صدقاً وسمعه منه جبريل حقاً وبلغه محمداً صلى الله عليه وسلم حيًا وأنه عين كلام الله حقيقة وأن جميعه كلام الله وليس قول البشر ومن قال إنه قول البشر فقد كفر والله يصليه سقر .

ومن قال ليس لله بيننا كلام فقد جحد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ونقول إن الله فوق سمواته مستو على عرشه بائن من خلقه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته وهو العلي الأعلى بكل اعتبار أ هـ .

٢٦ ـ عُلُوُّ اللــه عَلَى خَلْقِه

س ٢٥٠ ـ تكلَّم بوضوح عن الجهة واذكر شيئًا من أدلة علو الله على خلقه من الكتاب والسنة ؟

ج ـ أمَّا الجواب عن الجهة فإنْ أُريدَ بها جهة علو تليق بجلاله وعظمته لا تحيط به فهي حق ثابتة لله تعالى .

وإن أريد جهة علو تحيط به فهي منتفية عنه فإن الله جلَّ شأنه أعظم وأجل من أن يحيط به شيء من مخلوقاته قال تعالى « وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » .

وإنْ أُريدَ جهة سفل فهي منتفية عنه أيضا لأن الله قد ثبت له العلو المطلق بذاته وصفاته قال تعالى (وهو القاهر فوق عباده) وقال تعالى (قل هو الله أحد) وقال تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وقال (وهو العلى العظيم) وأمَّا الأدلة من الكتاب والسنة على علو الله على خلقه فإليك

قال تعالى « يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليَّ » « بل رفعه الله إليه » « إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » « يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا » .

« أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير » وتقدمت أدلة الاستواء وكلها تدل على علو الله على خلقه ، ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم في رقية المريض « ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك ، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء إجعل رحمتك في الأرض إغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين ، أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ » .

وقوله : « ألا تأتمنوني وأنا أمين من في السماء » وقوله « والعرش فوق ذلك والله فوق عرشه وهو يعلم ما أنتم عليه » وقوله للجارية : « أين الله قالت في السماء قال من أنا قالت أنت رسول الله قال أعتقها فإنها مؤمنة » إلى غير ذلك من الأدلة

س ٢٥١ ـ ما الذي يؤخذ من الآية الأولى والثانية والثالثة الدالات على العلو ؟

ج ـ في الآية الأولى والثانية :

أولاً : إثبات صفة الكلام .

ثانياً : إثبات علو الله على خلقه .

ثالثاً : الرد على اليهود لأنهم تنقصوه وجعلوه ابن زنا أبي عيسى

رابعاً : الرد على النصارى لأنهم غلوا فيه ورفعوه فوق منزلته إلى مقام الربوبية .

خامساً : الرد على من زعم أن كلام الله معناه المعنى النفسي

سادساً : أن الله رفع عيسى إلى السماء وقبضه إليه .

سابعاً : أنه رفع عيسى وهو حي . قال شيخ الاسلام : والصواب الذي عليه المحققون أن عيسى عليه السلام لم يمت بحيث فارقت روحه بدنه ، بل هو حي مع كونه توفى .

وفي الآية الثالثة :

أولاً : إثبات صفة علو الله على خلقه .

ثانياً : صعود أقوال العباد وأعمالهم .

ثالثاً : الرد على الجهمية ونحوهم ممن ينكر علو الله على خلقه .

رابعاً : أن الله يقبل طيب الكلام كالتوحيد والذكر والدعاء والقراءة ويرفعه إليه .

خامساً : أن الاخلاص شرط لقبول العمل وما لم يكن الاخلاص فيه فلا ثواب عليه بل عليه العقاب . عن ابن عباس

أنه قال · الكَلِمُ الطَّيِّبُ : ذِكْرُ الله ، والعَمَلُ الصَّالِحُ أداءُ لِفَرائِضِهِ · وعن الحَسنِ وقتادةَ : لا يَقْبَلُ اللهُ قَولاً إلاَّ بعَمَل ·

س ٢٥٢ ـ بَيِّنْ مَا تَفْهَمُه عن مَعْنَى الآيةِ الرابعةِ الدالةِ على عُلوِ اللهِ وهي قوله : (وقال فرعون ياهامان ابن لي صرحاً لعلِّي أبلغ الأسباب) ··· الخ ؟

ج ـ « فرعون » : مَلِكُ القِبْطِ في الدِّيارِ المِصْرِيَّة ، وفِرْعَونَ لقب لكل من ملك مصر · « هامان » : وزير فرعون ، « الصَّرْحُ » القَصْرُ الشَّامِخُ المُنِيْفُ « الأسبابُ » : وَاحِدُهَا سَبَبٌ وهو ما يُتَوَصَّلُ بِهِ إلى غَيْرِهِ مِنْ حَبْلٍ أَوْ سُلَّمٍ أَوْ طَرِيْقٍ ، والمرادُ هُنَا الأَبْوَاب ·

والمَعْنَى : بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ فِيْمَا سَلَفَ ، تَكَبُّرَ فِرْعَونَ وَجَبَرُوْتَهُ ، أَبَانَ هُنَا أَنَّهُ بَلَغَ عُتُوَّهُ وَتَمَرُّدُهُ وَافْتِرائه في تَكْذِيْبِ مُوْسَى ، أَنْ أَمَرَ وَزِيْرَهُ هَامَانَ أَنْ يَبْنِيَ لَهُ قَصْراً شَامِخاً مُنِيْفاً مِنَ الآجُرِ لِيَصْعَدَ بِهِ إلى السَّمَاءِ لِيَطَّلِعَ إلى إلهِ مُوْسَى ·

ثُمَّ قَالَ : « وإنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِباً » أَيْ فِيْمَا ادَّعَاهُ مِن أَنَّ لَهُ إلهاً غَيْرِي وَأَنَّهُ أَرْسَلَهُ وَهَكَذَا يُمَوِّهُ فِرْعَونُ الطَّاغِيَةُ ويُحَاوِرُ ويُدَاوِرُ كَيْ لا يُوَاجِهَ الحَقَّ جَهْرَةً ولا يَعْتَرِفُ بِدَعْوَةِ الوَحْدَانِيَّةِ الَّتِي تَهُزُّ عَرْشَهُ وَتُهَدِّدُ الأَسَاطِيْرَ الَّتِي قَامَ عَلَيْهَا مُلْكُهُ مُرِيْداً بِذَلِكَ التَّمْوِيْهَ والتَّلْبِيْسَ عَلَى قَومِهِ لِلتَّوَصُّلِ بِهِ إلى بَقَائِهِمْ عَلَى الكُفْرِ وَرَدِّ الحَقِ ·

س ٢٥٣ ـ ما الذي يُؤْخَذُ مِن هَذِهِ الآيةِ الكَرِيمة ؟

ج ـ في الآية :

أولاً : ما يَدُلُّ على أَنَّ فِرعَونَ يَتَظَاهَرُ بالانْصَافِ والتَّثَبُّتِ مِن جِهَةٍ والاسْتِهْتَارِ والسُّخْرِيَّةِ مِن جِهَةٍ أُخْرَى ·

ثانياً : في الآيةِ مَا يَدُلُّ عَلَى تَبَجُّحِ فِرْعَونَ في جُحُوْدِهِ وَحَدْسِهِ وفي الآية ما يَدُلُّ على أَنَّ كَلامَ الرَّجُلِ المُؤمِنِ وَحُجَّتَهُ كَانَتْ مِن شِدَّةِ

الواقع بحيث لم يستطع فرعون ومن معه تجاهلها فاتخذ لنفسه مهرباً .

رابعا : إثبات علو الله على خلقه ووجه الدلالة من الآية الكريمة على علو الله هو أن موسى كان يدعو فرعون إلى معرفة ربه بأنه فوق السماء فمن أجل ذلك أمر ببناء الصرح ، ورام الاطلاع إليه .

خامسا : فيها رد على الجهمية المنكرين لعلو الله مع أن علوه سبحانه مما تواطأ عليه العقل والنقل ، وفطر الله عليه الخلق فله سبحانه :

أولاً : علو الذات ثانياً : علو القدر ثالثاً : علو القهر .

سادساً : دليل على أن فرعون كان بمكان عظيم من الجهل وبمنزلة سافلة من فهم الحقائق . قال ابن القيم :

وله العلو من الوجوه جميعها
ذاتاً وقدراً مع علو الشان

كل إذا ما نابه شيء يرى
متوجها بضرورة الانسان

نحو العلو فليس يطلب خلفه
وأمامه أو جانب الانسان

وقال غيره :

وقد فطر الله العظيم عباده
على أنه من فوقهم فلهم سلو

لهذا تراهم رافعين أكفهم
إذا اجتهدوا عند الدعاء إلى العلو

أقروا بهذا الاعتقاد جبلة
ودانوا به ما لم يصدوا ويخذلوا

س ٢٥٤ ـ بيّنْ ما تفهمُه عن معْنى قوله تعالى : (أأمنتم مَن في السماء أنْ يخسفَ بكم الارضَ فاذا هيَ تمُور ٠ أمْ أمنتم مَنْ في السماء أنْ يُرسلَ عليكم حاصبا فستعلمون كيفَ نذيرِ)؟

ج ـ « يَخسِفَ بكم » يُغيّكم فِيها ٠ « تمُورُ » تَذْهبُ وتجيء وتَضْطربُ ٠ « حَاصباً » رِيْحاً شديْدةً فيها حَصْباء ٠ « نذيرِ » أي إنذارِي وتَخْويفي ٠ والأمْنُ : ضدُ الخوفِ أيْ أأمنتم عِقابَ مَنْ في السماء وهو اللهُ إن عصيْتمُوهُ ٠

وهذا عند أهل السنة على وجهين إما أن تكون (في) بمعنى (على) كما في قوله « ولأصلبنكم في جذوع النخل » وإما أن يراد بالسماء العلوُ لا يختلفونَ في ذلك ٠ ولا يجوزُ الحملُ على غيره٠ والمعنىَ بعدَ أن ذكر ما أعدَّ للكافرين من نار إذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور ٠٠٠ الخ ٠ وما أعدَّ للذين يخشون ربهم بالغيب ، من المغفرة والأجر الكبير ٠

ثم ذكّرهُمْ بنعمه كصَلاحيَّة الأرْض للْمعيْشة ، ثم حذرهم عاقبة التّمادي في الباطل وأنَّ من الحكمة أنْ لا يأمنُوا زَوالَ النّعم ، فإنَّ الله قادرٌ على سلْبهم إيَّاهَا فبَعْدَ أنْ تكونَ ذلُولاً ترْجفُ وتضْطربُ اضطرابَ خسْفٍ وهلاكٍ حتّى تبْتلعهُمْ ، كما خسَفهَا بقارُونَ ٠ وممّا يؤخذ من الآيتين :

أوّلاً : إثْباتُ عُلوِ الله على خلْقه ٠

ثانياً : التّحذيْرُ من مَكْرِ الله ٠

ثالثاً : إثْباتُ قُدْرَة الله ٠

رابعاً : الرّدُ على مَنْ أنكرَ شيئاً من ذلكَ أوْ أوّلَـهُ بتأويْلٍ باطِلٍ ٠

خامساً : الحثُ على مُراقَبة الله ٠

سادِساً : إثْباتُ حِلمِ الله جل وعلا ٠

سابعاً : دَلِيْلٌ على رُكودِ الأرضِ وأنّها مُسْتقِرّةٌ ٠

س ٢٥٥ ـ ما الذي تفقهه من قوله صلى الله عليه وسلم في رُقيَة المريض « رَبُّنا اللهُ الذي في السماء تقدَّسَ اسمُكَ أمْرُكَ في السماءِ والأرضِ كما رَحمتُكَ في السماءِ ، اغفر لَنا حُوْبَنا وخطايانا أنْتَ رَبُّ الطَّيبيْن ، أنْزِلْ رَحْمَةً مِن رَحْمتِكَ وشِفاءً مِن شِفائِكَ على هذا الوَجَع » ؟

ج ـ الرَّبُّ : السَّيدُ المُرَبّي لِجميع الخَلْق بأصْناف النِّعَم . تَقَدَّسَ : تَنزَّهَ . الرُّقْيَة : القِراءَة على المريض . حُوْبَنا ، الحُوْبُ : الإثْم . الخَطايا : هِيَ الذنُوبُ والآثام .

ففي هَذا الحديث التَّوَسُّلُ إلى اللهِ برُبُوبِيَّتِهِ وَهِيَ تَنقَسِمُ إلى قِسْمَين : عامَّةٌ وخاصَّةٌ فالعامَّةُ هِيَ : خَلْقُـهُ لِلمَخْلوقين وَرِزْقُهُمْ وَهِدايَتُهُمْ ، لِما فيهِ مَصالِحُهُمْ التي فيها بَقـاؤُهُمْ في الدُّنيـا .

وَأمّا الخاصَّةُ فَتَرْبيتُهُ لأنْبيائِهِ وَرُسُله وأوْليـائِهِ فَيُرَبيهِمْ بالإيْمانِ وَيُوَفِّقُهُمْ لَـهُ ، وَيُكمّلُهُمْ وَيَدْفَعُ عَنْهُم الصَّـوارِفَ والعَوائِقَ الحائِلة بَيْنَهُمْ وَبَيْنَه ، وحَقيقَتُها تَرْبِيَةُ التَّوفيق لِكلِّ خَيْرٍ والعِصْمَةُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ .

ولعلَّ هذا هُوَ السِّرُّ في كَون أكْثَر أدْعِيَـةِ الأنْبياءِ بِلَفظِ الرَّب فانَّ مَطالِبَهم كلّها داخلة تحتَ رُبُوبِيَّتِهِ الخاصَّة .

س ٢٥٦ ـ ما الذي يُؤخَذُ مِن هذا الحديث الدّالِّ على عُلُوِّ اللـهِ على خلقه ؟

ج ـ فيه أوّلاً : إثْباتُ الرُّبُوبية .

ثانياً : إثْباتُ الألُوهِيَّة .

ثالثاً : إثْباتُ عُلو اللهِ عَلى خَلْقِهِ والمأخَـذُ مِن قولِهِ : في السماء . وفي تكُونُ بمَعْنَى عَلى كَقولِهِ « أفَلَمْ يَسيرُوا في الأرض» أيْ عَليها وكقوله : « فامْشُوا في مَناكِبِها » وقوله : « فَسيحُوا

في الارض » أيْ عليها : الثاني : أنَّ المرادُ بالسَّماء العُلوّ وعلى الوَجْهين فهي نصّ في علوّ الله على خلْقه .

رابعًا : إثبات أمْر الله الكوْني القدَريْ .

خامسًا : تنْزيهُ الله عمّا لا يليقُ بجلالِه وعظمته .

سادسًا : التّوسُّل إلى الله برحْمته .

سابعًا : التّوسُّل إلى الله بسؤال المغْفرة للحُوب والخطايا .

ثامنًا : التوسلُ إلى الله بربُوبيته الخاصَّة للطّيّبين من عباده .

تاسعًا : إثْباتُ أمْر الله الدّيْني الشّرْعيْ ودليلهُ قولُه تعالى : « إن الله يأمرُ بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى » ودليلُ الكوني « إنما أمرهُ إذا أرادَ شيئًا أن يقولَ له كنْ فيكون »

عاشرا : عمُوْمُ أمْر الله الكوني القدَري والدّيْنيْ الشّرْعي .

الحادي عشَرَ : الاتْيانُ من صفاتِ الله في كل مقام بما يُناسبُه .

الثاني عشَر : إثْباتُ الرّقْية وأنها مُباحة ، قال العُلمَاء بجوازها عندَ اجْتماع ثلاثة شروط .

أولاً : أنْ تكُونَ بأسْماءِ الله أوْ بكلامه ، أوْ بصفاته .

ثانيًا : أنْ تكونَ باللّسان العربي وما يُعْرفُ معْناه .

ثالثًا . أنْ يُعْتقدَ أنّ الرّقْية لا تُؤثِرُ بذاتها بلْ بتقْديْر الله .

الثالثُ عشَر : الرّدُ علَى الجَهْميّة وأتباعهم من المنكرين لعلوّ الله النّافين لجهة العلوّ

الرابعُ عشر : إثْباتُ قُدْرة الله .

الخامسُ عشَر : إثْباتُ صفة الرّحْمة .

السادسُ عشَر : فيه دليلٌ على البعْث والحساب ، والجزاء على الأعْمال .

السابعُ عشَر : إثْباتُ الأسْماء لله .

الثامنَ عشرَ : لطفُ اللهِ بخلقِه حيثُ أمرَ نبيَّه صلى الله عليه وسلم أنْ يُرْشِدَ أمتَّه إلى هذهِ الرُّقيةِ النافعةِ بإذن الله

التاسعَ عشرَ : رأفةُ النبي صلى الله عليه وسلم بأمَّتهِ حيثُ علَّمهُمْ هذا الدُّعاء .

العشرونَ: أنَّ الدُّعاءَ سببٌ مِن الأسْبابِ النَّافعةِ بإذنِ اللهِ

س ٢٥٧ ـ بيِّنْ ما يُؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم « ألا تأتمنُوْني وأنا أمِيْنُ مَن في السماءِ » وقوله « والعرشُ فوقَ ذلك واللهُ فوقَ عرْشِه وهو يعلمُ ما أنْتم عليه » .

ج ـ في الحَدِيْثِ : أولاً : إثْباتُ العُلوِ للهِ وأُنه فوْقَ خلْقه

ثانياً : ما كانَ عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الصَّبْرِ والتَّحمُّلِ على ما يأتيْه من أذى المنافِقين و (فيْ) الَّتيْ في هذا الحدِيْثِ يُقالُ فِيْها كما قِيْلَ في الَّتيْ في الحديث الذي قبْلَ هذا .

ثالثا :الرَّدُ على مَن أنكرَ علُوَّ الله أوْ أنكرَ جهَةَ العُلُوِ كالجهْميَّةِ،

رابعا : الرِّضىَ والتَّسْليمُ لأمْرِ اللهِ ورسولِه ، ومَا صَدرَ عنْهُمَا مِن الأحْكام .

والحَديْثُ الثاني يُؤْخذُ منه :

أولاً : إثْباتُ علُوِ اللهِ علىَ خلْقِه .

ثانياً : إثباتُ العَرْش .

ثالثاً : تفْسيْرُ الاسْتِواءِ بالعُلوِ كما هُوَ مذْهبُ السَّلف .

رابعاً : الرَّدُ على مَن أنكرَ صِفَةَ العُلُوِ أوْ أوَّلَها بتأْوِيْلٍ باطِلٍ كمَنْ زعَمَ أنَّ الفوقيةَ فوْقِيَةُ رُتبةٍ وشَرفٍ ، فإنَّ حقِيْقَةَ الفوْقيَّةِ علُوُّ ذاتِ الشَّيءِ علىَ غيْرِه .

خامِساً : الرَّدُ علىَ مَنْ نفَى العرْشَ أوزعَمَ أنَّ معنى عرشِه مُلْكه وقُدْرَته .

سادِساً : إثْباتُ الألُوهيَّة .

سابعاً: أنَّ العرْشَ فوقَ المخْلُوقاتِ واللهُ فوْقَه

ثامناً : الجَمْعُ بَيْنَ الايمان بِعُلُو الله واسْتِوائِه على عَرْشه.
تاسعًا : الرَّدُّ على مَن أوَّل الاسْتِوَاءَ بالاسْتِيْلاء كالأشاعِرَة
عاشرا : إثْبَاتُ صِفة العِلْم وهي من الصِّفَات الذَّاتِيَّة
الحادي عشر : إحاطةُ عِلْمِه سُبْحانَهُ بالموجُودات كُلِّها .
الثاني عشر : الرَّدُّ على مَن أنْكَر صِفَة العِلْم أوْ قَالَ : عَلِيمٌ بلا عِلْمٍ كالمعتزِلة ومَن سَلك سَبِيْلهم

س ٢٥٨ - بَيِّنْ ما يُؤْخذُ مِن قوله صلى اللـــه عليه وسلم للجارِيَةِ « أيْنَ اللهُ » ؟ قالَتْ : في السماء قــال : « مَنْ أنا ؟ » قالَتْ : أنْتَ رسُولُ اللهِ فقال « اعْتِقْهَا فإنَّهَا مُؤْمِنَةٌ » ؟

ج - فِيه أوَّلاً : جَوازُ الاسْتِفْهَامِ عن اللـــهِ بِأيْنَ قالَ ابْنُ عَـــدْوان :

وقَدْ جاءَ لَفْظُ الأيْنِ مِن قَوْلِ صَادِقٍ
رَسُوْلِ إلــهِ العَـالَمِيْنَ مُحَمَّـدِ
كَمَا قَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ في صَحِيْحِـهِ
كَذاكَ أبُوْ دَاوُدَ وَالنَّسَئِيْ قَـدِ

ثانياً : إثْبَاتُ الألُوهِيَّة .
ثالثاً : عُلُو اللهِ على خَلْقِهِ .
رابعا : جَوَازُ الاشارَةِ إلى العُلو وإثبات جهة العُلو
خامساً : أن مَن شَهِدَ هَذِهِ الشهادةَ أنَّهُ مُؤْمِن .
سادسًا : الرَّدُّ على مَن أنكرَ عُلوَّ اللَّه أوْ أوَّلَه بتأويلٍ باطِل.
سابعًا : أنهُ يُشترَطُ في صِحةِ العِتْقِ الإيْمَان .
ثامنًا : شَهَادَتُه صلى اللهُ عليه وسلم بالإيمان لِهَذِهِ الجَارِيَةِ التِّي اعْتَرَفَتْ بِعُلُو اللهِ على خَلْقِه .
تاسِعاً : أنَّ مَنْ شَهِدَ هَذِه الشَّهَادَةَ يُكْتَفَى بِإيْمانِه .
عاشرًا : أنَّ العِبَادَ مَفْطُورِيْنَ عَلَى أنَّ اللــهَ عالٍ عَلَيهم ومِن أدِلةِ عُلوِّ اللهِ على خَلْقه ما في صَحيحِ البُخاري عن أنسِ بنِ مالك

رضي الله عنه قال « كانت زينب تفتخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم ·

وفي لفظ على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ـ فتقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات ·

وقال في حديث الأوعال « والله فوق عرشه وهو يعلم ما أنتم عليه » رواه الامام أحمد في المسند ورواه ابن خزيمة في كتابه كتاب التوحيد وقول عبد الله بن رواحة الذي أنشده النبي صلى الله عليه وسلم شعرا :

شهدت بأن وعد الله حق
وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف
وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة كرام
ملائكة الإله مسومينا

٢٧ ـ المعية

س ٢٥٩ ـ إلى كم تنقسم المعية ، وما دليل كل قسم من أقسامها ؟

ج ـ المعية تنقسم قسمين : عامة وخاصة ، وهما كسائر الصفات لا يعلم كيفيتهما إلا الله عز وجل ·

أما دليل العامة من القرآن فقوله تعالى « هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ، ثم استوى على العرش ، يعلم ما يلج في الأرض ، وما يخرج منها · وما ينزل من السماء · وما يعرج فيها · وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير » ·

وقوله تعالى : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولا خمسة إلا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ، ولا أكثر إلا

هُوَ مَعَهُم أَيْنَما كَانُوا ، ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يومَ القِيامَــةِ إنّ الله بكل شيء عليم » •

وأمَّا دَلِيْلُ الخَاصَّةِ فقولُه تعالى : « لا تحزن إن الله معنا »•

« إنني معكما أسمع وأرى » •

« إن الله مع الذين اتقوا ، والذين هم محسنون » •

« واصبروا إن الله مع الصابرين » •

« كَمْ مِن فِئَةٍ قليلةٍ غلبَتْ فئةً كثيرةً بإذن الله ، والله مع الصابرين » •

س ٢٦٠ ــ بيِّنْ ما تعرِفُه عن معْنَى دليلِ المَعِيَّةِ العَامَّةِ ؟

ج ــ أما الآية الأولى فقد تقدم شرحها وما يؤخذ منهـا في جواب سؤال ١٣٥• أمَّا الآيةُ الثانيةُ فاليْكَ: «النَّجْوَى» التَّنَاجِي والمُسَارَّة « أدْنَى » أقَل « فينبئهم » يُخْبِرُهُم •

يقول تعالَى « ألَم تَعلم أن الله يعلم مافي السموات وما في الأرض » فلا يَتَنَاجَى ثلاثة إلاَّ والله معهم ولا خمسة إلا هُــوَ سادِسُهم وَيَعْلَمُ ما يقولُون وما يُدبِّرُوْن ، ولا نَجْوَى أكْثَرَ مِن هَذِهِ الأعْدادِ وَلاَ أَقَلَّ مِنها إلاَّ وَهُوَ عَلِيمٌ بنَجْوَاهُم، وعَلِيْمٌ بِزَمَانِها وَمَكانِهَا ، لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ مِن أمْرِهَا ثم يُنَبِّئُهُمْ أيْ يُخْبِرُهُم أيّ المُتَنَاجِيْنَ بمَا عَمِلُوا مِن خَيْرٍ وَشَر •

قال ابنُ القيم رحمه الله : وتأمَّلْ كَيفَ جَعَــلَ نَفْسَهُ رَابعَ ثَلاثةٍ ، وسَادِسَ الخمسة إذْ هوُ غَيرُهم سبحانه بالحَقِيْقَــةِ لا يَجْتَمِعُونَ مَعَه في جِنْسٍ ولا فَصْل وقال « لقد كفر الذين قالوا إن اللَه ثالث ثلاثة » فإنهم سَاوَوْا بينَه وبينَ الاثنين فيالألُوهية والعرَبُ تقولُ رَابعَ أرْبعةٍ وخامِسَ خَمْسَةٍ ، وثالثَ ثلاثةٍ لِمــا يكونُ فيه المُضَافُ مِن جِنْسِ المضاف كَمَا قال تعـالى : (ثَانِيَ اثْنَين إذْ هُمَا في الغار) رسول اللـــه صلى اللـــه عليه وسلم

وصديقه فان كانَ من غيرِ جنْسِهِ قـــالُوا رَابعٌ ثلاثةٍ وخامِسُ أربعة وسادس خمسة .

س ٢٦١ ـ ما الذي يؤخَذُ مِن هَذِهِ الآيةِ الكريمَةِ الدالـةِ علَى المعيةِ العَامَّةِ ؟

ج ـ فيها : أولاً : أنها دليلُ على المعيةِ العَامَّةْ .

ثانياً : إثْباتُ صِفة العِلم .

ثالثاً : إثباتُ الحساب والجزاء عَلىَ الأعمال ، والبعثِ .

رابعا : الحث على مُراقبةِ الله .

خامسا : الرَّدُّ على مَن قال إنَّ القُرآنَ مِن كَلامِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليه وسلم .

سادسا : إثبات صفة الكلام وهي من الصفات الذاتية الفعلية

سابعا : الرد على مَن أنكر شيئاً مِن هذه الصفات، أوْ أوَّلَها بتأويلٍ باطِلٍ كالأشْعَرِيَّة والمعْتَزِلةِ والجَهْمِيَّةْ

ثامنا : الترغيب في الطاعات والتحذيرِ من المعاصي .

تاسعا : إثبات الألوهية .

عاشرا : شمُولُ عِلْمِه وإحاطتِهِ بكلِ شيء .

س ٢٦٢ ـ ما الذي تَعْرِفهُ عَنْ مَعْنىَ الآيةِ الأوْلىَ مِن أدِلةِ المعيَّةِ الخَاصَّة ؟

ج ـ فيها حِكَايَةٌ عمَّا قالهُ عليه الصلاةُ والسلامُ لأبي بَكْرٍ وهما في الغَار وقد أحاطَ المشركُونَ بفَمِ الغارِ عندَما خرجُوا في طلبه عليه السَّلامُ فلَما رَأىَ أبُو بَكْرٌ ذلكَ إنْزَعَجَ وقالَ يارَسُولَ الله ، لَوْ نَظَرَ أحَدُهُم تحتَ قَدَمِهِ لأبْصَرَنَا فقال لهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم (لا تَحْزَنْ إنَّ اللهَ مَعَنَا) فَفِيْ هذِهِ الآيةِ :

أوَّلاً : دليلٌ على المعِيَّةِ الخَاصَّة وهي مِن الصفات الفِعلية

ثَانياً : الحَثُّ علىَ التَوكُّلِ عَلىَ الله

ثالثا : ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من ثقته بربه

رابعا : إثبات الألوهية لله وفيها مزية لأبي بكر ـ رضي الله عنه ـ ولذلك قال العلماء : من أنكر صحبة أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ فهو كافر ، لإنكاره كلام الله .

خامسا : إثبات قدرة الله وهي من الصفات الفعلية

سادسا : أن نواصي العباد بيد الله جل وعلا .

سابعا : الحث على حسن الظن بالله .

س ٢٦٣ ـ بين ما تعرفه عن معنى الآية الثانية والثالثة والرابعة والخامسة من أدلة المعية الخاصة واذكر ما يؤخذ من كل واحدة من الفوائد ؟

ج ـ في الآية الثانية : خطاب لموسى وهارون أن لا يخافا بطش فرعون بهما ، ومعاجلته لهما بالعقوبة قبل إتمام الدعوة وإظهار المعجزة وقوله : (إنني معكما) تعليل لموجب النهي ، ومزيد تسلية لهما .

وقوله : (أسمع وأرى) أي أسمع كلامكما وكلامه، وأرى مكانكما ومكانه ، لا يخفى علي من أمركم شيء ، واعلما أن ناصيته بيدي فلا يتكلم ولا يتنفس ولا يبطش إلا بإذني ، وبعد أمري وأنا معكما بحفظي ونصري وتأييدي ، فلا تهتما . ففي هذه الآية :

أولاً : إثبات المعية الخاصة لموسى وهارون

ثانياً : الحث على الاعتماد على الله .

ثالثاً : إثبات السمع وهو من الصفات الذاتية

رابعاً : إثبات البصر وهو من الصفات الذاتية

خامساً : إثبات قدرة الله وهي من الصفات الذاتية .

سادساً : أن الخوف يعرض للرسل

سابعا : عِنَايَةُ اللهِ بمُوسَى وَهَارُونْ .
ثامنا : في الآية ما يدل على شدة ظلم فرعون وعنفه وتمرده
تاسعا : في الآية تَسْلِيَةٌ لمُوسَى وَهَارُونْ .
عاشرا : أنَّ نواصيَ العبادِ بيدِ الله جلَّ وعلا وتقدَّسْ .
والآيةُ الثانيةُ : قَدْ تقدَّمَ تعْرِيفُ التَّقْـــوى والإحْسَانِ في جَوابِ سؤالِ ١٦٧ وجوابِ سؤالِ ١٧٣ . ومِمَّا يؤخَذُ مِن هذه الآية :

أولاً : إثْبَاتُ الألُوهية .
ثانياً : مَعِيَّتُهُ الخَاصَّةُ لِلْمتَّقِيْن والمُحْسِنِين .
ثالثا : أنَّ التقْوى والاحسان سَبَبٌ لِحفظِ اللهِ وَنَصْـــرِه وتأْييْدِه لِلعبْدِ القائمِ بهما .
رابعاً : الحثُّ على التقوى والإحْسَانْ .
خامساً : لُطفُ اللهِ بِخلقِهِ حيثُ دَلَّهُمْ على ما هُوَ سَبَبٌ لمعيتِه الخاصَّـــة .

الآية الرابعة : « الصَّبْرُ » : حَبْسُ النَّفْس عَـــلى مَا تكْرَه تقرُّبًا إلى الله تعالى : وهوُ ثلاثةُ أقْسَامٍ : صَبْرٌ على طَاعةِ الله ، وَصَبْرٌ عن معاصِيْ اللهْ ، وصَبْرٌ على أقْدارِ اللـــهِ المؤلمةِ ، ففي هـــذه الآية :

أولاً : إثْبَاتُ المعيَّةِ الخَاصَّةِ .
ثانياً : الحث على الصبر .
ثالثاً : إثبات الألوهية .
رابعاً : أنَّ الصَّبْرَ سَبَبٌ لِحفْظِ اللهِ وَنصرِهِ ، وتأْييْدِهِ لمنْ صَبَرَ ، وَوَثِقَ باللهِ وتوكَّلَ عليه .
خامساً : لُطفُ اللهِ بخَلْقِهِ حَيْثُ دَلَّهمْ عَلَى ما هـــوَ سَبَبٌ لمعيَّتِهِ الخاصة .

الآيةُ الخامسة : « الفِئَةُ » : الجَمَاعَةُ « بإِذنِ اللـــه » أيْ بقَضَائِهِ وقدَرِهِ وإرَادتِهِ وَمَشِيْئَتِهِ . وفي هذه الآيَة :

أولاً : المعيّة الخاصة .

ثانياً : الحث على الصبر المؤدي إلى التوكل والثقة بالله عند الشدائد ومدلهمات الحوادث والرجوع إليه إذا فدح الخطب ، وعظم الأمر ، فهو القادر على النصر والتأييد لمن أخلص له .

ثالثاً : إثبات قضاء الله وقدره وإرادته .

رابعا : أن النصر من عند الله لا عن كثرة عدد ولا عدد : وإنما تلك أسباب .

خامساً : أن الصبر من أعظم الأسباب في تحصيل المقصود

سادساً : إثبات الألوهيّة .

سابعاً : إثبات قدرة الله .

ثامناً : لطف الله بخلقه .

س ٢٦٤ ـ ما الذي تعرفه من الفروق بين المعية العامة والخاصة ؟

ج ـ العامة : من مقتضاها :

أولاً : العلم والإحاطة والإطلاع على جميع الخلق .

ثانياً : المعيّة العامة من الصفات الذاتيّة ، وأمّا الخاصة فمن الصفات الفعلية .

ثالثاً : العامّة تكون في سياق تخويف ومحاسبة على الأعمال وحث على المراقبة .

رابعا : الخاصّة من مقتضاها الحفظ والعناية والنصرة والتوفيق والتسديد ، والحماية من الهلاك ، واللطف بأنبيائه ورسله وأوليائه .

خامسا : الخاصة مرتبة على الاتصاف بالأوصاف الجميلة والأخلاق الحميدة .

س ٢٦٥ ـ اذكر ما تستحضره من الأحاديث الدالة على المعية والقرب ؟

ج ـ قوله صلى الله عليه وسلم « أفضل الايمان أن تعلم أن الله معك أينما كنت ، وقوله : « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق قبل وجهه فإن الله قبل وجهه ، ولا عن يمينه ولكن عن يساره أو تحت قدمه » .

وقوله : « اللهم رب السموات السبع ، ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن ، أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ، أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عني الدين وأغنني من الفقر » .

وقوله : لما رفع أصحابه أصواتهم بالذكر : « أيها الناس إربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ، ولا غائباً ، إنما تدعون سميعاً قريباً ، إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته » .

س ٢٦٦ ـ بين ما تعرفه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم « أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك أينما كنت » وبين ما يؤخذ من الأحكام ؟

ج ـ في هذا الحديث يبين لنا صلى الله عليه وسلم فضل الإيمان وأنه يتفاضل ، وأن بعض خصاله أفضل من بعض ، ويحثنا على استحضار قرب الله واطلاعه ومعيته سبحانه وتعالى . وفي الحديث :

أولاً : دليل على المعية العامة وهي معية العلم والاطلاع والاحاطة

ثانياً : أن الايمان يتفاضل .

ثالثاً : فضل عمل القلب .

رابعا : أنَّ أعْمَالَ القُلوب دَاخِلةً في مُسَمَّى الإيْمَانْ .

خامساً : أنَّ بَعْضَ خِصَالِ الإيْمَان أفضَلُ مِن بَعْضٍ .

سَادِسًا : الرَّدُّ على مَن زَعَمَ أنَّ الإيْمَانَ لاَ يزِيْدُ ولاَ ينْقُص .

سابعا : أنَّ الاحْسَانَ أكْمَلُ مَرَاتِبِ الدِّيْن ، وهُوَ أنْ تَعْبُدَ اللهَ كأنَّكَ تَرَاه .

ثامِناً : الحَثُّ عَلَى مَا يُوْجِبُ خَشْيَةَ اللهِ وَتعْظِيْمِه وإخْلاص العِبَادَةِ لهُ سُبْحَانَهُ وَبَذْلُ الجُهْدِ في تَحْسِيْنِهَا وَإتْمَامِهَا فيجْمَعُ بَيْنَ الايمانِ بِعُلوِّ اللهِ واسْتِحضَارِ قُرْبِهِ .

تاسِعاً : حِرْصُهُ صَلى اللهُ عليه وسلم عَلَى أمَّتِه وَإرْشَادِهِمْ إلى مَا يَنْفَعُهم .

س ـ كَيْفَ تَجْمَعُ بَيْنَ عُلُوِّ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ وَمَعِيَّتِهِ وَقُرْبِهِ مِنْهُمْ؟

ج ـ أنَّه عَالٍ بِذَاتِهِ مَعَهُمْ بِعِلْمِهِ وَإحَاطَتِهِ واطِّلاعِهِ .

س ٢٦٧ ـ بين ما تعرفه عن معنى قوله صلى اللـــه عليه وسلم « إذا قامَ أحدُكم إلى الصلاةِ فلا يَبْصُقْ قِبَلَ وَجْهِهِ ، فإنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ ، ولا عَنْ يَمِيْنِهِ، ولكنْ عن يَسَارِهِ اوْ تَحْتَ قَدَمِهِ» واذكر ما فيه من أحكام ؟

ج ـ في هذا الحديث يَحُثُّ صلى اللهُ عليه وسلم عَلى لُزُوْمِ الأدَبِ مَعَ اللهِ خُصُوصًا إذا دَخَلَ الانسانُ في الصلاةِ التِيْ هِيَ أعْظَمُ صِلَةٍ وَمُنَاجَاةٍ بَيْنَ العَبْدِ وَرَبِّهِ ، فَيَخْضَعُ وَيَخْشَعُ وَيَعْلَمُ أنَّه وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَي اللـــهِ فَيُقِلُّ من الحَرَكَاتِ وَلاَ يُسِيْءُ الأدَبَ مَعَه بالبُصَاقِ أمَامَه أوْ عَنْ يَمِيْنِه ، وَلـــكن عن يَسَارِهِ أوْ تَحْتَ قَدَمِه . ففي هذا الحديث :

أولاً : الحثُّ على اسْتِحْضَارِ قُرْبِ اللهِ وَمَعِيَّتِه .

ثانيا : دَليلٌ عَلى قُرْبِ اللهِ مِن المُصَلِّي .

ثالثا : فيه دَليلٌ على القِيَامِ في الصَّلاةِ .

رابعاً : فيه دليل على جواز العمل اليسير في الصلاة ، وأنه لا يبطلها ، وأن البصاق يجوز والانسان يصلي .

خامساً : إستحباب إزالة ما يستقذر وما يتنزه عنه في المسجد .

سادساً : النهي عن البصاق قبل وجهه ، وعن يمينه تشريفا لها .

سابعا : جواز البصاق تحت قدمه أو عن يساره ، والمراد إذا كان خارجاً عن المسجد لأنه يلوث المسجد والمصلين إذا برق فيه

ثامنا : لزوم الأدب مع الله خصوصاً في حال العبادة .

تاسعا : اثبات الألوهية .

عاشرا : اثبات الحفظة .

الحادي عشر : دليل على علو الله على خلقه .

الثاني عشر : رأفته صلى الله عليه وسلم وحرصه على ما ينفع الأمة .

س ٢٦٨ ـ ما الذي تفهمه من معنى حديث « اللهم رب السموات السبع .. » المتقدم قريبًا ؟

ج ـ إشتمل هذا الحديث الجليل على التعليم الكامل لكيفية الثناء على الله عز وجل قبل سؤاله والاستعاذة به إذ هو صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث يثني على الله عز وجل بربوبيته التي عمت كل شيء .

ثم يعوذ ويعتصم به من شر نفسه ومن شر كل دابة هو آخذ بناصيتها .

ثم يتوسل إليه بأسمائه أن يقضي عنه دينه ويغنيه من الفقر .

س ٢٦٩ ـ ما الذي يؤخذ من هذا الحديث ؟

ج ـ فيـــه :

١ ـ إثباتُ رُبوبيَّتِه تعالى .
٢ ـ إثباتُ مُلكِه تعالى
٣ ـ الرد على القدريَّة الذين يزعمون إنَّ العبْدَ يخْلُقُ فِعْلَ نفْسِه ، فإنَّ رُبُوبيَّتِه العامة تشْمَلُ أفْعَالِ خَلْقِه .
٤ ـ إثبات أسماءِ اللهِ (الأول) والآخِرُ والظاهِرُ والباطنُ.الخ وتقدمُ الكلامُ عليها مُوَضَّحًا جَواب سُؤَال ١٢٨ .
٥ ـ أنَّ اللهَ هُوَ المُنْعِمُ الحَقِيْقِيُّ على كلِ الخَلْق بأصْنافِ النِعم
٦ ـ تعْليمُ النبيِ صلى اللهُ عليه وسلم أُمَّتَهُ كَيْفَ تُثْنِي على اللهِ قبلُ أنْ تسْأل .
٧ ـ تَقْدِيْمُ الثَّناءِ على الله .
٨ ـ فيه دليلٌ على عَظَمَةِ العَرْشِ .
٩ ـ أن العرشُ مَخْلُوقٌ لِلـه .
١٠ ـ فيه دليلٌ على عَظَمَةِ الله .
١١ ـ إثباتُ قدْرَةِ اللـه .
١٢ ـ إثباتُ علوِ اللهِ على خَلْقه .
١٣ ـ أنَّ هذهِ الكُتُبَ مُنزلةٌ مِن عِندِ الله .
١٤ ـ الرَّدُّ على مَن قال إنها مَخْلُوقة .
١٥ ـ الإلْتِجاءُ والاعْتصامُ بالله .
١٦ ـ إثْباتُ صِفةِ الخَلْقِ لِلـه .
١٧ ـ إثباتُ أوَّلِيَّةِ اللهِ سُبْحانه وسَبْقُهُ لِكُلِ شيء .
١٨ ـ إثباتُ دَوامِـه وبَقـائِه .
١٩ ـ إثباتُ قُرْبِه ودُنُوِه .
٢٠ ـ إثباتُ إحاطتِه .
٢١ ـ أنَّ نواصِيْ الدَّوابِ بيدِ اللهِ آخِذٌ بها .
٢٢ ـ عِظَمُ شأنِ الدَّيْنِ والفَقْرِ .
٢٣ ـ أنَ اللهَ هو الذي تُطْلَبُ منه الأشْيَاء .
٢٤ ـ أنَّ النَّفْسَ لَهَا شرٌ ولِهذا أمِرُ أنْ يَسْتَعِيْذَ مِن شرِها .

٢٥ ـ أنَّ مَن أطاعَ نفْسَه أوقعتْه في المعْصِيَة .
٢٦ ـ أن الدَّوابَ فيها شرٌّ فلذا أُمِرَ أنْ يَسْتَعيذَ مِن شرِّها .
٢٧ ـ أنَّ اللهَ آخِذٌ بنواصي الدَّوابِ .
٢٨ ـ إنْفرادُ الله بعِلم المغيّبَاتِ والأسْرارِ .
٢٩ ـ طلبُ الغِنَى مِن اللــه .
٣٠ ـ أنَّ الذي يَقْدِرُ على قضاءِ الدَّيْن هوَ اللهُ جَلَّ وعَلا .
٣١ ـ سَعَة فَضْلِ اللهِ وكَرَمِهِ وجُــوْدِهِ والحثِ على التَّأدُّبِ في السُّؤالِ .
٣٢ ـ بَيانُ عَدَدِ السَّمواتِ وأنَّها سَبْع .
٣٣ ـ الرُّبُوبيةِ الخاصَّــةِ وهِيَ مِن الصفاتِ الفِعْليَّة
٣٤ ـ مَنْعُ الوسائط الشركية بَين العباد وبين اللــه .
٣٥ ـ إثباتُ الأفْعَال الاخْتيارِيَّة لِله .
٣٦ ـ إثبات رَحْمَةُ الله ورَأفتُه بخلْقِه حيْثُ بعَثَ إليهم الرُّسُلَ يَدلُّونَهم على مَا فِيه صَلاحُهم في أمْرِ الدِّينِ والدُّنْيا
٣٧ ـ أنّ العَرشَ أعْظم وأكْبرَ مِن السمواتِ .
٣٨ ـ أنّ النبيَ صلى اللــهُ عليه وسَلَّمَ أعْرَفُ الخَلْقِ بِرَبِّــهِ وأحبهم لــهُ .
٣٩ ـ الحَثُ علَى المُراقبة .
٤٠ ـ في الحديث ما يَدعُو إلى مَحبةِ الرَّبِ جلا وَعلا وتعظيمــهِ واستِحقَارِ الأعْمَالِ أمامَ جُودِهِ وكَرمِهِ وفضْلهِ المِدْرَارِ

س ٢٧٠ ـ ما الذى تَعرفُهُ عن مَعْنَى قوله صلى الله عليه وَسَلم «أيَّها النَاسُ إرْبَعُوا على أنفسِكُمْ فإنكم لا تَدْعوْنَ أصَمَّ ولا غَائِباً إنَّ الذِي تَدْعُونَهُ أقرَبُ إلى أحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِه» واذكر ما يؤخذ من الحديث من احكام ؟

ج ـ (أربعُــوا على أنفسكم) أيْ ارْفقُــوا بأنفُسكم ، واخْفضُوا أصْوَاتكم ، فإنَّ رَفعَ الصوتِ إنَّمَا يَفْعلُه الانسان

لِبُعْدِ مَن يُخاطبه لِيُسْمِعَه وأَنْتُم تَدعُونَ اللهَ تعالى ، وليس هو بأَصَمَّ ولا غائبًا بَلْ سَمِيْعٌ قَرِيْب ، وهو مَعَكمُ بالعِلم والاحاطة والاطِّلاع . ففي الحديث :

١ ـ النَّدْبُ إلى خَفْضِ الصوتِ بالذِّكْرِ إذا لم تَدْعُ الحَاجَةُ إلى رَفْعِه .

٢ ـ الحكمةُ في ذلك أنَّهُ إذا خَفَضَه كان قَــدْ أبْلَغَ في التَّوْقِير والتَّعظِيم كما جاءت به أحاديث .

٣ ـ دَليلٌ على قُرْبِ اللـــه .

٤ ـ إثباتُ صِفة السَّمع .

٥ ـ إثبات صِفة البَصَر .

٦ ـ إثباتُ قُرب الله مِمَّنْ يتقرب منه بالدعاء، وقربه سبحانه وتعالى نوعانِ : قُرْبُ إحاطة وعِلم واطِّلاع، وقُرْبٌ مِن عابِدِه وداعِيْهِ بالإثابةِ والإجابةِ ، قال ابنُ القيم ــ رحمه الله :

وهُوَ القَرِيْبُ وقُرْبُهُ المُخْتَصُّ بالـــدَّ
اعِيْ وعَــابِدِهِ على الإيْمَــانِ
وهُوَ المُجِيْبُ يَقولُ مَنْ يَدْعُوْ أُجِبْــ
ـهُ أنَا المُجِيْبُ لِـــكُلِ مَن نَــادَانِ
وهو المُجِيْبُ لِدَعْـوَةِ المُضْطَرِّ إذْ
يَدْعُــوْهُ في سِـــرٍ وفي إعْـلانِ

س ٢٧١ ـ هَلْ في لُغَةِ العَرَبِ مَا يُوْجِبُ أنَّ « مَـعَ » تُفِيْدُ اخْتِلاطًا أوِ امْتِزَاجًا أوْ مُجَاوَرَةً ؟

ج ـ لغَـــةُ العرَبِ لا تُوْجِبُ أنْ « مَـعَ » تُفِيدُ إخْتِلاطًا أوْ امْتِزَاجًا أوْ مُجاوَرَةً قال شيخُ الإسلام : لَيْسَ مَعْنَى قولِهِ تعالى « وهُوَ مَعَكم » أنَّهُ مُخْتَلِطٌ بالخَلْقِ فإنَّ هذا لا تُوجِبُه اللغة، وهو خِلافُ ما أجْمعَ عليه السَلفُ مِن الأمَّة وخِلافُ ما فَطرَ اللهُ عليه

الخَلْقِ ، بل القمرُ آيةٌ مِن آياتِ اللهِ مِن أصْغرِ مخلوقاتِه وهو موضوعٌ في السَّماءِ وهو معَ المسافِرِ وفوقَ المسافِرِ أينما كان.

وهو سبحانه فوقَ العرشِ رقيبٌ على خلْقِه مُهيمنٌ عليهم مطّلعٌ إليهم إلى غيرِ ذلك مِن معاني رُبوبيّتِه . وكلُّ هذا الكلام الذي ذكره اللهُ أنه فوقَ العرشِ وأنه معنا حقٌّ على حقيقتِه لا يحتاجُ إلى تحريفٍ ، قال ابنُ القيم ـ رحمه الله :

وكذاكَ قال التِّرمـــذيُّ بجـــامِعٍ
عن بعضِ أهلِ العِلْمِ والإيمـــانِ
اللـــهُ فوقَ العرْشِ لكنْ عِلْمُـــهُ
معْ خلْقِـــهِ تفسيرُ ذي إيمـــانِ

ولكنْ يُصانُ عن الظنونِ الكاذبةِ مثلِ أنْ يظنَّ أنَّ ظاهِـرَ قولِه : « في السَّماءِ » أنَّ السماءَ تقِلُّه أو تظِلُّه .

وهذا باطلٌ بإجماعِ أهلِ العلمِ والإيمانِ ، فإنَّ اللهَ قـدْ وسعَ كرسيُّه السمواتِ والأرضَ ، وهو الذي يُمسكُ السَّمواتِ والأرضَ أنْ تزولا ، ويُمسكُ السماءَ أنْ تقعَ عـلى الأرضِ إلّا بإذنِه ، ومِن آياتِه أنْ تقومَ السَّماءُ والارضُ بأمرِه . أهـ

فيجبُ على المسْلمِ قبولُ هذه النصوصِ المتقدِّمةِ ، وتنزيهُها عنِ الدَّلالةِ على تشبيهٍ أو أنْ يفهمَ منها مالا يليقُ به .

س ٢٧٢ ـ ما الكلام الذي قاله ابنُ القيم حوْلَ هـذا المبحثِ الذي يتعلق بـ « معَ » ؟

ج ـ قال رحمه الله : ليْسَ ظاهِرُ اللفظ ولا حقيقتُـه أنّه مُختلِطٌ بالمخلوقاتِ مُمتزِجٌ بها ، ولا تدلُّ لفظةُ « معَ » على هذا بوجْهٍ مِن الوجـــوهِ فضْـــلاً عن أنْ يكونَ هو حقيقـــةَ اللفظ وموضوعه ، فانَّ « معَ » في كلامِهم للصُّحْبةِ اللائقةِ .

وهي تختلفُ باختلافِ متعلّقاتِها ومصْحوبِها ، فكونُ نفسِ الانسانِ معهُ لوْنٌ وكونُ عِلمِه وقدْرتِه وقوّتِه معه لوْنٌ ، وكونُ

زَوْجَتِهِ مَعَهُ لَوْنٌ ، وَكَوْنُ أَمِيرِهِ وَرَئِيسِهِ مَعَهُ لَوْنٌ ، وَكَوْنُ مَالِهِ مَعَهُ لَوْنٌ .

فالمعية ثابتة في هذا كله مع تنوعها واختلافها . فيصح أن يقال : زوجته معه وبينهما شقة بعيدة ، وكذا يقال : فلان معه دار كذا وضيعة كذا .

فتأمل نصوص المعية كقوله تعالى « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار » « واركعوا مع الراكعين » « لن تخرجوا معي أبدا » « ينادونهم ألم نكن معكم » « وكونوا مع الصادقين » « وما آمن معه إلا قليل » .

« فأنجيناه والذين آمنوا معه » « فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه » « فاكتبنا مع الشاهدين » « ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين » .

وأضعاف ذلك هل يقتضي موضع واحد منها مخالطة ما في الذوات التصاقا وامتزاجا ، فكيف تكون حقيقة المعية في حق الرب تعالى عن ذلك ، حتى يدعى أنها مجاز لا حقيقة ؟ فليس في ذلك ما يدل على أن ذاته تعالى فيهم ، ولا ملاصقة لهم ولا مخالطة ولا مجاورة بوجه من الوجوه .

وغاية ما تدل عليه « مع » المصاحبة والموافقة والمقارنة في أمر من الأمور وذلك اقتران في كل مقام بحسبه ، يلزمه لوازم بحسب متعلقه ، فإذا قيل الله بطريق العموم كان من لوازم ذلك علمه بهم وتدبيره لهم وقدرته عليهم .

وإذا كان ذلك خاصا كقوله : « إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » كان من لوازم ذلك معيته لهم بالنصرة والتأييد والمعونة ، فعلوه سبحانه لا يناقض معيته ، ومعيته لا تبطل علوه بل كلاهما حق ، انتهى .

٢٨ ـ صِفَــةُ الـكلام

س ٢٧٣ ـ ما هُوَ الايمانُ بصِفَةِ الكلامِ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟

ج ـ هو الاعتقادُ الجازمُ بأنَّ اللهَ مُتكلِّمٌ : بكلامٍ قَــدِيمِ النَّوْعِ ، حَادِثُ الآحَادِ ، وأنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَتكَلَّمُ ، ولا يَزَالُ يَتَكَلَّمُ إذا شاءَ كيفَ شاءَ ، وأنه يَتَكلَّمُ بحرفٍ وصوتٍ بكلامٍ يَسْمَعُهُ مَنْ شاءَ مِن خَلْقِهِ ، سَمِعَهُ مُوْسَى عليه السلام مِن اللـــه مِنْ غيرِ واسطة ، ومَن أذِنَ لهُ مِن مَلائِكتِهِ وَرُسُــلِهِ ويكلم المؤمنين ويكلمونه في الآخرة .

س ٢٧٤ ـ ما هِيَ الأدلةُ الــدالةُ على أنَّ اللهَ مُتكلِم مِن الكتاب والسنة ؟

ج ـ قَوْلُهُ تَعالى : « ومَن أصدقُ مِن اللهِ حَدِيْثــا » « ومَن أصْدقُ مِنَ اللهِ قِيْلا » «وَإذْ قالَ اللهُ يَا عِيْسَى ابنَ مَرْيَمَ» «وَتَمَّتْ كلمتُ رَبكَ صِدْقَاً وَعدلاً » « وكَلَّمَ اللـهُ موسَى تكليما » تِلْكَ الرسلُ فضَّلنا بَعْضَهُم على بَعْضٍ « مِنْهُم مَن كَلَّمَ اللهُ » .

« وَلمَّا جاءَ مُوْسَى لِميْقَاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ » « وَنادَيْناهُ مِن جانِبِ الطوْرِ الأيْمَنِ وقرَّبْناهُ نَجِيًّا » « وإذْ نادَى رَبكَ مُوْسَى أنِ ائتِ القومَ الظالِمِينَ » « وَناداهُمَا رَبهُمَا ألَمْ أنْهَكُمَا » « وَيَوْمَ يُنادِيْهِم فيقولُ مَاذا أجَبْتُمُ المُرْسَلِينَ » إلى غيْرِ ذلك مِن الأدِلة .

وأمَّا مِن السُّنَّةِ فَقوله صَلَّى اللهُ عليه وَسَلم : « يَقُولُ اللهُ : يا آدمُ ، فيقولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، فيُنادِي بصَوْتٍ إنَّ اللَّـهَ يَأمُرُكَ أنْ تُخْرِجَ مِن ذُرِّيَّتِكَ بَعْثاً إلى النَّار » وقوله : « ما مِنْكُمْ مِن أحدٍ إلاَّ سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَــانٌ » ، وفي الصحيح عن أبي هُرَيرةَ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا قضى الأمرَ في السَّماءِ ضَرَبَتِ الملائكةُ بأجْنِحَتِهَا خُضعَاناً لِقَوْلِهِ كأنه سِلْسِلةٌ على صَفوانٍ يَنْفذُهُم ذلك » .

س ٢٧٥ ـ ماالذي تعْرِفه مِمَّا تضَمَّنتْه الآياتُوالأحاديث؟

ج ـ فيها ولاً : إثْباتُ صِفَةِ الكَلام .

ثانياً : أنها صِفة لَـــه قائِمَـة بذاتِه يتكلم بها بمشيْئته وَقُــدْرَتِه .

ثالثاً : الرَّد على مَن زَعَمَ أنَّ كلامَ اللهِ هُــوَ المعْنَى النَّفسي لأنَّ الكلامَ النَّفسي لا يُسْمَعُ .

رابِعاً : فيها إثبات القَوْل .

خامِساً : إثبات النِداء .

سادِساً : إثباتُ المُناجَاة .

سابِعاً : إثباتُ الألُوهيَّة .

ثامنا : إثباتُ الرُبُوبيَّة الخَاصَّة

تاسِعاً : إثباتُ قُرْب مُوْسَى عِنْدَ مُناجاةِ الله .

عَاشِراً : أنه لاَ أحَد أصْدقُ مِن اللهِ قَوْلاً وَلاَ خبَراً .

الحادي عَشَرَ : تَخْصِيْصُ مُوْسَى بِهذِهِ الصِّفَةِ تشْرِيفاً لَهُ .

الثاني عَشَرَ : أنَّهُ لَيْسَ لِكلِماتِ اللهِ مُبَدِّلٌ فلا مُعقِّبَ لِحُكْمِه لاَ في الدُّنيا ، ولا في الآخِرة .

الثالثُ عَشَرَ : أنه سُبْحانه تكلَّمَ حَقِيْقةً لأنهُ أكَّدهُ بالمصْدَرِ

الرابِعُ عَشَرَ : فضِيْلة آدمَ وَحوَّاء .

الخامِسُ عشَر : إثباتُ الرِّسالةِ .

السادِسُ عَشَر : أن الله يَتكلَّم بحَرْفٍ وَصَوْتٍ .

السابِعُ عَشَرَ : أنَّ النِّداءَ والقَوْلَ يكونُ يومَ القِيامَة ، وهو دَليلُ على ثبُوتِ الأفعالِ الاخْتِيارِيَّة .

الثامِنُ عَشَرَ : تخْصِيْص آدمَ بِذلِكَ لِكوْنه وَالِدُ الجميع ، ولِكونِه كانَ قَدْ عَرَّفهُ اللهُ أهْلَ السَّعادَةِ مِن أهلِ الشَّقاوَة فقد رآه النَبيُّ صلى الله عليه وسلم لَيْلةَ الإسْراء وعَن يمِيْنِه أسْوِدَةٌ وعن يَسَارِه أسْوِدَةٌ ... ـ الحديثَ ـ قال ابنُ القيم :

واللـــهُ ربي لمْ يَزَلْ مُتكلِّمـــًا
وكلامُـــهُ المسْمُـــوْعُ بالآذانِ
صِدْقًا وعَـــدْلًا أُحْكِمَتْ كَلِمَاتُهُ
طَلَبًـــا وإِخْبَاراً بلا نُقْصَـــانِ

س ٢٧٦ ـ وَضِّحْ نَوْعَيْ كَلامِ اللهِ : الذيْ بِوَاسِطَةٍ، والذي بِغَيْرِ واسِطَةٍ ، والكونِيِّ القَدَرِيِّ ، والدِّيْنِيِّ الشَّرْعِيِّ ، مَعَ ذِكْرِ الآياتِ الدالَّةِ عليه .

ج ـ النَّوعُ الأَوَّلُ : مَا كَانَ بِلاَ وَاسِطَةٍ ، فَكَكَلامِـهِ لِمُوْسَى وَلآدَمَ وَحَوَاءَ وَجِبْرِيْل .

والنوعُ الثَّانِي : ما كَانَ بِوَاسِطَةٍ إِمَّا بِالْـوَحْيِ لِلْأَنْبِيَاءِ ، وَأمَّا بإرْسَالِهِ إِلَيْهِمْ رَسُولاً يُكلِّمُهُمْ مِن أَمْرِهِ بِمَا شَاءَ .

قال تعالى : « وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، أَوْ يُرْسِلَ رَسُوْلاً فَيُوْحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنهُ عَلِيٌّ حَكِيْمٌ » .

وأَمَّا الكَوْنِيُّ القَدَرِيُّ فَهُوَ الذي تُوْجَدُ بِهِ الأَشْيَاءُ فَكَقَوْلِـهِ تَعالَى : « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُـولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونْ » وكَقَوْلِهِ تعالى : « إِنَّمَا أَمْرُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونْ » .

وأَمَّا الدِّيْنِيُّ الشَّرْعِيُّ فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : « إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بالعَدْلِ والإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى » وكَقَوْلِهِ : « وأَقِيمُوا الصلاةَ وآتُوا الزَّكاةَ » وَالشَّرْعِيُّ هُوَ الذِيْ مِنْهُ الكُتُبُ المُنَزَّلَةُ عَلَى رُسُلِ اللهِ عليهم الصلاةُ والسلام .

٢٩ ـ الإِيْمَـــانُ بالقُـــرآن

س ٢٧٧ ـ مَا هُوَ الإيمانُ بالقُرآنِ الكَرِيم ؟

ج ـ هُوَ الاعتقادُ الجازمُ بأَنَّ مِن كَلَامِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى القُرآنُ العظيمُ ، وهو كتابُ اللهِ المُبِيْنُ ، وَحَبْلُهُ المَتِيْنُ وصِرَاطُهُ

المستقيمُ وهو سُوَرٌ مُحْكَمَاتٌ وآياتٌ بيِّناتٌ مُحْكَمَاتٌ وحُرُوفٌ وكَلِمَاتٌ مُنَزَّلٌ غيرُ مَخْلُوق ، منه بَدَأَ وإليه يَعُوْد ، وأن اللـه سبحانه وتعالى تَكَلَّمَ به حَقِيْقَةً ولا يَجُوز اطلاقُ القول بأنه عِبَارَةٌ عن كلامِ اللهِ كما هُوَ قولُ الأشاعِرَة .

ولا يجوزَ اطلاق القول بأنه حكاية كما هو قول الكُلاَّبِيَةِ بَلْ إذا قرأه الناس أو كتبوه في المصاحف لم يخرج بذلك عن أَنْ يكون كلامَ اللهِ تعالى حقيقةً ، فإنَّ الكلامَ إنما يُضَافُ إلى مَن قاله مُبتدئاً لا مَنْ قاله مُبَلِّغاً مُؤَدِّيًا ، وهو كلامُ الله ، حروفـه ومعانيه .

س ٢٧٨ ـ مَا هُوَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ مِن كَلامِ اللهِ تَعَالَى القُرْآنُ العَظِيم ؟

ج ـ قوله تعالى : « وإنْ أَحَدٌ مِن المُشْرِكِيْنَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يسمعَ كلامَ الله » ، « وقد كَانَ فريقٌ منهم يَسْمَعُونَ كَلامَ الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون » ، « يريدون أَنْ يُبَدِّلُوا كلام الله قل لَنْ تَتَّبِعُونا كذلكم قال الله من قبل » .

« واتل ما أوْحِيَ إليك مِنْ كتاب ربك لا مبدل لكلماته » ، « إنَّ هذا القرآنَ يقصُّ على بني اسرائيل أكْثر الذي هم فيه يختلفون » ، « وهذا كتاب أنزلناه مُبارك » ، « لو أنزلنا هذا القرآن على جَبَلٍ لرأيتهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا من خَشْيَةِ الله » .

« وإذا بَدَّلْنَا آية مَكانَ آيةٍ والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أكثرُهُم لا يَعلمون » ، « قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين » ، « ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي ، وهذا لسان عربي مبين » .

س ٢٧٩ ـ ما الذي تَفْهَمُه مِن قوله تعالى : « وإن أَحَدٌ مِن المشركين اسْتَجَارَكَ فأجِرْهُ حتى يَسْمَعَ كلامَ الله ثم أَبْلِغْهُ مأمَنَهُ ذلك بأنَّهم قومٌ لا يَعْلَمُون » وما الذي يؤخذ منها مِن الأحكام ؟

ج ـ اسْتَجَارَكَ : أيْ طَلَبَ جِوَارَكَ أيْ حِمَايَتَكَ لَهُ وَأَمَانَهُ . فأجِرْه أيْ أمِّنْهُ . مَأمَنَهُ : أيْ مَسْكَنَهُ الذي يأمَنُ فيه وهُوَ دَارُ قَوْمِه . المعنى : وان استجارك أحد من المشركين ، فأجره أي كن جارا له مُؤمِّناً مُحَامِيًا ، حَتَى يَسْمَعَ كلامَ اللهِ وَيَتَدَبَّرَهُ حَقَّ تَدَبُّرِهِ وَيقِفَ على حَقِيْقَةِ مَا تَدْعُوْ إليهِ . ففي هذه الآية :

أولا : دليل على أنه إذا استأمن مشرك ليسمع القرآن وجب تأمينه ليعلم دين الله وتنتشر الدعوة .

ثانياً : إثْبَاتُ الألُوهِيَّة .

ثالثاً : أن الكلام إنَّمَا يُنْسَبُ إلَى مَن قَالَهُ مُبْتَدِئًا لا مَن قَالَهُ مُبَلِّغاً مُؤَدِّيا .

رَابعًا : أنَّ في الآيةِ حُجةً صَرِيْحَةً لِمذهبِ أهلِ السُنّةِ وَالجمَاعَةِ القَائِلِيْنَ بأنَّ القرْآنَ كلامُ اللهِ مُنَزَّلٌ غيرُ مَخْلُوْقٍ لأنَّهُ تعالَى هُوَ المُتَكَلِّمُ بِه وَإنَّمَا أضَافَه إلَى نَفْسِه إضَافَةَ الصِّفَةِ إلَى مَوْصُوْفِهَا .

خامسًا : فيْهَا دَلِيلٌ عَلَى بُطْلَانِ مَذهَبِ المُعْتَزِلَةِ وَمَنْ أخَذَ بقوْلِهِم إنَّ القرْآنَ مَخلوق .

سَادِساً : فِيْهَا رَدٌّ عَلى مَن قَالَ إنَّ القُرآنَ كَلَامُ بَشَرٍ أوْ مَلَكٍ أوْ غيْرُ ذلك مِن الأقْوَالِ البَاطِلَةِ .

س ٢٨٠ ـ مَا الّذِيْ تَفْهمُه مِن الآيةِ الثَّانيةِ الدَّالَّةِ عَلَى صفةِ الكَلامِ وما الذي يؤخذ منها ؟

ج ـ «الفَرِيْقُ» : الجمَاعَةُ وَلاَ وَاحِدَ لَهُ مِن لفْظِهِ «يحرِّفُونَه» يُغَيِّرونَه مِن بعْدِ ما عَقَلُوه أيْ عَرَفُوْهُ وفَهِمُوْهُ وضَبَطُوه أعني كلامَ الله التوراة .

المَعْنَى : أتَنسَيْتُم أفْعَالَهُم وَأعْمَالَهُمْ فَتَطْمَعُونَ أنْ يُؤْمِنَ لَكُم هؤُلاءِ اليَهُود ! وَقدْ كانَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللهِ ثم يحرِّفُونَه أيْ يَتأوَّلُونَهُ على غيرِ تأوِيْلِهِ مِن بَعْدِ مَا عَقلُوهُ أيْ فَهِمُوْهُ عَلَى الْجَلِيَّةِ ، وَمَعَ هذا فَهُمْ يُخَالِفُوْنَهُ عَلَى بَصِيْرةٍ ، وَهُمْ

يعلمون أنهم مخطئون فيما ذهبوا إليه من تحريفه . ففي هذه الآية :

أولاً : إثبات صفة الكلام لله .
ثانياً : إثبات الألوهية .
ثالثا : الذم لمن يحرف كلام الله .
رابعاً : التحريف من صفات اليهود .
خامساً : قطع لأطماع المؤمنين من إيمان هؤلاء .
سادساً : فيه دليل على تعمدهم وسوء قصدهم .
سابعاً : إبطال لما عساه أن يعتذر لهم به من سوء الفهم .
ثامناً : في الآية دليل على تعمق الفسق والعصيان في اليهود
تاسعا : الرد على من زعم أن الله لا يتكلم .
عاشرا : الرد على من قال إن القرآن مخلوق .
الحادي عشر : أن الكلام إنما ينسب إلى من قاله مبتدئاً .

س ٢٨١ ـ ما الذي تعرفه عن معنى الآية الثالثة الدالة على أن الله تعالى متكلم ، وأن القرآن من كلامه تعالى ، واذكر ما فيها من أحكام ؟

ج ـ المعنى : يريدون أن يبدلوا وعد الله لأهل الحديبية، وذلك أن الله وعدهم أن يعوضهم من غنيمة مكة غنيمة خيبر وفتحها وأن يكون ذلك مختصاً بهم دون غيرهم ،وأراد المخلفون أن يشاركوهم في ذلك ، ثم قال : قل يا محمد لهم : لن تتبعونا أي في خيبر ، وهذا خبر بمعنى النهي ، وقوله تعالى : « كذالكم قال الله من قبل » ، أي من قبل عودنا إليكم أن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب . في هذه الآية :

أولاً : إثبات صفة الكلام لله .
ثانياً : إثبات القول لله سبحانه .
ثالثاً : إثبات الألوهية لله سبحانه وحده .
رابعاً : أن الكلام إنما ينسب إلى من قاله مبتدئاً .
خامساً : الرد على من قال إن الله لا يتكلم .

سادساً : الرد على من قال إن القرآن كلام محمد صلى الله عليه وسلم أو كلام ملك ، أو بشر .

سابعاً : فيها دليل على بطلان قول المعتزلة ومن أخذ بقولهم إن القرآن مخلوق أو أنه عبارة عن كلام الله كما هو قول الأشاعرة أو حكاية كقول الكلابية .

س ٢٨٢ ـ بين ما تفهمه من معنى قوله تعالى في الآية الرابعة « واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا » واذكر ما فيها من الأحكام ؟

ج ـ « أتل » : اتبع « ما أوحي إليك » الوحي : لغة الإعلام في خفاء ، وفي الإصطلاح إعلام الله أنبياءه بالشيء إما بكتاب أو رسالة ملك أو مناما وإلهام « من كتاب ربك » أي القرآن « لا مبدل لكلماته » أي لا مغير ولا محرف ولا مزيل لها « ملتحدا » : ملتجأ تلجأ إليه .

المعنى يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم : واتل الكتاب الذي أوحي إليك والزم العمل به ، واتبع ما فيه من أمر ونهي فإنه الكتاب الجليل المخصوص بمزية الحفظ من التغيير والتبديل فإن أنت لم تتبع القرآن وتتله وتعمل بأحكامه لن تجد معدلا تعدل إليه ومكانا تميل إليه . ففي هذه الآية :

أولاً : تعظيم القرآن وتوقيره وإجلاله وتقديره والدعوة إليه

ثانياً : الحث على الاقبال على القرآن وتدبره والعمل به .

ثالثاً : إثبات الربوبية لله ، وتقدم أنها تنقسم إلى قسمين : عامة وخاصة كالرحمة والعبودية والمعية .

رابعاً : أن القرآن لا يستطيع أحد أن يغير ما فيه .

خامسا : أن الكتاب هو القرآن خلافا للكلابية فإنه سبحانه سمى نفس مجموع اللفظ والمعنى قرآنا وكتابا وكلاما

سادساً : الرد على من قال إن القرآن كلام محمد أو ملك أو بشر أو غير ذلك .

سابعاً : الحثُّ على الالتجاء إلى الله في كلّ الأمور لأنه الملجأ وحده .

ثامناً : إثبات قدرة الله وأنها محيطة بجميع خلقه فلا يقدر أحد على الهرب من أمر أراده به .

س ٢٨٣ ـ ما الذي تفهمه عن معنى قوله تعالى في الآية الخامسة : « إن هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون » واذكر ما فيها من أحكام ؟

ج ـ يقول تعالى مخبرًا عن كتابه العزيز وما اشتمل عليه من الهدى والبيان والفرقان أنه يقصُّ على بني إسرائيل وهم حملة التوراة والإنجيل أكثر الذي هم فيه يختلفون، كاختلافهم في عيسى وتباينهم فيه ، فاليهود افتروا ، والنصارى غلوا ، فجاء القرآن بالقول الوسط الحق العدل ، أنه عبد من عباد الله ، ونبي من أنبيائه ورسله الكرام عليه السلام .

وفي هذه الآية :

أولاً : دليل على عظمة هذا الكتاب وهيمنته على الكتب السابقة وتوضيحه لما وقع فيها من اشتباه واختلاف .

ثانياً : أنه جاء حكمًا على بني إسرائيل فيما اختلفوا فيه فأبان لهم الحق .

ثالثاً : الرد على من قال إن كلام الله هو المعنى النفسي .

رابعاً : وجوب الرجوع إلى القرآن واتباعه .

س ٢٨٤ ـ ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى « وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون » وقوله « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعـا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » .

ج ـ يقول تعالى : « وهذا كتاب » أي القرآن « أنزلناه » يعني على محمد صلى الله عليه وسلم « مبارك » أي كثير الخير

والمنافع دائم البركة يبشر بالثواب والمغفرة، ويزجر عن القبيح والمعصية . وفي هذا دليل :

أولاً: على أن القرآن منزل غير مخلوق .

ثانياً: فيه دليل على علو الله .

ثالثاً: فيه رد على من قال: إن القرآن كلام محمد صلى الله عليه وسلم أو جبريل عليه السلام أو بشر أو غير ذلك .

رابعا: رد على من قال: إن القرآن مخلوق كالمعتزلة ومن أخذ بقولهم .

خامسا: أن القرآن كثير الخير دائم المنفعة والبركة .

سادسا: فيه رد على من قال: إن كلام الله المعنى النفسي

وأما الآية الثانية: فيقول تعالى معظماً لأمر القرآن ومبيناً علو قدره، وأنه حقيق بأن تخشع له القلوب وتتصدع عند سماعه لما فيه من الوعد والوعيد الأكيد « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله » .

أي من شأنه وعظمته وجودة ألفاظه وقوة مبانيه وبلاغته واشتماله على المواعظ التي تلين لها القلوب، أنه لو أنزل على جبل من الجبال لرأيته مع كونه في غاية الصلابة وضخامة الجرم وشدة القسوة خاشعاً متصدعاً، أي منقاداً متذللاً متشققاً من خوف الله .

وفي هذه الآية :

أولاً: علو شأن القرآن وقوة تأثير ما فيه من المواعظ والزواجر .

ثانياً: توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه حين قراءة القرآن وتدبر ما فيه من القوارع التي تذل لها الجبال الراسيات .

ثالثاً: فيه دليل لمذهب السلف من أن القرآن منزل غير مخلوق خلافاً للجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الأشاعرة وغيرهم .

رابعا: فيه دليل على علو الله على خلقه وإثبات جهة العلو.

خامساً: الرد على من قال: إن القرآن مخلوق كالمعتزلة ونحوهم.

سادساً: أنه سبحانه خلق في الجمادات إدراكاً بحيث تخشع، وهذا حقيقة كما دلت على ذلك الأدلة ولا يعلم كيفية ذلك إلا الله.

سابعاً: الحث على الخوف من الله والخشوع عند سماع كلامه.

ثامناً: في الآية رد على من قال: إن كلام الله هو المعنى النفسي.

تاسعاً: الرد على من قال إنه كلام جبريل أو بشر أو غير ذلك

عاشراً: إثبات الألوهية لله.

س ٢٨٥ ـ ما الذي تعرفه عن معنى الآيات الأخيرات الدالة على أن القرآن من كلام الله وهي قوله تعالى «وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل، قالوا إنما أنت مفتر، بل أكثرهم لا يعلمون★قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين★ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر، لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين» ؟

ج ـ «التبديل» رفع شيء ووضع غيره مكانه، وتبديل الآية: نسخها بأخرى «روح القدس» جبريل عليه السلام سمي بذلك لأنه ينزل بالقدس أي بما يطهر القلوب «بالحق» بالصدق والعدل.

«ليثبت» ليزيدهم يقيناً وإيماناً: البشرى والبشارة هو أول خبر سار «بشر» إنسان سمي بذلك لبدو بشرته، والمراد (جبر الرومي غلام ابن الحضرمي كان قد قرأ التوراة

وَالإنْجِيلَ . وَكَانَ النبيُ صلى اللهُ عليه وسلم يَجْلِسُ إِلَيْهِ إِذَا آذَاهُ أَهْلُ مَكَّةَ .

و « الإِلْحَادُ » المَيْلُ يَمِيلُونَ وَيُشِيرُونَ « لِسَانُ » أَيْ لُغَتُهُ وكَلَامُهُ « أَعْجَمِيٌّ » العُجْمَةُ فِي لِسَانِ العَرَبِ الإخْفَاءُ، وَضِدُّ البَيَانْ فَالأَعْجَمِيُّ المُرَادُ بِهِ الذي لا يُفْصِحُ وَإِنْ كَانَ يَنْزِلُ بِالبَادِيَةِ .

المَعْنَى : هَذَا شُرُوعٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ فِي حِكَايَةِ شُبْهِهِ كُفْرِيَّةٍ وَدَفْعِهَا . أَيْ وَإِذَا نَسَخْنَا حُكْمَ آيَةٍ فَأَبْدَلْنَا مَكَانَهُ حُكْمَ آيَةٍ أُخْرَى ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِالذي هُوَ أَصْلَحُ فِيمَا يُنَزِّلُ ، قَالَ المُشْرِكُونَ لِرَسُولِهِ : إِنَّمَا أَنْتَ مُتَقَوِّلٌ عَلَى اللهِ تَأْمُرُ بِشَيْءٍ ثُمَّ تَنْهَى عَنْهُ وأَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّبْدِيلِ مِنْ حِكَمٍ بَالِغَةٍ .

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُبَيِّنًا لِهَؤُلَاءِ المُعْتَرِضِينَ الزَّاعِمِينَ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَأَنَّ الرَّسُولَ افْتَرَاهُ فَقَالَ : « قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ » الآيَةِ ، أَيْ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ قَدْ جَاءَ جِبْرِيلُ بِمَا أَتْلُوهُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِنْدِ رَبِّي عَلَى مُقْتَضَى حِكْمَتِهِ البَالِغَةِ مِنْ تَثْبِيتِ المُؤْمِنِينَ وَتَقْوِيَةِ إِيمَانِهِمْ بِمَا فِيهِ مِنْ أَدِلَّةٍ قَاطِعَةٍ وَبَرَاهِينَ سَاطِعَةٍ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ خَالِقِ الكَوْنِ وَبَاهِرِ قُدْرَتِهِ وَوَاسِعِ عِلْمِهِ وَجَعْلِهِ هَادِيًا وَبُشَارَةً لِلْمُسْلِمِينَ الذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ .

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : « وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ » اللَّامُ هِيَ المُوَطِّئَةُ أَيْ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّ هَؤُلَاءِ المُشْرِكِينَ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُ مُحَمَّدًا القُرْآنَ بَشَرٌ مِنْ بَنِي آدَمَ غَيْرُ مَلَكٍ .

ثُمَّ أَجَابَ سُبْحَانَهُ عَنْ قَوْلِهِمْ هَذَا فَرَدَّ عَلَيْهِمْ وَكَذَّبَهُمْ فِي قِيلِهِمْ فَقَالَ : « لِسَانُ الذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ » أَيْ إِنَّ لِسَانَ الذِي تَمِيلُونَ وَتُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ يُعَلِّمُ مُحَمَّدًا أَعْجَمِيٌّ أَيْ لا يَتَكَلَّمُ بِالعَرَبِيَّةِ وَالقُرْآنُ كَلَامٌ عَرَبِيٌّ تَفْهَمُونَهُ بِأَدْنَى تَأَمُّلٍ فَكَيْفَ يَكُونُ الذِي يَقُولُهُ أَعْجَمِيًّا فَهَذَا القَوْلُ لا يَقُولُهُ مَنْ لَهُ أَدْنَى مُسْكَةٍ مِنْ عَقْلٍ ، وَفِي التَّشَبُّثِ بِمِثْلِ

هذه المطاعن الركيكة والخرافات الساذجة أبلغ دليل على أنهم بلغوا غاية العجز :

فدعهم يزعمون الصبح ليلا
أيعمى العالمون عن الضياء

س ٢٨٦ ـ ما الذي يؤخذ من هذه الآيات الكريمات : « واذا بدلنا آية ... » الخ ؟

ج ـ أولاً : إثبات النسخ ، وأنه يقع في القرآن .

ثانياً : أنه لحكمة ومصلحة .

ثالثاً : إثبات صفة العلم لله تعالى .

رابعاً : إثبات الألوهية .

خامساً : إثبات علو الله على خلقه .

سادساً : دليل لمذهب أهل السنة والجماعة أن القرآن منزل غير مخلوق .

سابعا : الرد على من قال إنه مخلوق كالجهمية والمعتزلة .

ثامناً : الرد على من قال إنه كلام ملك أو بشر أو غير ذلك .

تاسعا : الرد على من قال إنه خلقه في جسم من الأجسام المخلوقة كما هو قول الجهمية .

عاشرا : الرد على من قال إنه فاض على النبي صلى الله عليه وسلم كما يقوله طوائف من الفلاسفة والصابئة .

الحادي عشر : أن السفير بين الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم هو جبريل عليه السلام .

الثاني عشر : الرد على من قال إن كلام الله هو المعنى النفسي فإن جبريل سمعه من الله والمعنى المجرد لا يسمع .

الثالث عشر : الدليل على أن القرآن نزل باللغة العربية وتكلم الله بالقرآن بها ، قال شيخ الاسلام ـ رحمه الله :

إعْتِيَادُ اللّغَةِ يُؤَثِّرُ في العَقْلِ والخُلُقِ والدِّينِ تأْثِيرًا قويًّا بيِّنًا بحسَبِ تلْكَ اللّغَةِ .

وقال ـ رحمه اللهُ ـ في اقْتِضَاءِ الصِّرَاطِ المُسْتقيم عن نافعٍ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ يُحْسِنُ أنْ يتكلَّمَ بالعَرَبِيَّةِ فلا يتكلَّمْ بالعَجَمِيَّةِ فإنَّهُ يُورِثُ النِّفَاقَ .

وقال عمر بن الخطاب: لا تعلَّمُوا رَطَانَةَ الأعاجمِ ولا تَدْخُلُوا على المُشْرِكِينَ في كَنَائِسِهِم يَوْمَ عِيْدِهِم فإنَّ السُّخْطَةَ تَنزِلُ عليهم وقال عمرُ ما تعلَّمَ الرَّجُلُ الفَارِسِيَّةَ إلاَّ خَبَّ ولا خَبَّ رَجُلٌ إلاَّ نقصَتْ مُرُوءَتُه ، انتهى .

الرابع عشر : التوبيخُ لِلْمُعْتَرِضِينَ وَالمعانِدِيْنَ والإِيْمَاءُ إلى أنَّ التَّبْدِيلَ لمْ يكُنْ لِلْهَوَى بَلْ لِحِكْمَةٍ اقْتَضَتْ ذلك .

الخامسَ عشرَ : إبْطَالُ شُبَهِ المعْتَرِضِينَ .

السادس عشر : إثْبَاتُ صِفَةِ الرُّبُوبِيَّةِ .

السابع عشر : أن القرآنَ نَزَلَ بالصِّدْقِ والعدْلِ .

الثامن عشر : أنَّ القُرآنَ نافِعٌ لِلْخَلْقِ كُلَّ النَّفعِ في دِيْنِهِمْ وَدُنْيَاهُم فيه تَثْبُتُ العقائِدُ وَتَطْمَئِنُّ القُلُوبُ وتَنْشَرِحُ الصُّدُورُ .

التاسعَ عشر : أنَّ فِيْهِ الهِدَايَةَ مِنْ الزَّيْغِ والضَّلالاتِ ففِيْهِ ما يُهَذِّبُ النفُوسَ وَيَكْبَحُ جِمَاحَ الطُّغْيَانِ وَيَرُدُّ الظَّالِمَ عن ظُلْمِهِ وَيَدْفَعُ عُدْوَانَ الناسِ بعْضِهِم عن بَعْضٍ إلى غير ذلك من المنافع .

العِشْرُونَ : أنَّ فِيهِ بُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ بما سَيَلْقَوْنَهُ مِن الجَنَّاتِ الَّتي تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأنهار .

الحادي والعشرون : أنَّ قَدْحَ الجاهِلِ لا عِبْرَةَ بِه لأنَّ القَدْحَ في الشَّيْءِ فَرْعٌ عن العِلْمِ بِهِ .

الثاني والعشرون : أنه نَزَلَ بالتَّدْرِيْجِ كما تُشْعِرُ بِه صِيْغَةُ التَّفْعِيْلِ في الموضِعَيْنِ .

الثالث والعشرون : التَّنْوِيهُ بِرُوحِ القُدُسِ وَهُوَ جِبْرِيلُ عليه السلامُ المنزَّهُ عن كلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ وخِيَانَةٍ .

الرابعُ والعشرُونَ : الرَّدُّ على مَنْ أنكرَ صِفَةَ العِلْمِ أو أولها بتأويل باطل كالأشاعرة والجهمية والمعتزلة

الخامسُ والعشرون : الرَّدُّ عَلَى مَنْ قَالَ إِنَّ مُحَمَّداً عليه السلامُ سَمِعَه مِنَ اللهِ ولمْ يَسْمَعْهُ مِن جِبْرِيل عليه السلامُ .

السادِسُ وَالعِشْرُونَ : أَنَّ المُشْرِكِينَ لا يُدْرِكُونَ مَا في التَّبْدِيلِ مِنَ الحِكَمِ الَّتِي مِنْهَا أَنَّ الآيةَ الأُخْرَى أَصْلَحُ لِلْحَالِ الجَدِيدَةِ الَّتِي صَارَتْ إِلَيها الأُمَّةُ وأَصْلَحُ لِلْبَقاءِ بَعْدَ ذلك الدَّهْرِ الطَّوِيْلِ الذِي لا يَعْلَمُهُ إِلاَّ اللهُ .

س ٢٨٧ ــ بَيِّنْ أَقْوالَ مَن يَلِي مِنَ الفِرَقِ في مَسْألَةِ الكَلامِ: الجَهْمِيَّة ، المُعْتَزِلَة ، الكلابيَّة ، الأشعرِيَّة ، الكَرَّامِيَّة ، الماتُرِيْدِيَّة الاتِّحادِيَة ، السَّالِمِيَّة ، الصَّابِئَة ، المُتَفَلْسِفَة .

ج ــ مَذْهَبُ الجَهْمِيَّةِ والمُعْتَزِلَةِ أَنَّ القُرآنَ مَخْلُوق .

وقولُ الكُلاَّبِيَّةِ وأتباعِهِم مِنَ الأشاعِرَةِ أَنَّ القُرآنَ نَوْعَان: أَلفاظٌ وَمَعَانٍ ، فالألفاظُ مَخْلُوقَة وهِيَ هذِهِ الألفاظُ الموجُودَة، والمعانِي قَدِيْمَةٌ قَائِمَةٌ بِالنَّفسِ وهِيَ مَعْنَى وَاحِدٌ لا تَبَعُّضَ فِيه ولا تَعَدُّدَ ، إِنْ عُبِّرَ عَنْهُ بالعَرَبِيَّةِ كَانَ قُرآناً ، وَإِن عُبِّرَ عَنْهُ بالعِبْرانِيَّةِ كَانَ تَوْراةً ، وإِنْ عُبِّرَ عنه بالسِّرْيانِيَّةِ كان إِنْجِيلاً، وأنه لا يَتَعَلَّقُ بِمَشِيئَتِهِ وقُدْرَتِهِ .

وقولُ الكَرَّامِيَّةِ إِنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بالمَشِيْئَةِ والقُدْرَةِ قَائِمٌ بِذاتِ الرَّبِّ ، وهُوَ حُرُوفٌ وأَصْوَاتٌ مَسْمُوعَةٌ ، وهُوَ حَادِثٌ بعدَ أَنْ لم يَكُنْ ، وأَخْطَؤُا في قَولِهِم : إِنَّ لَهُ ابْتِدَاءً في ذاتِهِ .

وَمَذْهَبُ الماتُرِيْدِيَةِ أَنَّ كَلامَهُ يَتَضَمَّنُ مَعْنًى قائماً بِذاتِ اللهِ هُوَ مَا خَلَقَه في غَيْرِه ، وهَذا قَولُ أَبِي مَنْصُور .

ومذهبُ الاتحادية أن كل كلام في الوجود كلامُ الله ، نظمه ونثره ، حقه وباطله ، وسحره وكفره ، والسبّ والشتم والهجر والفحش ، وأضداده ، كله عين كلام الله تعالى القائم به

ومذهبُ السالمية أنه صفة قائمة بذات الله لازمة لها كلزوم الحياة ، ولا يتعلق بالمشيئة والقدرة . ومع ذلك هو حروف وأصوات وسور وآيات لا يسبق بعضها بعضاً مقترنة الباء مع السين مع الميم في آن واحد ، لم تكن معدومة في وقت من الأوقات ولا تعدم بل هي لم تزل قائمة بذات الله .

ومذهب الصابئة والمتفلسفة أن كلام الله هو ما يفيض على النفوس من المعاني ، إما من العقل الفعال عند بعضهم كابن سينا أو من غيره .

س ٢٨٨ ـ ما هو القولُ الحقُّ في القرآن فيما إذا كُتب في الورق أو قرأه القارئ ، وضّح ذلك بما يزيل الاشكال ؟

ج ـ القرآن كلامُ الله حيث تصرّف سواء كان محفوظاً في الصدور ، أو متلواً بالألسنة ، أو مكتوباً في المصاحف ، فلا يخرج بذلك عن أن يكون كلامه ، وهو منزّل غير مخلوق .

وأما كتابة العباد وأصواتهم والورق الذي كُتب عليه القرآن ، والمداد الذي كُتب به ، فهذه كلها مخلوقة فإن جميع ما يرجع إلى ذوات العباد وأوصافهم مخلوق .

وأما الذي يرجع إلى الله تعالى ويضاف إليه فإن كلامه غير مخلوق ، وهذا الفرق واضح شرعاً وعقلاً .

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ موضحاً ذلك :

وتلاوة القرآن أفعالٌ لنا
وكذا الكتابة فهي خط بنان
لكنما المتلوّ والمكتوب والـ
محفوظ قول الواحد الرحمن

والعَبْدُ يَقْرَؤُهُ بِصَوْتٍ طَيِّبٍ
وَبِضِدِّهِ فَهُمَا لَهُ صَوْتَانِ

وَكَذَاكَ يَكْتُبُهُ بِخَطٍّ جَيِّدٍ
وَبِضِدِّهِ فَهُمَا لَهُ خَطَّانِ

أَصْواتُنَا ومِدَادُنَا وأَدَاتُنَا
والرَّقُّ ثُمَّ كِتَابَةُ القُرْآنِ

وَلَقَدْ أَتَى فِي نَظْمِهِ مَنْ قَالَ قَوْ
لَ الحَقِّ غَيْرَ جَبَانِ

إِنَّ الذِي هُوَ فِي المَصَاحِفِ مُثْبَتٌ
بِأَنَامِلِ الأَشْيَاخِ والشُّبَّانِ

هُوَ قَوْلُ رَبِّي آيُهُ وَحُرُوفُهُ
ومِدَادُنَا والرَّقُّ مَخْلُوقَانِ

فَشَفَى وَفَرَّقَ بَيْنَ مَتْلُوٍّ ومَصْـ
نُوعٍ وَذَاكَ حَقِيقَةُ العِرْفَانِ

الكُلُّ مَخْلُوقٌ ولَيْسَ كَلامُهُ الْـ
مَتْلُوُّ مَخْلُوقًا هُمَا شَيْئَانِ

فَعَلَيْكَ بِالتَّفْصِيلِ والتَّمْيِيزِ فَالْـ
إِطْلاقُ والإِجْمَالُ دُونَ بَيَانِ

قَدْ أَفْسَدَا هَذَا الوُجُودَ وَخَبَّطَا الْـ
أَذْهَانَ والآرَاءَ كُلَّ زَمَانِ

وتِلاوَةُ القُرْآنِ فِي تَعْرِيفِهَا
بِاللامِ قَدْ يُعْنَى بِهِ شَيْئَانِ

يُعْنَى بِهِ المَتْلُوُّ فَهْوَ كَلامُهُ
هُوَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَذِي الأَكْوَانِ

وَيُرَادُ أَفْعَالُ العِبَادِ كَصَوْتِهِم
وَأَدَائِهِم وكِلاهُمَا خَلْقَانِ

هَذَا الذِي نَصَّتْ عليه أئِمَّـةُ الْـ
إِسْلامِ أهلُ العِــلْمِ والعِرْفَــانِ
وهو الذِي قَصَدَ البُخَارِيُّ الرِّضَى
لَكِنْ تَقَــاصَرَ قَاصِرُ الأذْهَـانِ
عَن فَهْمِهِ كَتَقَاصُرِ الأفهَــامِ عَنْ
قَــوْلِ الامَــامِ الأعْظَمِ الشَّيْبَانِي
في اللَّفْظِ لَـمَّا أنْ نَفَى الضِّدَّيْنِ عَنْ
هُ وَاهْتَدَى لِلنَّفْي ذُوْ العِرْفَــانِ
فاللَّفْظُ يَصْلُحُ مَصْدَرًا هُوَ فِعْلُنَا
كَتَلَفُّــظٍ بِتِــلاوَةِ القُــرْآنِ
وكذاك يَصْلُحُ نفْسَ مَلْفُـوْظٍ بِهِ
وَهُوَ القُرآنُ فَــذَانِ مُحْتَمِــلانِ
فَلِذاكَ أنْكَرَ أحْمَــدُ الاطلاقَ فِي
نَفْــيٍ وإِثْبَــاتٍ بِــلاَ بُرْهَـانِ

٣٠ ـ الرُّؤْيَةُ والــرَّدُّ على مُنْكِرِيْهَـا

س ٢٩٠ ـ ما هُوَ الإِيْمَانُ بِرُؤْيَةِ اللهِ في الآخرةِ ، وَمَا هُوَ الدليلُ على ذلك ؟

ج ـ هُوَ الاعتقادُ الجازمُ بأنَّ المؤْمِنِيْنَ يَرونَ رَبَّهُم عِيَانــًا بأبْصَارِهِم في عَرَصَةِ القِيَامَــةِ وفي الجنَّةِ ويَزُوْرُوْنه ويُكَلِّمُهُمْ ويُكَلِّمُوْنَهُ .

قال تعالى : « وُجُوهٌ يومئذٍ نَاضِرَةٌ إلى ربِّهَا نَاظِرَةٌ » ، « على الأرائِكِ يَنْظُرُوْن » ، « لِلَّــذِيْنَ أحْسَنُوْا الحُسْنَى وزِيَادَةٌ » وقال « لَهُمْ مَا يَشَاؤنَ فِيها ولَدَيْنا مَزِيْد » .

ومِن السُّنةِ قولُه صلى اللهُ عليه وسلم : « إنَّــكُمْ سَتَرَوْنَ

ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته ...»
ـ الحديث ـ قال بعضهم:

وقل يتجلى الله للخلق جهرة
كما البدر لا يخفى وربك أوضح
وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا
بمصداق ما قلنا حديث مصرح
رواه جرير عن مقال محمد
فقل مثل ما قد قال في ذاك تنجح

س ٢١ ـ ما الذي تفهمه من معاني هذه الآيات الدالات على رؤية الله؟

ج ـ يخبر تعالى عن وجوه المؤمنين المخلصين يوم القيامة أنها حسنة بهية مشرقة مسرورة مما هم فيه من نعيم القلوب، وبهجة النفوس، ولذة الأرواح، إلى ربها ناظرة أي تنظر إلى ربها عيانًا بلا حجاب.

قال جمهور أهل العلم: المراد بذلك ما تواترت به الأحاديث الصحيحة من أن العباد ينظرون إلى ربهم يوم القيامة كما ينظرون إلى القمر ليلة البدر. في هذه الآية:

أولاً: إثبات الرؤية.
ثانيًا: إثبات الربوبية الخاصة
ثالثًا: أن الرؤية خاصة بالمؤمنين.
رابعًا: أنها في الآخرة دون الدنيا.
خامسًا: فيها رد على الجهمية والمعتزلة ونحوهم من المنكرين للرؤية.

وفي الآية الثانية: يخبر تعالى عن حال الأبرار الذين آمنوا به وصدقوا رسله وعملوا الخير في الحياة الدنيا أنهم في

الجنة على الأسرة في حجالها ينظرون إلى وجهه الكريم ، وإلى ما أعد لأعدائه الكفار المذنبين، ففي هذه الآية كالآية التي قبلها
أولاً : إثبات الرؤية .
ثانياً : فيه ترغيب في الطاعة ، وحفز لعزائم المحسنين ليزدادوا إحساناً وشوقاً وفرحاً وسروراً .
ثالثا : فيها دليل على جود الله وكرمه .
رابعا : فيها دليل على علو الله تعالى .
خامسا : أن الرؤية في الآخرة دون الدنيا .
سادسا : الرد على الجهمية والمعتزلة المنكرين لرؤية الله .
سابعا : أنها خاصة بالأبرار .
ثامنا : أن الجنة حق .
تاسعا : فيها دليل على البعث ، والحساب والجزاء على الأعمال .

وفي الآية الثالثة : يخبر تعالى عن الأعمال الموصلة إلى دار السلام بقوله : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » أي للذين أحسنوا في عبادة الخالق فقاموا بما أوجبه الله عليهم من الأعمال والكف عما نهاهم عنه من المعاصي .

وأحسنوا إلى عباد الله بما يقدرون عليه من الإحسان القولي والفعلي فأحسنوا الاعتقاد ، وأحسنوا العمل .

وأحسنوا معرفة الصراط المستقيم فلهم الحسنى وهي الجنة وزيادة ، وهي النظر إلى وجه الله الكريم كما فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما عطف الزيادة على الحسنى دل على أنها جزاء آخر وراء الجنة وقدر زائد عليها .

ففي الآية :
أولاً : الحث على الإحسان .
ثانيا : دليل على كرم الله .
ثالثا : دليل على البعث والحساب والجزاء على الأعمال .

رابعا : أنَّ اللهَ يُجازِي المُحْسِنَ على إِحْسانِهِ ومِنْ أَسْمائِهِ الشَّكُور .

قال ابنُ القيم :

وَهُوَ الشُّكُورُ فَلَنْ يُضَيِّعَ سَعْيَهُمْ
لكنْ يُضاعِفُهُ بلا حُسْبانِ

مَا لِلْعِبادِ عليهِ حَقٌّ وَاجِبٌ
هُوَ أَوْجَبَ الأَجْرَ العَظِيمَ الشَّانِ

الآيةُ الرَّابعَةُ نَحْو هذِه . وأمَّا الحَديثُ فَفِيْه :

إثباتُ الرُّبُوبِيَّةِ الخَاصَّةِ بالمؤمنين

وإثباتُ الرؤيةِ وأنها في الآخرةِ .

وإثباتُ عُلوِّ اللهِ على خَلْقِهِ .

وفيه الرَّدُّ على مَنْ زَعَم أنَّ الرُّؤْيَةَ العِلْم .

وفيهِ دَليلٌ على البَعْثِ والجَزاءِ والحِساب .

وفيهِ الحثُّ على الطاعة والازْدِيادِ مِن الأعمالِ الصَّالِحَةِ .

وفيهِ الرَّدُّ على مَن أنكَر الرُّؤْيةَ أوْ أنكَر عُلوَّ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ .

وفيهِ تَشْبِيهُ لِلرُّؤْيَةِ بالرُّؤْيَةِ لاَ المَرْئِيْ بالمَرْئِيْ فإنَّ اللَّه تعالَى لا شَبِيهَ لَهُ ولا نَظِير .

س ٢٩٢ ـ بماذا يُرَدُّ على الجَهْمِيَّةِ والمُعْتَزِلةِ ونحوِهِم مِمَّنْ يُنْكِرُ الرُّؤْيَةَ ؟

ج ـ بالآيات المُتَقَدِّمَةِ والحَدِيث وبقَوْلِهِ تعالى : « كَلَّا إِنَّهُمْ عن ربهم يَوْمَئِذٍ لمحجوبون » فلمَّا حَجَبَ أولئكَ في حَالِ السَّخط دلَّ على أنَّ المُؤْمِنِيْنَ يَرَوْنَهُ في حَالِ الرِّضَا ، وإلَّا لَمْ يَكُنْ فَرْقٌ بَيْنَهُمَا .

وقالَ تعالَى حِكَايَةً عن مُوسَى عليه السلام : « رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ، قالَ : لَنْ تَرَانِي ولكِنْ أَنْظُرْ إلى الجَبَل فإن اسْتَقرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي » وَوَجْهُ الاسْتِدْلالِ بِهِ مِنْ وُجُوهٍ :

الأول : أنَّ سؤال موسى الرؤية يدل على إمكانها ، لأنَّ العاقل - فضلا عن النبي - لا يطلب المحال فكيف يظن بكليم الله ورسوله الكريم وأعلم الناس بربه في وقته ، أن يسأل مالا يجوز عليه بل هو عندهم من أعظم المحال .

الثاني : أنه لم ينكر عليه سؤاله ، ولما سأل نوح ربه نجاة إبنه أنكر سؤاله وقال : « إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين » .

الثالث : أنه قال لن تراني ، ولم يقل إنّي لا أرى أو لا تجوز رؤيتي أو لست بمرئي .

الرابع : قوله : « ولكن انظر إلى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني » فعلق الرؤية على استقرار الجبل وهو أمر ممكن في نفسه ، والمعلق على الممكن ممكن ، لأن معنى التعليق الاخبار بوقوع المعلق عند وقوع المعلق به ، والمحال لا يثبت على شيء من التقادير الممكنة .

الخامس : قوله : « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا » فإذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد فكيف يمتنع أن يتجلى لرسله وأوليائه في دار كرامته ؟

السادس : أن الله كلم موسى وناداه وناجاه ، ومن جاز عليه التكلم والتكليم ، وأن يسمع مخاطبه كلامه بغير واسطة فرؤيته أولى بالجواز .

ويرد عليهم أيضا بما استدلوا به على نفيها وهو قوله تعالى : « لا تدركه الأبصار » وذلك من وجه حسن لطيف وهو أن الله تعالى إنما ذكرها في سياق التمدح ، ومعلوم أن المدح إنما يكون بالصفات الثبوتية .

وأما العدم المحض فليس بكمال فلا يمدح به ، وإنما يمدح تعالى بالنفي إذا تضمن أمرا وجوديا ، كمدحه بنفي النسيان وعزوب شيء عن علمه المتضمن كمال علمه وإحاطته .

وَنَفْيِ المِثْلِ المُتَضَمِّن لِكَمَالِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ فقوله: «لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ» لِعَظَمَتِهِ وَجَلالِهِ وكَمَالِهِ أيْ لا تُحِيطُ به الأبصارُ وإن كانَتْ تَرَاهُ في الآخِرَةِ وتَفْرَحُ بالنظرِ لِوَجْهِهِ الكَرِيمِ.

فَنَفْيُ الإدْرَاكِ لا يَنْفِي الرُّؤْيَةَ بَلْ يُثْبِتُهَا بالمفهومِ فإنَّهُ إذا نَفَى الإدْرَاكَ الذي هُوَ أَخَصُّ أَوْصَافِ الرُّؤْيَةِ دَلَّ على أنَّ الرُّؤْيَةَ ثَابِتَةٌ فإنَّهُ لَوْ أَرَادَ نَفْيَ الرُّؤْيَةِ لَقَالَ لا تَرَاهُ الأَبْصَارُ ونَحْوَ ذلك فَعُلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ لِلمُعَطِّلَةِ في الآيةِ حُجَّةٌ. قال ابن القيم رحمه الله:

وَيَرَوْنَهُ سُبْحَانَهُ مِنْ فَوْقِهِمْ
نَظَرَ العِيَانِ كَمَا يُرَى القَمَرَانِ

هَذَا تَوَاتَرَ عن رسولِ اللهِ لَمْ
يُنْكِرْهُ إلا فاسِدُ الايمانِ

وَأَتَى بِهِ القُرآنُ تَصْرِيحًا وَتَعْ
رِيضًا هُمَا بِسِيَاقِهِ نَوْعَانِ

وَهِيَ الزِّيَادَةُ فُسِّرَتْ في يُونُسٍ
تَفْسِيرُ مَنْ قَدْ جَاءَ بِالقُرآنِ

٣١ ـ السُّنَّةُ مُوَافِقَةٌ لِلْقُرآن

س ٢٩٣ ـ أذْكُرْ شَيْئًا مِن فَوَائِدِ سُنَّةِ النبي صلى الله عليه وسلم، وما مَوْقف أهْلِ السُّنَّةِ منها وَهَلْ وُجُوبُ تصديقِ كُلِّ مُسْلِمٍ بِمَا أَخْبَرَ به اللهُ وَرسولُهُ مِن صفاتِ الله مَوْقوفٌ عَلَى أَنْ يقومَ دَلِيلٌ عَقْلِيٌّ عَلَى تِلْكَ الصفةِ بِعَيْنِها؟

ج ـ السُّنَّةُ: تُفَسِّرُ القُرآنَ وتُبَيِّنُهُ وتُوَضِّحُهُ وتَكْشِفُهُ وتَدُلُّ عليه وتُعَبِّرُ عنه، وتُفَصِّلُ مُجْمَلَهُ، وتُقَيِّدُ مُطْلَقَهُ، وتخصص عمومه.

قال ابْنُ عَدْوَان:

وَسُنَّةُ خَيْرِ المُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ
تُفَسِّرُ آياتِ الكِتابِ المُمَجَّدِ

تُبَيِّنُـــهُ لِلطَّالِبِيْ سُنَنَ الهُــدَى
تَدُلُّ عَلَيْـــهِ بِالدَّلِيْلِ المُؤَكَّـــدِ

ويرَوْنَ أنها الأصلُ الثاني الذي يجبُ الرجُـــوعُ إليْـــهِ والتَّعْوِيْلُ عليه ، فحُكْمُها حُكْمُ القرآنِ في ثُبوتِ العِلْمِ واليَقِيْنِ ، والاعتقادِ والعَمَلِ ، قال الله تعالى : « وأنزل الله عليك الكتاب والحِكْمة » أيْ السُّنة .

وقال تعالى « واذْكُرْنَ ما يُتلى في بُيُوتِكُنَّ مِن آياتِ اللـــهِ والحِكْمَةِ » وقال : « وما يَنطِقُ عن الهوى إنْ هو إلاَّ وحيٌ يُوْحَى » « ولَوْ تَقَوَّلَ علينا بعضَ الأقاويْل » ــ الآية ــ « فليَحْذرِ الذين يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ » « مَنْ يُطِعِ الرسولَ فَقَدْ اطاعَ اللهَ »

وقالَ صلى اللهُ عليه وسلم : « ألاَ وإنّي أوْتيتُ الــكِتَابَ ومِثْلهُ مَعهُ ، ألا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ على أريكتِهِ يقُــولُ عليكم بهذا القرآن فما وَجَدْتُم فيه مِنْ حَلالٍ فأحِلُّوهُ ، وما وَجَدْتُم فيه مِن حرامٍ فحَرِّمُوْهُ ، وإنما حرَّمَ رسولُ اللهِ ــ صلَّى اللهُ عليــه وسلم ــ كما حرَّمَ اللهُ » الحديث .

ومِمَّا يَجبُ الايمانُ بهِ ما وَصَفَ الرسولُ صلى اللهُ عليــه وسلم بهِ ربَّهُ مِن الأحاديثِ الصِّحاحِ التي نقَلها وتلقَّاها أهْــلُ المعْرِفَةِ بالقبُول ، كما يجبُ الايمانُ بما أخْبَرَ اللهُ به في كِتابِهِ مِن غير تحْرِيفٍ ولا تعْطِيلٍ ولا تكْيِيْفٍ ولا تمْثِيْل .

قال ابنُ عدوان :

وسَلِّمْ لأخْبارِ الصَّحِيْحَيْنِ يا فَتَى
ولكِنْ عَنِ التَّمْثِيْلِ وقِّفْ أبْعِـدِ
ودَعْ عَنْكَ تَزْوِيْقَاتِ قَوْمٍ فإنها
بحُلَّتِها التَّعْطِيْلُ يا صَاحِ مُرْتَدِ

قال الشيخُ ــ رحمه الله ــ : وُجُوبُ تَصْدِيْقِ كُلِّ مُسْلِمٍ بما أخْبرَ اللهُ بهِ ورَسُوْلهُ مِن صِفاتِهِ ليْسَ مَوْقُوفاً على أنْ يَقُـومَ

دليلٌ عقلي على تلك الصِّفة بعينها فإنه مما يُعلم بالاضطرار من دين الاسلام أن رسول الله إذا أخبرنا بشيء من صفات الله وجب علينا التصديق به وإن لم نعلم ثبوته بعقولنا ومن لم يقر بما جاء به الرسول حتى يعلمه فقد أشبه الذين قال الله عنهم «لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله».

ومن سلك هذا السبيل فهو في الحقيقة ليس مؤمنا بالرسول ولا متلقيا عنه الأخبار بشأن الربوبية ولا فرق عنده بين أن يخبر الرسول بشيء من ذلك أو لم يخبر به فإن ما أخبر به إذا لم يعلمه بعقله لا يصدق به بل يتأوله أو يفوضه وما لم يخبر به إن علمه بعقله آمن به.

وإلا فلا فرق عند من سلك هذا السبيل بين وجود الرسول وإخباره وبين عدم الرسول وعدم إخباره وكان ما يذكره من القرآن والحديث والاجماع في هذا الباب عديم الأثر عنده وقد صرح به أئمة هذا الطريق اهـ.

س ٢٩٤ ـ ما المقبول في باب العمليات من أنواع السنة المطهرة ؟

ج ـ المقبول منها أربعة أنواع :

الأول : ما تواتر لفظاً ومعنى.

الثاني : ما تواتر معنى.

الثالث : أخبار مستفيضة متلقاة بالقبول.

الرابع : أخبار آحاد تثبت بنقل العدل الضابط عن مثله، فهذا هو المقبول في باب العمليات ، فإن هذا الباب لا يبنى إلا على ما يثبت بطريق لا كلام فيه ، فهذه الأنواع الأربعة مفيدة للعلم واليقين موجبة للعلم والعمل جميعا.

س ٢٩٥ ـ ما مثال أحاديث الصفات ؟

ج مثل قوله صلى الله عليه وسلم : « ينزل ربنا إلى السماء

الدنيا كلَّ ليلةٍ حين يبقى ثلثُ الليلِ الآخِرِ فيقول : « مَن يدعوني فأستجيبَ له ، مَن يسألني فأعطيَه ، مَن يستغفرني فأغفرَ له » .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « لَلّهُ أشدُّ فرحًا بتوبةِ عبدِه مِن أحدِكم براحلتِه » ـ الحديث .

وقوله : « يَضحكُ اللهُ إلى رجلَين يقتلُ أحدُهما الآخرَ ، كلاهما يدخلانِ الجنَّةَ » .

وقوله : « عَجِبَ ربُّنا مِن قنوطِ عبادِه وقُربِ خيرِه ، ينظرُ إليكم أزِلينَ قنِطينَ فيظلُّ يضحكُ ، يعلم أن فرجَكم قريب ... » .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تزالُ جهنَّم يُلقى فيها وهي تقولُ : هل مِن مزيد حتى يضعَ ربُّ العزةِ فيها رِجلَه » وفي رواية : « عليها قدمَه فينزوي بعضُها إلى بعضٍ فتقولُ : قطْ قطْ » .

٣٢ ـ صفةُ النزولِ

س ٢٩٦ ـ ما الذي تفهمه عن معنى حديث « ينزلُ ربُّنا إلى السماءِ الدنيا ... الخ » ؟

ج ـ يُخبرُنا صلى اللهُ عليه وسلم بنزولِ ربِّنا ـ جلَّ وعلا ـ كلَّ ليلةٍ إلى السماءِ الدنيا ، وأنَّه مِن لطفِه بعبادِه وإحسانِه إليهم يحثُّهم ويرغِّبهم في دعائِه وسؤالِه واستغفارِه ، ويتكفَّلُ لهم ـ جلَّ وعلا ـ بالإجابةِ ، وفي الحديث مِن الفوائد :

أولاً : صفةُ النزول .

ثانياً : إثباتُ الربوبيَّة .

ثالثاً : إثباتُ القول لله .

رابعاً : إثباتُ علو الله وإثباتُ الجهةِ وأنه فوقَ الخلق

خامساً : إثباتُ صفةِ الكلام لله وهي من الصفاتِ الذاتيةِ الفعليَّة .

سادسًا : إثباتُ الأفعال الاختياريَّة .
سابعًا : أنَّ ثُلُثَ الليل الآخرِ مِن أوقات الإجابة .
ثامنًا : فيه رَدٌ على الجَهْمِيَّة والمعْتَزِلة ونحوِهم مِن المنْكِرِيْنَ لِعلُو اللــــه .
تاسعًا : فيه رَدٌّ على مَن أنكر صِفَــةَ النُزول ، أوْ أوّلَهــا بتأويلٍ باطل .
عاشرا : الرَّدُ عَلَى الحُلُولِيَّة الذين يَزْعُمُونَ أنَّ اللهَ حالٌ في كلِ مَكان تعالى اللهُ عن قولهم عُلواً كبيْرًا
الحادِيْ عَشَرَ : في الحديث الحثُ على الدُعَاء في ثلثِ الليلِ الآخــر .
الثاني عَشَر : أنَّ الدُعَاءَ ينفعُ .
الثالثُ عشَرَ : الحثُ على الاستِغفارِ والسُؤالِ في كُلّ وَقْتٍ وفي هذا الوَقتِ خاصَّةً .
الرابعَ عَشَرَ : الرَّدُ على مَن قالَ : يَنزِلُ مَلَكٌ مِن الملائكةِ .
الخامسَ عشَرَ : الرَّدُ على الجَبْرِيَّة .
السادِسَ عشَر : إثباتُ صِفةِ المغْفِرَةْ .
السابعَ عَشَرَ : الدليلُ على عَظَمَةِ اللهِ وَقَهْرِه لِلْخَلْق .
الثامِن عشَرَ : مزيَّة شرَفِ السَّماءِ الدُنياعلى سائِرِالسَّمواتِ حَيث يَنْزِلُ اللهُ إليْهَا كلَّ لَيْلَةٍ .
التاسعَ عشَرَ : في الحَديث ما يَضطرُ العِبادَ إلى محبةِ اللــه الرؤُفِ الرحِيم المُتَعرِّض لِعبَادِهِ في إجابَةِ دُعائِهم ... الخ .
العشرون : أنّ اللهَ لا يَتبرَّم بالْحاحِ المُلحِّيْن .
الواحِد والعِشرُوْن : دَليلٌ على فضلِ الدّعاء .
الثاني والعشرُوْنَ : أن الدُعاء والاستغفارَ وغيْرَهُمـا مِن العِبادَاتِ يَخْتلِفُ فَضْلُها بحسَبِ الزَّمانِ والمكان .
الثالثُ والعِشرون : لُطْفُ اللهِ بِخَلْقِهِ إذْ حثّهم على ما فِيــه نَفعُهمْ وَصَلاحهم .

الرابعُ والعشرون : أنَّ الله يُجيبُ دعوةَ من دعاه ما لم يكنْ مانع .

الخامسُ والعشرون : دليلٌ على كرمِ الله وإحسانِه .

السادسُ والعشرون : دليلٌ على أنَّ الله في السَّماءِ على العرش فوقَ الخلقِ بائنٌ منهم .

السابعُ والعشرون : دليلٌ على قدرةِ الله فإنَّ العاجزَ لا يُدعى

الثامنُ والعشرون : دليلٌ على رحمةِ الله فإنَّ القاسيَ لا يُطلب .

التاسعُ والعشرون : دليلٌ على غنى الله .

الثلاثون : دليلٌ على سمعِ الله فإنَّ الأصمَّ لا يُدعى .

الحادي والثلاثون : فيه تحريضٌ على عملِ الطاعةِ وإشارةٌ على جزيلِ الثوابِ عليها .

الثاني والثلاثون : دليلٌ على تفضيلِ صلاةِ آخرِ الليلِ على أوَّلِه وأنَّ آخرَ الليلِ أفضلُ للدُّعاءِ والاستغفارِ يشهدُ له قولُه تعالى « والمستغفرينَ بالأسحار » .

الثالثُ والثلاثون : أنَّ الدعاءَ في ذلكَ الوقتِ مجابٌ ولا يُعترضْ على ذلكَ بتخلفِه عنْ بعضِ الدَّاعينَ لأنَّ سببَ التخلفِ وقوعُ الخللِ في شرطٍ من شروطِ الدعاءِ كعدمِ الاحترازِ في المطعمِ وفي المشربِ أو لاستعجالِ الدَّاعي أو بأن يكونَ بإثمٍ أو قطيعةِ رحمٍ أو لا تحصلُ الإجابةُ ويتأخرُ حصولُ المطلوبِ لمصلحةِ العبدِ أو لأمرٍ يُريدُه اللهُ .

الرابعُ والثلاثون : الردُّ على مَنْ أنكرَ نفعَ الدعاءِ .

الخامسُ والثلاثون : أنَّ كلامَ اللهِ بحرفٍ وصوتٍ إذْ لا يُعقلُ الكلامُ والقولُ إلا كذلك .

السادسُ والثلاثون : دليلٌ على قُربِ اللهِ من خلقِه .

السابعُ والثلاثون : أنَّ الانسانَ يسألُ اللهَ ولا يستعظمُ أيَّ شيءٍ طلبَه فإنَّ اللهَ لا يتعاظمُه شيءٌ أعطاه يشهدُ له الحديثُ القدسي قولُه يا عبادي لو أنَّ أوَّلكم وآخركم الحديث .

الثامنُ والثلاثُون : أنَّ اللهَ يُحبُّ مِن عِبادِهِ أنْ يدْعُوهُ وَيَسْألوه .

التاسعُ والثلاثُون : إثْباتُ البَعْثِ والحِسَابِ والجَزاءِ على الأعمال .

الأربعُوْن : الرَّدُّ على مَن أنكرَ السَّماءَ وقالَ ما فيْه إلا فضَاء

الحَادِي والأرْبعُون : نُصْحُ الرسولِ صَلى اللهُ عليه وسلم لأمتِه .

الثانِي والأرْبعُون : دَليْلٌ على إثْبات صِفةِ الحَياةِ لله .

الثالث والأرْبعُوْن : أنَّ مَنْ تركَ الاسْتغفارَ والدُّعاءَ فقَدْ ظَلمَ نفْسَه ، والضَّررُ جَاءَهُ مِن قِبلِ نفْسِهِ، وَمَا رَبك بظلامٍ للعَبيد

٣٣ ـ صِفَــةُ الفَــرَح

س ٢٩٧ ـ ما الذي تفهمُهُ عن مَعْنى حَديْث « اللَّهُ أشَـدُّ فَرحاً بتوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أحَدِكُم براحِلَتِه ... » الحديث ، واذكر ما فيه مِن فوائدَ ومُفرَدات ؟

ج ـ « الفَرحُ » لُغةً : السُّرُوْر . « التَّوبَةُ » : الرُّجُوْعُ عَن المَعْصيَةِ « الرَّاحِلةُ » مِن الإبِلِ : مَا كَانَ صَالِحاً لأنْ يُرْحَلَ . اللاَّمُ لامُ الابْتِداءِ . وهذا حَدِيْثٌ جَليْلٌ فِيْهِ بشَارَةٌ عَظِيْمَةٌ تَرْتاحُ لَها قُلوبُ التَّائبِيْن ، المُحْسِنيْنَ ظَنَّهم بربِّهِمْ ، الصَّادِقيْنَ في تَوْبَتِهم ، الخَالِعِيْنَ ثِيَابَ الإصْرارِ عَلى المَعاصِي البَعِيْدِيْنَ عَن سُوْءِ الظَّنِّ بِمَنْ لا يَتعاظمُه ذَنْبٌ ولا يَبْخَلُ بمَغْفِرتِهِ وَرَحْمَتِه عَلى عِبادِهِ ، الطَّالِبِيْنَ عَفوَهُ ، المُلتَجِئِيْنَ إليْهِ في مَغْفِرةِ ذنُوبِهم .

وفي هذا الحديث :

أولاً : إثْبَاتُ الألُوهِيَّةِ .

ثانياً : إثباتُ صِفَةِ الفَرَحِ وهِيَ من الصِّفاتِ الفِعْلِيَّة

ثالثاً : دليلٌ على لُطفِ اللهِ بخَلْقِهِ .

رابعاً : الحثُّ عَلى التَّوبَةِ وَفضْلِها .

خامساً : أنَّ اللهَ سُبْحانَه يَقْبَلُ تَوْبَةَ عبدِه ، وَيَفْرَحُ بِها إذا وَقَعَتْ على الوَجْهِ المُعْتَبَرِ شَرْعاً .

سادِسًا : فيهِ مُتَمَسَّكٌ لِمَنْ قال : إنَّ لِلْقاتلِ تَوْبَةً .

سابعاً : فِيهِ رَدٌّ على مَنْ أنكرَ صفةَ الفَرَحِ أوْ أوَّلَها بتأويلٍ باطِلٍ كالجَهْمِيَّةِ والمُعْتَزِلَةِ والأشاعِرَةِ .

ثامنا : فيه دَليلٌ على أنَّ الإنسانَ إذا جَرى على لِسانِه كلمةُ كُفْرٍ مِنْ شِدَّةِ دَهَشٍ وَنحْوِه أنَّه لا يَكْفُرُ بذلك ولا يُؤاخَذُ بِه ، ولِهذا لَمْ يَكْفُرْ بِقَوْلِه : (أنتَ عَبْدِي وَأنا رَبُّكَ) .

تاسِعًا : وُجوبُ حُسْنِ الظَّنِ بِالله .

عاشراً : الحَثُّ على مَحَبَّةِ اللهِ الرَّؤُفِ الرَّحيمِ بالعِباد .

الحادي عَشَرَ : في الحَديثِ بِشارةٌ عظيمةٌ للتَّائِب .

الثاني عَشَرَ : أنَّ اللهَ لا يَتَعاظَمُه ذَنْبٌ ولا يَبْخَلُ بِمَغْفِرَتِه وَرَحْمَتِه على عِبادِهِ الطالِبِينَ عَفْوَهُ .

الثالثَ عَشَرَ : إثْباتُ البَعْثِ والحِساب والجَزاءِ على الأعْمالِ والجَنَّةِ والنَّارِ .

٣٤ ـ صِفَةُ الضَّحِكِ

س ٢٩٨ ـ ما الذي تَفْهَمُه عن مَعْنَى حَديثِ « يَضْحَكُ اللهُ إلى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أحَدُهما الآخَرَ كِلاهُما يَدْخُلانِ الجنة » واذْكُرْ ما فيهِ مِن أحْكامٍ ؟

ج ـ في هَذا الحَدِيثِ الجَليلِ يُخْبِرُنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَرَمِ اللهِ وَجُودِه وأنَّه مُتَنَوِّعٌ ، فَهذانِ الرَّجُلانِ اللَّذانِ قَتَلَ أحدُهُما الآخرَ جَعَلَ اللهُ لِكُلٍ مِنْهُما سَبَبًا أوْصَلَهُ إلى الجَنَّةِ . فالأوَّلُ : قاتَلَ في سَبيلِ اللهِ فأكْرَمَهُ اللهُ على يَدِ الرَّجُلِ الآخرِ الذي لَمْ يُسْلِمْ بَعْدُ بالشَّهادَةِ التي هِيَ أعْلَى المَراتِبِ بَعْدَ مَرْتَبَةِ الصِّدِّيقِين وأمَّا الآخَرُ فإنَّ اللهَ جَعَلَ بابَ التَّوْبَةِ مَفْتوحاً لِكُلِ مَن

أَرَادَ التَّوْبَةَ بِالإسلامِ فَمَا دُوْنَهُ فَلَمَّا تَابَ مَحَا اللهُ عَنْهُ الكُفْرَ وَآثارَهُ ، ثم مَنَّ عليه بِالشَّهادةِ فَدَخَلَ الجَنَّةَ كَأَخِيْهِ الذي قتلهُ
ففي هذا الحديث :

أوَّلاً : إثْبَاتُ صِفَةِ الضَّحِكِ لِله ، وهِيَ مِن الصفاتِ الفِعْلِيَّةِ

ثانياً : إِثْبَاتُ الأُلُوهِيَّةِ .

ثالثاً : التَّرْغِيْبُ فِي الدُّخُولِ فِي الإِسْلامِ .

رابعاً : فِيه دَلِيْلٌ عَلَى تَنَوُّعِ كَرَمِ اللهِ وَجُوْدِهِ .

خامساً : أَنَّ القَتْلَ فِي سَبِيْلِ اللهِ يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ .

سادساً : أَنَّ التَّوْبَةَ تَأْتِي عَلَى جَمِيْعِ الذُّنوبِ حَتَّى القَتْلَ .

سابعاً : الحَثُّ عَلَى الجِهادِ في سَبِيْلِ اللهِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيا .

ثامِناً : فَضْلُ الجِهادِ في سَبِيْلِ اللهِ ، وأَنَّ القَتْلَ فِيْهِ سَبَبٌ لِدُخُولِ الجَنَّةِ .

تاسعاً : إثْبَاتُ الأَسْبابِ .

عاشراً : الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنكرَ صِفَةَ الضَّحِكِ أَوْ أَوَّلَهَا بِتَأْوِيلٍ باطِلٍ كالجَهْمِيَّةِ والأَشاعِرَةِ والمُعْتَزِلَةِ .

الحادِي عَشَر : أَنَّ التَّوْبَةَ مِن أَجَلِّ الطَّاعاتِ .

الثاني عَشَر : إِثْبَاتُ البَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ .

الثالثُ عَشَرَ : إِثْبَاتُ الحَشْرِ والحِسابِ والجَنَّةِ والنَّارِ .

الرَّابِعُ عَشَرَ : الدَّلِيْلُ عَلَى مَحَاسِنِ الإِسْلامِ وَسَمَاحَتِهِ والحَثُّ عَلَى الدُّخُولِ فِيْهِ .

الخَامِسُ عَشَرَ : إِثْبَاتُ الأَفْعَالِ الاخْتِيارِيَّةِ .

السادِسُ عَشَرَ : دَلِيْلٌ عَلَى أَنَّ الإِسْلامَ يَجُبُّ مَا قَبْلَهُ .

السابع عشر : عَدَمُ اليَأْسِ مِن رَحْمَةِ اللهِ .

الثامن عشر : شَفَقَةُ الرَّسُولِ عَلَى الأُمَّةِ حَيْثُ بَيَّنَ كُلَّ شَيْءٍ لَهُم فِيه صَلاح .

التاسع عشر : أن باب التوبة مفتوح .
العشرون : إثبات علم الله .
الحادي والعشرون : أن الجهاد في سبيل الله سبب لدخول الجنة .
الثاني والعشرون : دليل على محاسن الدين الاسلامي .

٣٥ ـ صفة العجب

س ٢٩٩ ـ بيِّنْ ما تعرفه عن معنى حديث: « عجب ربنا من قنوط عباده وقرب خيره ، ينظر إليكم أزلين قنطين فيظل يضحك ، يعلم أن فرجكم قريب » حديث حسن .

ج ـ « العجب » لغة : استحسان الشيء ، « القنوط » شدة اليأس « وقرب خيره » أي تغييره الحال من شدة إلى رخاء ، « أزلين » الأزل : بمعنى الشدة والضيق .

المعنى يخبرنا صلى الله عليه وسلم أن الله ـ جل وعلا ـ يعجب من قنوط عباده عند احتباس المطر ويأسهم من نزوله ، وقد اقترب وقت الفرج ورحمته لعباده بإنزال الغيث عليهم وتغييره لحالهم ، وهم لا يشعرون . ففي هذا الحديث :
أولاً : إثبات صفة العجب وهي من الصفات الفعلية .
ثانياً : إثبات الربوبية .
ثالثاً : إثبات نظره إلى عباده سبحانه وتعالى .
رابعاً : فيه دليل على أن الفرج مع الكرب .
خامساً : لطف الله بخلقه .
سادساً : الرد على الجهمية والمعتزلة ونحوهم ممن ينفون صفة الضحك والعجب .
سابعاً : إثبات صفة الضحك وهي من الصفات الفعلية .
ثامناً : إثبات صفة العلم وهي من الصفات الذاتية .
تاسعاً : الرد على من أنكر صفة العلم أو أولها بتأويل باطل كالجهمية والمعتزلة .

عاشراً : أنَّ حاجةَ العِبادِ وضرورَتهم مِن أسْبابِ رَحمتِهِ .
الحادي عشرَ : أنَّ نزولَ الغَيْثِ مِمَّا انْفردَ اللهُ بعلْمِهِ .
الثاني عَشرَ : دَليلٌ على جُودِ اللهِ وكَرمِهِ .
الثالثُ عشر : أنَّ خَيْرَ اللهِ لا يسْتَبْعَدُ إنَّما أمْرُهُ إذا أرادَ شَيْئاً أنْ يقولَ لهُ كُنْ فيكُون .
الرابعُ عَشرَ : أنَّهُ لا يَعْلمُ الغَيْبَ إلاَّ اللهُ جَلَّ وعلا .
الخامِسُ عَشرَ : إثْباتُ قُدْرَةِ اللهِ .
السادسَ عشر : إثْباتُ رَحْمَةِ اللهِ ورأفتِهِ بعِبادِهِ .
السابعَ عشرَ : أنَّ اللهَ لا يُهْمِلُ العِبادَ بلْ هُوَ رَقيبٌ شَهيدٌ على خلْقِهِ .
الثامِنَ عَشرَ : الحثُّ على حُسْنِ الظنِّ باللهِ .
التاسِعَ عَشرَ : الْحَثُّ على مُراقبةِ اللهِ .
العِشرون : دَليلٌ على غِنَى اللهِ .
الحادي والعِشرون : أنَّ في الحديْثِ ما يَدْعو إلى مَحبةِ اللهِ .
الثانيْ والعِشْرُوْن : إثْباتُ حِكمةِ اللهِ .
الثالثُ والعِشرونَ : إثْباتُ حَياةِ اللهِ .
الخامِسُ والعِشرون : الحثُّ على التَّوجُّهِ إلى اللهِ .
السادِسُ والعِشْرونَ : أنَّ تأخرَ المطرِ لحِكمٍ .
السابعُ والعِشرون : الرَّدُّ على مَن ادَّعَى عِلْمَ الغَيْبِ .
التاسعُ والعِشرون : أنَّ جميعَ العِبادِ فقَراءُ إلى اللهِ .
الثلاثون : حُسْنُ محادثةِ الرَّسُولِ مع أصْحابِهِ .

قال ابنُ عـدْوَان :

ويَعْجَبُ رَبيْ مِن قُنُوطِ عِبـادِهِ
فألْقِ لِمـا بَيَّنْتُ سَمْعَكَ واهْتَدِي
وفي رُقْيَةِ المرْضَى مَقَالُ نَبِيِّنـا
ألاَ أرْقِ بهِ مَرْضَاكَ يَاذا التَّسدُّدِ
رَوَاهُ أبُو دَاوُدَ يَاذا وغَـيْرُهُ
ألاَ أحْفَظْ هَدَاكَ اللهُ سُنَّةَ أحْمَـدِ

٣٦ ـ إثْبَاتُ صِفَةِ القَـدَمِ والرِّجْلِ لِلرَّحمٰن

س ٣٠٠ ـ بَيِّنْ مَا تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى حديث: «لا تَزَالُ جَهنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وهيَ تقولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فِيهَا رِجْلَهُ» وفي رِوَايةٍ «عَلَيهَا قَدَمَهُ فَيَنْزَوِيْ بَعْضُهَـا إِلَى بَعْضٍ فتقولُ: قَطْ قَطْ» متفق عليه.

ج ـ «جَهنَّمُ» عَلَمٌ عَلَى طَبقَةٍ مِن طَبقَاتِ النارِ. «قَطْ» أي حَسْبِي ويَكْفِيْنِي. «يُلقَى» يُطرَحُ «يَنْزَوِيْ» يَنْضَمُّ بَعْضُهَا إِلى بَعْضٍ، «الربُّ» المالكُ المتصرفُ، «هَـلْ مِن مَزِيد» مِن زِيادَةٍ، تطْلُبُ الزيادة لسَعَتِهَا وقَعْرِهَا «العِزَّةِ» القُوَّةُ والغَلَبَةُ والامْتِنَاعُ. هذَا الحدِيْثُ يَتَضمَّنُ الإنْذارَ والتَّخْوِيْفَ مِمَّا أَمَامَنَا وذلك أَنَّ المصْطفَى صَلَّى الله عليه وسلم أخْبَرَ: أَنَّ جَهنَّمَ لا تَزالُ يُطْرَحُ فِيها مِن أهلِهَا المُسْتحِقِّينَ لَهَا وهيَ تَطْلُبُ الزيادَةَ إلى أنْ يَضَعَ الرَّبُّ ـ جَلَّ وَعلا ـ رِجْلَهُ فيهَا، فَعِنْدَ ذلكَ يَنْضَمُّ بَعْضُهَا إلى بَعْضٍ، وتَقولُ: حَسْبِي ويَكْفِيْنِي. وفي هذا الحديث:

أولاً: إثْبَاتُ صِفَةِ الرِجْلِ.

ثانيًا: إثباتُ القَدَمِ.

ثالثا: إثباتُ الرُّبُوبيَّةِ.

رابعا: إثباتُ العِزَّةِ.

خامسا: إثباتُ البَعْثِ والجَزاء والحِساب.

سادسا: الحَثُّ عَلى العَمَلِ الصَّالِحِ.

سابعا: الخَوفُ مِن النَّارِ.

ثامنا: إثباتُ النَّارِ وأنهَا مخْلوقَةٌ.

تاسعا: أن جَهنَّمَ تتكلَّمُ.

عاشرا: إثباتُ قُدرةِ اللهِ.

الحادي عشر: أن جَهنَّمَ تَطْلُبُ الزِّيادَةَ إلى أنْ يَضَعَ ربُّ العِزَّةِ عَلَيْهَا رِجْلَهُ.

الثاني عشر : أنَّ أهْلُ النارِ يُلقَّوْنَ فيها إلْقاء كمَا تلقْى القُمامَة .

الثالثُ عَشَر : أنَّ جهنَّمَ تتكلم باللُّغةِ العربيَّةِ .

الرابعُ عَشَر : إثْباتُ عِلْمِ اللهِ .

الخامِسُ عَشَر : دَليْلٌ على سَعَةِ جَهنَّمَ .

السادِسُ عَشَر : إثباتُ الأفْعالِ الاخْتِياريَّة .

السابعُ عشَرَ : دَليلٌ على أنَّ الجَمادَات تُعظِّمُ اللهَ .

الثامنُ عشَرَ : أنَّ جَهنَّمَ تتحرَّك ويَدْنو بَعْضُها إلى بَعْضٍ .

التاسعُ عشَر : نُصْحُ الرسولِ وشَفَقتُهُ على أمَّتِهِ حيْثُ بيَّنَ ووَضَّحَ لهُمْ لِيَحْذرُوْا .

العِشْرُوْنَ : إثْبَاتُ صِفَةِ الوَضْعِ .

الحادي والعِشْرُوْنَ : الرَّدُّ على مُنكِرِيْ صِفاتِ اللهِ .

س ٣٠١ ـ ما هيَ أصُولُ فِرَقِ المُبْتَدِعَةِ ، وما معْنَى كَون أهلِ السنة وسطاً في فِرَقِ الأمةِ ، وضح ذلك ؟

ج ـ الشِّيْعَةُ والجهْمِيَّةُ والخَوارِجُ والقَدَرِيَّةُ والمُرْجِئَةُ والجَبْرِيَّةُ والمُعْتَزِلَةُ .

ومَعنى أنَّ أهلَ السُّنةِ وَسَطٌ بَيْنَ الطَّرفَيْنِ المُنْحَرِفَيْنِ بَيْنَ الأمَمِ التَّي تَجْنَحُ إلى الغُلُوِّ الضَّارِ كالنَّصارى الذيْنَ غلَوْا في عِيْسَى عليه السلامُ وقالوا : إنَّ اللهَ هُوَ المَسِيْحُ ابنُ مَريَم ، وقالُوا : المَسِيحُ ابنُ اللهِ ، وقالُوا : ثالِثُ ثلاثَةٍ ، وَغَلَوْا في الرُّهْبانِ كَمَا أخْبَرَ اللهُ عنهم بقوله : « إتَّخَذُوا أحْبارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أرْبَاباً مِن دُوْنِ اللهِ والمَسِيْحَ ابنَ مَرْيَم .

والقِسْمُ الثاني : جفَوْا الأنْبِياءَ وأتْباعَهُمْ وقَتلُوهُمْ وَرَدُّوْا دَعَوَاتِهم ، كاليَهُودِ الذينَ قَتلُوا زَكَريا ويَحْيَى ، وَحَاوَلُوا قَتْلَ المسِيْحِ وَرَمَوْهُ وأمَّهُ بالعَظائِمِ فَجعَلُوهَا زَانِيَةً وَقدْ حَمَلتْ بِوَلَدٍ

من ذلكَ قالَ اللهُ تعالى : « وَقولِهم على مريمَ بهتانًا عظيمًا »
وقال : « وقتلهم الأنبياء بغير حق » .

وأمّا هذه الأمة فوحّدت الله ووصفته بصفات الكمال ، ونزهته عن جميع صفات النقص ، ونزهته عن أن يماثله شيء من المخلوقات ، وآمنتْ بكل رسول أرسله الله ، واعتقدتْ رسالتهم ، وعرفتْ لهم مقاماتهم الرفيعة التي فضّلهم اللهُ بها ، فهذه الأمة أفضل الأمم على الاطلاق ، كما قالَ تعالى : « كنتم خيرَ أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » .

س ٣٠٢ ـ كيفَ كانَ أهلُ السُّنّةِ وَسَطًا بينَ أهلِ التعطيلِ الجهميّةِ وأهلِ التمثيلِ المشبّهةِ ، في باب صفاتِ اللهِ سبحانه وتعالى ، وضح ذلك ؟

ج ـ وجهُ ذلك أنّ المعطّلَ من ينفي صفاتِ اللهِ أو بعضها ، وينكرُ قيامها بذاتِ اللهِ المقدسة ، فهو بالحقيقة مقصّرٌ عن أهلِ السُّنة ، ويقالُ له : جافي .

وأمّا المشبّه فهو من يشبّهها بصفاتِ المخلوقين ، أو يشبّه بعضَ الصفاتِ بصفاتِ المخلوقِ فهو غالٍ متجاوزٌ للحدّ .

وأمّا أهلُ السُّنّة فيما بينَ ذلكَ على صراطٍ مستقيمٍ يثبتونَ للهِ ما أثبتَهُ لنفسِه ، أو أثبتَهُ له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إثباتًا بلا تمثيلٍ ، وينزّهونَهُ عن مشابهةِ المخلوقينَ تنزيهًا بلا تعطيلٍ .

فهم جمعوا بينَ التنزيهِ والاثباتِ على حدّ قولِه تعالى : « ليسَ كمثلِه شيءٌ وهو السميعُ البصيرُ » وتقدّمَ الكلامُ على هذهِ الآيةِ في جوابِ سؤال ٦٩ .

س ٣٠٣ ـ كيفَ كانَ أهلُ السُّنّة وسطًا في بابِ أفعالِ اللهِ بينَ الجبريةِ والقدريةِ ، ومَن الذي تتبعُهُ الجبريةُ ، والذي تتبعُهُ القدريةُ ؟ واذكرْ أمثلةً توضّحُ ذلكَ .

ج ـ وَجْهُ ذلكَ أنَّ الجَبْرِيَّةَ الذينَ هُمْ أتْبَاعُ الجَهْمِ بْنِ صَفْوانَ التِّرمِذيْ زَعِيمُ المُعَطِّلَةِ ، مَذهَبُهُمْ أنَّ العَبْدَ مَجْبُورٌ عَلَى فِعْلِهِ ، وَحَرَكاتُهُ وَأفعَالُهُ إضطِرارِيَّةٌ كَحَرَكَةِ المُرْتَعِشِ والعُرُوقِ النَّابِضَةِ وكحَرَكَاتِ الأشْجَارِ في مَهَبِّ الرِّيحِ ، وإضَافَتُهَا إلى الخَلْقِ عِنْدَهُمْ مَجَازٌ ، وإنَّمَا اللهُ هُوَ فاعِلُ تِلْكَ الأفْعَالِ فَهِيَ فِعْلُهُ حَقِيقَةً لا أفْعَالُهُم ، وَالعَبْدُ لَيْسَ لهُ قُدْرَةٌ ولا إرادَةٌ ولا فِعْلَ لَهُ ألْبَتَّةَ ، وإلى مَذهَبِهِمْ أشَارَ ابنُ القَيِّم ـ رحمه الله :

والعَبْدُ عِنْدَهُم فَلَيْسَ بِفَاعِلٍ
بَلْ فِعْلُهُ كَتَحَرُّكِ الرَّجَفَانِ

وهُبُوبِ رِيحٍ أوْ تَحَرُّكِ نَائِمٍ
وتَحَرُّكِ الأشْجَارِ لِلْمَيَلانِ

واللهُ يُصْلِيهِ عَلَى مَا لَيْسَ مِنْ
أفْعَالِهِ حَرَّ الحَمِيْمِ الآنِ

إلى أنْ قالَ :

لكِنَّهُمْ حَمَلُوا ذُنُوبَهُمُ عَلَى
رَبِّ العِبَادِ بِعِزَّةٍ وَأمَانِ

وتبرَّؤُوا مِنهَا وقَالُوا إنَّهَا
أفْعَالُهُ ما حِيلَةُ الانسَانِ

ما كَلَّفَ الجَبَّارُ نَفْسًا وُسْعَهَا
أنَّي وقَدْ جُبِرَتْ عَلَى العِصْيَانِ

وكَذالِكَ الطَّاعَاتُ أيْضًا قَدْ غَدَتْ
مَجْبُورَةً فَلَهَا إذاً جَبْرَانِ

والعَبْدُ في التَّحقِيْقِ شِبْهُ نَعَامَةٍ
قَدْ كُلِّفَتْ بالحَمْلِ والطَّيرانِ

إذا كانَ صُوْرَتُها تَدُلُّ عَلَيْهِمَا
هَذا وَلَيْسَ لهَا بِذاكَ يَدَانِ

فَلِذَاكَ قَالَ بأنَّ طَاعَاتِ الــوَرَى
وجَمِيعَ مِا فَعَــلُوهُ مِن عِصْيَانِ
هِيَ عَيْنُ فِعْلِ الرَّبِ لا أفْعَـالُهُم
فَيَصِحُّ عَنْهُـمْ عِنْدَ ذا نَفْيَـانِ
نَفْيٌ لِقُــدْرَتِهِم عَلَيهَـا أَوَّلاً
وَصُدُورُهَــا عَنْهُـمْ بِنَفْيٍ ثَـانِ
فيقالُ مَا صَلَّوْا ولا صَـامُوْا وَلاَ
زَكُّـوْا ولا ذَبَحُـوا مِن القُرْبَانِ
وَكَذَاكَ مَا شَرِبُوا وما قَتَلُوا وَمَا
سَرَقُـوْا ولا فِيْهِم غَـوِيٌّ زَانِ
وكَذَاكَ لَم يَأْتُوا اخْتِيَاراً مِنْهُـمُ
بالكُفْرِ والإِسْـلامِ والايْمَانِ
إلاَّ عَلَى وَجْـهِ المجَـازِ لأَنَّهَـا
قَامَتْ بِهِـم كالطَّعْمِ والأَلْـوَانِ
جُبِرُوْا عَلَى ما شَـاءَهُ خَلاَّقُهُم
مَـا ثَمَّ ذُو عَـوْنٍ وغيرُ مُعَـانِ
أَلْـكُلُ مَجْبُـوْرٌ وغيرُ مُيَسَّـرٍ
كالميْتِ أُدْرِجَ دَاخِـلَ الأَكْفَـانِ

ولا شَكَّ في فَسَادِ هَذا المَذهَبِ، وَأَدِلَّةُ الكِتَابِ والسُّنةِ بَلْ والعَقْلَ مُتَوَاطِئَةٌ عَلَى رَدِّهِ وإِبْطَالِهِ وَكُلُّ مَنْ لَهُ أَدْنَى عَقْلٍ يَعْرِفُ فَسَادَ مَذْهَبِهِمْ .

والجَبْرِيةُ سُمُّوا جَبْرِيَّةً لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّا مَجْبُوْرُوْنَ عَـلَى أفعالِنَا فَغَلَوا في إِثْبَاتِ القَدَرِ .

وأَمَّا القَدَرِيَّةِ فَهُمْ أتباعُ مَعْبَدٍ الجُهَنِي، لأَنَّهُ أَوَّلُ مَن تَكَلَّمَ بالقَدَرِ، وحقيقةُ مَذْهَبِهِمْ أَنهُم يَقُولُونَ: إِنَّ أفعَـالَ العِبَـادِ وطاعاتِهِمْ ومَعاصِيْهِمْ لَمْ تَدْخُلْ تَحْتَ قَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ فأَثْبَتُوا قُدْرَةَ اللهِ عَلى أَعْيَانِ المَخْلُوقِينَ وأوْصَافِهِم، وَنَفَوا قُدْرَةَ اللـهِ على أفعالِ المكلَّفِيْنَ .

وقالوا: لم يردها ولم يشأها منهم وهم الذين أرادوها وشاءوها وفعلوها استقلالاً وأنكروا أن يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، فأثبتوا خالقاً مع الله، ولهذا سموا مجوس هذه الأمة. وهم الذين ورد فيهم الحديث: أنهم مجوس هذه الأمة ويقال لهم: القدرية النفاة، ومذهبهم باطل لأنه إشراك في الربوبية.

وأما أهل السنة والجماعة فأثبتوا أن العباد فاعلون حقيقة وأن أفعالهم تنسب إليهم على جهة الحقيقة لا على جهة المجاز وأن الله خالقهم وخالق أفعالهم.

قال الله تعالى: «والله خلقكم وما تعملون» وقال: «وخلق كل شيء فقدره تقديرا» وأهل السنة أثبتوا للعبد مشيئة واختياراً تابعين لمشيئة الله، قال تعالى: «لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين».

قال السفاريني:

أفعالنا مخلوقة لله
لكنها كسب لنا يالاهي
وكل ما يفعله العباد
من طاعة أو ضدها مراد
لربنا من غير ما اضطرار
منه لنا فافهم ولا تماري

س ٣٠٤ - كيف كان أهل السنة وسطاً في باب وعيد الله، بين المرجئة والوعيدية من القدرية؟ وضح ذلك.

ج - المرجئة: نسبة إلى الإرجاء لأنهم أخروا الأعمال عن الإيمان حيث زعموا أن مرتكب الكبيرة غير فاسق، وقالوا: لا يضر مع الايمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

وعندهم أن الأعمال ليست داخلة في مسمى الإيمان، وأن

الإيمانَ لا يتبعضُ ، وأنَّ مُرْتكِبَ الكبيرةِ كاملُ الإيمانِ غيرُ مُعرَّضٍ للوعيدِ ، ومذهبُهم باطلٌ تردُّه أدلةُ الكتابِ والسنةِ .

وأمَّا الوعيديَّةُ فهمُ القائلونَ : بإنفاذِ الوعيدِ ، وأنَّ مُرْتكِبَ الكبيرةِ إذا ماتَ ولمْ يتبْ منها فهوَ خالدٌ مخلَّدٌ في النار ، وهوَ أصلٌ من أصولِ المعتزلةِ ، وبه تقولُ الخوارجُ قالُوا : لأنَّ اللهَ لا يُخلفُ الميعادَ ، وقدْ توعَّدَ سبحانَهُ العاصينَ بالعقوبةِ . فلوْ قيلَ إنَّ المتوعَّدَ بالنارِ لا يدخُلُها لكانَ تكذيباً لخبرِ اللهِ .

وأهلُ السنَّةِ توسَّطُوا في ذلكَ فقالُوا : إنَّ مُرْتكِبَ الكبيرةِ ناقصُ الإيمانِ آثمٌ وهوَ مُعرِّضٌ نفسَه للعقوبةِ وهـو تحتَ مشيئةِ اللهِ إذا ماتَ من غيرِ توبةٍ إنْ شاءَ اللـهُ عفا عنه ، وإنْ شاء عذَّبَهُ بقدْرِ ذنوبِهِ في النارِ .

ولكنَّهُ لا يُخلَّدُ في النارِ بلْ يخرجُ بعدَ التطهيرِ والتمحيصِ من الذنوبِ والمعاصي إمَّا بشفاعةٍ وإما بفضلِ اللهِ ورحمتِه ، قال تعالى : « إنَّ اللهَ لا يغفرُ أنْ يشرَكَ بِهِ ويغفرُ ما دونَ ذلكَ لمنْ يشاء » .

س ٣٠٥ ـ ما المرادُ بأسماءِ الدِّينِ والأحكامِ ومَنْ رئيسُ الجهميَّةِ والمرْجئةِ ؟

ج ـ المرادُ مثلُ : مؤمنٌ ، مسلمٌ ، كافرٌ ، فاسقٌ ، والمرادُ بالأحكامِ : أحكام هؤلاءِ في الدنيا والآخرة ، ورئيسُ الجهميَّةِ والمرجئةِ والجبْريةِ : الجهمُ بنُ صفوانَ الترمذيُّ الذي ابتدعَ التعطيلَ والجبرَ والإرجاءَ ، وتقدَّمَ لهذا البحثِ طرفٌ في جوابِ سؤالِ ٦٦ .

س ٣٠٦ ـ مَنْ همُ الحروريَّةُ ولماذا سمُّوا بذلكَ ، ومَنْ همُ المعتزلةُ ؟ ولماذا سمُّوا بذلكَ ، ومَن زعيمهم الذي تتبعَـه المعتزلةُ ؟

ج ـ الحروريَّةُ همُ الخوارجُ ، سمُّوا بذلكَ نسبةً إلى قريةٍ

قُرْبَ الكُوفَةِ يُقَالُ لَهَا حَرُورَاء ـ بالمدِّ وَالقَصْرِ ـ اجْتَمَعَ فِيهَا الخَوَارِجُ حِيْنَ خَرَجُوا عَلَى أَمِيْرِ المؤمنينَ عَليِّ بْنِ أَبِيْ طَالبٍ رَضِيَ اللهُ عنه .

وَأَمَّا المُعْتَزِلَةُ فَهُمْ أَتْبَاعُ عَمْرو بن عُبَيْدٍ وَوَاصِلِ بن عَطَاء وأَصْحَابِهِمَا ، سُمُّوا بذلك لَمَّا اعْتَزَلُوا الجَمَاعَةَ بعدَ مَوْتِ الحَسَنِ البَصْرِي رَحِمَهُ اللهُ وذلك في أَوَائِلِ المِائَةِ الثَّانِيَةِ ، وكانُوا يَجْلِسُونَ مُعْتَزِلِينَ فيقُولُ قَتَادَةُ وغيرُهُ : أُولَئِكَ المُعْتَزِلَةُ .

وَيُقَالُ : إِنَّ وَاصِلَ بنَ عَطَاءٍ هُوَ الذي وَضَعَ أُصُولَ المُعْتَزِلَةِ وَتَابَعَهُ عَمْرُو بنُ عُبَيْدٍ تِلْمِيذُ الحَسَنِ البَصْرِي ، فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ هَارُوْنَ الرشيد صَنَّفَ لَهُمْ أَبُو الهُذَيْلِ كِتَابَيْنِ وَبَنَى مَذْهَبَهُمْ عَلَى الأُصُولِ الخَمْسَةِ التي سَمَّوهَا : العَدْلُ ، والتَّوحِيدُ ، وانْفَاذُ الوَعِيدِ ، والمَنزلَةُ بَيْنَ المَنْزِلَتَيْنِ ، والأَمْرُ بالمَعْرُوفِ والنهيُ عن المنكرِ ، ولَبَّسُوا فِيْهَا الحَقَّ بالبَاطِلِ .

س ٣٠٧ ـ كَيْفَ كانَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَسَطاً في بابِ أسْمَاءِ الدِّيْنِ والايمانِ بَيْنَ الحَرُوْرِيَةِ والمُعْتَزِلَةِ وبَيْنَ المُرْجِئَةِ والجَهْمِيَّةِ؟

ج ـ وَجْهُ ذلكَ أَنَّ كُلاًّ من الخَوَارِجِ والمُعْتَزِلَةِ يَرَى أَنَّ الدِّيْنَ والإِيْمَانَ قَوْلٌ وعَمَلٌ واعْتِقَادٌ ولكِنْ لا يَزِيْدُ ولا يَنْقُصُ ومَنْ أَتَى كَبِيْرَةً كَفَرَ عِنْدَ الحَرُوْرِيَّةِ وَصَارَ فَاسِقاً وَعِنْدَ المُعْتَزِلَةِ في مَنْزِلَةٍ بَيْنَ مَنْزِلَتَيْنِ لا مُؤْمِنٌ ولا كَافِرٌ .

واتَّفَقَ الفَرِيْقَانِ عَلَى حُكْمِهِمْ في الآخِرَةِ ، فَعِنْدَهُمْ أَنَّ مَنْ أَتَى كَبِيْرَةً فَهُوَ خَالِدٌ مُخَلَّدٌ في النَّارِ ، لا يَخْرُجُ مِنْهَا لا بِشَفَاعَةٍ ولا بِغَيْرِ شَفَاعَةٍ .

وعندَ الخَوَارِجِ أَنَّ مَنْ أَتَى كَبِيْرَةً أَنَّهُ مُبَاحُ الدَّمِ والمَالِ في الدُّنْيَا ، فَوَقَعَ الاتفاقُ بَيْنَهُمَا في أَمْرَيْنِ وَوَقَعَ الخلافُ بَيْنَهُمَا في مَوْضِعَيْنِ .

وأما المرجئة فيقولون: الإيمان مجرد التصديق بالقلب والقول، أو أنه قول فقط، قال ابن القيم رحمه الله:

وكذلك الارجاء حين تقر بالـمعبود تصبح كامل الإيمان

وعند الجهمية أن الايمان مجرد المعرفة، والأعمال ليست من الايمان فإيمان أفسق الناس كإيمان أكمل الناس، ويقولون: لا يضر مع الايمان معصية؛ قال ابن القيم رحمه الله حاكياً مذهبهم في الايمان:

قالوا واقرار العباد بأنه
خلاقهم هو منتهى الايمان
والناس في الإيمان شيء واحد
كالمشط عند تماثل الأسنان

وأما أهل السنة فقالوا: الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

وعندهم أن من أتى كبيرة يسمى مؤمناً ناقص الايمان وبعبارة أخرى مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وفي الآخرة تحت مشيئة الله إن شاء غفر له وأدخله الجنة لأول مرة وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه وبعد التطهير من الذنوب مآله إلى الجنة.

س٣٠٨ ـ كيف كان أهل السنة وسطاً في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرافضة والخوارج، ومن الرافضة ولماذا سموا بذلك وما الواجب فعله مع أهل البدع وكتبهم، ومن هو المبتدع وما الذي يعتمد عليه أهل البدع؟

ج ـ الرافضة هم الذين غلوا في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وغلوا في أهل البيت ونصبوا العداوة لجمهور الصحابة كالثلاثة وكفروهم ومن والاهم، وقالوا: لا ولاء إلا ببراء أي لا يتولى أحد علياً حتى يتبرأ من أبي بكر وعمر.

وكفروا مَن قاتَل عليًّا وقالوا : إنّ علياً إمام معصوم ، وسبب تسمية الشيعة بالرافضة أنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين وارفضّوا عنه حينما قالوا له : تبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ فقال : معاذ الله وزيرا جدي ، فتركوه فسمّوا الرافضة .

وأما الزيدية فقالوا : نتولاهما ونبرأ ممّن تبرأ منهما فخرجوا مع زيد فسمّوا الزيدية . وأما الخوارج فهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفارقوه بسبب التحكيم وكانوا اثنى عشر ألفا فأرسل إليهم عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فجادلهم ووعظهم فرجع بعضهم وأصرّ بعضهم على المخالفة له .

ثم إنهم أعلنوا الفرقة وأخذوا في نهب من لم ير رأيهم وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين تقتلها أولى الطائفتين بالحق » فقتلهم علي وطائفته فهم والرافضة في طرفي نقيض لأن الرافضة غلوا في علي وأهل البيت وأما الخوارج فكفّروا علياً وعثمان ومن والاهما ، قال القحطاني رحمه الله :

وَاحفظ لأهل البيت واجب حقهم
واعرف علياً أيما عرفان
لا تنتقصه ولا تزد في قدره
فعليه تصلى النار طائفتان
إحداهما لا ترتضيه خليفة
وتنصه الأخرى إلهاً ثان

وأما أهل السنة والجماعة فكانوا وسطا بين غلو الرافضة وجفاء الخوارج وتقصيرهم فهداهم الله لموالاة الجميع ومحبتهم وعرفوا لكل حقه وفضله ، ورأوا : أنهم أكمل هذه الأمة إسلاما

وإيماناً وعلماً وحكمةً، وأنزلوهم منازلهم وبهذا يتبين توسطهم بين هاتين الفرقتين الظالمتين.

((فصل))

ويجب هجران أهل البدع ومباينتهم، وترك الجدال والخصومات في الدين وترك النظر في كتب المبتدعة، والاصغاء الى كلامهم، وكل محدثة في الدين بدعة، وكل متسم بغير الاسلام والسنة مبتدع.

قال الشيخ رحمه الله: وأهل البدع لا يعتمدون على الكتاب والسنة وآثار السلف من الصحابة والتابعين وإنما يعتمدون على العقل واللغة وتجدهم لا يعتمدون على كتب التفسير المأثورة وإنما يعتمدون على كتب الأدب وكتب الكلام التي وضعتها رؤساؤهم.

وهذه طريقة الملاحدة أيضا إنما يأخذون ما في كتب الفلسفة وكتب الأدب واللغة وأما كتب القرآن والحديث والآثار فلا يلتفتون إليها. هؤلاء يعرضون عن نصوص الأنبياء إذ هي عندهم لا تفيد العلم وأولئك يتأولون القرآن برأيهم وفهمهم بلا آثار عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه: قال أحمد: أكثر ما يخطيء الناس من جهة التأويل والقياس، وإذا تدبرت حجج أهل الباطل رأيتها دعاوي لا يقوم عليها دليل.

٣٧ ـ الإيمان باليوم الآخر

س ٣٠٩ ـ ما هو الإيمان باليوم الآخر وما الذي يتضمنه الإيمان به؟

ج ـ هو الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه والبعث والحشر والنشر والصحف والميزان والحساب والصراط والحوض والشفاعة وأحوال الجنة والنار وما أعد الله لأهلهما إجمالاً وتفصيلاً.

س ٣١٠ ـ ما المُرادُ بالإيمانِ بفتْنةِ القبْرِ وما الدَّليلُ على ذلك ؟

ج ـ المُرادُ التَّصْديقُ الجازمُ بِما وَرَدَ مِنْ أنَّ الناسَ يُمتَحنُونَ في قُبورهم . ففِي الصَّحِيْحَينِ مِن حـديثِ البَراءِ بْنِ عـازِبٍ ـ رَضي اللهُ عنهما ـ عن النبي صلى اللـه عليه وسلم قال في قوله تعالى : « يُثَبِّتُ اللهُ الذينَ آمنوا بالقَولِ الثَّابتِ في الحَياةِ الدُّنْيا وفي الآخِرَةِ » نَزَلَتْ في عَذابِ القبْرِ . وَزَادَ مُسْلِمٌ : فَيُقالُ لهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فيقولُ رَبيَ اللهُ وَنَبِي مُحَمَّدٌ فذلِكَ قَولُه سُبْحَانَهُ « يُثَبِّتُ اللهُ الذينَ آمنُوا بالقَولِ الثَّابِتِ » .

وعن أبي داودَ : فيَأتِيه مَلَكان فيُجْلِسانِه فيَقولانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فيَقولُ : رَبيَ اللهُ ، فيقولانِ لَهُ : ما دِيْنُكَ ؟ فيقـول : دِيْنِي الاسلامُ ، فيَقولانِ لَهُ : ما هذا الرَّجُلُ الذي بُعِثَ فيكم ؟ فيقولُ هُوَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم ، فيقولانِ لـه : وما يُدرِيْكَ ؟ فيَقولُ قرأتُ كِتابَ اللهِ تَعالى فآمَنْتُ بهِ وصَدَّقْتُ فَيُنادِي مُنادٍ : أنْ صَدَقَ عَبْدي فأفرِشُـوهُ من الجَنَّـةِ ، وافتَحُوا لَهُ باباً إلى الجَنَّةِ ، وألْبِسُوهُ مِنَ الجَنَّةِ ، وَيُفسَحُ لـهُ مَـدَّ بَصَرِه .

وقال في الكافرِ : فيأتِيْهِ مَلَكان فيُجْلِسانِه فيَقولانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فيقولُ : هاهْ هاهْ ، لا أدْرِي إلى أنْ قالَ : فيُنادِي مُنادٍ مِنَ السَّماء : أنْ كَذَبَ عَبْدِي فأفرِشُوهُ مِن النار وافتَحُوا لَهُ باباً إلى النار ، فيَأتِيْهِ مِن حَرِّها وسَمُومِها ويُضَيَّقُ عليه القَبْرُ حتى تَختَلِفَ فيهِ أضْلاعُه » .

س ٣١١ ـ ما الدَّليلُ على عذابِ القبْرِ ونَعيْمِهِ مِن الكتابِ والسنةِ ؟

ج ـ قَولُه تَعالَى في حَقِّ آلِ فِرعَونَ : « النَّارُ يُعرضُونَ عليها غُدُوّاً وعَشِيّاً » ... الخ وقوله تعالى : « وَلَوْ تَرى إذِ الظالِمُونَ

في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون » « وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون » وقوله تعالى « مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا » .

وفي الصحيحين ـ عن عائشة رضي الله عنها ـ أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر ، قال : « نعم عذاب حق » وقال : « استعيذوا بالله من عذاب القبر » وقال: « إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع » وذكر منها عذاب القبر .

والحديث المتقدم قريبا قبل هذا السؤال ، وفي الصحيحين عن أبي أيوب ـ رضي الله عنه ـ قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وجبت الشمس فسمع صوتا فقال : « يهود تعذب في قبورها » وفيهما عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال : « إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير » ، ثم قال : « بلى إنه كبير ، أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول ، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة » .

وفي حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ « تنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر من البول » .

وورد أن رجلا غل شملة من المغنم فجاء سهم عائر فقتله ، فقال الناس : هنيئا له الجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم خيبر من المغانم التي لم تصبها المقاسم تشتعل عليه نارا » .

س ٣١٢ ـ هل عذاب القبر ونعيمه يحصل للروح والبدن جميعا ، وضح ذلك، وهل هو مستمر أم ينقطع أم فيه تفصيل؟

ج ـ يحصل لهما جميعا والروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة وتتصل بالبدن أحيانا ، والعذاب في القبر

نوعان: دائم كما في قوله تعالى: «النار يعرضون عليها غدوًا وعشيًا» الآية.

النوع الثاني: إلى أمد، ثم ينقطع وهو عذاب بعض العصاة الذين خفت جرائمهم. ثم يخفف عنهم العذاب كما يعذبون في النار مدة ثم يزول عنهم العذاب.

س ٣١٣ ـ هل الروح ملازمة للبدن في البرزخ، وضح ذلك؟

ج ـ لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغايرة الأحكام.

أحدها: تعلقها به في بطن الأم جنينًا.

الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض.

الثالث: تعلقها به في حال النوم فلها به تعلق من وجه، ومفارقة من وجه.

الرابع: تعلقها به في البرزخ فإنها وإن فارقته وتجردت عنه فإنها لم تفارقه فراقًا كليًا بحيث لا يبقى لها إليه التفات ألبتة، فقد ورد ردها إليه وقت سلام المسلم، وورد: أنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه، وهذا الرد خاصة لا يوجب إعادة حياة البدن قبل يوم القيامة.

الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتًا ولا نومًا ولا فسادًا.

س ٣١٤ ـ ماذا يكون بعد فتنة القبر ونعيمه أو عذابه؟ ودلل على ما تقول.

ج ـ تقوم القيامة الكبرى فتعاد الأرواح إلى الأجساد التي كانت تعمرها في الدنيا. وهذه القيامة التي أخبر الله بها في كتابه وعلى لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وأجمع

عليها المسلمون ، فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة عراة غرلا .

قال تعالى : « ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون » وقال : « خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث » ، « ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون » إلى غير ذلك من الأدلة .

وفي الصحيحين عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه » .

س ٣١٥ ـ ما هو الميزان ، وهل هو ميزان حقيقي وما دليله ؟

ج ـ الميزان حقيقي له لسان وكفتان توزن به أعمال العباد قال تعالى : « فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه » الآية ، وقال : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة » الآية .

وأما من السنة ففي حديث البطاقة « فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة » قال : « فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم » .

س ٣١٦ ـ هل الذي يوزن العمل أو صاحبه ؟ وضح ذلك مع ذكر الدليل .

ج ـ اختلف العلماء فقيل : الأعمال وإن كانت أعراضا إلا إن الله يقلبها يوم القيامة أجساما . قال البغوي : يروى هذا عن ابن عباس كما جاء في الصحيح من أن سورتي « البقرة » و « آل عمران » تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف .

ومن ذلك ما في الصحيح قصة القرآن وأنه يأتي صاحبه في صورة شاب شاحب اللون فيقول: من أنت فيقول أنا القرآن الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك» وفي حديث البراء في قصة سؤال القبر: فيأتي المؤمن شاب حسن اللون طيب الريح فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح» وذكر عكسه في شأن الكافر والمنافق.

وقيل يوزن كتاب الأعمال كما جاء في حديث البطاقة مما يدل على ذلك.

وقيل يوزن صاحب العمل مع عمله ويشهد له ما روى البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة»، قال: «اقرأوا إن شئتم: (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا)».

وروى الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنه كان يجتني سواكا وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفيه، فضحك القوم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مم تضحكون؟

قالوا: يا نبي الله، من دقة ساقيه، فقال: «والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد» وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحا، فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها.

س ٣١٧ ـ هل الميزان واحد أو متعدد؟ وضح ذلك مع ذكر الجواب عما يحتاج إلى جواب.

ج ـ قيل: إنه واحد لجميع الأمم ولجميع الأعمال، وأتى بلفظ الجمع باعتبار تعدد الأعمال والأشخاص أو للتفخيم كما في قوله تعالى: «كذبت قوم نوح المرسلين» مع أنه لم يرسل

إليهم إلاَّ واحداً وكقوله « يا أيُّها الرُّسُلُ » وقيل: لكل عبد ميزان، وقيل: الأصل ميزان واحد عظيم ولكل عبد فيه ميزان معلَّق به، وقيل: جمعه لأنَّ الميزان يحتوي على الكفَّتين والشاهين واللسان، ولا يتم الوزن إلاَّ باجتماعها.

س ٣١٨ ـ ما هي الدَّواوين؟ وما معنى نشرها؟ واذكر ما يدل على ذلك.

ج ـ هي صحائف الأعمال، ونشرها: بسطها وفتحها، فآخذ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله، أو من وراء ظهره قال تعالى: « فأمَّا من أُوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه» وقال: « وكلَّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشورًا إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا » وقال: « وإذا الصُّحف نشرت ».

س ٣١٩ ـ ما هو الحساب، وما الدَّليل عليه من الكتاب والسُّنة؟

ج ـ هو توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم خيرًا كانت أو شرًّا.

والدَّليل قوله تعالى: « يوم يبعثهم الله جميعًا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه »، وقال « فأمَّا من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا » الآيتان.

وفي الصَّحيحين عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك » فقلت: يا رسول الله، أليس قد قال الله تعالى: « فأمَّا من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ذلك العرض وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلاَّ عذب ».

ولهما عن ابن عمر - رضي الله عنهما ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس ويقرره بذنوبه ويقول له : أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا حتى إذا قرره بذنوبه ، ورأى في نفسه أنه قد هلك . قال فإني قد سترتها عليك في الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته » .

س ٣٢٠ - هل هنا كفرق بين محاسبة المؤمن ومحاسبة الكافر ؟

ج - نعم ، المؤمن توزن حسناته وسيئاته ، فمن رجحت حسناته على سيئاته دخل الجنة ، ومن خفت موازينه بأن رجحت سيئاته بحسناته دخل النار ، وأما من تساوت حسناته وسيئاته فقيل إن أولئك أصحاب الأعراف وأما الكفار فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته ، فإنه لا حسنات لهم ولكن تعد أعمالهم فتحصى فيوقفون عليها ويقررون بها

فيوقفون عليها ويقررون بها .

قال تعالى : « أولئك لهم سوء الحساب » وقال : « وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا » ، وقال : « فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا » وقال : « والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء » ... الخ .

س ٣٢١ - ما هو الحوض ، وأين موضعه ومامعنى الايمان به ، وماحكم الايمان به ، ومن يرده ، وما مسافته ، وكم عدد كيزانه ، وما هو الدليل على ذلك ؟

ج - الحوض ، المراد حوض النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ومعنى الإيمان به التصديق الجازم بما أجمع عليه أهل الحق من أن للنبي صلى الله عليه وسلم حوضا في عرصات القيامة ترد عليه أمته صلى الله عليه وسلم .

أخرج الشيخان وغيرهما من حديث عبد الله بن عمرو بن

العَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم « حَوْضِي مَسِيْرَةُ شَهْرٍ مَاؤُهُ أبيضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وَرِيْحُهُ أَطْيَبُ مِنْ رِيْحِ المِسْكِ ، كِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لاَ يَظْمَأُ أَبَدًا » .

وفي صَحِيْحِ مُسْلِمٍ « لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الحَوْضَ أَقْوَامٌ فَيُخْتَلَجُونَ دُوْنِي . فأَقُولُ : أَصْحَابِي ، فَيُقَالُ : إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ » .

س ٣٢٢ ـ ما الذِي يَتَلَخَّصُ مِنَ الأحَادِيْثِ الوَارِدَةِ فِي صِفَةِ الحَوْضِ ومِنْ أَيْنَ يُمَدُّ ؟

ج ـ قَالَ فِي شَرْحِ الطَّحَاوِيَّة : وَالذِي يَتَلَخَّصُ مِنَ الأحَادِيْثِ الوَارِدَةِ فِي صِفَةِ الحَوْضِ أَنَّهُ حَوْضٌ عَظِيْمٌ ، وَمَوْرِدٌ كَرِيْمٌ يُمَدُّ مِنْ شَرَابِ الجَنَّةِ مِنْ نَهَرِ الكَوْثَرِ الذِي هُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ وَأَطْيَبُ رِيْحًا مِنَ المِسْكِ، وَهُوَ فِي غَايَةِ الاتِّسَاعِ عَرْضُهُ وَطُولُهُ سَـوَاءٌ كُلُّ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ مَسِيْرَةُ شَهْرٍ .

س ٣٢٣ ـ هَلِ الحَوْضُ مُخْتَصٌّ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى اللّـهُ عليه وسلم ، وَهَلْ هُوَ قَبْلَ المِيزَانِ ؟

ج ـ الحَوْضُ الأَعْظَمُ مُخْتَصٌّ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليـه وسلم لا يُشَارِكُهُ فِيهِ نَبِيٌّ غَيْرُهُ . وَأَمَّا سَائِرُ الأَنْبِيَاءِ فَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ : قَالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وِرْدًا وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وِرْدًا » .

والذِي يَتَرَجَّحُ أَنَّ الحَوْضَ قَبْلَ المِيزَانِ والصِّرَاطِ كَمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ المُحَقِّقِينَ والذِي عَلَيْهِ أَهْلُ الحَقِّ أَنَّ الكَوْثَرَ غَيْرُ الحَوْضِ وَأَنَّهُ قَبْلَ الصِّرَاطِ . قال بَعْضُهُمْ :

وَحَوْضُ رَسُولِ اللهِ حَقًّا أَعَـدَّهُ
لَهُ اللّـهُ دُوْنَ الرُّسْلِ مَاءً مُبَرَّدًا

وَيَشْرَبُ مِنْــه المُؤْمِنُوْنَ وَكُلُّ مَنْ
سُقِيَ مِنْه كَأسًا لَمْ يَجِدْ بَعْدَهُ صَدَا

أَبَارِيْقُهُ عَــدُّ النُّجُوْمِ وَعَرْضُــهُ
كَبُصْرَى وَصَنْعَا فِي المَسَافَةِ حُدِّدَا

س ٣٢٤ ـ ما هُوَ الصِّرَاطُ ، وأَيْنَ مَوْضِعُهُ ، وَمَا صِفَةُ مُرُوْرِ النَّاسِ عليه، وما حُكْمُ الايمانِ بِهِ؟ واذْكُرِ الدَّلِيْلَ على ذَلِك.

ج ـ « الصِّرَاطُ » لُغَةً الطَّرِيْقُ الــوَاضِحُ ، وفي الشَّرْعِ : الجِسْرُ المَنْصُوبُ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ بَيْنَ الجَنَةِ والنَّارِ يَرِدُه الأَوَّلُوْنَ والآخِرُوْنَ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِم ، والايمان به واجب .

لِمَا في الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللــهُ عليه وَسَلم قال : « يُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ وَيَمُرُّ المؤمنونَ عَليه فِرَقًا فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالبَرْق ، ثُمَّ كَمَرِّ الرِيحِ ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ وأَشَدِّ الرِجالِ ، حَتَّى يَجِيءَ الرَجلُ ولا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إلَّا زَحْفًا . وفي حافَتَيْهِ كَلَالِيْبُ مُعَلَّقَةٌ مَأمُورَةٌ بأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بأَخْذِهِ فَمَخْدُوْشٌ نَاجٍ وَمُكَرْدَسٌ في النَّار » .

وعن أَبي سَعِيْدٍ الخُدْرِي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلم قالَ : « يُخَلَّصُ المؤمِنُوْنَ مِنَ النار فَيُحْبَسُوْنَ عَلَى قَنطَرَةٍ بَيْنَ الجنةِ والنارِ فَيُقتَصُّ لِبَعْضِهِم مِن بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ في الدُّنْيا حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ في دُخُولِ الجَنَةِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ في الجنة مِنْه بِمَنْزِلِهِ كانَ في الدُّنيَا » .

وَمِمَّا يُنْسَبُ إِلى الشَّيخِ رَحِمَهُ الله :

وَأُقِرُّ بِالمِيْزَانِ وَالحَــوْضِ الَّذِي
أَرْجُــوْ بِأَنِّيَ مِنــه رَيًا أَنْهَــلُ

وَكَذَا الصِّرَاطُ يُمَدُّ فَــوقَ جَهَنَّمٍ
فَمُسَلَّمٌ نَــاجٍ وَآخَــرُ مُهْمَــلُ

س ٣٢٥ ـ ما هُوَ الإِيمانُ بالجَنَّةِ والنَّارِ ؟ وأذْكُرِ الدليلَ على ذلك ٠

ج ـ هُوَ الاعتقادُ الجازمُ بأنَّ الجَنَّةَ والنارَ مَخْلوقَتانِ لا تفْنَيانِ ، فالجَنَّةُ دارُ أوْليائِهِ أعَدَّها اللهُ وما فيهـا مِن النَّعيمِ المُقيمِ لهمْ ٠

قال تعالى : « وأمَّا الذينَ سُعِدُوا ففي الجَنةِ خالِدينَ فيها» الآية ، وقال : « جَنَّاتِ عَدْنٍ التي وَعَدَ الرحمنُ عِبادَهُ بالغَيْبِ إنه كانَ وَعْدُهُ مَأْتِيا » الآيتان ، وقال : « مَثَلُ الجنةِ التي وُعِدَ المتقون تجْري مِن تحتها الأنهار » الآية ٠

والنارُ دارٌ لِأعْدائِهِ أعَدَّها اللهُ وَما فيها مِن أنْواعِ العَذابِ لَهُمْ ، قال تعالى : « لا يُفَتَّرُ عَنهم وَهُم فيه مُبْلِسُون » ، وقال : « الذي يَصْلىَ النارَ الكُبْرَى ثُمَّ لا يمُوتُ فيها ولا يَحْيَى» ، وقال: « فأما الذين شقوا ففي النارِ لَهُمْ فيها زَفيرٌ وشَهِيْق ٠٠ » الآية إلى غيرِ ذلك مِن الأدِلَّةِ الكثيْرةِ في القرآن ٠

وفي الصحيحين : « يُجَاءُ بالموت في صُورةِ كَبْشٍ أملحٍ ، فيوقَفُ بينَ الجَنةِ والنَّارِ ، وَيُذْبَحُ وَيُقَالُ : يا أهلَ الجنةِ خلودٌ فلا مَوْت ، ويا أهْلَ النارِ خُلودٌ فلا مَـوْت » ، قال ابن القيم رحمه الله :

أوَ مَا سَمِعْتَ بِذَبْحِهِ لِلْمَوْتِ بَيْـ
نَ المَنْزِلَيْنِ كَذَبْحِ كَبْشِ الضَّـانِ

حَاشَا لِذَا المَلِكِ الكَرِيْمِ وَإِنَّمَـا
هُـوَ مَوْتُنَا المَحْتُـومُ لِلْإِنْسَانِ

واللهُ يُنْشِيءُ مِنْه كَبْشَـاً أمْلَحًا
يَوْمَ المَعَـادِ يُرَى لنَـا بِعِيَانِ

س ٣٢٦ ـ مَنْ أوَّلُ مَنْ يَسْتَفْتِحُ بابَ الجَنَّةِ ؟ وأذْكُرِ الدليلَ على مَا تقول ٠

ج ـ محمد صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الصحيح عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « آتِي بابَ الجنةِ يومَ القيامةِ فأَسْتَفْتِحُ فيقولُ الخازنُ : مَنْ أنتَ ؟ فأقولُ مُحَمَّدٌ ، فيقولُ : بِكَ أُمِرْتُ أنْ لا أفتحَ لأحَدٍ قبْلَكَ » .

قال الناظم :

وَأَوَّلُ مَفْتُوحٍ لَهُ بابُ جَنَّةٍ
وَأَوَّلُ مَحْبُوٍّ بِغَيْرِ تَرَدُّدِ

س ٣٢٧ ـ مَنْ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِن الأُمَمِ ؟ وما الدَّلِيلُ على ذلك ؟

ج ـ أمَّةُ النبي محمد صلى الله عليه وسلم كما ثبتَ في الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَحْنُ السابِقُونَ الأَولُونَ يومَ القِيامةِ ، بَيْدَ أنهم أوتُوا الكتابَ مِن قَبْلِنا وأُوتيناه مِن بَعْدِهِم »

وَرَوَى مُسْلِمٌ في صَحيحِهِ مِن حَديثِ أبي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عنه ـ قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « نَحْنُ الآخِرُونَ الأولُونَ يومَ القِيامَةِ ، ونَحْنُ أوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ » .

قال ابنُ القيم رحمه الله :

هَذا وَأَوَّلُهُمْ دُخُولاً خَيْرُ خَلْـ
ـقِ اللهِ مَنْ قَدْ خُصَّ بالقُرْآنِ

وَالأَنْبِياءُ عَلى مَراتِبِهِم مِن التَّـ
ـفْضِيلِ تِلْكَ مَواهِبُ المَنَّانِ

هَذا وأُمَّةُ أَحْمَدَ سُبَّاقُ بَا
قِي الخَلْقِ عِندَ دُخُولِهِم لِجِنانِ

وأحقُّهُمْ بالسَّبْقِ أَسْبَقُهُمْ إلى الْـ
إِسْلامِ والتَّصْدِيقِ بِالقُرْآنِ

وكذا أبو بكر هو الصديق أسـ
بقهم دخولاً قول ذي برهان

٣٨ ـ الشفاعة

س ٢٢٨ ـ ما هي الشفاعة ؟ وما المثبتة منها ؟ وما شروطها ؟ وما المنفية ؟

ج ـ هي لغة : الوسيلة والطلب ، وعرفها بعضهم بأنها سؤال الخير للغير ، وقيل : هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم ، والشفاعة المثبتة : هي التي أثبتها الله تعالى لأهل الإخلاص .

ولها شرطان مذكوران في قوله تعالى : « وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى » ، وقال : « يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا » .

وأما المنفية فهي التي تطلب من غير الله أو بغير إذنه أو لأهل الشرك قال تعالى : « من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة » الآية .

س ٣٢٩ ـ ما أقسام الشفاعة المثبتة الخاصة بالرسول صلى الله عليه وسلم والعامة له ولغيره من الملائكة والنبيين والمرسلين والمؤمنين ؟

ج ـ أما الأقسام التي ذكرها شيخ الاسلام في الواسطية فثلاثة : اثنتان خاصتان به صلى الله عليه وسلم .

الأولى : الشفاعة العظمى وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل الموقف حتى يقضى بينهم بعد أن يتدافع الأنبياء أصحاب الشرائع من آدم إلى نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام .

وهي المقامُ المحمودُ قال تعالى: « عسى أنْ يبعثك ربك مقاماً محموداً » قيل: إنه المقامُ الذي يقومه صلى اللــه عليه وسلم للشفاعة يوم القيامة للناس ليريحهم ربهم مما هم فيه، وهذا القولُ هو الذي دلّت عليه الأدلة الصحيحة في تفسير الآية.

(القولُ الثاني) إنه إعطاؤه صلى الله عليه وسلم لــواء الحمد يوم القيامة، ولا منافاة بين كونه قائماً مقام الشفاعــة وبيده لواء الحمد. قال الناظم:

كفــاه سمــوّاً بالوسيلة رتبة
ورفع لــواء تحته كل أمجــد
وحوض بماء الكوثر امتد ماؤه
كثلج وشهد ناقع غلة الصــدي

الثانية: شفاعته في أهل الجنة أن يدخلوها. وأما العامة، وهي التي له ولسائر النبيين والصديقين وغيرهم، فيشفع فيمن استحق النار أن لا يدخلها وفيمن دخلها أن يخرج منها. أنهاها في شرح الطحاوية إلى ثمانية أقسام.

س ٣٣٠ – إلى كم انقسم الناس في إثبــات الشفاعــة وعدمهــا؟

ج – إلى ثلاثة أقسام: طرفــان ووسط، فقسم نفــوا الشفاعة كما مر، وهم الخوارج والمعتزلة فنفوا شفاعته صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر.

وقسم أثبتوها للأصنام وهم المشركون كما ذكر الله عنهم في كتابه بقوله: « ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ».

وقسم توسطوا: وهم أهــل السنة فأثبتوا الشفاعــة بشروطها المتقدمة.

س ٣٣١ – هل يدخل أحد الجنة بغير شفاعة؟

ج – نعم: يخرج الله أقواماً من النار بغير شفاعة بل بفضله

ورحمته ويبقى في الجنة فضل عمن دخلها من أهل الدنيا فينشئ الله لها أقواما يدخلهم الجنة .

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ في حديثه الطويل قال : فيقول الله : « شفعت الملائكة وشفع النبيون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط » .

وقل يخرج الله العظيم بفضله
من النار أقواما من الفحم تطرح
على النهر في الفردوس تحيا بمائه
كحب حميل السيل إذ جاء يطفح

٢٩ ـ الإيمان بالقدر خيره وشره

س ٣٣٢ ـ ما هو الإيمان بالقدر ؟

ج ـ هو التصديق الجازم بأن كل خير وشر فهو بقضاء الله وقدره ، وأنه الفعال لما يريد ، لا يكون شيء إلا بإرادته ، ولا يخرج شيء عن مشيئته ، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره ، ولا يصدر إلا عن تدبيره ، ولا محيد لأحد عن القدر المقدور ، ولا يتجاوز ما خط في اللوح المحفوظ .

وأنه خالق أفعال العباد والطاعات والمعاصي .

ومع ذلك فقد أمر العباد ونهاهم وجعلهم مختارين لأفعالهم غير مجبورين عليها بل هي واقعة بحسب قدرتهم وإرادتهم .

والله خالقهم وخالق قدرتهم يهدي من يشاء برحمته ويضل من يشاء بحكمته ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

س ٣٣٣ ـ ما هي مراتب القدر وما دليلها ؟

ج ـ مراتبه أربع : الأولى : إثبات علم الله بكل شيء ، وتقدم أدلة إثبات صفة العلم في جواب (١٣٤ إلى ١٤٣) ونذكر زيادة

عَلى مَا هُنَاكَ ، قال تعالى : « لَكِنِ اللـــهُ يَشْهَدُ بما أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ » ، وقال : « فإن لم يَسْتَجِيبُوا لكُمْ فأعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلمِ اللـــه » .

المرتبة الثانية : مَرْتَبَةُ الكِتَابة ، وهِيَ كِتَابَةُ اللهِ لِجَمِيعِ الأَشْيَاءِ باللَّوحِ المحفوظِ الدَّقِيقَةِ والجَلِيلَةِ ، ما كانَ وما سيكون

وَدَلِيلُ هَذِهِ المرتبة قولُه تعالى : « مَآ أَصَابَ مِن مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ ولا في أنفسِكم إلاَّ في كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نبْرَأها إن ذلِكَ على الله يسير » .

وفي حَدِيث عُبادَة بن الصامِتِ رَضِيَ اللـــهُ عنه : « أَن أَوَّلَ ما خَلَقَ اللهُ القَلَمَ فقال : أَكْتُبْ ، فقال : يَارب وَمَاذا أَكْتُب ؟ قال : أُكْتُبْ مَقَادِيْرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعة » ... الحديث .

والمَرْتَبَةُ الثالثة : مَرْتَبَةُ المَشِيْئَةِ الشَّامِلَةِ النَّافِذَةِ الَّتِيْ لا يَرُدُّهَا شَيْءٌ ، وَقُدْرَتُه الَّتِي لا يُعْجِزُهَا شَيْءٌ ، فَجَمِيْعُ الحَــوادِث وَاقِعَةٌ بِمَشِيْئَةِ الله وقُدْرَتِهِ قال تعالى : « وما تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ العالمين » وتقدمَ أَدِلَّـــةُ إِثْبَــاتِ صِفَتَي الإِرادَةِ والمَشِيْئَةِ في جَوابِ سُؤالِ ١٥٥ .

المَرْتَبَةُ الرابعة : الإِيمانُ بأَنَّ اللهَ خَالِقُ الأَشْياءِ كُلِّهَـــا وَمُوجِدُها . قال تعالى : « اللهُ خالقُ كُلِّ شَيْءٍ » ، وقال : « الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العالمين » وقال : « بَدِيْعُ السمواتِ والأرضِ » ، « والله خلقكم وما تعلمون » وقال « وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيْرًا »

وهَذِهِ المَرْتَبَةُ مِن مَرَاتِبِ القَــدَرِ وَهِيَ مَرْتَبَةُ خَلْقِ اللـــهِ سُبْحَانَهُ لأَعْمَالِ العِبادِ وتَكْوِيْنِهَا وَإِيْجَادِهِ لَهَا أَمْرٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْـــهِ بَيْنَ الرُّسُلِ صلى الله عليهم وسلم ، وعليه اتَّفَقَتْ الكُتُبُ الإِلهية والفِطَرُ وَالعُقُول .

وخَالَفَ في ذلك مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّــةِ ، فَأَخرَجَتْ طَاعَـــات مَلائِكَته وأنبيائِهِ وَرُسُلِهِ وعِبادِهِ المؤمنين ، وَهِيَ أَشْرَفُ ما في

العالم عن ربوبيته وتكوينه ومشيئته، بل جعلوهم هم الخالقين لها ولا تعلق لها بمشيئته ولا تدخل تحت قدرته .

وكذلك قالوا في جميع أفعال الحيوانات الاختيارية فعندهم أنه سبحانه لا يقدر أن يهدي ضالاً ولا يضل مهتدياً، ولا يقدر أن يجعل المسلم مسلماً والكافر كافراً والمصلي مصلياً، وإنما ذلك بجعلهم أنفسهم، كذلك لا بجعله تعالى .

وقابلهم الجبرية فقالوا : العبد مجبور على أفعاله مقهور عليها لا تأثير له في وجودها ألبتة، ولا هي واقعة بإرادته واختياره، وغلاتهم فقالوا : بل هي عين فعل الرب ولا ينسب إلى العبد إلا على المجاز .

والله سبحانه يلوم العبد ويعاقبه ويخلده في النار على ما لم يكن للعبد فيه صنع ولا فعله بل هو محض فعل الله ـ تعالى عن قولهم علواً كبيرا ـ .

والحق ما عليه أهل السنة وهو أن العباد فاعلون حقيقة والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم : قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

وعموم قدرته تدل بأنه
هو خالق الأفعال للحيوان
هي خلقه حقاً وأفعال لهم
حقاً ولا يتناقض الأمران
لكن أهل الجبر والتكذيب بالـ
أقدار ما انفتحت لهم عينان
نظروا بعيني أعور إذ فاتهم
نظر البصير وغارت العينان
فحقيقة القدر الذي حار الورى
في شأنه هو قدرة الرحمن

واستحسن ابن عقيل ذا من أحمد
لما حكاه عن الرضى الرباني
قال الإمام شفى القلوب بلفظة
ذات اختصار وهي ذات معاني

س ٣٣٤ – ما أقسام التقدير ؟ وما دليل ما لم يتقدم له دليل ؟ من ما يتعلق بباب القدر ؟

ج – الأول : التقدير العام لجميع الأشياء بمعنى أن الله علمها وكتبها وشاءها وخلقها .

الثاني : التقدير العمري وهو تقدير كل ما يجري على العبد في حياته إلى نهاية أجله ، وذلك شامل للرزق والأجل والعمل والسعادة أو الشقاوة .

ودل عليه حديث ابن مسعود المخرج في الصحيحين مرفوعا : « إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد » ... الحديث .

الثالث : التقدير السنوي ، وذلك يكون في ليلة القدر ، ويدل عليه قوله تعالى : « فيها يفرق كل أمر حكيم » .

قال ابن عباس – رضي الله عنهما : يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والأرزاق والآجال حتى الحجاج يقال : يحج فلان ويحج فلان .

وقال الحسن ومجاهد : « يبرم في ليلة القدر في شهر رمضان كل أجل وعمل وخلق ورزق وما يكون في تلك السنة » .

الرابع : التقدير اليومي ويدل عليه قوله تعالى : « كل يوم هو في شأن » وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن حنيف الأزدي وابن أبي حاتم عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله

عليه وسلم في تفسير قوله تعالى : «كل يوم هو في شأن» قال: «مِن شأنِهِ أنْ يَغفِرَ ذَنباً وَيُفرِّجَ كَرْباً ويَرْفعَ قوماً ويَضَعَ آخرِيْن» .

س ٣٣٥ ـ هَل العَرْشُ مَخْلوقٌ قَبْلَ القَلمِ ، أمْ القَلَمُ قَبْلُ ، وضح ذلك . وما الدليل على ذلك وما الجواب عن حديث عبادة؟

ج ـ العرْشُ خَلقهُ مُتقدِّمٌ علىَ خَلْقِ القَلمِ ، في الصَّحيْحِ مِنْ حَدِيْثِ عبدِ اللهِ بن عَمْرو ـ رضي اللهُ عنه ـ قال : قال رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلَّمَ : «قَدَّرَ اللـهُ مَقَادِيْرَ الخَلْقِ قَبْلَ أنْ يَخْلُقَ السَّمواتِ بِخَمْسِيْنَ ألْفِ سَنَةٍ وكانَ عَرْشُهُ علىَ الماءِ» .

وَأمّا حَدِيْثُ عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ فَقَال العُلَماءُ : إمَّا أنْ يكونَ مَعْنَاهُ عِنْدَ أوّلِ خَلْقِهِ قالَ لهُ : «اكْتُبْ» .

وإمَّا علىَ أنّه أوّلُ مَخْلوقَاتِ هَذا العَالَمِ لِيَتَّفِقَ الحَدِيْثانْ إذْ حَدِيْثُ عَبْدِ اللـهِ بن عَمْرو صَرِيْحٌ في أنّ العَرْشَ سابِقٌ علىَ التَقْدِيْرِ ، والتَقْدِيْرُ مُقارِنٌ لِخَلْقِ القَلمِ ، قال ابنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللّـهُ:

والناسُ مُخْتلِفونَ في القَلَمِ الذِي
كُتِبَ القضَـاءُ بهِ مِن الـدَّيانِ
هَلْ كَانَ قَبلَ العَرْشِ أوْ هُوَ بَعْدَهُ
قَولانِ عِنْدَ أبي العَلا الهَمَـدَانِ
والحَـقُّ أنّ العَرْشَ قَبلُ لأنّـهُ
قَبْلَ الـكِتَابَةِ كَانَ ذَا أرْكَـانِ
وكِتَابةُ القَـلمِ الشَرِيْفِ تَعَقَّبَتْ
إيْجَـادَهُ مِن غيْرِ فَصْلِ زَمَـانِ
لمَّـا بَرَاهُ اللـهُ قالَ اكْتُبْ كَذَا
فَغَـدَا بِأمْـرِ اللـهِ ذا جَرَيانِ

س ٣٣٦ ـ ما حُكْمُ الاحْتِجَاجِ بالقَدَرِ على تَرْكِ أَمْرٍ ، أَوْ فِعْلِ نَهْيٍ ؟ وما الواجِبُ علَيْنا نَحْوَ ذلكَ وما الدليل على ذلك ؟

ج ـ لا يجوزُ لنا أنْ نجْعَلَ قضَاءَ اللهِ وَقدَرَهُ حُجَّةً لنَــا في تَرْكِ أمْرٍ ، أوْ فِعْلِ نَهْيٍ ، بَلْ يَجِبُ علَيْنا أنْ نُؤمِنَ ونَعْلَمَ أنَّ للهِ الحُجَّةَ علَيْنَا بإنْزَالِ الكُتُبِ ، وبَعْثَةِ الرُسُلِ . قال الله تعالى : « رُسُلاً مُبشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ لِئَلاَّ يكونَ لِلناسِ على اللهِ حُجَّةٌ بعدَ الرُسُلِ »

قال شَيْخُ الاسْلامِ : والاحْتِجَاجُ بالقَدَرِ حجّةٌ داحِضَةٌ باطلَةٌ باتفاقِ كُلِّ ذي عَقْلٍ ودِيْنٍ من جَمِيْعِ العَالمينَ والمحتجّ بهِ لا يَقْبَلُ من غَيْرِهِ هذهِ الحُجَّةَ إذا احْتَجَّ بِهِ في ظُلْمٍ ظَلَمَهُ إيّاهُ وتَرْكِ مَا يَجِبُ عليهِ مِنْ حُقوقِهِ بَلْ يَطْلُبُ منه مَا لَهُ عليهِ ويُعَاقِبُهُ على عُدْوانِهِ عليه وإنَّمَا هُوَ مِن جِنْسِ شُبَهِ السَّوْفَسْطَائِيَةِ الّتِي تعرِضُ في العُلُومْ .

ولا يَحْتَجُّ بِهِ أحَدٌ إلاَّ مع عَدَمِ عِلْمِهِ بالحُجَّةِ بِمَا فَعَلَهُ فــإذا كانَ مَعه عِلْمٌ بأنَّ مَا فَعَلَهُ هوَ المَصْلحَةُ وَهوَ المأمورُ وهو الذي يَنْبَغِي فِعْلُهُ لَمْ يَحْتَجَّ بالقَدَرِ وكذلكَ إذا كانَ مَعه عِلْمٌ بأنَّ الذي لم يفعله لَيسَ عليه أنْ يفعله أوْ ليْسَ بمَصْلحَةٍ أوْ ليسَ هُـــوَ مَأموراً بِهِ لَمْ يَحْتَجَّ بالقَدَرِ بَلْ إذا كان مُتَّبِعاً لِهَـــواهُ بِغَيرِ عِلْمٍ احْتَجَّ بالقدر .

س ٣٣٧ ـ مَنِ المُوَجَّهُ إليهِ الأمْرُ والنَّهْيُ ؟

ج ـ المسْتَطِيْعُ لِلفِعْلِ والتَّرْكِ قال اللـهُ تعالى : « لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إلاَّ وُسْعَهَا لها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ» وقال: « فاتَّقُوا اللهَ ما اسْتَطَعْتُمْ » وقال « وللهِ على الناسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إليْهِ سَبِيْلاً » وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا أمَرْتُكُمْ بأمْرٍ فأتُوا مِنْهُ ما اسْتَطَعْتُمْ » .

س ٣٣٨ ـ ما مَعْنَى الرِّضَى بالقَضَاءِ ، وما حُكْمُ الرِّضَى بِهِ، وما الدليل على ذلك ؟

ج ـ الرِّضَى : هُـــوَ التَّسْلِيمُ وسُكُونُ القَلْبِ وطُمأْنِينَتُهُ القَضَاءُ الذِي هُوَ وَصْفُهُ سُبْحَانَهُ وفِعْلُهُ القَائِمُ بِذَاتِهِ كُلُّهُ خَيْرٌ عَدْلٌ وحِكْمَةٌ يَجِبُ الرِّضَى بِهِ كُلِّهِ ، وأَمَّا القَضَاءُ الذِي هُـــوَ قْضِيُّ فَهُوَ نَوْعَانِ :

النوعُ الأولُ : دِينيٌّ شَرْعِيٌّ يَجِبُ الرِّضَى بِهِ كقوله تعالى : وقَضَى رَبُّكَ ألا تعبدوا إلا إياه » وكقوله : « فــلا وربك لا ؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم رجا مما قضيت ويسلموا تسليما » وهو أساس الاسلام .

والنوعُ الثاني : الكَوْنِي القَدَرِي ، مِنْهُ مَا يَجِبُ الرِضَى به كالنِّعَمِ التي يَجِبُ شكْرُهَا ، ومِن تمامِ شُكْرِهَا الرِضَى بِها .

ومنه ما لا يَجُوزُ الرِضَى به كالمعَائِبِ والذُنُوبِ الَّتِي يَسْخَطُهَا للهُ ، وإنْ كانَتْ بِقَضَاءِ اللهِ وقَدَرِهِ .

ومنه ما يُسْتَحَبُّ الرِضَى به كالمصَـــائِب ، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ والمعترِضُون على الله ثلاثة أقسامٍ : مُعْتَرِضُونَ على أسْمَائِهِ وَصفاتِه ومُعْتَرِضُونَ على شَرْعِه ودِيْنِهِ ومُعْتَرِضُون على قَضَائِهِ وقَدَرِهِ ، ولا يَتِمُّ للْعَبْدِ دِيْنٌ وإيْمانٌ إلا بتَرْكِ هــذا الاعْتِرَاضِ والتَّسْلِيمُ لِلْحُكْمِ الدِّينِي والقَدَرِي .

س ٣٣٩ ـ إذا كَانَ قَدْ سَبَقَ القَضَاءُ والقَـــدَرُ بالشَّقَاوَةِ والسَّعَادَةِ فَمَا حُكْمُ تَرْكِ الأَخْذِ بالأَسْبَابِ والاعْتِمَادُ عَلَى مَا سَبَقَ وضح ذلك تَوْضِيحــاً شَافِياً ؟ وَبَيِّنْ انْقِسَام النَاسِ فِي الشَرْعِ والقَــدَرِ .

ج ـ لا يَجُوزُ لأنَّ القَدَرَ السابقَ لا يَمْنَعُ العَمَلَ ولا يُوجِبُ الاتكالَ بل يُوجِبُ الجِدَّ والاجْتِهَــادَ والحِرْصَ على الأعمـال الصالحة ، ولهذا لمَّا أخبرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أصحابَهُ بسَبْقِ المَقَادِيْرِ وَجَرَيَانِهَا وجُفُوفِ القلمِ بها فَقِيْلَ لَهُ : أفلا نَتَّكِلُ على كِتَابِنَا ونَدَعُ العَمَلَ .

قالَ : « لاَ ، وَلكِنْ اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ » . أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَسَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَسَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ تَلاَ : « فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِحْرِصْ على ما يَنْفَعُكَ واسْتَعِنْ بالله ولا تَعْجَزْ » الحديث .

والناسُ في الشَّرْعِ والقَدَرِ عَلى أَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ فَشَرُّ الخَلْقِ مَنْ يَحْتَجُّ بالقَدَرِ لِنَفْسِهِ ولا يَرَاهُ حُجَّةً لِغَيْرِهِ يَسْتَنِدُ إِليه في الذُّنُوبِ والمَعَائِبِ ولا يَطْمَئِنُّ إِليه في المَصَائِبِ .

وَبِإِزَاءِ هؤلاءِ خَيْرُ الخَلْقِ الذينَ يَسْتَغْفِرُونَ مِن المَعَائِبِ وَيَصْبِرُونَ على المَصَائِبِ .

والثالثُ مَنْ لا يَنْظُرُ إِلى القَدَرِ لاَ في المَعَائِبِ ولا في المَصَائِبِ التي هِيَ أفعالُ العِبَادِ بَلْ يُضِيفُونَ ذلكَ إِلى العبدِ وإذا أَسَاؤا اسْتَغْفَرُوا وَهَذا حَسَنٌ لَكِنْ إذا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِفِعْلِ العَبْدِ لَمْ يَنْظُرُ إِلى القَدَرِ الذي مَضَى بِهَا عَلَيْهِم ولا يَقُولُونَ لِمَنْ قَصَّرَ في حَقِّهِم دَعْوَةً لَوْ قَضَى شَيءٌ لَكَانَ لا سِيَّمَا .

وَقَدْ تَكُونُ المُصِيبَةُ بِسَبَبِ ذُنُوبِهم فَلاَ يَنْظُرُونَ إِليها قال تعالى : « أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم مُصِيبَةٌ قد أَصَبْتُم مِثْلَيها » الآية .

وَرَابِعُهُم مَن يَحْتَجُّ بالقَدَرِ لِكُلِّ أَحَدٍ وهذا مَذْهَبُ غُلاَةِ الجَبْرِيَّةِ وقَدْ بَيَّنَ فَسَادَهُ شَرْعًا وَعَقْلاً أهـ . التَقْسِيمِ مِن كلامِ الشيخِ رَحِمَهُ اللهُ .

٤٠ ـ تَعْرِيفُ الايمَانِ

س ٣٤٠ ـ عَرِّفْ الإِيمَانَ والدِّينَ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ ؟

ج ـ قَوْلُ القَلْبِ واللِّسَانِ ، وعَمَلُ القَلْبِ واللِّسَانِ

والجوارح ، وأنه يزيد وينقص ، تزيده الطاعة وتنقصه المعصية قال بعضهم :

وقل إنما الإيمان قول ونية
وفعل على قول النبي مصرح
وينقص طوراً بالمعاصي وتارة
بطاعته ينمي وفي الوزن يرجح

س ٣٤١ ـ ما هو قول القلب وما دليله ؟

ج ـ قول القلب يكون بتصديقه وإيقانه ، قال الله تعالى : « والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون » ، « وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين » وقال : « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا » وقال : « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا » الآية .

س ٣٤٢ ـ ما هو قول اللسان وما دليله ؟

ج ـ هو النطق بالشهادتين : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والاقرار بلوازمها ، قال تعالى : « إلا من شهد بالحق وهم يعلمون » ، « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله » ، وقال لسفيان ابن عبد الله : « قل آمنت بالله ثم استقم » .

س ٣٤٣ ـ ما هو عمل القلب وما دليله ؟

ج ـ النية والاخلاص والمحبة والانقياد والاقبال على الله والتوكل عليه والإنابة ولوازم ذلك وتوابعه ، قال تعالى : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » ، وقال : « وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه

الأعلى ولسوف يرضى » ، « إنما نطعمكم لوجه الله » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » .

س ٣٤٤ ـ ما هو عمل اللسان وما دليله ؟

ج ـ عمل اللسان ما لا يؤدى إلا به ، كتلاوة القرآن وسائر الأذكار من التسبيح والتكبير والتهليل والدعاء والاستغفار وغير ذلك ، قال تعالى : « إن الذين يتلون كتاب الله » ، وقال : « واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك » ، « يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا » .

« واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال » ، « والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا » وهي : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن »

س ٣٤٥ ـ ما المراد بعمل الجوارح وما دليله ؟

ج ـ ما لا يؤدى إلا بها كالقيام والركوع والسجود والمشي في مرضاة الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحج والجهاد في سبيل الله ، قال تعالى : « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » ، « وقوموا لله قانتين » ، « يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله » الآية .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من رأى منكرا فليغيره بيده » الحديث . وقال : « الايمان بضع وسبعون شعبة فأعلاها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأدناه إماطة الأذى عن الطريق » .

س ٣٤٦ ـ ما الدليل على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ؟

ج ـ قوله تعالى : « وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا » « فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا » ، « ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم » ، وحديث : « الايمان بضع وسبعون شعبة» فأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق وحديث « يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال برة أو خردلة أو ذرة من إيمان » .

وقال مالك بن دينار : الايمان يبدو في القلب ضعيفا ضئيلا كالبقلة فإن صاحبه تعاهده فسقاه بالعلوم النافعة والأعمال الصالحة وأماط عنه الدغل وما يضعفه ويوهنه أوشك أن ينمو ويزداد ويصير له أصل وفرع وثمرة وظل إلى ما لا يتناهى حتى يصير أمثال الجبال .

وإن أهمله صاحبه ولم يتعاهده جاءه عنز فنتفتها أو صبي فذهب بها أو كثر عليها الدغل فأضعفها أو أهلكها أو أيبسها كذلك الإيمان .

وقال خيثمة بن عبد الرحمن : الإيمان يسمن في الخصب ويهزل في الجدب فخصبه العمل الصالح وجدبه الذنوب والمعاصي .

وقيل لبعض السلف يزداد الايمان وينقص ، قال : نعم يزداد حتى يصير أمثال الجبال وينقص حتى يصير أمثال الهباء وصح عن عمار بن ياسر أنه قال : ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان : الانصاف من نفسه والإنفاق من الاقتار وبذل السلام للعالم ذكره البخاري تعليقا .

قال ابن القيم : الايمان له ظاهر وباطن فظاهره قول اللسان وعمل الجوارح وباطنه تصديق القلب وانقياده ومحبته فلا ينفع ظاهر لا باطن له ، ولا يجزي باطن لا ظاهر له إلا إذا

تعذر بعجزٍ أو إكراهٍ أو خوفٍ أو هلاكٍ فتخلف العمل ظاهراً مع عدم المانع دليلٌ على فساد الباطن وخلوه من الايمان ، ونقصه دليلٌ نقصه ، وقوته دليل قوته .

فالإيمان قلب الاسلام ولبه ، واليقين قلب الايمان ولبه ، وكل علم وعمل لا يزيد الايمان واليقين فمدخول وكل إيمان لا يبعث على العمل فمدخول أهـ .

س ٣٤٧ ـ كم مراتب المؤمنين، واذكر الدليل على ماتقول؟

ج ـ ثلاث مراتب :

القسم الأول : ظالمون لأنفسهم وهم الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً .

القسم الثاني : المقتصدون وهم الذين اقتصروا على الواجبات واجتناب المحرمات فلم يزيدوا على ذلك ولم ينقصوا منه .

والقسم الثالث : السابقون بالخيرات وهم الذين تقربوا إلى الله بالواجبات والمستحبات وتركوا المحرمات والمكروهات قال تعالى : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير » .

س ٣٤٨ ـ من هم أهل القبلة ؟

ج ـ كل من يدعي الاسلام ويستقبل القبلة لقوله صلى الله عليه وسلم : « من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو المسلم له ما لنا وعليه ما علينا » .

س ٣٤٩ ـ من هو العاصي وهل يخرج من الإيمان بعصيانه أم لا ؟

ج ـ كل من ارتكب كبيرة أو أصر على صغيرة يسمى فاسقاً

وعاصياً وهو كسائر المؤمنين لا يخرج من الايمان بمعصية وحكمه في الدنيا أنه لا يسلب عنه إيمان بالكلية بل يقال : مؤمن ناقص الإيمان ، أو يقال : مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، أو يقال : مؤمن عاص ونحو ذلك ، قال السفاريني – رحمه الله :

ويفسق المذنب بالكبيرة
كذا إذا أصر بالصغيرة

لا يخرج المرء من الإيمان
بموبقات الذنب والعصيان

س ٣٥٠ – ما هي الكبيرة ؟

ج – هي كل ما فيه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة أو ترتب عليه لعنة أو غضب أو نفي إيمان ، قال ناظم الكبائر :

فما فيه حد في الدنيا أو توعد
بأخرى فسم كبرى على نص أحمد

وزاد حفيد المجد أو جا وعيده
بنفي لإيمان وطرد لمبعد

س ٣٥١ – بماذا استدل أهل السنة والجماعة على ما تقدم من أن العاصي لا يخرج من الايمان بمعصيته ؟ ووضح معنى قوله تعالى : « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا » الآيتين، وبين ما يؤخذ منهما .

ج – بقوله تعالى : « فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف » وقوله « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما » الآيتان .

الآية الثانية : وهي قوله : « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا » الآية . الطائفة : الجماعة أقل من الفرقة بدليل قوله تعالى « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة » وقوله « فأصلحوا

بينَ أُخَوَيْكُم » أيْ فكفُّوهُما عن القِتَالِ بالدُّعاءِ إلىٰ كِتَابِ اللـــهِ والرِّضَا بِهِ وَبِمَا فِيه ٠

وَقولُه « فإنْ بَغتْ » أيْ فإنْ اعْتَدَتْ وَجَارَتْ تَفِيْءُ : تَرْجِعُ إلىٰ أمْرِ اللهِ وَتَسْمَعُ لِلْحَـــقِ وَتُطِيْعُهُ « فإنْ فاءَتْ » أيْ رَجعَتْ إلىٰ الحَقِّ وَأقْسِطُوا ٠٠ الخ : أيْ اعْدِلُوا في كُلِّ مَا تَأتُونَ وَمَـا تَذَرُوْنَ إنَّ اللهَ يُحِبُّ العَادِلِيْنَ في جَمِيْعِ أعْمَـــالِهِمْ وفي أهْلِيْهِمْ وَهؤلاءِ يُجَازِيْهِم أحْسَنَ الجَزَاء ٠

المَعْنَى يَقُولُ تَعَالىٰ آمِرًا عِبَادَهُ بالإصْـلاحِ وأنَّه إذَا اقْتَتَلَتْ طَائفتَانِ مِن المؤمنين فإنَّ علىٰ غيْرِهِمْ مِن المُؤْمِنِيْنَ أنْ يَتَلافَوْا هذَا الشَّرَّ الكَبِيْرَ بالإصْلاحِ بَيْنَهُمْ وَالتَّوَسُّطِ وَوَجْهُ الدَّلالَـــةِ مِن الآيةِ أنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلا سَمَّاهُمْ مُؤْمِنِيْنَ مَعَ وُجُوْدِ الاقْتِتَالِ وَبِهَذا اسْتَدَلَّ البُخَارِي وغيْرُهُ علىٰ أنَّهُ لا يَخْرُجُ مِنَ الإيْمَانِ بالمَعْصِيَةِ ٠

ففي الآية :

١ ــ الحَثُّ علىٰ الإصْلاحِ بَيْنَ النَّاسِ ٠
٢ ــ النَّهْيُ عَن الاقْتِتَالِ ٠
٣ ــ إثْبَاتُ الألُوهِيَّةِ ٠
٤ ــ التَّثَبُّتُ في خَبَرِ الوَاحِدِ ٠
٥ ــ الحَثُّ علىٰ العَدْلِ ٠
٦ ــ إثْبَاتُ صِفَةِ المَحَبَّة ٠
٧ ــ النَّهْيُ عَن الظُّلْمِ وَالحَيْفِ في الصُّلْحِ وَغيْرِهِ ٠
٨ ــ على الانسانِ أنْ يُحِبَّ لأخِيْهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ٠
٩ ــ الرجُوعُ إلىٰ كِتَابِ الله ٠
١٠ ــ النَّهْيُ عن البَغْيِ وَالتَّطَاوُلِ والفَسَاد ٠
١١ ــ وُجُوبُ قِتَالِ الفِئَةِ البَاغِيَة ٠
١٢ ــ الرَّدُّ علىٰ مَنْ مَنَعَ مِنْ قِتَالِ البُغَاةِ مِن المُؤْمِنِيْن مُحْتَجًا بقولِهِ صلى الله عليه وسلم قِتَالُ المؤمنِ كُفْرٌ ، ولَـــوْ كَانَ قِتَالُ

الباغي كفر لكان الله قد أمر بالكفر تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

١٣ ـ أن الأخوة الدينية أثبت من أخوة النسب لانقطاع أخوة النسب بمخالفة الدين .

١٤ ـ الحث على ما به يحصل التآلف والتوادد والتواصل .

١٥ ـ النهي عن التفرق والاختلاف .

١٦ ـ الحث على التقوى .

١٧ ـ أن عدم القيام بحقوق المؤمنين من حواجب الرحمة .

١٨ ـ أن ذلك سبب للرحمة وهو فعل ما أمر الله به مما تقدم .

١٩ ـ أن المعاصي دون الكفر والشرك لا يخرج بها الانسان من الايمان .

٢٠ ـ إثبات البعث وإثبات الحشر والحساب والجنة والنار .

٢١ ـ دليل على محاسن الاسلام وسماحة الدين الداعي إلى التآلف والتصالح .

٢٢ ـ إثبات صفة الكلام لله .

٢٣ ـ الرد على من أنكر صفة الحكمة كالجهمية .

٢٤ ـ الرد على من قال إن كلام الله هو الكلام النفسي كالكلابية .

٢٥ ـ عناية الله بخلقه ولطفه بهم حيث حثهم إلى ما فيه إصلاحهم وصلاحهم وفلاحهم .

٢٦ ـ إثبات علم الله بكل شيء .

٢٧ ـ الرد على من أنكر صفة العلم كالجهمية والقدرية .

٢٨ ـ أن في الآية الكريمة قاعدة تشريعية عملية لصيانة المجتمع المؤمن من التفكك والتفرق .

٢٩ ـ إقرار الحق والعدل والصلاح .

٣٠ ـ أن التكليف الموجه بالإصلاح لغير الطائفتين المتقاتلتين أن يقوموا بالإصلاح بين المتقاتلين .

٣١ ـ أنَّ الطَّائفتين إذا رفضتا الصُّلحَ يقاتلان لأنه يصدق على كلٍّ أنَّه باغي .
٣٢ ـ أنَّه إذا رفضا حُكمَ الله في المسائل المتنازع فيهـا فعلى المؤمنين أن يقاتلوا .
٣٣ ـ أنَّ القتالَ يستمرُّ حتَّى يرجعوا إلى أمر الله .
٣٤ ـ أنَّ أمرَ الله هو وضعُ الخصومة بين المؤمنين وقبول حكم الله فيما اختلفوا فيه وأدّى إلى الخصام والقتال .
٣٥ ـ أنَّه إذا تمَّ قبولُ البغاة لحكم الله قامَ المؤمنون بالإصلاح القائم على العدل الدَّقيق طاعة لله وطلباً لرضاه .
٣٦ ـ في الآية إخبارٌ عن ما لم يقع قبلَ وقوعه وقد وقعَ وهـو التقاتل بين الطوائف المؤمنة .
٣٧ ـ أنَّ اللهَ لا يأمرُ إلاَّ بما فيه الصَّلاح .
٣٨ ـ الرَّدُّ على الذين إذا فعلوا فاحشةً قالوا إنَّ اللهَ أمرَنا بها .
٣٩ ـ أنَّه يجبُ على المُصلح أن لا يراعي أحدهما لقرابة أو وطن أو غير ذلك من المقاصد والأغراض التي توجب العدول عن العدل .
٤٠ ـ أنَّ الصُّلحَ قد يوجد ولكن لا يكون بالعدل ولهذا قال : فأصلحوا بينهما بالعدل .

وأمَّا قوله تعالى : « يا أيُّها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوَّكم أولياءَ » ... الآية .

كانَ سببُ نزول هذه السُّورة الكريمة قصَّةُ حـاطب بن أبي بلتعة . وقال صلَّى اللهُ عليه وسلم « سِبابُ المُسلم فسوق وقتالُه كفر » ، وقال « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقابَ بعض » ولأنَّه صلى اللهُ عليه وسلم عاملَ العصاة معاملةَ المسلمين ولم يأمرْ بقتلهم ولا أوجبَ ذلكَ إلاَّ على الثيِّب الزاني والنفس بالنفس والتارك لـدينه المفـارق للجمـاعـة كما في الحديث : « لا يحلُّ دمُ امرىءٍ مسلمٍ يشهدُ أنْ لا إلهَ إلا

اللهِ وأنّي رسولُ اللهِ» إلّا بإحدى ثلاث وعدّ منها: «الثّيب الزّاني» وكذا مَن بدّل دينَه يقتل، لحديث: «مَن بدّل دينَه فاقتلوه».

س ٣٥٢ ـ ما الفرقُ بَيْنَ الإيْمانِ المُطْلَق ومُطْلَق الإيْمانِ؟

ج ـ الايمانُ المُطْلَق هوَ الذي لا يَتقيّدُ بمعْصيةٍ ولا فسوق ولا نقصانٍ ونحْوِ ذلكَ، ويُقالُ الإيْمانُ الكَاملُ وهُو الاتيانُ بالواجبَاتِ وتَرْكِ المُحرَّمات.

وأمّا مُطْلَقُ الإيْمان فهُوَ ما كانَ معَه تَرْكُ واجبٍ أوْ فعْلُ محرَّمٍ، فمَنْ حصَلَ منْهُ فعْلُ معْصيَةٍ: قتْلٌ أوْ زِنا أوْ لواطٍ أوْ شرْبِ خمْرٍ وهوَ موَحِّدٌ فلا يُسمَّى باسْمِ الإيْمَانِ المُطْلَقِ ولا يَسْتحِقُّ أنْ يوْصَفَ بهِ على الإطْلاقِ.

لما في قوْله صلى الله عليه وسلم: «لا يزْني الزّاني حيْنَ يزْني وهُوَ مؤْمنٌ، ولا يسْرقُ السارقُ حيْنَ يسْرقُ وهو مؤْمن، ولا يشْربُ الخمرَ حينَ يشْربُها وهُوَ مؤمنٌ، ولا ينْتهبُ نهْبةً ذاتَ شرَفٍ يرْفعُ الناسُ إليه فيهَا أبْصارَهم حيْنَ ينْتهِبُها وهُوَ مؤْمنٌ».

فدلّ الحديْثُ على أنَّ الزّاني والسارقَ وشاربَ الخمْرِ حيْنَ فعلِهم المعْصيَةَ قدْ انْتفَى الإيْمانُ عنْهمْ، وقدْ دلّتِ النّصوصُ الكثيرةُ منَ الكتابِ على أنّهمْ غيْرُ مرْتدّيْن بذلكَ فعلمَ أنَّ الإيْمانَ المنْفيّ في هذا الحديْثِ وغيْرهِ إنّما هوَ كمالُ الإيْمانِ الواجبِ.

ففيَ هذا الحديْثِ: ردٌّ على المرْجئةِ والجهْميّةِ ومَنْ تبعهمْ منَ الكرّاميةِ والأشْعريّةِ الذيْنَ يقولُونَ: إنّ مرْتكبَ الكبيْرةِ مؤمنٌ كاملُ الإيْمان، ويزْعمُونَ أنّ الإيْمانَ لا يتفاضلُ وهُو إمّا أنْ يزوْلَ بالكُلّيةِ أوْ يبْقى كاملاً، وقولُهم ظاهرُ البُطْلان.

وفي الحديث أوّلاً: النّهْيُ عن الزِنى.

ثانياً: النّهْيُ عن السّرقة.

ثالثاً : النهيُ عن نهب أموال الناس .
رابعا : الحثُ على التخلق بالأخلاق الجميلة .
خامسا : النهيُ عن شرب الخمر .
سادسا : فيه دليل على أن المعاصي بعضها أعظم من بعض .
سابعا : عظمُ فاحشة الزنى لأنه صلى الله عليه وسلم بدأ به .

س ٣٥٣ ـ من المؤمن المطلق الممدوح وما الذي يتناوله الإيمان إذا أطلق ؟

ج ـ هو الذي إيمانه يمنعه من دخول النار وهو الذي أدى الواجبات وترك المحرمات وأما من أطلق عليه إسم الايمان ودخل في الأمر والنهي وفي ذم الشارع له على بعض الأفعال أو التروك فهذا الذي معه أصل الإيمان ولكنه يتجرأ على بعض المحرمات ويترك بعض الواجبات فهذا إيمانه يمنعه من الخلود في النار .

وقال والايمان إذا أطلق في كلام الله ورسوله يتناول فعل الواجبات وترك المحرمات ومن نفى الله ورسوله عنه الإيمان فلابد أن يكون ترك واجبا أو فعل محرماً فلا يدخل في الاسم الذي يستحق أهله الوعد دون الوعيد بل يكون من أهل الوعيد أهـ من كلام الشيخ رحمه الله .

٤١ ـ الواجب نحو أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

س ٣٥٤ ـ ما الواجب نحو أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ وما معنى قوله تعالى : «والذين جاءوا من بعدهم» الآية واذكر ما فيها من احكام ؟

ج ـ من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحقد والبغض

والاحتقار والعداوة وسلامة ألسنتهم من الطعن والسب واللعن والوقيعة فيهم ، ويعتقدون فضلهم ويعرفون سابقتهم ومحاسنهم ويترحمون عليهم ويستغفرون لهم ولا يقولون إلا ما حكاه الله عنهم قال الله جل وعلا وتقدس :

« والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان » الآية . ويوقرونهم أيضاً طاعة للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » .

والمعنى الجملي للآية : بعد أن أثنى الله جل وعلا على المهاجرين والأنصار وذكر ما يقوله من جاء بعدهم من المتبعين لهم في آثارهم الحسنة وأوصافهم الجميلة بأنهم يسألون ربهم المغفرة لهم ولإخوانهم الذين سبقوهم ويدعونه أن لا يجعل في قلوبهم حقداً وحسداً للمؤمنين والحقد والحسد هما رأس كل خطيئة وينبوع كل معصية فهما يوجبان سفك الدماء والبغي والظلم والسرقة .

ونحو هذه الآية « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه » وقوله « ربنا انك رؤف رحيم » ختموا هذه الآية بعد دعائهم باسمين كريمين دالين على كمال رحمته وشدة رأفته تعالى وإحسانه بهم الذي من جملته بل من أجله توفيقهم للقيام بحقوقه وحقوق عباده .

يفهم من هذه الآية :

١ ــ إثبات الربوبية .
٢ ــ الحث على الدعاء للصحابة رضي الله عنهم
٣ ــ الحث على الدعاء لسائر المسلمين .

٤ ـ أنَّ على المؤمن أنْ يحبَّ لإخوانه المؤمنين ما يحبُّ لنفسه .
٥ ـ من فضائل الإيمان أنَّ المؤمنين ينتفع بعضهم ببعض ويدعو بعضهم لبعض بسبب المشاركة في الإيمان المقتضي لعقد الأخوَّة بين المؤمنين .
٦ ـ المحبَّة بين المؤمنين والموالاة والنصح ونحو ذلك .
٧ ـ أنَّ من صفاتهم الاقرار بالذنوب والاستغفار منها .
٨ ـ الحث على الاجتهاد في إزالة الحقد والغل لإخوانه المسلمين
٩ ـ دليل على وجوب محبَّة الصَّحابة رضي الله عنهم .
١٠ ـ إثبات صفة الرَّحمة .
١١ ـ إثبات صفة الرَّأفة .
١٢ ـ الحث على الاجتماع والنَّهي عن التَّفرق .
١٣ ـ الرَّد على الرَّافضة والخوارج .
١٤ ـ البداءة بالنَّفس في الدُّعاء يريد ربنا اغفر لي ولوالديَّ .
١٥ ـ التحذير من بغض المؤمن يريد من عادى لي ولياً الخ
١٦ ـ إثبات صفة الكلام لله .
١٧ ـ إثبات علم الله بما لم يكن إذا كان كيف يكون .
١٨ ـ إثبات البعث والحساب والجزاء على الأعمال والجنة والنار
١٩ ـ أنَّ في الآية تتجلَّى الآصرة القويَّة الوثيقة الَّتي تربط أوَّل هذه الأمة بآخرها وآخرها بأوَّلها في تضامن وتكافل وتوادد وتعاطف .
٢٠ ـ في الآية متمسَّك لمن قال إنَّ الانسان ينتفع بسعي غيره
٢١ ـ تحريك المشاعر خلال القرون الطَّويلة فيذكر المؤمن أخاه المؤمن بعد القرون المتطاولة كما يذكر أخاه الحيَّ أو أشدَّ في إعزاز وكرامة وحب .

س ٣٥٥ ـ ما طريقة أهل السنَّة والجماعة حول ما ورد في فضائل الصَّحابة رضوان الله عليهم أجمعين ؟

ج ـ هو أنَّهم يقبلون ما جاء به الكتاب والسُّنة والاجماع

من فضائلهم ومراتبهم ، ويفضلون من أنفق من قبل الفتح وهو صلح الحديبية وقاتل ، على من أنفق من بعد وقاتل .

ويقدمون المهاجرين على الأنصار لقوله تعالى : « لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى ، والله بما تعملون خبير » .

س ٣٥٦ ـ لماذا كان المهاجرون أفضل من الأنصار ؟ وضح ذلك . ودلل على ما تقول

ج ـ لأنهم جمعوا بين الهجرة والنصرة ، وقد جاء تقديم المهاجرين على الأنصار في القرآن بقوله تعالى : « للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم » الآيتين ، وقال : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار » ، وكل العشرة المشهود لهم بالجنة من المهاجرين .

س ٣٥٧ ـ ما مناسبة قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تسبوا أصحابي) الحديث ـ وتقدم قريبًا ؟

ج ـ ما ورد عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تسبوا أصحابي) الحديث ـ وتقدم قريبًا .

س ٣٥٨ ـ لماذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم خالدًا عن سب أصحابه ، وخالد أيضًا من أصحابه ، وقال : (لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) .

ج ـ أولاً : لأن عبد الرحمن بن عوف ونظراءه من السابقين الأولين الذين صحبوه في وقت كان خالد وأمثاله يعادونه .

ثانيًا : أنهم أنفقوا أموالهم قبل الفتح وقاتلوا ، وكلا وعد الله الحسنى فقد انفردوا من الصحبة بما لم يشركهم فيه خالد ونظراؤه ممن أسلم بعد الفتح الذي هو صلح الحديبية وقاتل

فنهى أن يسب أولئك الذين صحبوه قبله، ومن لم يصحبه قط ، نسبته إلى من صحبه كنسبة خالد إلى السابقين وأبعد وهو خطاب لكل أحد أن يسب من انفرد عنه بصحبته .

س ٣٥٩ - ما طريقة أهل السنة والجماعة نحو أهل بدر ، وأهل بيعة الرضوان ؟ وكم عدد كل من أهل بدر وأهل بيعة الرضوان ؟ ومتى كانت بيعة الرضوان ؟

ج - هو أنهم يؤمنون بأن الله اطلع على أهل بدر وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر فقال: «إعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» قال الشاعر :

فليعمل القوم ما شاءوا لأنفسهم
هم أهل بدر فلا يخشون من ضرر

ويؤمنون بأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة . قال الله تعالى : « لقد رضي الله على المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة » الآية ، ولإخباره صلى الله عليه وسلم ، ففي حديث جابر - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة) وكانت بيعة الرضوان عام الحديبية سنة ست من الهجرة .

٣٦٠ - أين موقع بدر ، ومتى كانت ، وكم عدد القتلى من المشركين ، وكم عدد الشهداء من المسلمين ، وكم عدد الأسرى من الكفار ؟

ج - هي قرية مشهورة تقع على نحو أربع مراحل من المدينة

وسميت الواقعة المشهورة باسم مَوْضعها الذي وَقعتْ فيه ، وهي من أشهر المواقع التي أعزّ الله بها الاسلام وقمع بها المشركين .

وكانت الواقعة نهاراً في يوم الجمعة لسبع عشْرة خلتْ من رمضان من السنة الثانية من الهجرة قُتل من الكفار سبعون، وأسر سبعون ، واستشهد فيها من المسلمين أربعة عشرا ، ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار .

س ٣٦١ ـ أينْ تقع الشَّجرة ، ولماذا سمّيت المبايعة التي تحتها بيْعة الرضْوان ، ومَن الذي أمر بقطْعها ، ولماذا قطعها ، وما هو السبب في ذلك ؟

ج ـ تقع بالحُدَيْبِيَة ـ قرْية متوسّطة ليْستْ بالكبيرة ـ وسُمّيتْ ببئر هناك عند مسْجد الشّجرة التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها ، وبيْن الحُدَيْبِيَة ومكّة مرْحلة ، وبيْنها وبيْن المديْنة تسْع مراحل ، وبعْض الحُدَيْبِيَة في الحِلّ وبعضها في الحرم وهو أبعد الحل من البيْت .

ولمّا كان عمر في الخلافة أمر بقطْع الشّجرة وإخْفاء مكانها خشْية الافتتان بها لمّا بلغه أنّ ناسًا يذهبُون إليْها فيصلّون تحتها ويتبرّكون بها وقال : « كان رحمة من الله » يعْني إخفاءها ، وسُمّيت البيْعة التي تحْتها بيْعة الرّضْوان أخْذاً من الآية الكريْمة المتقدّمة « لقدْ رضي الله عن المؤمنين » .

س ٣٦٢ ـ منْ هم العشرة المشْهوْد لهمْ بالجنّة ؟

ج ـ هم المذكوْرون فيما روى التّرمذيّ في جامعه عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنّة ، والزبير في الجنّة ،

وَسَعْدُ بنُ أَبي وَقَّاصٍ في الجَنَّةِ ، وَسَعِيدُ بنُ زَيْدٍ في الجنةِ وأبو عُبَيْدَةَ في الجَنَّةِ ، وَطَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ في الجَنةِ » .

وقلْ إن خَيرَ الناسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
وَزِيْرَاهُ قِدْمًا ثُمَّ عُثْمانُ الأَرْجَحُ

ورَابعُهُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ بَعْدَهم
عَلِيٌّ حَلِيْفُ الخَيْرِ بالخَيْرِ يُمْنَحُ

وأَنَّهم وَالرَّهْطُ لا رَيْبَ فِيْهِمُ
على نُجُبِ الفِرْدَوْسِ بالنُّوْرِ تَسْرَحُ

سُعيْدٌ وسَعْدٌ وابنُ عَوْفٍ وَطَلْحَةٌ
وعَامِرُ فِهْرٍ والزُّبَيْرُ المُمَدَّحُ

وقلْ خَيرَ قَوْلٍ في الصحابَةِ كُلِّهِم
ولا تَكُ طَعَّانًا تَعِيْبُ وَتَجْرَحُ

فَقَدْ نطَقَ الوَحْيُ المبِيْنُ بفَضْلِهم
وفي الفَتْحِ آيٌ لِلصَّحَابَةِ تَمْدَحُ

س ٣٦٣ ـ هَلْ يُشْهَدُ لأَحَدٍ بالجَنةِ غَيْرِ العَشَرَةِ ؟ وضِّحْ ذلكَ مَعَ ذِكْرِ ما تَسْتَحْضِرُهُ مِن الأدلَّةِ .

ج ـ نعمْ كلُّ مَنْ شَهِدَ لَهُ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم شَهِدْنا له كالحَسَنِ والحُسَيْنِ لِمَا في حديث أبي سَعِيْدٍ الخُدرِي ـ رَضِيَ الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الحَسَنُ والحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وَهُمَا الحَادِيْ عَشَرَ والثاني عَشَرَ فَوْقَ العَشَرَةِ مِمَّنْ شَهِدَ لهُم النَّبي صلى اللـهُ عليه وسلم بالجَنَّةِ .

والثَّالِثُ عَشَرَ ثَابِتُ بنُ قَيْسٍ لِقَوْلِه صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّهُ مِن أَهْلِ الجَنَّةِ » .

وَعَبْدُ اللهِ بنُ سَلامٍ لِمَا رَوَى البُخَارِيُّ في صَحِيْحِه عن سَعْد إِبْنِ أبي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عنه ـ قال : « ما سَمِعتُ النبيَّ صلَّى

الله عليه وسلم يقول لأحد يمشي على وجه الأرض أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام » .

الرابع عشر : عكاشة بن محصن . لما ذكر السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ، فقال : ادع الله أن يجعلني منهم فقال : « أنت منهم » الحديث .

الخامس عشر : والمرأة التي قالت إني أصرع وإني أتكشف فادع الله تعالى لي فقال : « إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك » ، فقالت : « أصبر » ، ثم قالت : « إني أنكشف ، فادع الله أن لا أتكشف » فدعا لها .

السادس عشر : والرجل الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد : أرأيت إن قتلت فأين أنا ؟ قال « في الجنة » ، فألقى تمرات كن في يده ثم قاتل حتى قتل ـ والحديث في الصحيحين .

السابع عشر : وبلال ، لما في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال : « يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الاسلام فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة » الحديث .

الثامن عشر : والأعرابي الذي أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة فقال : « تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت . قال : والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا . فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا .

التاسع عشر : وحارثة ، لما في حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن حارثة بن سراقة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، ألا تحدثني عن حارثة ـ وكان قد قتل يوم بدر ـ فإن كان في

الجَنَّةِ صَبَرْتُ ، وإنْ كانَ غيرَ ذلكَ اجتهدتُ عليه في البُكاءِ فقال « يا أمَّ حَارِثةَ إنَّهَا جِنانٌ وإنَّ ابْنكِ أصَابَ الفِرْدَوْسَ الأعْلَى » .

العِشْرُونَ : وَجَعْفَرُ ، لِما رَوَى التِّرمِذيُ عن أبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عنه ـ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « رَأيْتُ جَعْفرَ يطِيْرُ في الجَنةِ مَعَ الملائكة » .

الحَادِيْ والعِشْرون : وابنُ النبي صلى اللـه عليه وسلم إبراهيم ، لِما رَوَى البُخارِيُ عن البَراءِ قال : لَمَّا تُوفِيَ إبْرَاهِيْمُ قال رَسُول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ لهُ مُرْضِعاً في الجَنة »

الثاني والعِشْرُوْن : وَفَاطِمَةُ إبْنَةُ الرسولِ صلى اللهُ عليه وسلم ـ رَضِيَ اللهُ عنها ـ لِما في الصحيحينِ من أنَّهُ صلى اللـه عليه وسلم قَالَ لَهاَ : « يا فاطِمَةُ ، ألاَ تَرْضَيْنَ أنْ تكُوني سَيِّدةَ نِسَاءِ أهْلِ الجنة ؟ » وفي حَدِيْث حُذَيفَةَ في آخِره « إنَّ هَذا مَلَكٌ لَمْ يَنْزِل الأرْضَ قطُّ قَبْلَ هذِه اللَّيلة إسْتأذنَ رَبَّهُ أنْ يُسَلِّمَ عليَّ وَيُبَشِّرَنِيَ بأنَّ فاطِمَةَ سَيِّدةُ نِساءِ أهْـلِ الجَنـةِ وأنَّ الحَسَنَ والحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أهْلِ الجَنَّةِ » .

والثَّالثُ والعِشْـرُوْنَ والرابعُ والعِشْـرُوْنَ والخَـامِسُ والعِشرون : عَمَّارُ بنُ ياسِر وأمِّهِ وأبيْهِ، وكَان رَسُوْلُ الله صلى الله عليه وسلم مَرَّ بهم وَهُمْ يُعَذَّبُونَ بالأبْطَحِ في رَمَضَـاءِ مَكَّةَ فيقولُ صَبْراً آلَ يَاسِرْ مَوْعِدُكُمْ الجَنَّة .

السَّادِسُ والعِشْرُوْنَ : خَدِيْجةُ بِنْتُ خُوَيْلدٍ زَوْجُ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلم وَبقيَّةُ زَوْجَاتِهِ اللآتِي خيَّرهُنَّ اللهُ بينَ الحَيَـاةِ الدُّنْيا وَزِيْنَتِهَا وَبَيْنَ اللهِ وَرَسُولِه والدَّارِ الآخِرَة فاخْتَرْنَ اللهَ وَرَسُوْلَهُ والدارَ الآخرةَ وإليكَ عَدَدَ أسْمَائِهِنَّ قال بَعْضُهُمْ :

تُوفِّيَ رَسُولُ اللهِ عن تِسْعِ نِسْوَةٍ
إليْهِنَّ تُعْزَى المَكْرُمَـاتُ وتُنْسَبُ

فعائشة ميمونة فصفية ... وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة ... ثلاث وست نظمهن مهذب

فيكون الجميع خمس وثلاثون المشهود لهم بالجنة هذا ما نستحضره الآن، والله أعلم. وصلى الله وآله وسلم.

س ٣٦٤ ـ من هم الخلفاء الراشدون ومن الذين يلونهم في الأفضلية ؟

ج ـ هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ويليهم في الأفضلية باقي العشرة المتقدم ذكرهم فأهل بدر ثم أهل الشجرة وقيل أهل أحد المقدمة في الزمن والأفضلية والقول الأول أولى لورود النصوص من الكتاب والسنة وتقدمت الآية والحديث بعدها.

وروى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال: كنا في الحديبية ألفاً وأربعمائة فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أنتم خير أهل الأرض ».

وروي عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأهل الحديبية: «لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم» وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ليدخلن الجنة من بايع تحت الشجرة إلا صاحب الجمل الأحمر ».

س ٣٦٥ ـ من أحق الصحابة بالخلافة ومن الذي يلي الأحق بالخلافة ؟

ج ـ الأحق بها أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ لفضله وسابقته وتقديم النبي صلى الله عليه وسلم له على جميع الصحابة واجماع الصحابة على ذلك، قال ابن القيم رحمه الله:

وَيقُولُ في مَرَضِ الوَفَاةِ يؤمكم
عني أبُو بكرٍ بلا رَوَغَانِ
ويظلّ يمنع من إمَامَةِ غَيْرِه
حتى يُرَى في صُوْرَةِ مِيلانِ
وَيقولُ لَوْ كُنْتُ الخليْلَ لِوَاحِدٍ
في الناسِ كَانَ هُوَ الخَلِيْلُ الدّانِي
لَكِنَّهُ الأخُ وَالرَّفيقُ وَصَاحِبِي
ولَهُ عَلَيْنَا مِنَّةُ الاحْسَانِ
وَيَقُولُ لِلصِّدِّيْقِ يَومَ الغَارِ لا
تَحْزَنْ فَنَحْنُ ثَلاثَةٌ لا اثْنَانِ
أللهُ ثَالِثُنَا وَتِلْكَ فَضِيْلَةٌ
مَا حَازَهَا إلا فَتَى عثْمَانِ

ثم مِنْ بَعْدِهِ عُمَر ـ رَضِيَ اللهُ عنه ـ لِفَضْلِهِ وَعَهْدِ أَبِي بَكْرٍ إليه ، ثم عُثمَانُ ـ رَضِيَ الله عنه ـ لِفَضْلِهِ وتَقْدِيم أهْلِ الشُوْرَى لَهُ ، ثم عَلي ـ رَضِيَ اللهُ عنه ـ لِفَضْلِهِ وإجْمَاعِ أهلِ عَصْرِهِ عَليه قال صلى الله عليه وسلم : « الخِلافَةُ بَعْدِي ثلاثون سَنَة » فكان آخِرهَا خِلافةُ عَلي فذهَبَ أهْلُ السُّنَةِ إلى أنْ تَرتِيْبَ الخُلفَاءِ في الفضل على حَسَبِ تَرْتِيبِهِم في الخِلافَةِ ، وَمَن اعْتَقَدَ أنَّ خلافَة عُثمَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عنه ـ غَيْرُ صَحِيْحَةٍ فهُوَ ضَال ٠

س ٣٦٦ ـ أُذْكُرْ شَيْئاً مِن فَضَائِلِ الصحابَةِ رِضْوَانُ اللهِ عَليهم أجمعين ؟

ج ـ مِنْ مَزَايَاهُمْ أَوَّلاً : الإيْمَانُ باللهِ وبرسوله ٠

ثَانِياً : الجِهَادُ في سَبيلِ اللهِ والهِجْرَةُ والنُّصْرَةُ والعِلْمُ النَّافِعُ والعَمَلُ الصَّالِحُ وَمَنْ نَظَرَ في سِيْرَةِ القَومِ في عِلْمٍ وَبَصِيْرَةٍ وَمَا مَنَّ اللهُ عليهم به مِن الفضَائِلِ عَلِمَ يَقِيْناً أَنَّهُم خَيْرُ الخَلْقِ بَعْدَ الأنْبِيَاءِ ، لا كَانَ وَلا يَكُونُ مِثْلُهُم ، وأنهم الصَّفْوَةُ مِن قُرُونِ هذهِ الأمَّةِ الَّتي هِيَ خَيرُ الأمَمِ وَأكرمُهَا على الله ٠

قال السفاريني :

وليس في الأمة كالصحابة
في الفضل والمعروف والإصابة

فإنهم قد شاهدوا المختارا
وعاينوا الأسرار والأنوارا

وجاهدوا في الله حتى بانا
دين الهدى وقد سما الأديانا

وقد أتى في محكم التنزيل
من فضلهم ما يشفي من غليلي

وفي الأحاديث وفي الآثار
وفي كلام القوم والأشعار

ما قد ربا من أن يحيط نظمي
ببعضه فاقنع وخذ من علم

س ٣٦٧ – ما رأي أهل السنة والجماعة حول جواز الذنوب على الصحابة ؟

ج – هو أنهم لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم من كبائر الاثم وصغائره بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة، لهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما صدر منهم إن صدر حتى إنه يغفر لهم من السيئات مالا يغفر لمن بعدهم.

وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم خير القرون وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهبا ممن بعدهم ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بسبب سابقته أو بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم الذي أحق الناس بشفاعته أصحابه أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفر به عنه .

فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين إن أصابوا فلهم أجران ، وإن أخطؤا فلهم أجر واحد ، والخطأ مغفور وقد قال صلى الله عليه وسلم : « رفع

عن أُمَّتِي الخَطأُ والنِسْيَان» وفي حَدِيْث أَبِي ذَرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عنه ـ « يا عِبَادِي إِنَّكُم تُخطِئُوْنَ بالليلِ والنَّهارِ وأنا أغفرُ الـذنُوبَ جُمِيْعًا فاسْتَغْفِرُوْنِي ـ أغْفِرْ لَكُم ... » الخ .

س ٣٦٨ ـ مَا مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ حَـوْلَ الآثارِ المَرْوِيَّةِ في مَسَاوِئِهِمْ ؟

ج ـ يُرَوْنَ أنَّ هذهِ الآثارُ مِنْهَا مَا هُوَ كَذِبٌ مَحْضٌ وَمِنْهَـا مَا هُوَ مُحَرَّفٌ وَمُغَيَّرٌ عَنْ وَجْهِه إِما بزيَادَةٍ أوْ نَقْصٍ يُخْرِجُـه إلى الذَمِ والطَّعْنِ والصَّحِيْحُ مِنْهُ هُمْ فِيه مَعْذُوْرُوْنَ إِمَّا مُجْتَهِـدُوْنَ مُخطِئُوْنَ ، والخَطأُ مَغفُوْر ، وإِمَّا مُجْتَهِدُوْنَ مُصِيْبُوْن .

وفي الصَّحِيْحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَمْرو بن العَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم قال : « إِذَا اجْتَهَدَ الحاكِمُ فأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَان وإنْ اجْتَهَدَ فأخطأ فَلَهُ أجْـرٌ واحِـد » .

س ٣٦٨ ـ مَا مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ حَوْلَ مَا شَجَرَ بَيْنَ الصحابَةِ ؟ وما حُكْمُ لَعْنِ أَحَدٍ مِن الصحابَةِ رَضِيَ اللهُ عنهم؟

ج ـ طَرِيْقَهُم الإِمْسَاكُ وَالْكَفُّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَوْلِيْدِ العَدَاوَةِ والبَغْضَاءِ والحِقْدِ عَلَى أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ ، وَذلك مِنْ أَعْظَمِ الـذُنُوبِ ، والوَاجِبُ حُبُّ الجَمِيْعِ والتَّرَضِي عَنْهُـم والتَّرَحُمُ عَلَيهِمْ وَحِفْظُ فَضَائِلِهِم والاعْتِرَافُ لَهُمْ بِسَوَابِقِهِـمْ وَنَشْرِ مَنَاقِبِهِمْ لِقَوْلِهِ تَعالَى : « وَالذِيْنَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِم يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِالإِيْمَانْ » الآية .

وَأَمَّا حُكْمُ لَعْنِ أَحَدٍ مِن الصَّحَابَةِ فَقَدْ قال الشيخُ رَحِمَـهُ اللهُ : وَمَن لَعَنَ أَحَدًا مِن أصْحَابِ النَّبِي صلى اللـه عليه وسلم ورَضِيَ اللهُ عنهم كَمُعَاوِيَةَ وَعَمْرِو بْنِ العَاصِ أَوْ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِن هؤلاءِ كأبِي مُوْسَى الأشْعَرِي وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ مَن هُوَ أَفْضَلُ مِن هؤلاءِ كَطَلْحَةَ والزُبَيْرِ وعثمانَ أَوْ عَلِي أو أَبِي بَكْرٍ أو عائِشَةَ

أَوْ نَحْوِ هؤلاءِ مِن أَصْحَابِ النبي صلى اللـه عليه وسلم وَرَضِيَ الله عنهم فإنه يستحق العُقُوبَةَ البَلِيغَـة باتّفَـاقِ المُسْلِمِين وتنازعوا هَلْ يُعَاقَب بالقَتْلِ أَوْ مَا دُوْنَ القَتلِ .

وقد ثبت في الصحيح أنه صَلّى اللهُ عليه وسلم قال : « لا تَسُبّوا أَصْحَابي » الحديثَ واللَّعنةُ أَعْظَمُ مِن السَّبِ فقـد قال النبي صلى الله عليه وسلم « لَعْنُ المؤمنِ كقَتْلِهِ » وَأَصحــابه خِيارُ المؤمنين كما قال « خيْرُ القُرونِ قَرْني ثم الذين يلونهم » وكلُّ مَنْ رآه وَآمَنَ بِهِ فلهُ مِن الصُّحْبَةِ بقَدْرِ ذلِكَ أهـ .

وقال السَّفارِيْنِيْ :

واحْذَرْ مِن الخَوْضِ الذِيْ قَدْ يُزْرِي
بِفَضْلِهِمْ مِمَّا جَـرَى لَوْ تَدْرِي
فإِنَّهُ عن اجْتِهـادٍ قَدْ صَـدَرْ
فاقْهَمْ أَذَلَّ اللـهُ مَنْ لَهُمْ هَجَرْ

وقال آخر :

وَنَسْكُتُ عن حَرْبِ الصَّحَابَةِ فالذِي
جَرَى بَيْنَهُم كانَ اجْتِهاداً مُجَرَّدَا

س ٣٧٠ ـ ما مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ حَوْلَ أَزْوَاجِ النَّبيِ صلى اللهُ عليه وسلم أُمَّهاتِ المؤمنين ؟

ج ـ هُوَ أَنَّهُمْ يَتَوَلَّوْنَ أَزْوَاجَ النبي صلى الله عليه وسلم ويَتَرَضَّوْنَ عنهنَّ ويُؤْمنون أَنَّهنَّ أزواجُه في الدنيا والآخرةِ، وأَنَّهنَّ أُمَّهاتُ المؤمنين في الاحترامِ والتعظيمِ وتحريمِ نكاحِهن، وأنهنَّ مُطهراتٌ مبرءاتٌ مِن كلِّ سُوءٍ، وَيَتَبَرَّؤُوْنَ مِمَّنْ آذاهُنَّ أَوْ سَبَّهُنَّ ويُحَرِّمُونَ الطَّعْنَ فِيهن وقذفَهُنَّ خُصُوْصًا خَدِيْجَـةَ بِنْتَ خُوَيْلد ـ رضي الله عنهـا ـ أُمَّ أَكْثَرِ أَوْلادِهِ وَأَوَّلَ مَن آمَنَ به وَعَاضَدَهُ ونَاصَرَهُ على أَمْرِهِ ، وكانَ لها مِنه المَنْزِلَةُ العَالِيةُ .

والصِّدِّيقَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنها ـ الَّتِي قَالَ فِيهَا صلى اللهُ عليه وسلم « فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ على سَائِرِ الطَّعَامْ » ، وقال فيها حسَّان :

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَــةٍ
وتُصْبِحُ غَرْثَى مِن لُحُومِ الغَوَافِلِ
حَلِيلَةُ خَيرِ النَّاسِ دِينًــا ومَنْصِبًا
نَبِيِّ الهُدَى ذِي المَكْرُمَاتِ الفَوَاضِلِ
عَقِيلَةُ حَيٍّ مِنْ لُؤَيِّ بنِ غَــالِبٍ
كِرَامِ المَسَاعِي مَجْدُهُمْ غَيْرُ زَائِلِ
مُهَــذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللــهُ خِيْمَهَا
وطَهَّرَهَــا مِن كُلِّ سُوْءٍ وبَاطِلِ

ومِنْ زَوْجَاتِهِ أُمُّ سَلَمَةْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ذَاتُ الهِجْرَتَيْنِ مَــعَ زَوْجِهَا أَبِي سَلَمَةَ إِلَى الحَبَشَةِ ثُمَّ إِلى المَدِينَةِ .

ومِنْهنَّ زَيْنَبُ أُمُّ المؤمنين ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ الَّتِي زَوَّجَهُ اللهُ إيَّاهَا مِن فَوْقِ سَبْعِ سَمَوات .

ومِنْهنَّ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ مِنْ وَلَدِ هَارُوْن ابنِ عِمْران .

ومِنْهنَّ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الحَارِثِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ مُلْكُ بَنِي المُصْطَلِق .

ومِنْهنَّ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ الَّتِي كَانَتْ مِن أَسْبَابِ الحِجَابْ .

ومِنْهنَّ أُمُّ حَبِيبَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنها ـ ذاتُ الهِجْرَتَيْنِ أيضًا .
ومِنْهنَّ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الحَارِثِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .

س ٣٧١ ـ مَنْ أَفْضَلُ نِسَاءِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ؟ وَضِّحْ ذلكَ مَعَ ذِكْرِ ما فيه مِن خلاف ؟

ج ـ أَفْضَلُ نِسَائِهِ عَائِشَةُ وَخَدِيْجَةُ ـ رَضِيَ اللــهُ عَنْهُمَا ـ

وقد وقع الخلاف بين علماء السلف في التفاضل بين عائشة وخديجة ، فقال الموفق وابن حجر وغيرهما : خديجة ـ رضي الله عنها .

وقال شيخ الاسلام جهات التفضيل بين عائشة وخديجة متقاربة وكأنه رأي التوقف ، وقدم البلباني تبعا لابن حمدان أن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أفضل .

قال ابن القيم : إن أريد بالتفضيل كثرة الثواب عند الله فذلك أمر لا يطلع عليه إلا الله ، فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح ، وإن أريد كثرة العلم فعائشة لا محالة ، وإن أريد شرف الأصل ففاطمة أيضا لا محالة ، وهي فضيلة لا يشركها فيها غير أخواتها ، وإن أريد شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها قال السفاريني :

وعائشة في العلم مع خديجة
في السبق فافهم نكتة النتيجة

س ٣٧٢ ـ من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ومن أفضلهم ؟

ج ـ هم الذين حرمت عليهم الصدقة ، وهم آل علي ، وآل جعفر ، وآل عقيل ، وآل عباس ، وبنو الحارث بن عبد المطلب ، وكذلك أزواجه من أهل بيته كما دل عليه سياق آية الأحزاب ، وأفضلهم علي وفاطمة والحسن والحسين الذين أدار عليهم الكساء وخصهم بالدعاء .

قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن مصعب حدثنا الأوزاعي حدثنا شداد بن عمار قال : دخلت على واثلة بن الأسقع وعنده قوم فذكروا عليا فلما قاموا قال : ألا أخبركم بما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : بلى قال : أتيت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ أسألها عن علي ـ رضي الله عنه .

فقالَتْ : تَوَجَّهَ إلى رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حتى جاءَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ومَعَهُ عليٌّ والحسنُ والحسينُ ـ رضي الله عنهم ـ آخذاً كلُّ واحدٍ منهما بيدِهِ ، حتى دَخَلَ فأدْنَى عَلِيًّا وفاطِمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ كلُّ واحدٍ منهما على فَخِذِهِ .

ثُمَّ لَفَّ عَلَيْهِمَا ثَوْبَهُ ـ أو قالَ كِسَاءَهُ ، ثم تَلاَ صَلَّى اللهُ عليه وسلم هَذِهِ الآيةَ : « إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا » وقال : اللَّهم هَؤُلاَءِ أَهْلُ بَيْتِي ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَحَقُّ .

قال في سُلَّمِ الوُصُولِ إلىَ عِلْمِ الأُصُول :

وأَهْلُ بَيْتِ المُصْطَفَى الأَطْهَارِ
وتَابِعيِهِ السَّادَةِ الأَخْيَارِ

فَكُلُّهُمْ في مُحْكَمِ القُرآنِ
أثْنَى عَلَيْهِمْ خَالِقُ الأَكْوَانِ

في الفَتْحِ والحَدِيدِ والقِتَالِ
وغَيرِهَا بأَكْمَلِ الخِصَالِ

كَذَاكَ في التَّوْرَاةِ والانْجِيلِ
صِفَاتُهُمْ مَعْلُومَةُ التَّفْضِيلِ

وذِكْرُهُمْ في سُنَّةِ المُخْتَارِ
قَدْ سَارَ سَيْرَ الشَّمْسِ في الأَقْطَارِ

س ٣٧٣ ـ ما الوَاجِبُ نَحْوَ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ؟

ج ـ الوَاجِبُ مَحَبَّتُهُم وتَوَلِّيهم واحْتِرَامُهُمْ وإكْرَامُهُمْ لِلهِ ، ولِقَرابَتِهِم مِن رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، ولإسْلامِهِمْ وسَبْقِهِمْ وحُسْنِ بَلائِهِمْ في نُصْرَةِ دِينِ اللهِ ، وغَيْرِ ذلك مِن فضَائِلِهِمْ ، فاحْتِرَامُهُمْ ومَحَبَّتُهُمْ والبِرُّ بِهِم مِن تَوقِيرِهِ صلى

الله عليه وسلم واحترامه ، وامتثالاً لما جاء في الكتاب والسنة من الحث على ذلك قال تعالى : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » .

س ٣٧٤ ـ ما هي وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهل بيته ؟

ج ـ هي قوله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم : « أذكركم الله في أهل بيتي » .

وقال للعباس أيضا وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم فقال : « والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي » .

وقال « إن الله اصطفى بني اسماعيل ، واصطفى من بني اسماعيل كنانة ، واصطفى من كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم » ، فهذا يتضمن الحث على احترامهم وتوقيرهم والاحسان إليهم .

س ٣٧٥ ـ ما موقف أهل السنة والجماعة حول طريقة الروافض والنواصب ؟

ج ـ هو أنهم يتبرءون من طريقة الروافض ، وتقدم بيانها في جواب سؤال ٣٠٦ ، وكذلك يتبرءون من طريقة النواصب وهم الذين نصبوا العداوة لأهل البيت وتبرءوا منهم وكفروهم وفسقوهم .

فأهل السنة كما تقدم بيان طريقتهم ، وأنهم يتولون جميع المؤمنين ، ويعرفون قدر الصحابة وفضلهم ، ويرعون حقوقهم وحقوق أهل البيت ، ولا يرضون بما فعله المختار بن عبيد وغيره من الكاذبين ، ولا ما فعله الحجاج وغيره من الظالمين

ونختم ما يتعلق بالصحابة بما قال بعضهم فيهم :

ونشهد أن اللـه خص رسوله
بأصحابه الأبرار فضلاً وأيدا

فهم خير خلق اللـه بعد أنبيائه
بهم يقتدي في الدين كل من اقتدى

وأفضلهم بعد النبي محمـد
أبو بكر الصديق ذو الفضل والندى

لقد صدق المختار في كل قولـه
وآمن قبل الناس حقا ووحـدا

وفاداه يوم الغـار طوعا بنفسه
وواسـاه بالأموال حتى تجردا

ومن بعده الفاروق لا تنس فضله
لقد كان للإسـلام حصنا مشيدا

لقد فتح الفاروق بالسيف عنوة
كثير بلاد المسـلمين ومهـدا

وأظهر دين اللـه بعد خفـائه
وأطفـأ نار المشركين وأخمـدا

وعثمان ذو النورين قد مات صائما
وقد قام بالقرآن دهرا تهجـدا

وجهز جيش العسر يوما بمالـه
ووسع للمختار والصحب مسجدا

وبايع عنه المصطفى بشمالـه
مبايعة الرضوان حقـا وأشهدا

ولا تنس صهر المصطفى وابن عمه
فقد كان حبرا للعلوم وسـيدا

وفادى رسول الله طوعا بنفسه
عشية لمـا بالفراش توسـدا

وَمَنْ كَانَ مَوْلَاهُ النبيُّ فَقَدْ غَـدَا
عَلِيٌّ لَهُ بالحَـقِّ مَوْلًا ومُنْجِـدَا
وَطَلْحَتُهم ثُمَّ الزُّبَيْرُ وسَعْـدُهُم
كَذَا وسَعِيْدٌ بالسَّعَـادَةِ أُسْعِدَا
وكانَ ابنُ عَوْفٍ بَاذِلَ المالِ مُنْفِقًا
وكانَ ابنُ جَـرَّاحٍ أَمِيْنًـا مُؤَيَّدَا
ولا تَنْسَ بَاقِيْ صَحْبِهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ
وأنْصَارِهِ والتابِعِيْنَ عَلَى الهُـدَى
فَكُلُّهُـمُ أَثْنَى الإِلـهُ عَلَيْهِمُ
وأَثْنَى رَسُولُ اللهِ أيضًـا وأَكَّدَا

٤٢ ـ الكَرَامَـةُ

س ٣٧٦ ـ ما هِيَ الكَرَامَـةُ ؟

ج ـ هِيَ أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ غَيْرُ مَقْرُوْنٍ بِدَعْوَى النُّبُوَّةِ ولا هُوَ مُقَدِّمَةٌ ، يَظْهَرُ على يَدِ عَبْدٍ ظَاهِرِهِ الصَّلَاحُ مُلْتَزِمٌ المُتَابَعَةَ لِنَبِيٍّ كُلِّفَ بِشَرِيْعَتِهِ مَصْحُوبًا بِصِحَّةِ الاعْتِقَادِ والعَمَلِ الصَّالِحِ عَلِمَ بِهَا أَوْ لَمْ يَعْلَمْ ، ولا تَدُلُّ على صِدْقِ مَنْ ظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ ، ولا وِلَايَتِهِ ولافَضْلِهِ عَلَى غَيْرِهِ لِجَوَازِ سَلْبِهَا،وأَنْ تَكُونَ استدراجا ومكرا ٠

س ٣٧٧ ـ مَـا الفَرْقُ بَيْنَ المُعْجِزَةِ والكَرَامَةِ والأَحْـوَالِ الشَّيطَانِيَّةِ ؟

ج ـ المُعجِزَةُ : هِيَ مَا يُجْرِيْ اللهُ عَلَى أَيْدِيْ الرُّسُلِ والأَنْبِيَاءِ مِنْ خَوَارِقِ العَادَاتِ الَّتِي يَتَحَدَّوْنَ بِهَا العِبَادَ ، وَيُخْبِرُوْنَ بِهَا عَنِ اللهِ لِلتَّصْدِيْقِ بِمَا بَعَثَهُمْ بِهِ وَيُؤَيِّدُهُمْ بِهَا ، فَمِنْ مُعجِزَاتِ النبي صلى الله عليه وسلم كلامُ اللهِ الذي أَعْجَزَ الخَلْقَ ، وكانْشِقَاقِ القَمَرِ ، وحَنِيْنِ الجِذْعِ ، وَنَبُوْعِ الماءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ٠

وأمّا الكرامةُ : فهي ما يجري اللــه على أيدي أوليائه من المؤمنين من خوارق العادات كالعلم والقدرة .

وأما الأحوال الشيطانيّة : فهي التي تظهــر عـلى أيدي المنحرفين ممّن يدّعي مع اللــه إلهاً آخر كمن يدعو الأمــوات والأحياء معتقداً أنهم ينفعون أو يضــرّون كالسّحرة والكهنة والمشعوذة ، لأن الكرامة لا بدّ أن تكون أمرًا خارقاً للعادة ، أتى ذلك الخارق عن إمرىء صالح مواظب على الطاعـــة ، وتارك للمعاصي وقد تكون ابتلاءً فيسعد بها قوم ويشقى بها آخرون

س٣٧٨ ـ ما هو مذهب أهل السنّة والجماعة في الكرامة؟

ج ـ مذهبهم التصديق الجازم بكرامات الأولياء وأنها حق قال السفاريني :

وكلّ خـــارقٍ أتى عن صــالحِ
من تابعٍ لشرعنــا ونـاصــحِ
فإنّهــا من الكرامــاتِ التي
بهــا نقولُ فــاقفُ للأدلــةِ
ومن نفاها من ذوي الضّـــلالِ
فقــد أتى من ذاك بالمحـــالِ
لأنهـــا شــهيرةٌ ولــم تزلْ
في كلّ عصرٍ ياشقــا أهلِ الزّللْ

واعلمْ أنّ وقوع الكرامات للأولياء في الحقيقـــة معجزات للأنبياء لأن تلك الكرامات لم تحصل لهم إلاّ ببركة متابعـــة نبيهم الذي نالوا بسببه خيرًا كثيرا من جملتها الكرامات .

س ٣٧٩ ـ هل عدم الكرامة نقص في دين الانسان ومرتبته عند اللــه ؟

ج ـ إعلمْ أنّ عدم الخارق علمًا وقدرةً لا يضرّ المسْلم في دينه فمن لم ينكشف له شيءٌ من الكونيات لا ينقصه ذلك في مرتبته

عِنْدَ اللهِ بَلْ قَدْ يَكُونُ عَدَمُ ذَلِكَ أَنْفَعُ لَـــهُ في دِيْنِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ وُجُوْدُ ذَلِكَ مَأمُوْرًا بِهِ أَمْرَ إِيْجَابٍ ولا اسْتِحْبَاب ٠

س ٣٨٠ ـ ما الذي يُسْتَفادُ مِن الكَرامَـــةِ ؟ وهَـــلْ هِيَ مُسْتَمِرَّةٌ ؟ وضح ذلك ٠

ج ـ يُسْتَفَادُ مِنْهَا أَوَّلاً : كَمَالُ قُدْرَةِ اللهِ وَنُفوذُ مَشِيْئَتِهِ ،
ثَانِياً : أَنَّ للهِ سُنَنًا وَأَسْبَابًا تَقْتَضِي مُسَبَّبَاتِهَا الْمَوضُوعَةَ لَهَا شَرْعًا وَقَدَرًا وَأَنَّ للهِ سُنَنًا أُخْرَى لا يَقَعُ عَلَيْهَا عِلْمُ الْبَشَرِ ولا تُدْرِكُهَا أَعْمَالُهُمْ وَأَسْبَابُهُمْ ٠

ثَالِثاً : أَدِلَّةُ الكَرَامَةِ بِالْحَقِيْقَةِ دَالَّةٌ عَلَى رِسَالَةِ الرَّسُـــولِ الذي اتَّبَعَهُ مَنْ أَتَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ لأَنَّهَا لَمْ تَحْصُلْ لَـــهُ إِلاَّ بِبَرَكَةِ مُتَابَعَتِهِ ٠

رَابِعا : قِيلَ ، إِنَّهَا مِن الْمُبَشِّرَاتِ الَّتِي يَجْعَلُهَا اللهُ لِمَنْ أَتَتْ عَلَى يَدَيْهِ وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ٠

س ٣٨١ ـ أذْكُرْ شَيْئًا مِمَّا يُجْرِي اللهُ عَلَى أَيْدِي رُسُلِهِ مِن خَوارِقِ العَادَاتِ مِن أَنْوَاعِ القُدْرَةِ وَالتَّأثِيرِ والعِـلْمِ والأَخْبَـارِ الغَيْبِيَّةِ ؟

ج ـ أَمَّا العِلْمُ والأَخْبَارُ الغَيْبِيَّةِ ، والسَّمَاعُ فِي الرُّؤْيَةِ فَمِثْلُ إِخْبَارِهِ صَلَى اللهُ عليه وسلم عَنِ الأَنبياءِ الْمُتَقَــدِّمِيْنَ وَأُمَمِهِـمْ وَمُخَاطَبَتِهِ لَهُمْ ، وكذا إِخْبَارُهُ عَنْ أُمُورِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالملائكةِ والجنةِ والنارِ بِمَا يُوَافِقُ الأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُ مِنْ غَيرِ تَعَلُّمٍ مِنْهُمْ ، وَيُعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ مُوَافِقٌ لِنُقُولِ الأَنبياءِ تَارَةً بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الكُتُبِ الظَّاهِرَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ النَّقْلِ المتَوَاتِرِ ٠

وَتَارَةً بِمَا يَعْلَمُهُ الخَاصَّةُ مِن عُلَمَــائِهِم ٠ وَأَمَّا القُـــدْرَةُ والتَّأْثِيرُ فَكَانْشِقَاقِ القَمَرِ وَكَذَا مِعْرَاجِهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِلى السموات وَكَثْرَةِ الرَّمْيِ بالنُّجُومِ عِنْدَ ظُهُـــورِهِ ، وكذلك

اسْرَاؤُهُ مِن المَسْجِدِ الحَرامِ إلى المَسْجِدِ الأَقْصَى ، وكتكْثِيرِهِ الماءَ في عَيْنِ تَبُوكَ وَعَيْنِ الحُدَيْبِيَةِ ، وَنبْعِ الماءِ مِن بَينِ أَصَابِعِهِ ، وكذا تَكْثِيرُ الطَّعامِ ، ونَحوِ ذلك .

وكذلكَ مِن بَابِ القُدْرَةِ عصَا مُوسَى صلى اللهُ عليه وسلم وفَلْقُ البَحْرِ والقُمَّلُ والضفادعُ والدَّمُ وناقة صالحٍ ، وإبراءُ الأكمهِ والأبرصِ ، وإحْيَاءُ الموتى لِعِيسَى عليه السلامُ . كَمَا أَنَّ مِن بَابِ العِلْمِ إِخبارُهُم بِمَا يأكُلُونَ وَمَا يَدَّخِرُونَ في بُيُوتِهِمْ .

س ٣٨٢ ـ أُذْكُرْ ما تَسْتَحْضِرُهُ مِن خَوارِقِ العَادَاتِ التِي لِغَيرِ الأنبياءِ؟

ج ـ منها ما هُوَ مِن بَاب العُلُومِ والمُكَاشَفَاتِ مِثْلُ قَوْلِ عُمَرَ ـ رضي اللهُ عنه ـ في قِصَّةِ سَارِيَةَ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ ، ورُؤْيَتُـهُ لِجَيْشِ سَارِيَةَ مَعَ بُعْدِ المسافةِ فقال : يَا سارِيَةُ الجَبَلَ ، تَحْذِيراً له مِن العَدُوِّ وَمَكْرِهِم لَهُ مِنْ وَرَاءِ الجَبَلِ ، فَسَمِعَ سَارِيَةُ قَوْلَهُ مَعَ بُعْدِ المَسَافَةِ لأَنَّ عُمَرَ بالمدينةِ والجيشُ بِنَهَاوَنْدٍ وكاخبارِ أبي بكرٍ أنَّ في بَطْنِ امْرَأَتِهِ أُنْثَى ، واخبارِ عُمَرَ عَمَّنْ يَخرجُ مِن وَلَدِهِ فَيَكُونُ عادِلاً ، وَقِصَّةِ صَاحِبِ مُوسَى ـ عليه السلام ـ وعِلْمُهُ بِحَالِ الغُلام .

٣٨٣ ـ ما مِثَالُ ما كانَ مِن بَابِ القُدْرَةِ والتَّأْثِيْرِ لِغَيرِ الأَنْبِيَاءِ عليهم الصلاةُ والسلام ؟

ج ـ مِثْلُ : قِصَّة أَصْحَابِ الكَهْفِ ، وَقِصَّةِ مَرْيَمَ ، والذي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِن الكِتَابِ وَكَمَا في قِصَّةِ العَلاءِ بن الحَضْرَمِيِّ مِن الصَّحَابَةِ فَإِنَّهُ لَمَّا ذَهَبَ إِلى البَحْرَيْنِ سَلَكُوا مُفَازَةً وعَطِشُوا عَطَشًا شَدِيدًا حَتَّى خَافُوا الهَلاكَ فَنَزَلَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قال يَا حَلِيمُ يا عَلِيمُ يَا عَظِيمُ اسْقِنَا ، فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ فَأَمْطَرَتْ حَتَّى مَلَؤُا الآنِيةَ ، وسَقَوا الرِّكَابَ .

ثُمَّ انطَلَق إِلى خَلِيجٍ مِن البَحْرِ مَا خِيضَ قَبْلَ ذَلِكَ اليَوْمِ ،

فلم يجدوا سفنا فصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم أجزنا . ثم أخذ بعنان فرسه، ثم قال: جوزوا باسم الله.

قال أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ فمشينا على الماء فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر، وكان الجيش أربعة آلاف.

والطيران في الهواء كما في قصة جعفر بن أبي طالب ذي الجناحين، وكجريان النيل بكتاب أمير المؤمنين عمر، وكشرب خالد بن الوليد السم من غير أن يحصل له ضرر.

وكما جرى لسعد بن أبي وقاص في القادسية ومرورهم على الماء بجنودهم وأسيد بن حضير ونزول الظلة عليه بالليل فيها مثل السراج، وما جرى لأبي مسلم الخولاني لما ألقاه الأسود العنسي بالنار فأنجاه الله منها.

وأم أيمن لما خرجت مهاجرة اشتد بها العطش سمعت حساً من فوقها فرفعت رأسها فإذا هي بدلو من ماء فشربت منها ثم رفعت، إلى غير ذلك مما يطول ذكره، وفي هذا كفاية.

س ٣٨٤ ـ ما موقف أهل السنة والجماعة حول آثار النبي صلى الله عليه وسلم؟

ج ـ آثاره صلى الله عليه وسلم نوعان: قسم هو ما أثر عنه من قول وفعل وتقريرات، فهذا القسم يجب الأخذ به والتمسك به وأما مواضع أكله وشربه وجلوسه ونومه ونحو ذلك فلا يشرع اتباعه في ذلك بل تتبع هذه من وسائل الغلو فيه

وقد أنكر بعض أعيان الصحابة على ابن عمر رضي الله عنهما في ذلك وقلع عمر ـ رضي الله عنه ـ الشجرة التي بويع تحتها النبي صلى الله عليه وسلم لما علم أن الناس يقصدونها خوفاً من الفتنة.

وكما بلغه أن الناس يقصدون مسجداً صلى فيه النبي صلى

الله عليه وسلم في الطريق أنكر ذلك وقال ما معناه : إنما أهلك من كان قبلكم مثل هـذا كانوا يتتبعون آثار أنبيائهم فمن أدركته الصلاة في شيء من هذه المساجد فليصل ، ومن لا فليمض ولا يقصدها .

وأما ما صلى فيه صلاة التشريع فالصلاة فيه مشروعة كمسجده صلى الله عليه وسلم والكعبة ومسجد قباء، والموضع الذي صلى فيه في بيت عثمان – رضي الله عنه – لما طلب منه ذلك ليتخذه مصلى فأجابه صلى الله عليه وسلم على ذلك .

وهكذا التبرك بشعر النبي صلى الله عليه وسلم وريقه وعرقه وما مس جسده فكله لا بأس به لأن السنة قد صحت بذلك ، وقد قسم صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بين الناس شعر رأسه لما قد جعل الله فيه من البركة وليس هذا من الغلو الممنوع .

وأما التبرك بغيره صلى الله عليه وسلم فهو ممنوع لأمور :

أولاً أن غيره صلى الله عليه وسلم لا يقاس عليه لما جعل الله فيه من الخير والبركة بخلاف غيره فلا يتحقق فيه ذلك .

ثانياً : أن ذلك ربما يوقع في الغلو وأنواع الشرك فوجب سد الذرائع بالمنع من ذلك وإنما جاز في حقه صلى الله عليه وسلم لمجيء النص به .

والأمر الثالث : أن الصحابة لم يفعلوا ذلك مع غير النبي صلى الله عليه وسلم ، لا مع الصديق ولا عمر – رضي الله عنهما – ولا مع غيرهما، ولو كان ذلك سائغاً أو قربة لسبقونا إليه ، ولم يجمعوا على تركه فلما تركوه علم أن الحق ترك ذلك وعدم إلحاق غيره به صلى الله عليه وسلم .

٣٨٤ – متى تتبع آثار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟

ج – عند موافقتها لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعِنْدَ خفاءِ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم أمَّا إذا وُجِدَ النصُّ مِن الكِتَابِ أوِ السُّنَّةِ فإنَّهُ يَجبُ إتِّبَاعُهُ وتقدِيْمُهُ على رأيِ كُلِّ أحدٍ قال تعالَى : « فَـإِنْ تنازَعْتمْ في شيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّـهِ والرَّسُول » الآية .

وقال ابْنُ عَبَّاسٍ : يُوْشكُ أَنْ تنزلَ عَلَيْكُمْ حِجارةٌ مِنَ السَّماءِ أقُولُ : قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم ، وتَقُولُونَ : قال أبُو بَكْرٍ وَعُمَر ؟

وقَالَ الشافِعيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : أجْمَعَ العُلَماءُ عَلَى أَنَّ مَنِ اسْتبَانَتْ لَهُ سُنَّةُ رَسُولُ اللهِ لمْ يَكُنْ لَهُ أن يدَعُها لِقَولِ أحدٍ .

وَقَالَ مَالِكَ رَحِمَهُ اللهُ : مَـا مِنَّا إلاَّ رَادٌّ ومَرْدُوْدٌ عليه إلاَّ صاحِبُ هذا القَبْرِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم ، وَكلامُ العُلَماءِ في هذا المعْنَى كثير .

قال بَعْضُهم :

وقَدِّمْ أحَادِيثَ الرَّسولِ ونَصَّـهُ
على كُلِّ قـولٍ قـدْ أتَى بإزائِهِ
فَإِنْ جَاءَ رأيٌ لِلْحديْثِ مُعَـارِضٌ
فللرَّأيِ فاطْرَحْ واسْترِحْ مِن عَنائِهِ
فهَلْ مَعْ وُجُودِ البَحْرِ يَكفِي تَيمُّمٌ
لمَنْ ليْسَ مَعْذُوْرًا لدَى فُقهَـائِهِ
وهَلْ يُوقِدُ الناسُ المَصَابِيْحَ لِلضِّيَا
إذَا مَا أتَى رَدْءُ الضُّحَى بِضِيَـائِهِ

س ٣٨٦ ـ مَن هُمُ الخُلَفاءُ الرَّاشِدُوْنَ وَمَا وَصِيَّةُ رَسـولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم نَحْوَهُم ؟

ج ـ هُمُ أبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وعُثْمَانُ وَعلي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهم ـ ووَصِيَّتُهُ صَلَّى اللهُ عَليه وَسلم هِيَ قَوْلُـهُ : « عليكُمْ بِسُنَّتي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِيْنَ المَهْدِيِّيْنَ مِن بَعْـدِيْ عَضُّوا عليْهـا

بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وقال : « اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر » ولو لم تقم الحجة بقولهم لما أمرنا باتباعهم وهذا هو الحق المتبع .

س ٣٨٧ ـ ما هي الأصول التي يعتمد عليها أهل السنة والجماعة في العلم والدين ؟

ج ـ هي ثلاثة أصول : يعتمد عليها أهل السنة في العلم والدين ويزنون بها جميع ما عليه الناس من أعمال وأفعال باطنة وظاهرة مما له تعلق بالدين .

أولها : كتاب الله الذي هو خير الكلام وأصدقه الذي فيه الهدى والنور ، فلا يقدمون عليه كلام أحد .

والأصل الثاني : سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أثر عنه من هدى وطريقة فيتمسكون بها ولا يعدلون بها غيرها .

والأصل الثالث : الاجماع وهو العزم والاتفاق، واصطلاحا إتفاق مجتهدي الأمة في عصر واحد على أمر ديني وهو حجة قاطعة والاجماع الذي ينضبط هو ما كان عليه السلف الصالح إذ بعدهم كثر الاختلاف وانتشر في أنحاء الأرض .

قال الشيخ رحمه الله : الكتاب والسنة وافيان بجميع أمور الدين ، وأما الاجماع فهو في نفسه حق لا تجمع الأمة على ضلالة، وكذلك القياس حق فإن الله بعث رسوله بالعدل وأنزل الميزان مع الكتاب، والميزان يتضمن العدل وما به يعرف العدل

س ٣٨٨ ـ أذكر شيئاً من محاسن أهل السنة والجماعة غير ما تقدم ؟

ج ـ هم مع ما تقدم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويدينون بالنصيحة ، ويتناصرون ويتعاونون ويتراحمون ،

ويحثون على مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال والاحسان إلى اليتامى والمساكين والأمر بالصبر على البلاء، والشكر عند الرخاء، وبر الوالدين وبصلة الأرحام وحسن الجوار .

٣ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

س ٣٨٨ ـ ما هو المعروف وما هو المنكر وما الأصل في وجوبهما ؟

ج ـ المعروف : إسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس؛ والمنكر ضده. وقيل المنكر إسم جامع لكل ما يكرهه الله وينهى عنه ، والأصل في وجوبهما قوله تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » ، وقوله : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » .

ومن السنة ما في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » .

س ٣٨٩ ـ هل وجوبهما كفائي أو عيني ؟ وضح ذلك مع ذكر ما لهما من شروط .

ج ـ وجوبهما وجوب كفائي يخاطب به الجميع ويسقط بمن يقوم به ، وإن كان العالم به واحداً تعين عليه ، وإن كانوا جماعة لكن لا يحصل المقصود إلا بهم جميعاً تعين عليهم ، وأما الشروط فقال شيخ الاسلام رحمه الله :

أولاً : لا بد من العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما .

الثاني : أنه لا بد من العلم بحال المأمور والمنهي ، ومن الصلاح أن يأتي بالأمر والنهي بالصراط المستقيم وهو أقرب

الطرق الى حصول المقصود ، ولابدَّ في ذلك من الرِّفْق ، ولابُدَّ أنْ يَكونَ حليمًا صَبُورًا على الأذى ، فإنه لابُدَّ أنْ يحْصُل لـهُ أذى ، فإنْ لمْ يَحْلمْ ويَصْبِرْ كانَ ما يُفسِدُ أكْثَرَ ممَّا يُصْلِحُ فَلابُدَّ مِن العِلمِ والرِّفْقِ والصَّبْرِ . العِلْمُ قَبْلَ الأمْرِ والنَّهْي والرِّفْقُ معَه والصَّبْرُ بَعْدُ . قال ابنُ عَبْدِ القَوِيِّ :

وأمْرُكَ بالمعْرُوْفِ والنَّهْيِ يـا فَتَى
عن المُنكَرِ اجْعَلْ فَرْضَ عَيْنٍ تُسَدَّدِ
عَلَى عالِمٍ بالحظْرِ والفِعْـلِ لمْ يَقُمْ
سِواهُ مَعْ أمْنِ عُـدْوانِ مُعْتَدِي
وَبِالعُلماءِ يَخْتَصُّ ما اخْتَصَّ فِعْلُهُ
بِهِمْ وبِمَنْ يَسْتَنْصِرُوْنَ بِـهِ قَـدِ
وَأضْعَفُهُ بالقَـلْبِ ثُمَّ لِسَـانِهِ
وَأقْـوَاهُ انْكارُ الفَتَى الجَلْدِ باليَدِ
وَبِالأسْهَلِ ابْدأْ ثُمَّ زِدْ قَدْرَ حَاجَةٍ
فإنْ لَمْ يَزُلْ بالنَّافِذِ الأمْرِ فاصْدُدِ

س ٣٩٠ ـ ما شَرْطُ افْتِراضه على الواحِدِ أو الجماعَة ؟

ج ـ يُشْتَرطُ في وُجُوبِ الإنْكارِ أنْ يأمَنَ على نَفْسِهِ وَأهْلِهِ وَمَالِهِ فإنْ خَافَ عَلَى نفْسِهِ سَوْطًا أوْ عَصَـا أوْ أعْظَمَ مِن ذَلِكَ كالسَّيْفِ أو نحوه سقط عنه أمرهم ونهيهم ، فإن خاف السب أوْ سَمَاعَ الكَلامِ السَّيِّءِ لَمْ يَسْقُطْ عَنْهُ ، والحَزْمُ أنْ لا يُبالِيْ لِمَا وَرَدَ : « أفْضَلُ الجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ » .

وَقَوْلُهُ « لا يَمْنَعَنَّ أحَدَكُمْ هَيْبَةُ النَّاسِ أنْ يَقُـوْلَ بِحَقٍّ إذا عَلِمَهُ » ومقامُ الرُّسُلِ وأتْباعِهِمْ بالصَّدْعِ بالحَقِّ مَعْلُومٌ مَشْهُورٌ لِمَنْ أرادَ الاقْتِداءَ بِهِمْ وَجَدَهُ . قال ابنُ القيم ـ رحمه الله :

فَاصْدَعْ بأمْرِ اللهِ لاَ تَخْشَ الوَرَى
في اللّـهِ وَاخْشَاهُ تفُـزْ بِجِنانِ

قُلْ لِيْ مَتى سَلِمَ الرَّسُولُ وَصَحْبُهُ
والتابعُونَ لَهُمْ عَلى الاحْسَانِ
مِن جَاهِلٍ ومُعَانِدٍ ومُنافِقٍ
ومُحَارِبٍ بالبَغْيِ والطُّغْيَانِ
وتَظُنُّ أنَّكَ وَارِثٌ لَهُمُ وَمَا
ذُقْتَ الأَذَى فِي نَصْرَةِ الرَّحْمَنِ
كَلَّا ولا جَاهَدْتَ حَقَّ جِهَادِهِ
فِي اللهِ لا بِيَدٍ ولا بِلِسَانِ
مَنَّتْكَ وَاللهِ المُحَالُ النَّفْسُ فاسْـ
ـتَحْدِثْ سِوَى ذِي الرَّأْيِ والحُسْبَانِ
لَوْ كُنْتَ وَارِثَهُ لآذاكَ الأُولَى
وَرِثُوا عِدَاهُ بِسَائِرِ الأَلْوَانِ

س ٣٩١ ـ مَا هِيَ دَرَجَاتُ إِنْكَارِ المُنْكَرِ ؟

ج ـ قال ابنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ إِنْكارُ المُنْكَرِ لَهُ أَرْبَعُ دَرَجَاتٍ :

الأُولَى : أنْ يَزُولَ وَيَخْلُفَهُ ضِدُّهُ .

الثانيةُ : أنْ يَقِلَّ وإِنْ لَمْ يَزُلْ مِن جُمْلَتِهِ .

الثَّالِثَةُ : أَنْ يَخْلُفَهُ مَا هُوَ مِثْلُهُ .

الرابعَةُ : أَنْ يَخْلُفَهُ مَا هُوَ شَرٌّ مِنه .

فالدَّرَجَتَانِ الأُولَيانِ مَشْرُوعَتانِ ، والثَّالِثَةُ مَوْضِعُ إِجْتِهَادٍ والرابِعَةُ مُحَرَّمَةٌ .

س ٣٩٢ ـ مَا مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ حَوْلَ إِقَامَةِ الحَجِّ والجِهَادِ والجُمَعِ والجَمَاعَاتِ والأَعْيَادِ مَعَ الأُمَرَاءِ أَبْرَارًا كانُوا أو فُجَّارًا ؟ وضح ذلك .

ج ـ مِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهم يَرَوْنَ اقامَةَ الحَجِّ والجهادِ والجُمَعِ والجَماعاتِ والأَعْيادِ مع لأمَراءِ أَبْرارًا كانُوا أَوْ فُجَّارًا .

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » . وفي الصحيح : « إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: « الجهاد واجب عليكم مع كل أمير براً كان أو فاجراً » . وفي الحديث الآخر : « والجهاد ماض منذ بعثني الله عز وجل حتى يقاتل آخر أمتي الدجال ، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والإيمان بالأقدار » .

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يصلون خلف من يعرفون فجوره كما صلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وغيره من الصحابة خلف الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وقد كان يشرب الخمر ، وصلى مرة الصبح أربعاً ، وجلده عثمان ابن عفان رضي الله عنه على ذلك .

وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يصلي خلف الحجاج بن يوسف ، وكان الصحابة والتابعون يصلون خلف ابن أبي عبيد وكان متهماً بالإلحاد داعياً إلى الضلال .

س ٣٩٣ ـ ما معنى النصيحة ، وما معنى الإدانة بها ، ولمن النصيحة ؟ ومن هي طريقته وما الدليل على ذلك ؟

ج ـ هي حيازة الحظ للمنصوح له وقيل إخلاص النية من الغش للمنصوح له ، ومعنى الإدانة بها أي التعبد بها وهي لمن ذكر في الحديث الذي رواه تميم الداري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الدين النصيحة » ، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال : « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

والنصيحة طريقة الرسل كما ذكر الله ، قال نوح لقومه: « أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم » ، وقال هود : « أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين » ، وقال صالح : « لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم » .

س ٣٩٤ ـ ما معنى النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ؟ وضح ذلك . وعلى من ترجع مصلحة النصيحة .

ج ـ النصيحة لله : الإيمان به ، ونفي الشريك ، وترك الإلحاد في أسمائه وصفاته ، ووصفه بأوصاف الكمال ، وتنزيهه عن النقائص ، وطاعة أمره واجتناب نهيه ، وموالاة من أطاعه ، ومعاداة من عصاه وغير ذلك مما يجب له .

وجميع هذه الأشياء في الحقيقة ترجع مصلحتها إلى العبد فهي نصيحة لنفسه وكسب خير لها ، والنصيحة لكتابه والايمان به بأنه كلام الله ، وتحليل ما حلله وتحريم ما حرمه، والاهتداء بهديه والتدبر لمعانيه ، والقيام بحقوقه ، والاتعاظ بمواعظه والاعتبار بزواجره ... الخ .

والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم تصديقه فيما جاء به ومحبته ، وتقديمه فيها على النفس والمال والولد ، وتوقيره حيا وميتا ، ومعرفة سنته ونشرها والعمل بها وتقديم قوله على قول كل أحد كائنا ما كان والاجتهاد بالاهتداء بهديه والنصر لدينه .

س ٣٩٥ ـ ما معنى النصيحة لأئمة المسلمين ولعامتهم ؟ وما المراد بأئمة المسلمين ؟

ج ـ النصيحة للأئمة هي : إعانتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به وتذكيرهم بحوائج العباد ، ونصحهم برفق وعدل واعتقاد ولايتهم ، والسمع والطاعة لهم في غير معصية الله وحث الناس على ذلك . وبذل ما يستطيعه من إرشادهم وتنبيههم إلى ما ينفعهم وينفع الناس وإلى القيام بواجبهم .

والمراد بأئمة المسلمين قادتهم في تنظيم شئون الدنيا وفي إقامة معالم الدين ونشره بين الناس فيدخل في ذلك الإمام الأعظم والقضاة والأمراء وجميع من لهم ولاية عامة أو خاصة .

والنصيحة لعامتهم إرشاد عامة المسلمين إلى مصالحهم في دنياهم وأخراهم ، وكف الأذى عنهم . وتعليمهم ما جهلوا وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لنفسه ، ويسعى في ذلك بحسب الامكان .

س ٣٩٦ ـ ما معنى حديث : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا »؟ وما الذي يفيده الحديث وضح ذلك بمثال؟

ج ـ هذا حديث جليل يفيد أن المؤمنين من شأنهم التناصر والتناصح والتكاتف والتظاهر على مصالحهم الخاصة والعامة وأن يكونوا متراحمين وأن يكونوا متحابين متعاطفين كما في الحديث الآخر الذي رواه البخاري ومسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » ويفيد أن يكونوا على هذا الوصف . فكما أن البنيان المجموع من أساسات وحيطان كلية وجزئية وسقوف وعمد كل نوع من ذلك لا يقوم بمفرده قياما تاما حتى ينضم بعضها إلى بعض ، وإن قام فهو قيام ضعيف عرضة للعواصف والعوامل التي تزلزل البناء أو تطرحه .

فيجب على المؤمنين أن يراعوا قيام دينهم وشرائعه وما يقوم ذلك ويقويه ويزيل موانعه وعوارضه متساعدين ، يرون الغاية واحدة وإن تباينت الطرق ، والمقصود واحد وإن تعددت الوسائل .

ومثل قوله صلى الله عليه وسلم إتحاد المسلمين وتعاونهم بالتشبيك بين الأصابع ، ويفيد الحديث النهي عن التفرق والاختلاف والتخاذل والتباغض والتحاسد والتعادي .

س ٣٩٧ ـ ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى » ؟

ج ـ التوادد والتراحم والتعاطف : كلها من باب التفاعل يستدعي اشتراك الجماعة في أصل الفعل ، فالتراحم رحمة بعضهم بعضاً بسبب الأخوة الإيمانية والتوادد : التواصل الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي، والتعاطف : إعانة بعضهم بعضاً كما يعطف الثوب على الثوب يقويه .

فالنبي صلى الله عليه وسلم يمثل المؤمنين بأنهم كالجسد الواحد فكما أن الجسد اذا مرض منه عضو تألم جميع البدن، فكذلك المؤمنون حقيقة إذا نابت واحداً منهم نائبة شعر بألمها الباقون فسعوا حسب طاقتهم لإزالة ما أصابه فهم كشخص واحد .

وكل فرد منهم بالنسبة للمجموع كالعضو بالنسبة للشخص . قال تعالى في وصف النبي صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا معه بالرحمة والشدة : « محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً » الآية .

وفي الحديث : » من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » الحديث .

وفي الحديث الآخر : « المؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه » فيؤخذ من الحديث دليل على عظم حق المسلم على أخيه ، والحث على ما يكون سبباً للثلاث المذكورة في الحديث . وفيه النهي عن التقاطع والتعادي .

س ٣٩٨ ـ بين معاني ما يلي من الكلمات الآتية : الصبر . البلاء . الشكر . الرخاء . محاسن الأعمال . مكارم الأخلاق . الرضى ؟

ج ـ الصبر لغة : الحبس ، وشرعاً : حبس النفس على ما تكره تقرباً إلى الله تعالى . وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ

هُوَ حَبْسُ النَّفْسِ عن الجَزَعِ ، وَحَبْسُ اللِّسَانِ عن التشكِّي والتَّسَخُّطِ ، وَحَبْسُ الجَوَارِحِ عَنْ لَطْمِ الخُدُودِ ، وَشَقِّ الجُيُوبِ

قَالَ وَسَمِعْتُ شيخَ الاسلام يَقولُ : الصَّبْرُ الجَمِيلُ هُوَ الذي لا عِتَابَ مَعَهُ والهَجْرُ الجَمِيلُ : هُوَ الذي لا أَذَى مَعَهُ اهـ .

وقَدْ تكاثَرَتِ الأدلةُ في الأمرِ بالصَّبْرِ والحثِ عليه. وأقْسَامُ الصَّبْرِ ثلاثةٌ : صَبْرٌ على طاعةِ اللهِ ، وَصَبْرٌ عن مَعَاصِيْ اللهِ ، وَصَبْرٌ على أقْدارِ اللهِ المؤْلِمةِ . البَلاءُ : الغَمُّ . والتكليفُ والبلاءُ يَكُونُ مِنْحَةً ، ويكونُ مِحْنَةً . والشُّكْرُ : لغةً ، عِرْفَانُ الاحسانِ وَنَشْرُهُ ، وَشَرْعاً صَرْفُ العَبدِ جَمِيعَ ما أنعمَ اللهُ به عليه لِمَا خُلِقَ لأجْلِهِ ، وَيَتَعَلَّقُ بالقلبِ واللِّسَانِ والجوارِحِ كَما قِيْل :

أَفَـادَتْكُمُ النَّعْمَـاءُ مِنِّيْ ثَلاثَةً
يَدِيْ وَلِسَانِي والضَّمِيْرَ المُحَجَّبَا

والرَّخَاءُ : بالفَتْحِ سَعَةُ العَيْشِ . والرِّضَى : ضِدُّ السُّخْطِ . وَمَحَاسِنُ الأَعْمَالِ : جَمِيْلُهَا ، فأَهْلُ السُّنةِ يَدْعُوْنَ إِلى كُلِّ خُلُقٍ فَاضِلٍ وَيَحُثُّونَ على ذلك والمَكَارِمُ : جَمْعُ مَكْرُمَةٍ وهي كُلُّ فَائِقٍ في بَابِهِ يُقَالُ لَهُ كَرِيْم .

س ٣٩٩ – وَضِّحْ حُكْمَ الرِّضَى بالقَضَاءِ وقَسِّم ما يَحْتَاجُ إلى تقسِيم ؟ وما الذي يجبُ على العَبْدِ نَحْوَ ذلِكَ ومَثِّلْ لما يَحْتَاجُ إلى تمثِيل ؟

ج – الرِّضَى بالقَضَاءِ الدِّيْنِي الشَّرْعِيْ وَاجِبٌ وَهُوَ أَسَاسُ الإِسْلامِ وَقَاعِدَةُ الإِيْمَانِ ، فَيَجِبُ على العَبْدِ أنْ يكونَ رَاضِيًا بِهِ بلاَ حَرَجٍ ولا مُنَازَعَةٍ ولاَ مُعَارَضَةٍ ولا اعْتِرَاضْ قال تعالى : « فلا وَرَبك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » الآية .

والرِّضَا بالقَضَاءِ الكَوْنِي القَدَرِي المُوَافِق لِمَحَبَّةِ العَبْدِ وَإِرادتِهِ ورِضَاهُ مِن الصِّحةِ والغِنَاء والعَافِيةِ واللذَّةِ أمْرٌ لازِمٌ بِمُقْتَضَى الطَّبِيْعَةِ لأَنَّهُ مُلاَئِمٌ لِلْعَبْدِ مَحْبُوبٌ لَهُ فليْسَ الرِّضَى بِهِ عُبُودِيَّة ، بَلِ العُبُودِيَّةُ في مُقَابَلَتِهِ بالشُّكْرِ والاعْتِرَاف بالمِنَّةِ

وَضْعُ النِّعْمَةِ مَوَاضِعَهَا الَّتِي يُحِبُّ اللهُ أَنْ تُوضَعَ فِيهَا ، وَأَنْ لا يُعْصَى المُنْعِمُ بِهِمَا وَأَنْ يَرَى النَّقْصَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ .

والرِّضَى بالقضاء الكَوْنِي القَدَرِي الجَارِي على خِلافِ مُرَادِ العَبْدِ وَمَحَبَّتِهِ مِمَّا لا يُلائِمُهُ ولا يَدْخُلُ تَحْتَ اخْتِيَارِهِ مُسْتَحَبٌّ ، وَهُوَ مِنْ مَقَامَاتِ أَهْلِ الإِيْمَانِ وَفِي وُجُوبِهِ قَوْلانِ وَهَذَا كَالمَرَضِ وَالفَقْرِ وَأَذَى الخَلْقِ لَهُ وَالحَرِّ وَالبَرْدِ وَالآلامِ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

وأما الرِّضَى بالقَدَرِ الجَارِي بِاخْتِيَارِهِ مِمَّا يَكْرَهُهُ اللـه وَيُسْخِطُهُ وَيَنْهَى عَنْهُ كَأَنْوَاعِ الظُّلْمِ وَالفُسُوقِ وَالعِصْيَانِ حَرَامٌ يُعَاقَبُ عليه وهُوَ مُخَالِفٌ لِرَبِّهِ تعالى ، فَإِنَّ الله لا يَرْضَى بذلك ولا يُحِبُّهُ فكيفَ تَتَّفِقُ المَحَبَّةُ وَرِضَى مَا يُسْخِطُهُ الحَبِيبُ وَيُبْغِضُهُ؟

س ٤٠٠ ـ ما مَعْنَى قول النبي صلى اللـه عليه وسلم : « أَكْمَلُ المؤمنينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وما هو الخلق وماهي ثمرته

ج ـ الخُلُقُ : يُطْلَقُ على كُلِّ صِفَةٍ رَاسِخَةٍ في النَّفْسِ تَصْدُرُ عنها الأفعالُ بِسُهُولَةٍ مِنْ غيرِ تَكَلُّفٍ وهُوَ صُـورَةُ الإنسانِ البَاطِنَةُ ، وقد وَرَدَ في الحَثِّ عليه أحاديثُ كثيرةٌ ، ومِمَّا يُثْمِرُهُ حُسْنُ الخُلُقِ تَيْسِيرُ الأمُورِ لِصَاحِبِهِ وَحُبُّ الخَلْقِ لَهُ وَمَعُونَتُهُمْ لَهُ والابْتِعَادُ عَنْ أَذَاهُ وقِلَّةُ مَشَاكِلِهِ في الحَيَـاةِ مَعَ المُعَـامِلِينَ والمُجَالِسِينَ لَهُ واطْمِئْنَانُ نَفْسِهِ وطِيبُ عَيْشِهِ وَرِضَائِهِ بِهِ .

ومِنْ مَحَاسِنِ الأخْلاقِ الصِّدْقُ والشَّهَامَةُ والنَّجْدَةُ وعِـزَّةُ النَّفْسِ والتواضُـعُ والتَّثَبُّتُ وعُلُوُّ الهِمَّةِ والعَفْـوُ والبِشْرُ والرَّحْمَةُ والحِكْمَةُ والشَّجَاعَـةُ والوَقَـارُ والصِّيَانَةُ والصَّبْرُ والوَرَعُ والحَيَاءُ والسَّخَاءُ والنَّزَاهَـةُ وحِفْظُ السِّرِّ والقَنَاعَـةُ والعِفَّةُ والإيثَارُ .

وفي الحديث « أَنَّ الأعمالَ دَاخِلَةٌ في الإيمان » وفيه تَفَاضُلُ الناسِ في الإيمانِ ؟ والرَّدُّ على مَنْ زَعَمَ أَنَّ الإيمانَ لا يَزِيدُ ولا يَنْقُصُ وأَنَّ الناسَ في الإيمانِ شيءٌ واحِدٌ .

س ٤٠١ ـ ما هيَ الرَّحِمُ ؟ وما حُكْمُ صِلَتِهَا ؟ وبأيِّ شيْءٍ تكُونُ صِلَتُهَا ؟ ودَلِّلْ على ما تقول ؟

ج ـ الرَّحِمُ : القَرَابَةُ لِأنَّهَا دَاعِيَةٌ إلى التَّراحُمِ بَيْنَ الأقْرِبَاءِ، وَصِلَتُهَا مَشْرُوعَةٌ ، وتكونُ بزِيَارَتِهِم وَمَعُونَتِهِم بالنفس والمال هَدِيَةً وَصَدَقَةً وهِبَةً ، وزكاةً إنْ كانُوا فُقَرَاءَ ، وَهُوَ لا يَرِثُهُمْ في مَسْأَلَةِ إعْطَائِهِم مِنَ الزكاةِ ، وَيَعْمَلُ كُلَّ ما يُسْتَطاعُ مِنْ جَرِّ نَفْعٍ وَدَفْعِ ضُرٍّ .

وَأمَّا الدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ فَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وَسلم : « الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بالعَرْشِ تَقُولُ : مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ » إلى غَيْرِ ذلِكَ مِنَ الأدِلَّةِ .

س ٤٠٢ ـ ما مَعْنَى ما يَلِي مِنَ الكَلِمَاتِ : الحِرْمَانُ : العَفْوُ الظُّلْمُ ؟ وما الذي يَحُثُّ عليه أهلُ السنة وما الدليل ؟

ج ـ الحِرْمانُ : المَنْعُ . العَفْــوُ : الصَّفْحُ والتَّجَــاوُزُ عن الذَّنْبِ . الظُّلْمُ : وَضْعُ الشيءِ في غَيْرِ مَوْضِعِهِ . فأهْــلُ السنة يَحُثُّونَ عَلَى كُلِّ خَصْلَةٍ حَمِيْدَةٍ قالَ اللهُ تعالَى : « خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بالعُرْفِ » وقال : « وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا » وَقَالَ : « والعَافِينَ عَنِ النَاسِ » .

ومِنَ السُّنَّةِ ما رُوِى ابْنُ جَرِيرٍ وابْنُ أبِي حَاتِمٍ قالَ : لَمَّــا أنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ « خذ العَفْوَ وأمُرْ بالعُرْفِ وأعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِيْنَ » ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وَسلم : « ما هَــذا يَا جِبْرِيْلُ » قَــالَ : « أنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ وَتَعْفُــوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ » .

س ٤٠٣ ـ ما مَعْنَى البِرِّ ؟ وبأيِّ شَيْءٍ يَكُونُ بِرُّ الوَالِدَيْنِ ؟ وما الدليل على ذلك ؟

ج ـ البِرُّ : الصِّلَةُ والخَيْرُ والاتِّسَاعُ في الإِحْسَــانِ ، وَبِرّ

الوالدين يكون بطاعتهما بما لا يخالف الشرع وبالإحسان إليهما وبإكرامهما وبالتواضع لهما والشفقة عليهما والتلطف بهما بأن يقول لهما قولاً حسناً وكلاماً طيباً مقروناً بالاحترام والتعظيم عملاً بقوله تعالى: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً».

وأما الأحاديث من السنة فكثيرة شهيرة، ولا يختص برهما في حال الحياة بل يكون بعد الموت أيضاً، فقد روى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل: هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: «نعم خصال أربع: الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وانفاذ عهدهما وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما، فهذا الذي بقي عليك من برهما بعد موتهما».

س ٤٠٤ ـ من الجار؟ وبأي شيء يكون الإحسان إليه؟ وما الدليل على ذلك؟

ج ـ الجار: يطلق على الداخل في الجوار والساكن مع الإنسان في البيت، وعلى الساكن مع الانسان في البلد، وعلى المجاور في البيت الملاصق بيته لبيتك وعلى أربعين داراً من كل جانب.

وعنه صلى الله عليه وسلم: «الجيران ثلاثة: جار له حق واحد، وهو المشرك له حق الجوار، وجار له حقان، وهو المسلم له حق الجوار، وحق الاسلام، وجار له ثلاث حقوق وهو المسلم القريب له حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم».

وأما الدليل فعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما زال جبريل يوصيني

بالجارِ حتى ظننتُ أنَّه سيورِّثه » والإحسانُ إليه يكونُ بكلِّ ما يستطيعُ معه من أنواعِ الخيرِ بإهداءِ ما تيسَّر وبداءته بالسلامِ وإظهارِ البشرِ له، وإعانته والتوسيعِ له في معاملتِه وإقراضِه وعيادته وتعزيته عند المصيبة وتهنئته بما يفرحه ويسترُ ما انكشفَ له من عورةٍ ويغضُّ بصرَه عن محارمِه.

ويمنعُ أولادَه من أذى أولادِ جارِه، ولا يرفعُ المذياعَ في أوقاتِ راحتهم لأنه ينشأ عنه سهرُهم، ولا يطلُّ عليهم من سطحٍ أو نافذةٍ، ويمنعُ أولادَه ونساءَه من ذلك. ويتلطفُ لأولادِه، ويصفحُ عن زلَّتِه، ويعملُ ما استطاعَ من أعمالِ الخيرِ وكفِّ الأذى.

س ٤٠٥ ـ مَنْ هوَ اليتيمُ وبأيِّ شيءٍ يكونُ الإحسانُ إليه وما الدليلُ على ذلك ؟

ج ـ اليتيمُ: مَنْ ماتَ أبوه ولم يبلغْ، والإحسانُ إليه يكونُ بكفالتِه وتعليمِه ورعايةِ حالِه والتلطفِ به وإكرامِه والشفقةِ عليه والعنايةِ بأمورِه وتنميةِ مالِه ونحوِ ذلكَ من أنواعِ الإحسانِ إليه.

وقدْ وردَ في الحثِّ على الإحسانِ إليه آياتٌ وأحاديثُ. أمَّا القرآنُ فقولُه تعالى: « ويسألونَكَ عن اليتامى قلْ إصلاحٌ لهمْ خيرٌ » وقال صلى الله عليه وسلم: « أنا وكافلُ اليتيمِ في الجنةِ هكذا » وأشارَ بالسبابةِ والوسطى وفرَّجَ بينهما إلى غيرِ ذلكَ من الآياتِ والأحاديثِ.

س ٤٠٦ ـ مَنِ المسكينُ، ومَنِ ابنُ السبيلِ وما معنى الإحسانِ إليهما ؟

ج ـ أمَّا المسكينُ فهوَ الساكنُ لما في أيدي الناسِ لكونِه لا يجدُ شيئاً وإذا أُطلِقَ دخلَ فيه الفقيرُ، وبالعكسِ، وإذا ذُكِرا معاً كما في أصنافِ الزكاةِ فقالَ بعضُ المفسرين لآيةِ الزكاة:

إن الفقير هو المتعفف الذي لا يسأل الناس شيئًا ، والمسكين هو الذي يسأل .

وقيل : الفقير هو من به زمانة ، والمسكين الصحيح الجسم.
وأما ابن السبيل فهو المسافر المجتاز في بلد ليس معه شيء يستعين به على سفره ، ويكون الإحسان إلى المساكين وأبناء السبيل بأنواع الإحسان من صدقة فريضة ونافلة وإعارة وهدية وتقريبهم والتلطف بهم وإكرامهم ونحو ذلك .

٤٠٧ ـ ما الدليل على الإحسان إلى المسكين وابن السبيل؟

ج ـ قوله تعالى : « ويسئلونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين ، والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل » الآية ، وكما في آية الحقوق العشرة : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا » الآية ، وكما في آية سورة براءة : «إنما الصدقات للفقراء ... » الآية .

وأما الأحاديث : فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله » الحديث ، وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس المسكين بهذا الطواف الذي ترده التمرة والتمرتان واللقمة واللقمتان ولكن المسكين الذي لا يجد غني يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه » .

س ٤٠٨ ـ بين معاني ما يلي من الكلمات : الفخر ، الخيلاء البغي والاستطالة ، وما هي أدلة أهل السنة والجماعة على النهي عن هذه الأشياء .

ج ـ الفخر : التمدح بالخصال . والخيلاء : الكبر ، والاستطالة على الخلق : الترفع عليهم واحتقارهم والوقيعة

فِيهِمْ . البَغْيُ : التَّعدِي وَكُلُّ مُجاوَزَةٍ وإِفْراطٍ على المِقْدارِ الذي هُوَ حَدُّ الشَّيْءِ فَهُوَ بَغْيٌ .

وَأَمَّا الأدِلَّةُ فقال تعالى : « إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ » وقال : « سَأَصْرِفُ عن آياتِي الَّذين يَتَكبرُون في الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَق » الآية « أَلَيْسَ في جهنم مَثْوَى لِلْمُتَكبِّرِيْن » وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ النبيَّ صَلى اللـــهُ عليه وسلم قال : « بَيْنَمَا رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُم يَجُرُّ إِزارَهُ مِنَ الخُيَلاءِ فَخُسِفَ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ في الأَرْضِ إِلى يَومِ القِيَامَةِ » وعن عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ ـ رَضِيَ اللهُ عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِن اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لا يَفْخَرْ أَحَدٌ على أَحَدٍ ولا يَبْغِيْ أَحَدٌ على أَحَدٍ » .

قال الشاعر :

تَوَاضَعْ تَكُنْ كَالبَدْرِ تُبْصِرُ وَجْهَهُ
على صَفَحَــاتِ المَاءِ وهُوَ رَفِيْعُ

ولا تَكُ كالدُّخَــانِ يَعْلُو بِنَفْسِهِ
إِلى صَفَحَاتِ الجَـــوِّ وَهُوَ وَضِيْعُ

وقال أبو الطيب :

وَلَــوْ لَمْ يَعْــلُ إِلاَّ ذُو مَحَــلٍ
تَعَــالَى الجَيْشُ وانْحَطَّ القَتَــامُ

وقال ابنُ القيم :

وسَلِ العِيَاذَ مِنَ التَّكَبُّرِ والهَوَى
فَهُمَــا لِكُلِّ الشَّــرِّ جَامِعَتَـانِ

وهُمَا يَصُدَّانِ الفَتَى عَن كُلِّ طُرْ
قِ الخَيْرِ إِذْ في قَلْبِــهِ يَلِجَــانِ

فَتَــراهُ يَمْنَعُــهُ هَــوَاهُ تَارَةً
والكِبْرُ أُخْــرَى ثُمَّ يَجْتَمِعَــانِ

واللهِ ما في النارِ إلاّ تابعٌ
هذين فاسأل ساكني النيرانِ
واللهِ لو جرّدتَ نفسكَ منهما
لأتتْ إليكَ وفودُ كلّ تهانِ

س ٤٠٩ ـ أذكرْ شيئًا من معالي الأمورِ وشيئًا من سفسافِها .

ج ـ مثالُ ما كانَ من المعالي : العفةُ الأمانةُ الشجاعةُ السخاء الحياء التقى التواضع العدل الحلم الصدق حسن الخلق الصبر القناعة علو الهمة النزاهة ... الخ . ومثالُ ما كانَ من سفسافِها الظلمُ البغيُ الخيانةُ الكبرُ الخداعُ المكرُ الكذبُ الحسد البخل الجبن الغيبة الشح الغش الوقاحة البذاءة الفحش الرياء الخور الجور الجزع الطمع .. الخ .

س ٤١٠ ـ ما الدليلُ على الأمرِ بمعالي الأمورِ والنهيِ عن سفسافِها ؟

ج ـ قوله تعالى : « إنّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القربى . وينهى عن الفحشاءِ والمنكرِ والبغي يعظكم لعلكم تذكرون » وقوله : « خذِ العفوَ وأمرْ بالعرفِ » وقوله : « إن هذا القرآنَ يهدي للتي هي أقومُ » .

وقال أبو سفيان حينما قالَ له هرقلُ فماذا يأمركم ؟ قلت : يقولُ : اعبدوا اللهَ وحدَه ولا تشركوا به شيئًا، واتركوا ما كانَ يعبدُ آباؤكم ، ويأمرُنا بالصلاةِ والصدقةِ والعفافِ والصلةِ . وعن سهلِ بنِ سعدٍ مرفوعًا «إنّ اللهَ كريمٌ يحبُ الكريمَ ومعاليَ الأخلاقِ ويكرهُ سفسافَها » وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا « إنّ اللهَ يحبُ مكارمَ الأخلاقِ ويكرهُ سفسافَها » والسفسافُ الأمرُ الحقيرُ والرديءُ من كلِ شيءٍ .

س ٤١١ ـ ما طَرِيْقَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ وهَلْ مِن عَلامَةٍ يَتَمَيزُوْنَ بِهَا ؟

ج ـ طَرِيْقَتُهُمْ دِيْنُ الإِسْلامِ الذي بَعَثَ اللهُ بِهِ مُحَمَّداً صلى الله عليه وسلم وقال تعالى : « ومَن يَبْتَغِ غَيرَ الاسلامِ دِيناً فلَن يقبَلَ منه » الآية . والعَلامَة الفَارِقة بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ وغيرِهِم مِن الفِرَقِ هِيَ مَا أَشَارَ إِلَيْهَا النبيُ صلى اللهُ عليه وسلم بقوله : « مَنْ كانَ عَلَى مِثْلِ ما أنا عليه اليومَ وأصْحَابي » .

س ٤١٢ ـ مَنْ هُوَ الصِّدِّيْقُ ، ومَنِ الشَّهِيْدُ ، ومَنْ هُمْ أَعْلامُ الهُدَى ومَصَابِيْحُ الدُّجَى ؟

ج ـ الصِّدِّيْقُ : هُوَ الذي صَدَقَ في قَوْلِه وفِعْلِه المُبَالِغُ في الصِّدْقِ أيْ الكَثِيْرُ الصِّدْقِ كَمَا تفيْدُه الصِّيْغَةُ .

الشَّهِيْدُ هُوَ مَنْ قُتِلَ في المَعْرَكَةِ .

والمُرَادُ بأَعْلامِ الهُدَى : العُلَمَاءُ فالأَعْلامُ جَمْعُ عَلمٍ وهُوَ ما يُهْتَدَي بِهِ إلى الطَّرِيْقِ مِن جَبَلٍ وغَيرِه وسُمِّيَ العَالِمُ عَلماً لأَنَّهُ يُهْتَدَي به كَمَا يُقَالُ فلانٌ جَبَلٌ في العِلْمِ وكذا مَصَابِيْحُ الدُّجى المُرَادُ بِهِم العُلَمَاءُ وهَذا تَشْبِيْه لِعُلَمَاءِ السُّنَّةِ المُهْتَدِيْنَ وأَهْلِ الخَيْرِ مِن المُصْلِحِين في الأمَّة بالجِبَالِ الشَّاهِقَةِ وبالمَصَابِيْحِ النَّيِّرَةِ والنُّجُومِ السَّاطِعَةِ قال شَيْخُ الاسلامِ في رَفْعِ المَلامِ : يَجِبُ عَلى المُسْلِمِينَ بَعدَ مُوَالاةِ الله ورَسُولِهِ مُوَالاةُ المؤمِنْينَ عُمُوماً كَمَا نَطَقَ بِه القُرآنُ خُصُوصًا العُلَمَاء الذيْنَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ الذيْنَ جَعَلَهُمُ اللهُ بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ يُهْتَدَى بِهِمْ في ظُلُمَاتِ البَرِ والبَحْرِ وقَدْ أَجْمَعَ المُسْلِمونَ عَلَى هِدَايَتِهم ودِرَايَتِهم اهـ .

قال بَعْضُهُمْ واظُنُّهُ ابنَ مُشَرَّف :

سَلامِيْ عَلى أَهْلِ الحَدِيْثِ فإِنَّهُمْ
مَصَابِيْحُ عِلْمٍ بَلْ نُجُومُ سَمَائِهِ

بِهِمْ يَهْتَدِي مَنْ يَقْتَدِي بِعُلُومِهِم
وَيَرْقَى بِهِم ذُو الـدَّاءِ عِلَّةَ دَائِهِ
وَيَحْيَا بِهِمْ مَن مَاتَ بالجَهْلِ قَلْبُهُ
فَهُمْ كَالحَيَا تَحْيَا البِقَاعُ بِمَـائِه
لَهُم حُلَلٌ قَدْ زَيَّنَتْهُمْ مِن الهُـدَى
إذا مَـا تَرَدَّى ذُوْ الرَّدَا بِرِدَائِه
وَمَنْ يَكُنِ الوَحْيُ المُطَهَّرُ عِلْمُـهُ
فَلا رَيْبَ في تَوْفِيْقِـهِ واهْتِدَائِه
ومَا يَسْتَوِي تَالِي الحَدِيْثِ وَمَن تَلَى
زَخَـارِفَ مِن أَهْـوَائِه وهُذَائِه

س ٤١٣ ـ مَا هِيَ المَنَاقِبُ وَمَا هِيَ الفَضَائِلُ وَمَا مَعْنَى المَأْثُوْرَةِ؟

ج ـ المناقبُ: المفاخِرُ، الفَضَائِلُ: جَمْعُ فَضِيْلَةٍ، وَهِيَ ضِدُّ النَّقِيْصَةِ وَالرَّذِيْلَةِ، والمـأثُوْرَةُ: المَنْقُولَـةُ، ومنه أثَرَ الحديثَ أي نقلهُ. والفَضلُ الخَيرُ، المذكُورة: الذَّائِعَةُ الصِّيْتِ المُتَرَدِّدَةُ على الألْسُنِ. والذِكْرُ: هُوَ الصِّيْتُ والشَّرَفُ، وقيلَ في قوله تعالى: « واجْعَلْ لِيْ لِسَانَ صِدْقٍ في الآخِرِيْن » أيْ اجْعَلْ لِيْ ثَنَاءً حَسَنَاً وذِكْرَاً جميْلاً وَجَاهَاً وصِيْتَاً وقبولاً عاماً في الأمم الآخِرِيْن » الآخِرِيْن الذِيْن يأتُون بَعْدِيْ في الدُنيا يَبْقَى أثرُهُ إلى يوم القِيَامَةِ، فَمَنْ وَفَّقَهُ اللهُ للعَمَلِ الصَّـالِحِ وَخلَّدَ لهُ ذِكْراً جميْلا في الدُنْيا في حَيَاتِهِ وبَعْدَ مَوْتِهِ فَقَدْ أَفْلَحَ، فالذِكْرُ الجَمِيْلُ عُمْرٌ ثانٍ كَمَا قيل:

ذِكْرُ الفَتَى عُمْرُهُ الثَّانِيْ وَحَاجَتُهُ
ما قَاتَهُ وفُضُوْلُ العَيْشِ أشْغَالُ

وقال الآخر:

وَمَا مَاتَ مَن تَبْقَى التَّصَانِيْفُ بَعْدَهُ
مُخَلَّدَةً والعِـلْمُ والفَضلُ وُلْـدُهُ

وقال الآخر :

وَمَا ضَرَّ مَنْ أَحْيَا لَهُ العِلْمُ بَعْدَهُ
على الـدَّهْرِ ذِكْرًا أَنَّهُ مَيِّتٌ بَالِ

س ٤١٤ ـ مَن هُمُ الأَبْدَالُ ؟ وَمَنْ المُرَادُ بِأَئِمَّةِ الدِّيْنِ ؟

ج ـ قِيْلَ : هُمُ الأَوْلِيَاءُ والعُبَّادُ ، سُمُّوا بِذَلِكَ لأَنَّهُمْ كُلَّمَا مَاتَ وَاحِدٌ أُبْدِلَ بِآخَرَ ، ونَصَّ الإمامُ أَحْمَدُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ على أَنَّ لِلهِ أَبْدَالاً في الأَرْضِ ، قِيْلَ : مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : إِنْ لَمْ يَكُوْنُوا أَصْحَابَ الحَدِيثِ فلا أَعْرِفُ لِلهِ أَبْدَالاً .

وأَمَّا الأَئِمَّةُ في الدِّيْنِ فَهُمُ العُلَمَاءُ المُقْتَدَى بِهِم قال تعالى : « وجعلناهم أَئِمَّةً يَهْدُوْنَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوْا وكانُوا بِآيَاتِنَا يُوْقِنُون » . قال بَعْضُ العُلَمَاءِ : بالصَّبْرِ واليَقِين تُنَالُ الإمَامَةُ في الدِّيْنِ أَخْذاً مِنْ هَذِهِ الآيةِ الكريمةِ ، والله أعلم . وصلى اللهُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آلهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمْ .

* * *

وكانَ الفَرَاغُ مِن هَذِه الأَسْئِلة والأَجْوبَةُ في ١٦ جمادي الثانية ١٣٨٢ هِجْرية ، وَأَسأل الله الكريم أَنْ يَنْفَعَ به إِنه عَلى كُل شَيءٍ قَدِير والحمدُ لله رب العالمين

بعض المـــراثي

التي رُثِيَ فِيها شَيخُ الاســـلامِ رحمه الله

وأرى مِن المناسب أن أسوق بعضًا مِن المراثي التي رُثِيَ فِيها الشيخُ رحمه الله وجَعَل مثوانا ومثواه وجميع المسلمين جنـات النعيم اللهم صلى وسلم على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله

قال الدّقُوقِي :

مَضَى عَالِمُ الدُّنْيا الذِي عَزَّ فَقْدُهُ
وأضْرَمَ نارًا في الجـوَانِح بُعْــدُهُ

مَضَى الزَّاهِدُ النَّدْبُ ابنُ تَيْمِيَّةَ الذِي
أقَرَّ لَـــهُ بالعِلْمِ والفَضْلِ ضِـدُّهُ

يَحُنُّ إلِيــه في النَّهارِ صِيامُـهُ
ويَشْتَاقُهُ في ظُلْمَـــةِ اللَّيْـلِ وِرْدُهُ

مَضَى الطَّاهِرُ الأثْوابِ ذُوْ العِلْمِ والحِجَى
ولَــمْ يَتَدَنَّسْ بالمَـآثِمِ بُرْدُهُ

حَمَى نَفْسَه الدُّنْيا وعَفَّ تَكَرُّمًا
ولمَّـا يُصَعِّرْ لِلدَّنِيـاتِ خَــدَّهُ

ومَا مَاتَ مَن تَبقَى التَّصَانِيْفُ بَعْدَهُ
مُخَلَّدَةً والعِلْـمُ والفَضْلُ وِلْــدُهُ

وكَانَ يَقولُ الحَقَّ والحَقُّ حَلْوُهُ
مَـرِيْرٌ لِهَــذا كَانَ يُـكْرَهُ رَدُّهُ

وفي اللهِ لَمْ تَأخُـــذُهُ لَوْمَـةُ لائمٍ
ولا خَـافَ مِن عَمْرٍ تَشَدَّدَ حَرْدُهُ

ولم تُلْهِهِ الدُّنْيا وزُخْرُفُهَـا الذِي
يَرُوْقُ لِمَنْ لَمْ يُؤْنِسِ الدَّهْرَ رُشْدُهُ

وكانَ إماماً يُسْتَضاءُ بنُورِهِ
وبَحْرًا مِن الأفضالِ قدْ غِيضَ عِدُّهُ
تَرْكَتَ لهُم دُنْيَاهُمُ تَرْكَ عَالِمٍ
عَلا قَدْرُهُ عندَ الالهِ وَمَجْدُهُ

وقال الخَيَّاطُ العَوْجي :

تَنكَرَتِ الدُّنيا علَى كُلِّ عَارِفٍ
رَأى مِنْكَ مَأهُولَ المَنَازِلِ بلقَعَا
فَيَا أحْمَدُ المَحْمُودُ قَدْ كُنْتَ لِلْهُدى
مَنارًا ولِلشَّرْعِ الحَنِيفِيِّ مَشْرَعَا
لَقَدْ كُنْتَ عَن شَرٍّ بَطِيئًا وَوَانِيًا
وَفِي طَلَبِ الخَيْرَاتِ عَجْلانَ مُسْرِعَا
ولِلْحُكْمِ طَوْدًا رَاسِخًا باذِخَ الذُرَى
وللْجُودِ والاحسانِ والعِلْمِ مَنْبَعَا
وَرُكْنًا لِدِيْنِ اللهِ حِيْنَ تَهَدَّمَتْ
قَوَاعِدُهُ مِنْه وَهَى وَتَضَعْضَعَا
فَكَمْ مِن طَرِيْقٍ في المَبَاحِثِ مُبْهَمٍ
باتِّضَاحِهِ أضْحَى لِسَارِيْهِ مَهْيَعَا
تَوَلَّى عن الدُّنْيَا حَمِيْدًا ولَمْ يَكُنْ
لِزُخْرُفِهَا المذمُومِ يُبْدِي تَطلُّعَا
وعَاشَ إلى أنْ مَاتَ لَمْ يُعْطِ نَفْسَهُ
بتأمِيْلِ ما فِي دَارِ دُنْيَاهُ مَطْمَعَا

ومِن مَرْثِيَّةٍ لِبُرْهَانِ الدِّيْنِ :

لِفَقْدِ الفَتَى التَّيْمِي تَجْرِي المَدَامِعُ
وتَصْدَعُ بالنَّوْحِ الحَمَامُ الصَّوَادِعُ
عَلَى مَا جِدٍ جَلَّتْ مَآثِرُهُ التي
لَهَا فِي قُلُوبِ العَارِفِيْنَ مَوَاقِعُ

عُلُومٌ وأخْــلاقٌ كِرامٌ وسُــؤْدَدٌ
وجُودٌ ومَجْــدٌ باذِخٌ وتواضُــعُ
وزُهْــدٌ وإيْثارٌ وتقْوى وعِفَـةٌ
وتِلْكَ سَجَايَا حَازَهــا وهُوَ يافِعُ
هُوَ الحَبْرُ أمَّا المُشْكِلاتُ فَحَلُّهـا
يَسِيْرٌ لَدَيْهِ وهْــوَ في الحَلِّ بارِعُ
تَصَانِيفُهُ في كُلِّ عِــلْمٍ بَدِيْعَـةٌ
وفِيْهَــا لِأَهْــلِ الابْتِداعِ بَدَائِعُ
ولَمْ يَبْتَغِيْ شَيْئًا سِوى وَجْهِ رَبِّهِ
وفي زُخْرُفِ الدنيا عَـدَتْهُ المطامِعُ
فَيَافَوزَ مَن يَحْوِي تَصَانِيْفَـهُ وَلاَ
يَزَالُ لَهَــا في كُلِّ وَقْتٍ يُطالِــعُ
عُلوْمًا لِمَنْ يَبْغِيْ النَّجَاةَ اعْتَنَى بها
ولِلنَّاسِ في تِلْكَ العُــلومِ مَنَافِعُ

ومن مرثية الشيخ ابن خضر:

لَقَدْ عَذَّبُوا قَلْبِي بِنَــارِ الأَحِبَّةِ
وذَابَ فُؤَادِي مِن فِراقِ الأَحِبَّــةِ
فَقَدْتُ إِمامًا كانَ بالعِلْمِ عَــامِلاً
وكانَ حَقِيْقَــا قامِعًا كُلَّ بِدْعَــةِ
تَزَهَّــدَ في كُلِّ الوُجُــودِ وغَيْرِهُ
يَدُوْرُ عَــلى الدُّنْيَــا بِنفْسٍ دَنِيَّةِ
أَلاَ يا تَقِيَّ الــدِّيْنِ يا فَرْدَ عَصْرِهِ
بُرُوْقُكَ قَدْ لاحَتْ كَشَمْسٍ مُضِيْئَةِ
ظَهَرْتَ بأَنْوَاعِ العُلُومِ وجِنْسِهــا
وسَارَتْ بها الرُّكْبانُ في كُلِّ بَلْدَةِ
فأَوْضَحْتَ إِشْكَالاً وبَيَّنْتَ مُبْهَمًــا
وأَبْدَيْتَ أَسْرَارًا بِنَفْسٍ عَلِيْمَــةِ

وكَمْ غِصْتَ في بَحْرِ المَعارِفِ غَوْصَةً
ولُجَجْتَ فاسْتَخْرَجْتَ كُلَّ يَتيمَةِ

ظَهَرْتَ بإِحْسَانٍ وحُسْنِ سَمَاحَةٍ
ودِيْنٍ وتَوحِيْدٍ وكُلِّ فَضِيْلَةِ

صَبَرْتَ علىٰ الأَحْكَامِ طَوْعًا وطَاعَةً
وذُقْتَ مِنَ الآلامِ طَعْمَ البَلِيَّةِ

وكُنْتَ حَمُولاً للنَّوائِبِ كُلِّهَا
صَبُورًا على الأَقْدَارِ في دَارِ غُرْبَةِ

لَقَدْ عِشْتَ مَحْبُوبًا ومُتَّ مُكَرَّمًا
عَلَيْكَ مِنَ الرحمنِ أَزْكَى تَحِيَّةِ

وَبَعْدُ فَلِلهِ المَحَامِدُ كُلُّهَا
عَلى مَا أَرَانَا مِنْ وُضُوحِ المَحَجَّةِ

الحَمْدُ لِلّهِ العَزِيزِ الأَحَدِ ... مِنْ غَيْرِ وَالِدٍ لَهُ أَوْ وَلَدِ

أَوْجَدَ آدمًا مِنَ التُّرَابِ ... لِحِكْمَةٍ تُدْرَكُ بِالأَلْبَابِ

وَمِنْهُ حَوًّا زَوْجَهُ قَدْ خَلَقَا ... وَبَثَّ مِنْهُمَا أنَاسًا فِرَقَا

وَأَرْسَلَ الرُّسْلَ إِلَيْهِمْ مِنْهُمْ ... فَأَفْضَلُ النَّاسِ حَقِيقَةً هُمْ

وَخَيْرُ كلِّ الأَنْبِيَاءِ يَا فَتَى ... وَالرُّسْلِ مَنْ فِي خَتْمِهِمْ لَقَدْ أَتَى

مُحَمَّدُ المُخْتَارُ أَشْرَفُ المَلاَ ... مَنْ كَانَ خَلْقُهُ عَلَيْهِمْ أَوَّلا

فَهْوَ رَسُولُ الأَنْبِيَاءِ والرُّسُلْ ... وَبَدْرُهُ بَيْنَ الأَنَامِ قَدْ كَمُلْ

وَشَرْعُه قَدْ نَسَخَ الشَّرَائِعَا ... وَعَمَّ بَعْثُهُ بِهِ المَشَارِعَا

أُمَّتُهُ قَلْ جَاءَ خَيْرُ أمَّةْ ... وَقَوْمُهُ فِي النَّاسِ خَيْرُ عِتْرَةْ

الفهـــــرس

الموضـــــوع	رقم الصفحة
خطبة الكتاب	
مؤلف العقيدة	٧ ـ ٨
التعريف بعلم العقـــائد	١١
ما المراد من درس العقـــائد	١١
ما المراد بمذهب السلف	١١
ما وجه خطأ من قال ان طريقة السلف أسلم ، وطريقة الخلف أعلم وبما يرد عليه	١٢
لماذا بدأ المصنفون بالبسملة وما الدليل على ذلك ومـا الذي يؤخذ منهـــا	١٤
ما مراد المؤلف بتصنيف هذه العقيدة ، وما معنى الحمد	١٤
من هو الرسول ؟ ومن هو النبي ؟	١٤
ما هو الهــــدى ومما هو أقسامه	١٥
ما دليل كل قسم من أقسام الهداية	١٦
ما المراد بالهــــدى في الآية	١٦
ما المراد بدين الحـــق	١٦
بأي شيء تكون معرفـــة الانسان لدينه	١٧
ما معنى قوله تعالى : وكفى بالله شهيدا	١٧
بأي شيء تكون شهادته سبحانه وتعالى	١٧
ما معني شهادة : أن لا الله الا الله	١٨
كم شـــروط لا اله الا اللـــه	١٨
هل يكتفي بالنطق بالشهـــادة	١٨

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

ذكر سمع اللـــه وبصره

الارادة والمشـيئة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

صفة المجيء والنزول

الموضـــــوع	رقم الصفحة
أنواع المجيء والاتيـــان	١٤٢
ما هي أنواع الاتيان والمجيء	١٤٢
ما الذي تعرفه عن قوله تعـالى (كلا اذا دكت الارضُ دكا دكا) وما الذي يؤخذ منها	١٤٢
ما الذي تعرفه عن قوله تعـالى (ويوم تشقق السماء بالغمـــام)	١٤٣
بم يرد على من أول النزول بنزول الأمر	١٤٤ ـ ١٤٥
صفـــة الوجـــه	١٤٦
ما الذي تعرفه عن قوله تعالى (كل من عليها فان)	١٤٦
المضاف الى اللـــه نوعـــان	١٤٧
بين نوعي المضاف الى اللـــه	١٤٧
صفة اليدين والرد على مدعي المجاز	١٤٨
ما الذي تعرفه عن قولـــه (ما منعك أن تسجد لمـــا خلقت بيدي)	١٤٨
ما الذي تعرفه عن قوله تعالى (وقالت اليهود يد الله مغلولـــة)	١٤٩
بماذا يرد على من أول اليدين بالنعمة والقدرة	١٥١ ـ ١٥٢
أدلـــة صفـــة عيني الرحمن	١٥٣
ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى (واصبر لحكم ربك فانك بأعيننـــا)	١٥٣ ـ ١٥٤
ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى (وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى بأعيننا)	١٥٥
ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعـــالى (وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني)	١٥٦
هل للمبتدعة حجة على نفي العينين في أفرادها في بعض النصـــوص ... الخ	١٥٦ ـ ١٥٧

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الموضوع	رقم الصفحة
ما هي درجات انكار المنكر	٣٢١
ما موقف أهل السنة والجماعة حول اقامة الحج والجهاد مع الأمراء ... الخ	٣٢١
ما معنى النصيحة	٣٢٢
ما معنى النصيحة لله ولكتابه ولرسوله	٣٢٣
ما معنى النصيحة لأئمة المسلمين ولعامتهم	٣٢٣
ما معنى حديث المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا	٣٢٤
ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم)	٣٢٤ ـ ٣٢٥
بين معاني الكلمات : الصبر ، البلاء ، الشكر ، الرخاء	٣٢٥
وضح حكم الرضى بالقضاء وقسم ما يحتاج الى تقسيم	٣٢٦
ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم (أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا)	٣٢٧
ما هي الرحم؟ وما حكم صلتها؟وبأي شيء تكون صلتها	٣٢٨
ما معنى كلمات : الحرمان ـ العفو ـ الظلم	٣٢٨
ما معنى البر وبأي شيء يكون بر الوالدين ؟	٣٢٩
من هو الجار وبأي شيء يكون الاحسان اليه	٣٢٩
من هو اليتيم وبأي شيء يكون الاحسان اليه	٣٣٠
من المسكين ومن ابن السبيل	٣٣٠
ما الدليل على الاحسان الى المسكين وابن السبيل	٣٣١
بين معاني كلمات : الفخر ـ الخيلاء ـ البغي ـ الاستطالة	٣٣١ ـ ٣٣٢
اذكر شيئا عن معاني الأمور والنهي عن سفسافها	٣٣٣
ما الدليل على الأمر بمعالي الأمور والنهي عن سفسافها	٣٣٣
ما طريقة أهل السنة والجماعة ؟ وهل من علامة يتميزون بها	٣٣٤



هذا الكتاب وقف للـــه تعالى لا يجـــوز بيعـه
ومن استغنى عن الانتفاع به فليدفعـه الى
من ينتفع به من طلبة العلم أو غيرهم
واللـــه المـــوفق

سقط بسيط في الأصولية

صفحة	سطر	خطأ أو سقط	صواب
٤	١٣	سقط شطر بيت	«والعذر يقبله ذو الفضل والشيم»
٢٥	٢٣	سقط سطر كامل	« جملة الا ماورد مفصلا كالتوراة والانجيل والقرآن والزبور فيجب الايمان بها »

اللهم إنا نَسْأَلُكَ نَفْساً مُطْمَئِنَّةً ، تُؤمِنُ بِلقَائِكَ وتَرْضَى بِقَضائِكْ ، وتَقْنَعُ بِعَطَائِكْ ، يا أَرْأَفَ الرائفين ، وأرحم الراحمين .

اللهم إنا نَسْأَلُكَ التوفيق لما تُحِبُّه مِن الأعمال ، ونسأَلُكَ صِدْقَ التوكلِ عليكْ ، وحُسْنَ الظَنِّ بِكَ يَارَبَّ العالمين .

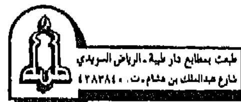
اللهم اجعلنا مِن عِبادِكَ المُخْبِتِين ، الغُرِّ المُحَجَّلِين الوَفْدِ المُتَقَبَّلِين .

اللهم إنا نَسْأَلُكَ حَياةً طَيِّبةً ، ونَفْساً تَقِيَّةً ، وعِيْشَةً نَقِيَّةً ومِيْتَةً سَوِيَّةً ، ومَرَداً غَيْرَ مُخْزِي ولا فاضِح .

اللهم اجْعَلْنا مِن أهلِ الصَّلاحِ والنَّجاحِ والفَلاحِ ، ومِن المُؤَيَّدِينَ بِنَصْرِكَ وتَأْيِيْدِكَ وَرِضاكَ .

اللهم افْتَحْ لِدُعَائِنا بابَ القَبُولِ والإِجَابَةِ واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحيمن .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .


طبعت بمطابع دار طيبة - الرياض السويدي
شارع عبدالملك بن هشام - ت. ٤٢٨٣٨٤٠